التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من آية (٣٢) من سورة الكهف إلى آخر سورة طه

تحقيق
د. عبدالعزيز بن محمد اليحيى

أشرف على طباعته وإخراجه
د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الرابع عشر
الكهف ٣٢ - طه

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية



التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي




بسم الله الرحمن الرحيم

باقي
سورة الكهف

٣٢- قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد ابني ملك كان في بني إسرائيل توفي وترك ابنين، فاتخذ أحدهما القصور والأجنة، والآخر كان زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة، فكان إذا عمل أخوه شيئًا من زينة الدنيا أخذ مثل ذلك فقدم لآخرته، واتخذ به عند الله الأجنة والقصور، حتى نفذ ماله. فضربهما مثلاً للمؤمن والكافر الذي أبطرته النعمة)[١].

وقال الكلبي: (هما أخوان من بني مخزوم[٢]: أحدهما مؤمن وهو: أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد[٣] زوج أم سلمة. والآخر: كافر وهو: الأسود[٤].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٩- ١٧٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٠٥- ٣٠٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦، «زاد المسير» ٥/ ١٣٨- ١٣٩.

(٢) بني مخزوم: هذه النسبة ترجع إلى قبيلتين: إحداهما تنسب إلى بني مخزوم بن عمرو، ومخزوم قريش هو: مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وقد نسب إلى هذه القبيلة خلق كثير، وأما مخزوم بن المغيرة فقد نسب إليه عدد كبير.
انظر: «الأنساب» ٥/ ٢٢٥، «اللباب» ٤/ ١٧٩، «نهاية الأرَب» (٢٨١)، «الاشتقاق» ٢/ ٢٦٩.

(٣) عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، أبو سلمة المكي، أمه برة بنت عبد المطلب، وكان أخًا للنبي ﷺ من الرضاعة، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا مع النبي ﷺ، توفي ﷺ بالمدينة في حياة النبي ﷺ في السنة الرابعة من الهجرة، فتزوج النبي ﷺ بزوجته أم سلمة ﷺ.
انظر: «أسد الغابة» ٣/ ١٩٠، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «سيرة ابن هشام» ١/ ٢٥٢، «تهذيب التهذيب» ٥/ ٢٥١.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٢٩٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٩- ١٧٠، «الكشاف» ٢/ ٣٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٩.

قال أبو إسحاق: (كان المشركون سألوا النبي ﷺ بمشورة اليهود عن قصة أصحاب الكهف، وعن الروح، وعن هذين الرجلين فأعلمه الله الجواب، وإنه مثل له ﷺ وللكفار، ومثل لجميع من آمن بالله، وجميع من عَنَدَ عنه وكفر به)[1]. فقال: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ منصوب[2] على معنى المفعول.

وقوله تعالى: ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ الحفُّ: الإطافة بالشيء، يقال: حفَّ القوم بسيدهم يَحُفُّون بضم الحاء إذا أطافوا به وعكفوا[3]، ومنه قوله: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]. والمعنى: جعلنا النخل مطبقًا بها ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا﴾ أي: بين الجنتين ﴿زَرْعًا﴾ ثم أخبر أنهما كاملتان في مادة حملهما وأعنابهما، والزرع الذي بينهما.

٣٣- فقال: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ ذكرنا الكلام في (كلا) عند قوله: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وأما ﴿كِلْتَا﴾ فذهب سيبويه إلى أنها فعلى بمنزلة الذكرى، وأصلها كلوى، فأبدلت الواو تاء كما أبدلت في أنحت وبنت[4]. والذي يدل على أن لام «كلتا» معتلة قولهم في مذكرها: كِلَى، وكِلَى فِعَل، ولامه معتلة بمنزلة لام حِجَى وَرِضَى، وهما من الواو لقولهم: حَجَى يَحْجُو، والرضوان، ولذلك مثلها سيبويه بما اعتلت لامه فقال: (هي بمنزلة شروى)[5].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٤.

(٢) في (ص): (رجلين منصوب).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (حف) ١/ ٨٦٩، «الصحاح» (حف) ٤/ ١٣٤٤، «القاموس المحيط» (حف) ص ٨٠١، «لسان العرب» (حفف) ٢/ ٩٣٠.

(٤) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٣٦٤.

(٥) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٣٦٤.

وأما أبو عمرو الجرمي فذهب إلى أنها معتلة وأن التاء فيها علامة تأنيثها[١]. وخالف سيبويه، وشهد بفساد هذا القول أن التاء لا تكون علم تأنيث الواحد إلا وقبلها فتحة، مثل: حَمْزَة وطلحة وقاعدة، أو تكون قبلها ألف نحو: سعلاة وعزهاة، واللام في كلتا ساكنة كما ترى. ووجه آخر: أن علامة التأنيث لا تكون أبدًا وسطا، إنما تكون آخرا لا محالة، وكلتا اسم مفرد يفيد معنى التثنية فلا يجوز أن يكون علامة تأنيثه التاء، وما قبلها ساكن، وأيضًا فإن فعلى مثال لا يوجد في الكلام أصلاً، فيحمل هذا عليه، فإن سميت بـ (كلتا) رجلاً لم تصرفه في قول سيبويه معرفة ولا نكرة؛ لأن ألفها للتأنيث بمنزلة ألف ذكرى، وتصرفه نكرة في قول أبي عمرو؛ لأن أقصى أحواله عنده أن يكون كتائهة وقاعدة وعزة وحمزة[٢].

وقوله تعالى: ﴿ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ قال الأخفش: (جعل الفعل واحدًا ولم يقل: آتتا؛ لأنه جعل ذلك لقوله: ﴿كِلْتَا﴾ في اللفظ، ولو جعله على معنى قولك: كلتا، لقال: آتتا)[٣]. ونحو هذا قال الزجاج[٤]. ومعنى ﴿ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ صاحبها أكلها أي: أدت إليه ريعها تامًا من غير نقصان، وهو قوله: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: (لم تنقص منه شيئًا)[٥].

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٣، «الدر المصون» ٧/ ٣٣٦، «روح المعاني» ١٥/ ٢٧٤.

(٢) انظر: «البحر المحيط» ٦/ ١٢٣، «الدر المصون» ٧/ ٣٣٦، «روح المعاني» ١٥/ ٢٧٤.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٥.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٣.

يقال: ظلمهُ حقه إذا نقصه، وقد مر. ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ أي: أنبطنا[١] وأخرجنا (خِلَالَهُمَا) وسط الجنتين ﴿نَهَرًا﴾ أخبر أن شربهما كان من ماء نهر، وهو من أعذب الشرب، والكلام في التفجير والخلال قد مر في سورة بني إسرائيل[٢].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ أي: كان للأخ الكافر أموال كثيرة، قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة في قوله: ﴿ثَمَرٌ﴾ يقول: (مال)[٣]. وقال مجاهد: (ذهب وفضة)[٤]. وقال قتادة: (يقول ومن كل المال)[٥].

واختلف القراء في قوله: ﴿ثَمَرٌ﴾ على ثلاثة أوجه: ثُمُر بضم الثاء والميم وهو قراءة أكثر القراء، وقرأ أبو عمرو: بضم الثاء وسكون الميم، وقرأ عاصم: بفتحهما[٦].

---

(١) النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت. انظر (نبط) في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤٩٧، «القاموس المحيط» ص (٦٨٩)، «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ٣٨١.

(٢) عند قوله تعالى في سورة الإسراء الآية: (٩٠، ٩١): ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٣.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «الكشاف» ٢/ ٣٩٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٣.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٠٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٥.

(٦) قرأ أبو عمرو البصري: (ثُمْر) بضم الثاء وسكون الميم. وقرأ عاصم: (ثَمَر) بفتح الثاء والميم. وقرأ الباقون (ثُمُر) بضم الثاء والميم. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٢، «السبعة» ص٣٩٠، «المبسوط في القراءات» ص٢٣٤، «التبصرة» ص٢٤٨، «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣١٠.

قال الليث: (الثَمَر: حمل الشجر)[١]. والثُمُر أنواع المال، يقال: أثمر الرجل إذا كثر ماله، وثَمَّر الله مال فلان؛ أي: كثره. وروى الفراء بإسناده عن مجاهد قال: (ما كان في القرآن من ثُمُر فهو مال، وما كان من ثَمَر فهو من الثمار)[٢] .

وقال ابن زيد: (الثُّمُر الأصل، والثَّمَرة ما يجتنى من ذي الثمر)[٣]. ويجمع ثَمَرَات مثل: رَقَبَة ورَقَبات، قال الله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ﴾ [النحل: ٦٧]، وثِمَار أيضًا مثل: رِقَاب في جمع رَقَبَة، ويجوز أن يُكسَّر ثَمَار على ثُمُر كَكِتَاب وكُتُب، ويجوز في جمع ثَمَرَة وجهان آخران: ثَمَر مثل: بَقَرة وبَقَر، وثُمْر أيضًا كبَدَنة وبُدْن وخَشَبَة وخُشْب.

فقراءة أبي عمرو بالتخفيف تحتمل ثلاثة أوجه **أحدها**: أن يكون جمع ثِمَار، فخفِّف نحو كتُب في جمع[٤] كِتَاب .**الثاني**: أن يكون جمع ثمرة مخفف نحو خُشْب جمع في[٥] خَشَبَة .**الثالث**: أن يكون ثُمُر واحد مثل ثَمَر فخفف نحو[٦] عَنُق وطُنُب. فعلى أي: هذه الوجوه كان، جاز إسكان العين[٧] وساغ[٨].

وأما قراءة العامة بضمتين؛ فلأن أهل اللغة فرقوا بين الثُمر والثَمر

(١) «تهذيب اللغة» (ثمر) ١/ ٤٩٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٤.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٥.

(٤) قوله: (في جميع) ساقط من الأصل، ومثبت في بقية النسخ.

(٥) كلمة: (في) ساقط من الأصل، ومثبت في بقية النسخ.

(٦) كلمة: (نحو) ساقط من الأصل، ومثبت في بقية النسخ.

(٧) في (س): (العنق).

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٣.

فقالوا: الثَمَر المال، والثُمُر المأكول. وأكثر المفسرين على أن الثَمَر هاهنا: الأموال، وعلى قول ابن زيد الثُمُر: الأصول التي تحمل الثمرة لا نفس الثمرة. وهذه القراءة أقوى الوجوه لقوله: ﴿فأصبحَ يُقلِّب كفَّيه عَلَى ما أَنْفَقَ فيها﴾ أي: في الجهة، والنفقة إنما تكون على ذوات الثمر في أغلب العرف[١]. وقال أبو إسحاق: (الثُمُر هاهنا أحسن؛ لأن قوله: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ قد دل على الثَمَر)[٢].

وحكي عن أبي عمرو أنه قال: (الثَمَر والثُمُر أنواع المال)[٣]. وهو المراد في هذه الآية، لا الثمرة التي تُجنى، دل على هذا قوله: «وأحيط بثَمَره» أي: أهلك جنته وماله وأصول نخله وشجره، وإذا كان كذلك فمن قرأ: بثُمْره وثُمُره كان قوله أبين، وأما قراءة عاصم في قوله: «وكان له ثَمَر» يعني ثَمَر[٤] نخله وكرمه، فليس بالجيد[٥]؛ لأن هذا قد فُهم من قوله: ﴿ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ وفي قوله: «وأحيط بثمره» كأنه أخبر عن بعض ما أصيب وأمسك عن بعض، وقراءة الباقين في قوله: «وأحيط بثمرة» جيدة عامة في الثَمَرة والأصول؛ لأنه لا يكون أن يصاب الأصل ولا يصاب الثمرة.

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٥-٢٤٦، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٥.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٥، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٢٥.

(٤) قوله: (ثمر) ساقط من الأصل.

(٥) قول المؤلف- غفر الله له-: (فليس بجيد). ليس بجيد، فإن أراد القراءة، فهي سبعية ثابتة عن النبي ﷺ، ولا يجوز ردها ولا تضعيفها. وإن أراد المعنى، فقد وافقت وجهًا صحيحًا من أوجه اللغة العربية.

وقال محمد بن سلام: (قال سلام أبو المنذر القارئ[١]: من قرأ: «ثَمَر» قال: من كل المال، ومن قرأ: «ثُمُر» فهو جمع ثَمَره. فأخبرت بذلك يونس فقال: هما سواء)[٢].

وهذا على أنه جعل الثُمْر جمع ثَمَرة، كما ذكرنا في خَشَبَة وخُشب، والصحيح الفرق بين القراءتين على ما ذكرنا.

والثمّر في جمع الثَّمَرة صحيح، غير أن الثُّمُر هاهنا الأولى أن يحمل على الأموال كما بينا[٣].

٣٤- وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ قال ابن عباس: (يريد لأخيه)[٤].

﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ أي: يراجعه في الكلام ويجاوبه.

قال ابن عباس: (وذلك أنه سأله عن ماله فيما أنفقه؟ فقال: قدمته بين يدي لأقدم عليه)[٥]. فقال: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ روى أبو عبيد عن أبي زيد: (النفر والرهط ما دون العشرة من الرجال)[٦].

---

(١) سلام بن سليمان المزني البصري أبو المنذر، المقرئ، عالم باللغة والنحو، والقراءات، من علماء خرسان، قرأ على عاصم الجحدري، وروى عن الحسن، ومطر الوراق، وثابت وغيرهم، وقرأ عليه يعقوب الحضرمي، وكان صدوق، صالح الحديث، توفي رحمه الله سنة ١٧١هـ. انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٥٩، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٢٨٤، «الكاشف» ١/ ٤١٣، «ميزان الاعتدال» ٢/ ١٧٧، «غاية النهاية» ١/ ٣٠٩، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٣٢.

(٢) «تهذيب اللغة» (ثمر) ١/ ٤٩٨.

(٣) وعلى هذا قول أكثر المفسرين. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٥، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢١، «الدر المصون» ٧/ ٨٠.

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦ بدون نسبة.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٠٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦.

(٦) «تهذيب اللغة» (نفر) ٤/ ٣٦٢٧، «لسان العرب» (نفر) ٨/ ٤٤٩٨.

وقال أبو العباس: (النفر، والقوم، والرهط هاهنا معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم للرجال دون النساء)[١].

وقال الليث: (يقال: هؤلاء عشرة نفر أي: عشرة رجال، ولا يقال: عشرون نفرًا، ولا ما فوق العشرة)[٢].

قال ابن عباس: (يريد كثرة العبيد وعزة فيهم)[٣].

وقال الزجاج: (أخبر أن ناصره كثير)[٤]. وقال قتادة في هذه الآية: (تلك والله أمنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر، وهم الخدم والحشم)[٥]. وقال مقاتل: (يعني ولدًا)[٦]. دليله قوله: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ وقال المفسرون: (يعني عشيرة ورهطًا)[٧]. ومنه قول امرئ القيس[٨]:

ماله لا عدَّ من نفره

أي: من رهطه وعشيرته.

---

(١) «تهذيب اللغة» (نفر) ٤/ ٣٦٢٧، «لسان العرب» (نفر) ٨/ ٤٤٩٨.

(٢) «تهذيب اللغة» (نفر) ٤/ ٣٦٢٧.

(٣) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٣.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٥.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «ابن كثير» ٣/ ٩٣.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «البغوي» ٥/ ١٧١، «روح المعاني» ١٥/ ٢٧٥.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٥، «روح المعاني» ١٥/ ٢٧٥، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٢٥.

(٨) هذا عجز بيت لامرئ القيس يصف رجلاً بجودة الرمي. وصدره:

فهو لا تنمي رميته

لا عد من نفره: دعاء له يوهم الدعاء عليه وهو كقولهم: ماله قاتله الله. انظر: «ديوان امرئ القيس» ص ٧٦، «لسان العرب» (نفر) ٨/ ٤٤٩٩.

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ [قال المفسرون: (أخذ بيد أخيه المسلم فأدخله جنته][١] يطوف به فيها، ويريه إياها ويعجبه منها)[٢]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ قال ابن عباس: (يعني خارجًا عن الإيمان إلى الكفر بالله)[٣].

قال الزجاج: (وكل من كفر بالله فنفسه ظلم؛ لأنه يولجها النار، وأي ظلم للنفس فوق هذا)[٤].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أنكر أن الله تعالى يفني الدنيا، لما رأى ما راقه وكبر في نفسه، وتوهم بجهله أنه يدوم، وأن مثله لا يبيد ولا يفنى.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ قال ابن عباس: (أنكر البعث والثواب والعقاب)[٥].

وقال أبو إسحاق: (أخبر أخاه بكفره بالساعة، وبكفره بفناء الدنيا)[٦].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «الكشاف» ٢/ ٣٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٤.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «الكشاف» ٢/ ٤٨٤، «زاد المسير» ٥/ ١٤٢. ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة لقمان الآية رقم (١٣): ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٥.

(٥) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٦٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٢- ٣١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «زاد المسير» ٥/ ١٤٢- ١٤٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٥.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ الآية، قال ابن عباس: (يريد إن كان البعث حقًا)[١] ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ يريد: كما أعطاني هذا في الدنيا سيعطيني في الآخرة أفضل منه لكرامتي عليه[٢].

وقال أهل المعاني: (هذا يدل على أنْ صاحبه المؤمن قد أعلمه أن الساعة تقوم، وأنه يبعث، فأجابه بأن قاله له: إن كان الأمر على ما أعلمتني أني أبعث؛ ليعطيني في الآخرة خيرًا مما أعطاني في الدنيا؛ لأنه لم يعطني هذا في الدنيا إلا وهو يريدني)[٣].

وقال ابن زيد: (شك، ثم قال على شكه في الرجوع إلى ربه: ما أعطاني هذا إلا ولي عنده خير منه)[٤]. تهكما سولته له نفسه.

واختلفوا في قوله: ﴿مِّنْهَا﴾ فقرؤا بالإفراد والتثنية[٥]. والإفراد أولى من حيث كان أقرب إلى الجنة المفردة في قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾، والتثنية لا تمتنع لتقدم ذكر الجنتين.

٣٧- فأجابه صاحبه مكفرًا له بهذا القول فقال: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٤ بلا نسبة.

(٢) وما تضمنته هذه الآية من جهل الكفار واغترارهم بالحياة الدنيا جاء مبينًا في آيات أخر ومنها في سورة فصلت الآية رقم (٥٠): ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٦.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٧.

(٥) قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (خيرًا منها) بالإفراد. وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر: (خيرًا منهما) بالتثنية. انظر: «السبعة» ص٣٩٠، «الحجة» ٥/ ١٤٤، «المبسوط في القراءات» ٢٣٤، «التبصرة» ص٢٤٨، «العنوان» ص١٢٣.

﴿مِن تُرَابٍ﴾ قال ابن عباس: (يريد أن آدم خلق من تراب)[(١)]. ثم ولده من نطفة، وإذا كان أبوه من تراب فهو من تراب، ومعنى النطفة في اللغة: الماء، يقال: في القربة نطفة من ماء[(٢)]. ولا فعل للنطفة.

قال الأزهري: (والعرب تقول للماء القليل والكثير: نطفة)[(٣)]. وسمى الله ﷻ المني نطفة قال: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ قال الكلبي: (جعلك معتد الخلق والقامة، صحيح اليدين، والرجلين، والعينين)[(٤)]. والتسوية: جعل الشيء على المقدار.

وقال الزجاج: (أي: ثم أكملك)[(٥)]. وهذا الجيد في تفسير سواك هاهنا؛ لأن العرب تقول للغلام إذا تم شبابه: قد استوى، ومنه قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤] أي: تم شبابه واجتمع، فالتسوية هاهنا: واقع الاستواء بالمعنى الذي ذكرنا، يقال: سواه الله رجلاً فاستوى.

٣٨- ثم أعلمه صاحبه أنه موحد لله فقال: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٧ بدون نسبة، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٣١١، «روح المعاني» ١٥/ ٢٧٦. ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (نطف) ٤/ ٣٦٠، «مقاييس اللغة» (نطف) ٥/ ٤٤٠، «الصحاح» (نطف) ٤/ ١٤٣٤، «لسان العرب» (نطف) ٧/ ٤٤٦٢.

(٣) «تهذيب اللغة» (نطف) ٤/ ٣٦٠١

(٤) ذكرت نحوه كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٧، «روح البيان» ٥/ ٢٤٧، «فتح القدير» ٣/ ٤٠٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٦.

وأصله: لكن أنا، كما هو في قراءة أُبي[١]، فخفف الهمزة التخفيف القياسي، وألقى حركتها على النون فصار لكننا، فاجتمع المثلان، فأدغموا المثل الأول في الثاني بعد أن أسكنوها، فصار في الدرج: لكنا هو الله، فلم تثبت ألف أنا في الوصل، كما لم تثبت الهاء في الوصل في نحو: إرْمه، وأُغزه، و(كِتَابِيهْ) [الحاقة: ١٩]، و(حِسَابِيهْ) [الحاقة: ٢٠]؛ لأنها إنما تلحق في الوقف لتبين[٢] الحرف الموقوف عليه، فإذا وقف على ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ أثبت الألف في الوقف، كما تثبت الهاء في الوصل، وإذا لم يقف حذفها، هذا وجه قراءة العامة[٣].

ومثل هذه القراءة في الإدغام ما حكاه أبو زيد في قول من سمعه يقرأ: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج: ٦٥] (يريد: على الأرض، لكنه خفف الهمزة، وألقى حركتها على لام المعرفة فصار: (على الرض)، فاجتمع لامان مثلان فأدغم الأول في الثاني)[٤]. وهذا كله في إجراء المنفصل مجرى المتصل في نحو: شدًّ، وحلًّ.

وقرأ ابن عامر، ونافع في رواية المسيبي[٥]: ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ بإثبات الألف

---

(١) «المحتسب» ٢/ ٢٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١١- ٣١٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٨، «الدر المصون» ٧/ ٤٩٣.

(٢) في الأصل: (ليس) وهو تصحيف.

(٣) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (لكنا هو الله) بإسقاط الألف في الوصل، وإثباتها في الوقف. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٥، «العنوان في القراءات» ص٣٠٧، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٦١، «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣١١.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٥.

(٥) هو: إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي، عالم بالقراءات، تقدمت ترجمته.

في الوصل والوقف[1]. وهذا على إجراء الوصل مجرى الوقف. وهو غير مختار في القراءة. فتكون كقراءة حمزة: (ومكر السيئ) بالجزم في الوصل[2]. غير أن أبا علي الفارسي ذكر وجهًا جيدًا لهذه القراءة، فجعل النون والألف في ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ الضمير المتصل في نحو: فعلنا، ولم يجعله الضمير المنفصل وهو: أنا، كما ذكرنا في القراءة الأولى فقال: (أدغم النون من لكن لسكونها في النون من علامة الضمير، فيكون على هذا في الوصل والوقف ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ بإثبات الألف لا غير، ألا ترى أن أحدًا لا يحذف الألف في: نحن فعلنا. وعاد الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى، ولو عاد على اللفظ لكان: لكنا هو الله ربنا)[3].

وقال أبو إسحاق في توجيه هذه القراءة: (أثبت الألف في الوصل، كما كان يثبتها في الوقف، وهذا على لغة[4] من قال: أنا قمت، فأثبت الألف، قال الشاعر[5]:

---

(1) قرأ ابن عامر الشامي، ونافع المدني في رواية المسيبي: (لكنا هو الله) بإثبات الألف في الوصل والوقف. انظر: «السبعة» ص٣٩١)، «الحجة للقراء السبعة» ١٤٥/٥، «الغاية» ص٣٠٧، «التبصرة» ص٢٤٩.

(2) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر، والكسائي، وعاصم: (ومكر السيئ) بكسر الهمزة.
وقرأ حمزة: (ومكر السيئ) ساكنة الهمزة. انظر: «السبعة» ص٥٣٥، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢١٢/٢، «المبسوط في القراءات» ص٣٠٩، «النشر في القراءات» ٣٥٢/٣.

(3) «الحجة للقراء السبعة» ١٤٦/٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢٧٥/٢- ٢٧٦.

(4) في الأصل: (لون) وهو تصحيف.

(5) البيت لحميد بن ثور. قد تذريت السنا: أي علوت ذروته، وبلغت غاية المجد. والشاهد فيه: ثبوت ألف أنا في الوصل. انظر: «ديوانه» ص١٣٣، «أساس =

أَنَا سيف العشيرة فاعرفوني حميد قد تذريت السناما

ثم قال: فأما: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ فهو الجيد بإثبات الألف؛ لأن الهمزة قد حذفت من أنا فصار إثبات الألف عوضًا من الهمزة)[١]. فاختار قراءة ابن عامر على قراءة عامة القراء[٢].

ورد ذلك عليه أبو علي فيما استدرك عليه فقال: (لا أرى ما قاله كما قال؛ وذلك أن هذه الألف تلحق للوقوف، ولا يسوغ أن تلحق في الوصل، ألا ترى أن الهمزة في: ذيل أمه قد حذفت حذفًا على غير الحذف الذي توجه قياس التخفيف، ولم يعوض منها، فأن لا يعوض منها في التخفيف القياسي أجدر؛ لأنها في هذا الوجه في تقدير الثبات، ولولا ذلك لم يحرك حرف اللين، كقولهم: جيل في تخفيف جيال، فلما كانت في تقدير الثبات لم يلزم منها بدل. ومما يؤكد أن العوض لا يجب أن (أنا) علامة ضمير، وعلامات الضمير لا ينكر كونها على حرف أو حرفين، بل ذلك الأغلب من أحوالها والأكثر، وأيضًا فلو جاز أن تثبت الألف التي حكمها أن تلحق في الوقف دون الوصل للحذف اللاحق للحرف، للزم أن تثبت الهاء التي تلحق في الوقف [أيضًا إذا لحق كلمة محذوفة منها نحو: عه، وشه، وارمه،

= البلاغة» ١/ ٢٩٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٦، «شرح المفصل» ٣/ ٩٣، «المنصف» ١/ ١٠، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٥٧.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٦.

(٢) قال الزجاج في «معانيه» ٣/ ٢٨٨: والأجود إتباع القراء، ولزوم الرواية، فإن القراءة سنة، وكلما كثرت الرواية في الحرف وكثرت به القراءة فهو المتبع، وما جاز في العربية ولم يقرأ به قارئ فلا تقرأن به فإن القراءة به بدعة، وكل ما قلت فيه الرواية وضعف عند أهل العربية فهو داخل في الشذوذ ولا ينبغي أن تقرأ به.

واغزه، فتثبت][1] في هذا الضرب ليكون عوضًا من المحذوف من الكلمة، فإذا لم يجز هذا أحدًا فالأول كذلك لا فصل)[2].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ﴾ من ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ ضمير علامة الحديث والقصة، كما أنه قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٩٧] وقوله: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] كذلك، ويسمى هذا الضمير على شريطة التفسير، وقد مضت هذه المسألة مشروحة عند قوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٧٧]. وهذا الضمير يدخل على المبتدأ والخبر، فيصير المبتدأ والخبر في موضع خبره.

وقوله تعالى: ﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ قال أبو إسحاق: (دل خطابه على أن صاحب الجنتين مشرك عابد مع الله غيره)[3]. وهذا من أبي إسحاق قول بمفهوم الخطاب.

٣٩- ثم أقبل على أخيه يلومه فقال: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ﴾ بمعنى: هلا، وتأويله التوبيخ .﴿قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ذكر الفراء والزجاج في ﴿مَآ﴾ وجهين:

أحدهما: أنه في موضع رفع على معنى: الأمر ما شاء الله، أو: هو ما شاء الله. والمعنى: أن الأمر بمشيئة الله، وفي هذا رد على الأخ الكافر، حيث قال حين دخل جنته: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ فرد عليه الأخ المؤمن وقال: هلا قلت حين دخلتها: الأمر بمشيئة الله وما شاء الله كان.

الوجه الثاني: أن ﴿مَآ﴾ في موضع نصب بـ (شاء) على معنى الشرط

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.

(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٥٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٦.

والجزاء، ويكون الجواب مضمرًا على تقدير: ما شاء الله كان. ويكون التأويل: أي شيء شاء الله كان، فطرحت كان وأضمرته، وجاز طرح الجواب كما قال: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾ [الأنعام: ٣٥] الآية. ليس له جواب؛ لأن معناه معروف(١).

وقوله تعالى: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق: (أي لا يقوى أحد على ما في يديه من ملك ونعمة إلا بالله، ولا يكون له إلا ما شاء الله)(٢). قال ابن عباس: (ثم رجع إلى نفسه)(٣). فقال: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾. قال الفراء: (﴿أَنَا۠﴾ إذا نصبت ﴿أَقَل﴾ عماد، وإذا رفعت ﴿أَقَل﴾ فهي اسم، والقراءة بهما جائزة)(٤)، هذا كلامه(٥).

وقال أبو إسحاق بيانًا فقال: (﴿أَنَا۠﴾ يصلح لشيئين: إن شئت كانت توكيدًا للنون والياء، وإن شئت كانت فصلاً، كما تقول: كنت أنت القائم)(٦). و﴿أَقَل﴾ منصوب مفعول ثان لترن، ويجوز رفعه على أن يكون ﴿أَنَا۠﴾ ابتداء، و﴿أَقَل﴾ خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني لترن)(٧).

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٨.
(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٠.
(٣) ذكر نحوه السمرقندي بلا نسبة في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠، والرازي ٢١/ ١٢٧.
(٤) قراءة النصب للجمهور. وقراءة الرفع لعيسى بن دينار، وهي قراءة شاذة لا يقرأ بها. انظر: «الكشاف» ٢/ ٣٩١، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩، «الدر المصون» ٧/ ٤٩٦.
(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٥.
(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٨.
(٧) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٩٩، «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٤٤٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٦- ٢٧٧.

٤٠- قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ﴾ قال ابن عباس: (يريد في الآخرة)[١].

قال الزجاج: (وجائز أن يكون أراد في الدنيا)[٢].

﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (نارًا من السماء)[٣]. وهو قول الكلبي[٤].

وقال قتادة والضحاك: (عذابًا)[٥]. وقال ابن زيد: (قضاء من أمر الله يقضيه)[٦]. هذا كلام المفسرين في تفسير الحسبان، [وذلك كله معنى، وليس بتفسير. وتفسيره ما ذكره أهل اللغة، قال الأخفش: (الحُسْبَان][٧] المرامي، واحدتها حُسْبَانة)[٨].

وقال ابن الأعرابي مما روى عنه ثعلب من رواية أبي عمرو: (أراد بالحسبان المرامي، قال: والحُسْبَانة: السحابة، والحُسْبَانة: الصاعقة)[٩].

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٥ بلا نسبة، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٠.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٧، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٦.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٤.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩/ ب، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٨) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٩٨، «تهذيب اللغة» (حسب) ١/ ٨١١.

(٩) «تهذيب اللغة» (حسب) ١/ ٨١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٨.

وقال النضر: (الحُسْبَانُ: سهام يرمي بها الرجل في جوف قصبة ينزع القوس ثم يرمي بعشرين منها دفعة، فلا تمر بشيء إلا عقرته من صاحب سلاح وغيره، فإذا نزع في القصبة خرجت الحُسْبَان كأنها غيثة مطر، فتفرقت في الناس، واحدها حُسْبَانَة، قال: والمرامي مثل المسالّ دقيقة فيها شيء من طُول لا حُروف لها)(١). ونحو هذا قال أبو عبيدة، وابن قتيبة، وكل أهل اللغة(٢). والمعنى في هذه الآية: أن يرسل عليها عذاب حسبان، وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك(٣). فجعل الآية من باب حذف المضاف، وجعل الحسبان بمعنى حساب ذنوبه، قال الأزهري: (الذي قاله الزجاج بعيد، والقول ما قاله الأخفش وابن الأعرابي والنضر. والمعنى والله أعلم: أن الله يرسل عليها مرامي من عذابه، إما بَرَدا، وإما حِجَارة أو غيرهما مما يشاء)(٤). وقول المفسرين يوافق قول أهل اللغة؛ لأن ما قالوه لا يخرج عن أن يكون مرامي.

وقال أهل المعاني: (إنما سُمِّي المرامي حُسبَانا؛ لأنها تكثر كثرة الحسبان)(٥).

وذكرنا الحسبان بمعنى الحساب في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ﴾ [الأنعام: ٩٦].

---

(١) «تهذيب اللغة» (حسب) ١/ ٨١١، «لسان العرب» (حسب) ٢/ ٨٦٧.

(٢) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٠٣، «تفسير المشكل من غريب القرآن» ص١٤٣.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٩٠، «القرطبي» ١٠/ ٤٠٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩.

(٤) «تهذيب اللغة» (حسب) ١/ ٨١١.

(٥) «تهذيب اللغة» (حسب) ١/ ٨١١، «لسان العرب» (حسب) ٢/ ٨٦٧.

وقوله تعالى: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ قال ابن عباس: (أرضا لا نبات فيها). وهو قول الكلبي وغيره[١]. والزَّلق في اللغة: المكان المزلقة، ومنه قول الشاعر[٢]:

فمن علا زلقا عن غرة زلقا

والذي في الآية ليس من هذا؛ لأنه ليس أنها تصير مزلقة، ولكن معناه: أنها تصير جرداء لا نبات بها، من قولهم: زَلَقَ رأسه، وأَزْلَقه، وزَلَّقه إذا حلقه، والزَّلْق: الحَلْق، والزَّلق: المحلوق، كالنَّقْض والنَّقَض فشبه الصعيد الذي لا نبات فيه بالرأس المحلوق[٣]. قال الفراء: (الزَّلَق التراب الذي لا نبات فيه)[٤]. وقال قتادة: وفي قوله: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ يقول: (قد حصد ما فيها فلم يُتْرَك فيها شيءٌ)[٥]. وذهب ابن قتيبة إلى الإملاس فقال: (الزَّلق: الإملاس الذي تزل عليه الأقدام)[٦]. وهذا الذي ذكره هو الأصل، من أن المراد: ذهاب النبات لا الإملاس. والمعنى: أن هذا العذاب يهلكها ويبطل غلتها.

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٧.

(٢) هذا عجز بيت لابن يسير. وصدره:

اقدر لرجلك قبل الخطو منزلها

انظر: «الكامل في اللغة» للمبرد ٤/ ١٢٧.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (زلق) ٢/ ١٥٥٠، «مقاييس اللغة» (زلق) ٣/ ٢١، «القاموس المحيط» (زلق) ص ٨٩١، «الصحاح» (زلق) ٤/ ١٤٩١ .

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٥.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٧.

(٦) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٧.

٤١- قوله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ قال ابن عباس: (يعني النهر الذي من خلالها)[(١)(٢)]. ﴿غَوْرًا﴾ يقال: غَارَ الماء في الأرض، يَغُور غَورًا، أو غوورًا إذا ذهب، وغَارَت العين في الرأس فهي غائرة[(٣)].

وفي قوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ وجهان **أحدهما**: ذا غور فحذف المضاف[(٤)]. **والثاني**: وهو قول جميع أهل المعاني: أن الغور هاهنا بمعنى: الغائر أقيم المصدر مقام الصفة للمبالغة، كما يقال: وجه فلان نور ساطع، وعلى هذا يقال: ماء غَوْرٌ، ومياه غُورٌ، كما يقال: رجل عدل[(٥)]. قال الشاعر[(٦)]:

---

(١) في نسخة (ص): (في جلالها)، وهو تصحيف.

(٢) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩، «فتح القدير» ٣/ ٢٦٢٠.

(٣) «تهذيب اللغة» (غار) ٨/ ١٨٤، «القاموس المحيط» (الغور) ٤٥٢، «الصحاح» (غور) ٢/ ٧٧٤، «لسان العرب» (غور) ٦/ ٣٣١٢.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٧.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٠، «غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٧.

(٦) هذا جزء من عجز بيت ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. والبيت:

هريقي من دموعهما سجاما ضياع وجاؤوني نوحا قياما

انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٩. وذكره ابن منظور في «لسان العرب» (نوح) ٨/ ٤٥٧٠ برواية أخرى ونسبها لثعلب فقال:

سمعن بموته فظهرن نوحا قياما ما يحل لهن عود

وجـاؤونـي نـوحًـا قـيـامًـا

يريد[١]: نساء نائحات قائمات، فوصفهن بالمصدر. وقال قتادة في قوله: ﴿غَوْرًا﴾ يقول: (ذاهبا قد غار في الأرض)[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ أي: لا يبقى له أثر يطلبه به. وقال الكلبي: (لن تستطيع له حيلة)[٣].

٤٢- قوله تعالى ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ معنى «أحيط» هاهنا: أهلك، أي: أحاط العذاب بثمره، كما يحيط القوم بعدوهم فيهلكونهم عن آخرهم[٤]. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿وَأَحَطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١].

وقوله تعالى: ﴿بِثَمَرِهِۦ﴾ قال ابن عباس: (بأشجار الثمر والنخل)[٥]. وذكرنا الكلام واختلاف القراء في هذا عند قوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ قال ابن عباس: (يضرب يديه واحدة على الأخرى ندامة)[٦]. وقال الكلبي: (يصفق بالواحدة على

---

(١) في (س): (يعني).

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٠، وذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب.

(٣) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠ بلا نسبة، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٩.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «الكشاف» ٢/ ٣٩١، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٠.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٠٩.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩/ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣.

الأخرى ندما)[١].

وقال أبو عبيدة، والزجاج، والمفضل، وابن قتيبة: (يقال: فلان يقلب كفيه على ما فاته، وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرًا، والعرب تقول للرجل إذا ندم على الشيء وجعل يفكر فيه: يقلب يديه وكفيه؛ لأن ذلك يكثر من فعله. فصار تقليب الكف عبارة عن الندم كعض اليد)[٢]. قال الشاعر[٣]:

كمغبون يعض على يديه يُقلب كفَّه بعد السباع

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ يقال: أنفقت في هذه الدار، وفي هذا الثوب كذا وكذا، وأنفقت عليها أيضًا، فيجوز أن يكون هاهنا بمعنى: على، كقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ومضى الكلام في هذا مستقصى في سورة البقرة[٤]. والعروش في هذه الآية تعم سقوف الأبنية، وما عُرِش للكروم. يريد: أنها ساقطة على سقوفها خالية من عريشها[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ تمنى منه حين لا ينفعه التمني. أخبر الله تعالى أنه سلبه ما أنعم عليه في الدنيا، فندم حين لم ينفعه الندامة، وتمنى أنه كان موحدًا غير مشرك.

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٣، ونسباه لقتادة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٩، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٨، «تفسير المشكل من غريب القرآن» ص١٤٤.

(٣) لم أهتد إلى قائله.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة البقرة: ٢٥٩: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ الآية.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٦، «الكشاف» ٢/ ٣٩١.

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: (لم ينصره النفر الذين افتخر بهم في قوله: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾)[1].

قال الفراء والزجاج: (﴿يَنصُرُونَهُۥ﴾ محمول على معنى الفئة، ولو حمل على لفظها لقيل: تنصره، كما قال: ﴿فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ﴾ [آل عمران: ١٣])[2]. ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ بأن يسترد بدل ما ذهب منه. قال الزجاج: (وما كان هو أيضًا قادر على نصرة نفسه)[3].

وقال قتادة: (وما كان ممتنعًا)[4]. وقد تمت هاهنا قصة الأخوين، وضربت مثلاً للمؤمن مع الكافر، فالكافر تغره دنياه ويتبجح بها ويظن أنها تبقى له، والمؤمن يصبر على نوائبها احتسابًا من الله تعالى جميل الأجر وجزيل الذخر، ولا يركن إليها لما يعلم من فنائها. وقبل ذكر قصة الأخوين ذكر الله تعالى ما أعد للكافرين في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا﴾ [الكهف: ٢٩] إلى آخر الآية، وما أعد للمؤمنين في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [الكهف: ٣٠-٣١] الآيتان.

٤٤- ثم عاد الكلام إلى ما قبل القصة فقال: ﴿هُنَالِكَ﴾ قال الكلبي: (يقول عند ذلك، وهو يوم القيامة)[5].

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٠- ٢٥١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٠، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٤، «روح المعاني» ١٥/ ٢٨٤.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٩ .

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٩.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٧.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٩، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠ بدون نسبة، وكذلك القرطبي ١٠/ ٤١١.

يعني: في حال مجازاة الله الكافر والمؤمن الولاية لله، على معنى: هنالك يتبين ذلك على ما ذكر. وقال ابن قتيبة: (يريد يومئذ يتولون الله ويؤمنون به، ويتبرؤون مما كانوا يعبدون)[١]. وهذا أظهر من قول الزجاج. وذهب غيرهما في معنى الولاية في هذه الآية: إلى تولي الأمر، لا إلى معنى الموالاة، فقال: (معنى الآية: في ذلك الموطن الذي هو موطن الجزاء لا يتمكن أحد من نصرة أحد، بل الله تعالى يتولى ذلك، فينصر المؤمنين ويخذل الكافرين، لا يملك ذلك أحد من العباد، فالولاية يومئذ تخلص له كما قال: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤][٢].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ يقول: هو أفضل ثوابًا يقول: هو أفضل ثوابًا ممن يرجى ثوابه. قال أهل المعاني: (قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ مع أنه لا يثبت إلا هو، على تقدير: لو كان يثبت غيره لكان هو خير ثوابًا)[٣].

وقيل: (هذا على ادعاء الجهال والكفار أنه قد يثبت غير الله)[٤].

﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ وعُقُبًا[٥]. وهما لغتان في العاقبة يقال: عُقْب، وعُقُب، وعَاقِبَة وعُقْبى، والعقب لا يكون لله تعالى كما يكون الثواب له. ولا يجوز

(١) «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٦٨.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١١، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٢٩.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١١.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١١.

(٥) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي: (عُقُبا) مضمومة القاف. وقرأ عاصم، وحمزة: (عُقْبا) ساكنة القاف. انظر: «السبعة» ص٣٩٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٠، «التبصرة» ص٢٤٩، «العنوان» ص١٢٣، «حجة القراءات» ص٤١٩.

أن يضاف العاقبة إلى الله تعالى أو يوصف بالعاقبة، وإنما المعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره، فهو خير عقب طاعة وإثابة ونصرة وما يكون من هذا المعنى، ثم حذف المضاف إليه[١].

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس: (يريد لقومك)[٢]. وقوله تعالى: ﴿كَمَآءٍ﴾ الكاف في محل الرفع لخبر ابتداء محذوف، أي: هو كماء يعني: مثل الحياة الدنيا[٣].

﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ﴾ يعني: المطر[٤]. ﴿فَاخْتَلَطَ﴾ فالتف واجتمع به، بذلك الماء أي: بسببه؛ لأن النبات إنما يختلط ويكثر بالماء[٥].

وقال أبو إسحاق: (تأويله أنه نجع في النبات حتى خالطه، فأخذ النبات زخرفه)[٦]. يريد: أن النبات شرب من ذلك الماء فبدأ فيه الري والنضارة، فعلى هذا الوجه قد اختلط النبات بالماء حيث يروى به.

وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ﴾ أي: النبات ﴿هَشِيمًا﴾ معنى الهَشْم في اللغة: الكسر، والهَاشِم: الذي يَهْشِم الخبز ويكسره في الثريد، وبه سمي

---

(١) «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٦٨، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٥، «القرطبي» ١/ ٤١١.

(٢) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ١٧٤ بدون نسبة، وكذلك القرطبي ١٠/ ٤١١.

(٣) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٠٠ «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٩، «الدر المصون» ٧/ ٥٠٠.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٤.

(٥) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٩، «القرطبي» ١٠/ ٤١٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩١.

هَاشِم، والهَشِيم: ما تَكَسَّر وتَهَشَّم وتَحَطَّم من يَبَسِ النبات[١].

وقال المفسرون في الهشيم: (أنه الكسير المتفتت)[٢].

وقوله تعالى: ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ الذَّرُّ حمل الريح الشيء ثم تثيره، يقال: ذَرَتْه الريح، تَذْرُوه، وتَذْرِيه، وبه قرأ عبد الله: (تَذْرِيه الرياح)[٣]. وتَذْرُوة، وتَذْرِية وتُذْرِية لغات أربع[٤].

قال المفسرون: (تَرْفعه وتُفْرقه وتنسفه)[٥]. وهذه الآية مختصرة من قوله في سورة يونس: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس: ٢٤] الآية. وقد شرحناها هناك.

قال أبو إسحاق: (أعلم الله أن الحياة الدنيا زائلة، وأن مثلها هذا المثل)[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ أي: على كل شيء من الإنشاء والإفناء قادرًا، أنشأ النبات ولم يكن، ثم أفناه. قال الحسن: (كان الله على كل شيء مقتدرًا أن يكونه قبل كونه)[٧]. قال الزجاج وهو مذهب

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (هشم) ٤/ ٣٧٦٣، «مقاييس اللغة» (هشم) ٦/ ٥٣، «القاموس المحيط» (هشم) ١١٧٠، «الصحاح» (هشم) ٤/ ٢٠٥٨.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٩.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٠، «الكشاف» ٢/ ٣٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٣.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (ذرا) ٢/ ١٢٧٢، «لسان العرب» (ذرا) ٣/ ١٤٩١.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩١.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩١.

النحويين في هذا: (أن معناه كان مقتدرًا لم يزل)[١]. أي: ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث عنده. وهذا مما سبق بيانه قديمًا.

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

٤٦- قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال المفسرون: (هذا رد على عيينة بن حصين، والأقرع والرؤساء الذين كانوا يفتخرون بالمال والغنى والأبناء. أخبر الله تعالى أن ذلك مما يُتَزيَّن به في الحياة الدنيا ويُتَجمل به، لا مما ينفع في الآخرة)[٢].﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ يعني: ما يأتي به سلمان، وصهيب، وفقراء المسلمين[٣].

واختلفوا في المراد بالباقيات الصالحات، فقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (هي الصلوات الخمس)[٤]. وهو قول مسروق، وإبراهيم، ومحمد بن كعب[٥]. وقال في رواية عطاء: (يريد سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)[٦]. وهذا قول مجاهد، وعكرمة، والضحاك[٧]. وروي ذلك مرفوعًا: (أن النبي ﷺ سمَّي هذه الأذكار الباقيات الصالحات

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩١.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٣.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٣١ .

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٠.

(٥) المذكور في الطبرى وابن كثير خلاف هذا انظر: ١٥/ ٢٥٥، وابن كثير ٣/ ٩٦.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٤ ، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٦.

(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠١، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب.

فقال: «**وهي الباقيات الصالحات**»[١]. روى ذلك أنس، وأبو هريرة، والخدري ﷺ. وزاد عثمان، وابن عمر، وسعيد بن المسيب: (لا حول ولا قوة إلا بالله، مع هذه الأذكار في تفسير الباقيات الصالحات)[٢].

وقال في رواية العوفي: (هي الكلام الطيب)[٣]. وهذا أيضًا راجع إلى ذكر الله؛ لأنه الكلام الطيب.

وقال في رواية الوالبي: (هي الأعمال الصالحات وجميع الحسنات)[٤].

وهو قول قتادة قال: (هي كل ما أريد به وجه الله)[٥]. واختاره الزجاج فقال: (هي كل عمل صالح يبقى ثوابه)[٦][٧].

---

(١) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» كتاب: القرآن، باب: ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى ١/ ٢١٠، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٢٦٨، والهيثمي في «مجمع الزوائد، كتاب: الصلاة، باب: فضل الصلاة وحقنها للدم ١/ ٢٩٧، وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، ورجاله ورجال الصحيح، غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان وهو ثقة. وابن الأثير في «جامع الأصول» كتاب: التفسير سورة الكهف ٢/ ٢٢٠، والطبراني في «الصغير» ١/ ١٤٥، وابن عدي في «الكامل» ٦/ ٢٠٨٥، والطبري في «تفسيره» ١٥/ ٢٥٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٨.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٤، «تفسير الباقيات الصالحات وفضلها» ٣٢.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٩.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٦.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٥، «الكشاف» ٢/ ٣٩٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٠.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٢.

(٧) والراجح- والله أعلم- أن الباقيات الصالحات: كل عمل خير، فلا وجه لقصرها=

قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ قال ابن عباس: (يريد أفضل ثوابًا وأفضل أملاً من المال والبنين)[١]. وهذا على عادة خطاب العرب تقول في الشيئين: هذا خير، وإن لم يكن في الثاني شيء يُخيَّر به. كقوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: ٢٤]، ومعلوم أنه لا خير في مستقر أهل النار، وإلى هذا المعنى أشار الفراء فقال في قوله: (﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ الأمل للعمل الصالح خير من الأمل للعمل السيئ)[٢].

وقال ابن قتيبة: (﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ مما يؤملون)[٣]. أي: هو خير أن يؤمل.

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ﴾ قال الزجاج: (هو منصوب على معنى واذكر، ثم قال: ويجوز أن يكون نصبه على معنى: خير يوم تسير الجبال، أي: خير في القيامة)[٤]. وهذا الوجه يحسن لو لم يكن في ﴿وَيَوْمَ﴾ الواو[٥].

وقوله تعالى: ﴿تُسَيَّرُ الجِبَالَ﴾ معنى التسيير: جعل الشيء يسير، وقال الكلبي: (تُسير الجبال عن وجه الأرض، كما تُسير السحاب في

= على عمل دون آخر، ولا على ما كان يفعله فقراء المهاجرين باعتبار السبب؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وهذا اختيار كثير من المفسرين. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٤، «أضواء البيان» ٤/ ١٠٩.

(١) ذكره القرطبي ١٠/ ١٤٤ بدون نسبة، وكذلك «روح المعاني» ١٥/ ٢٨٧.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٦.

(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٢.

(٥) «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٩.

الدنيا، ثم تكسر فتعود في الأرض)[١]. وهذا معنى قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: ٥، ٦] وقرئ: ﴿نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ على بناء الفعل للفاعل[٢]. وهذه القراءة أشبه بما بعده من قوله: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ﴾، وحجة القراءة الأولى قوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ [النبأ: ٢٠]، وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: ٣]، فبني الفعل للمفعول به.

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ قال ابن عباس: (يريد لا جبل ولا بناء ولا شجر ولا ماء)[٣]. وقال مجاهد: (لا خَمَر[٤] فيها)[٥]. وقال الكلبي: (ظاهرة ليس عليها شيء)[٦].

وقال أهل المعاني: (لا شيء يسترها، يحشر الناس فيكونون كلهم في صعيد واحد، يرى بعضهم بعضًا)[٧]. وهذا قول قتادة في البارزة: (أنها

---

(١) ذكره الماوردي في «تفسيره» ٣/ ٣١١ بدون نسبة، وكذلك القرطبي في «تفسيره» ١٠/ ٤١٦.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: (ويوم تُسير الجبالُ) بالتاء، ورفع الجبال. وقرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (ويوم نُسير الجبالَ) بالنون، ونصب الجبال. انظر: «السبعة» ص٣٩٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥١، «التبصرة» ص٢٤٩، «العنوان» ١٢٣، «النشر» ٢/ ٣١١.

(٣) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب بدون نسبة.

(٤) قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (خَمَر) ١/ ١١٠٠: الوهدة: خَمر، والأكمة: خَمر، والجبل: خَمر، والشجر: خَمر، وكل ما خلفك فهو خمر.
وانظر: «القاموس المحيط» (الخمر) ٣٨٧، «الصحاح» (خمر) ٢/ ٦٥٠.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٨، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٦٥، «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧٧.

(٦) ذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٢.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٢.

الظاهرة التي لا بناء عليها، ولا شجر)[١]. وقال عطاء: (قد برز الذين كانوا في بطنها فصاروا على ظهرها)[٢]. وحكى الكلبي هذا القول أيضًا فقال: (ويقال برز كل شيء فيكون على ظهرها)[٣]. وذكره الفراء فقال: (﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ يقول: أبرزنا أهلها من بطنها)[٤].

والقول الأول هو الأولى[٥]. وهذا لا يصح إلا على بعد.

واستكره بأن يجعل برز بمعنى: أبرز، فقد قال ابن هانئ[٦] في قول لبيد[٧]:

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤١١.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٧.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٣١١، «لباب التأويل» ٤/ ٢١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٧.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٦.

(٥) وهذا هو الراجح- والله أعلم- وما عليه جمهور المفسرين، فهي ظاهرة وليس عليه ما يسترها من جبل ولا شجر ولا بنيان، أي: قد اجتثت ثمارها وقلعت جبالها وهدم نيانها فهي بارزة ظاهرة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ١٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٦، «أضواء البيان» ٤/ ١١١.

(٦) محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبو القاسم، يتصل نسبة بالمهلب بن أبي صفرة، أشهر المغاربة على الإطلاق، وقد عاصر المتنبي، وولد بإشبيلية ورحل إلى المنصورية بقرب قيروان مدة قصيرة، ثم رحل إلى مصر، وقتل غيلة برقة سنة ٣٦٢هـ وله ديوان مطبوع.

انظر: «وفيات الأعيان» ٢/ ٤، «النجوم الزاهرة» ٤/ ٦٧، «شذرات الذهب» ٣/ ٤١، «الأعلام» ٧/ ١٣٠.

(٧) هذا عجز بيت للبيد. وصدره:

=

الـنَّـاطـق الـمـبـروز والـمـخـتـوم

قال: (يقال: بَرَزْته بَرَز، بمعنى: أبرزته)[١].

ويكون معنى الآية على هذا: وترى الأرض مبرزة ما فيها، كما قال: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق]. وهذه لغة شاذة لا يفسر بها كتاب الله.

وقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾ أي: المؤمنين والكافرين، وقد تقدم ذكرهم في هذه السورة. ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ أي: لم نترك ولم نخلف، يقال: غَادَرَه وأغدره إذا تركه، ومنه الغدر؛ لأنه ترك الوفاء، والغدير: الماء الذي غادره السيل والمطر[٢].

٤٨- وقوله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ﴾ يعني المحشورين. ﴿صَفًّا﴾ الصف مصدر وصف به، ووضع موضع الحال، فهو بمعنى مصفوفين: كل زمرة وأمة صف[٣].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ القول هاهنا مضمر، أي: يقال لهم: لقد جئتمونا. أو فيقول لهم الله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ قال ابن

أو مـذهـب جـدد عـلـى ألـواحـه

المَبْرُوز: المكتوب المنشور، من أبرز الكتاب إذا أخرجه ونشره. المخْتُوم: الذي لم ينشر. انظر: «ديوان لبيد بن ربيعة» ص١٥١، «تهذيب اللغة» (برز) ١/ ٣١٠، «لسان العرب» (برز) ١/ ٢٥٥.

(١) «تهذيب اللغة» (برز) ١/ ٣١٠.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (غدر) ٣/ ٢٦٣٨، «القاموس المحيط» (غدر) ص٤٤٨، «الصحاح» (غدر) ٢/ ٧٦٦.

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٠، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٠٠، «الدر المصون» ٧/ ٥٠٥.

عباس: (يريد حفاة عراة غرلاً)[١].

وقيل: (يعني فرادى)[٢]. كما قال في سورة الأنعام: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الآية. وقال أبو إسحاق: (أي بعثناكم كما خلقناكم)[٣]. لأن قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ يعني: بعثناكم.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ خطاب لمنكري البعث خاص، ومعناه: بل زعمتم في الدنيا أن لن تُبعثوا؛ لأن الله وعدهم البعث فلم يصدقوا، والمعنى: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ للبعث والجزاء، و﴿بَلْ﴾ هاهنا إيذان بأن القصة الأولى قد تمت وبدأ في كلام آخر، وذلك أن الآية عامة في المؤمن والكافر إلى قوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ فلما أخذ في كلام خاص لأحد الفريقين أدخل ﴿بَلْ﴾ ليؤذن بتحقيق ما سبق، وتوكيد ما يأتي بعده، كقوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٦]، وقد يجيء ﴿بَلْ﴾ في الكلام لترك ما سبق من غير إبطال له[٤]، كقول لبيد[٥]:

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٢، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٦ بمعناه بدون نسبة، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٧. ويشهد لهذا حديث عائشة رضي الله عنها في «الصحيحين» قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا..) الحديث.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٨ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٦، «الكشاف» ٢/ ٣٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٧.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٩٢.

(٤) «البحر المحيط» ٦/ ١٣٤، «الدر المصون» ٧/ ٥٠٦، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٦، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٠٠، «أضواء البيان» ٤/ ١١٦.

(٥) البيت للبيد. نوار: اسم امرأة. ونأت: بعدت. والأسباب: الحبال. =

بل ما تذكر من نوار وقد نأت وتقطعت أسبابها ورمامها

لم يرد ببل هاهنا إبطال ما سبق، وإنما أراد الإذان بترك الكلام الأول، كما تقول: دع ذا، واترك ذا، عند تمام ما يتكلم به والانتقال إلى غيره، كما قال امرئ القيس[1]:

فدع ذا وسلِّ الهمَّ عنك بجسرةٍ

٤٩- قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قال المفسرون: (يعني كتب أعمال الخلق)[2]. و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ اسم الجنس، فيعمُّ عند الإطلاق. قال أبو إسحاق: (معناه ووضع كتاب كل امرئ بيمينه أو شماله)[3].

وقوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس: (يريد المشركين. ﴿مُشْفِقِينَ﴾ قال: خائفين)[4]. ومعنى الإشفاق في اللغة: الخوف والحذر من وقوع المكروه، ويقال: شَفَقَ بمعنى أَشْفَقَ شفقةً، وإشْفاقًا فهو مشفق وشَفِق، وأصل الحرف من الرقة[5]. وسنذكر ذلك مستقصى عند قوله: ﴿فَلَآ

= والرِّمام: الحبال الضعاف التي أخلقت وكادت تتقطع. انظر: «ديوانه» ص١٦٦.

(١) هذا صدر بيت لامرئ القيس. وعجزه:

ذمولٍ إذا صام النَّهار وهجرا

جَسْرَة: يقال ناقة جسرة طويلة ضخمة، والجسر العظيم من الإبل. ذَمُول: السريعة. انظر: «ديوانه» ص٦٣، «تهذيب اللغة» (صام) ٢/ ١٩٦٥، «لسان العرب» (هجر) ٤٦١٩.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٦.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٣.

(٤) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٨، «البغوي» ٣/ ١٧٧ بدون نسبة، «القرطبي» ١٠/ ٤١٨، «الرازي» ١١/ ١٣٤، «أضواء البيان» ٤/ ٢٤٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (شفق) ٢/ ١٩٠٠، «القاموس المحيط» (شفق) ٣/ ٨٩٧، «لسان العرب» (شفق) ٤/ ٢٢٩٢.

﴿أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ [الانشقاق: ١٦] إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ أي: من الأعمال السيئة.

﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا﴾ لوقوعهم في الهلكة يدعون بالويل على أنفسهم: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً﴾ أي: لا تاركًا صغيرة، فقوله: ﴿لَا يُغَادِرُ﴾ في موضع الحال، قال ابن عباس في رواية عكرمة: (الصغيرة التبسم، والكبيرة الضحك)[1].

ونحو هذا روى عنه الذبال بن عمرو الأوزاعي فيما كان يعظ به المنصور[2][3]. ونحو هذا روي عن الحسن عن ابن عباس، وهو قول ابن أبي ليلى[4]، والكلبي[5]. وقال في رواية عطاء: (﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً﴾ يريد:

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٧، «الكشاف» ٢/ ٣٩٣، «القرطبي» ١٠/ ٤١٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤١١.

(٢) عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب، وكان عارفًا بالفقه والأدب محبًا للعلم والعلماء، ولي الخلافة بعد وفاه أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ، وعرف بالشجاعة والحزم، توفي ببئر ميمون من أرض الحجاز محرمًا بالحج، ودفن في الحجون بمكة سنة ١٥٨هـ، ودامت خلافته ٢٢ عامًا. انظر: «تاريخ بغداد» ١٠/ ٥٣، «الجرح والتعديل» ٥/ ١٥٩، «تاريخ الطبري» ٩/ ٢٩٢، «الأعلام» ٤/ ١١٧.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٨.

(٤) عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، تابعي ثقة، قرأ القرآن على أبيه، وقرأ عليه أخوه محمد بن عبد الرحمن، وأبوهما ممن قرأ على علي بن أبي طالب ﷺ وله رواية قليلة في «السنن». انظر: «التاريخ الكبير» ٦/ ٣٩٠، «الكاشف» ٢/ ٣٦٨، «غاية النهاية» ١/ ٦٠٩، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٢١٩، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٦٦.

(٥) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٢، ، «القرطبي» ١٠/ ٤١٩.

من أعمالنا ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ يريد: الشرك)[١]. وقال سعيد بن جبير: (الصغيرة: اللمم، والكبيرة: الزنا)[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ أي: عدَّها، وأثبتها، وكتبها، وحفظها، كل هذه ألفاظ المفسرين[٣]. والمعنى: إني أحصيت وأثبت في الكتاب. فأضيف الإحصاء إلى الكتاب توسعًا.

قال قتادة في هذا: (اشتكى القوم -كما تسمعون- الإحصاء، فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه)[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾ أي: في الكتاب مكتوبًا مثبتًا ذكره. ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ قال الزجاج: (أي: يعاقبهم، فيضع العقوبة موضعها في مجازاة الذنوب، قال: وأجمع أهل اللغة: أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه)[٥].

وتأويل هذا: أنه لا يعاقب أحدًا بغير جرم، وهو معنى قول الضحاك: (لا نأخذ أحدًا بجرم لم يعمله)[٦].

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِآدَمَ﴾ قال المفسرون:

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٨ بلا نسبة.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٧، «الكشاف» ٢/ ٣٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٥.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٧، «الكشاف» ٢/ ٣٩٣، «أضواء البيان» ٤/ ١١٦.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤١١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٣.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٩.

أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يذكر هؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة إبليس، وما أورثه الكبر، فقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ أي: واذكر يا محمد ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد أن ملائكة السماء الدنيا يقال لهم: الجن)(١). مقل قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨] يعني حين قالوا: الملائكة بنات الله. وكان ابن عباس يقول: (لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود)(٢).

وروى سعيد عن قتادة قال: (كان من قبيل من الملائكة يقال لهم: الجن)(٣). وقال شهر بن حوشب: (كان إبليس من الجن الذين ظفر بهم الملائكة)(٤).

وقال الحسن: (ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس)(٥).

وقد ذكرنا الخلاف في هذا في سورة البقرة عند ذكر قصة آدم بالشرح(٦)(٧).

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٩، «زاد السير» ٥/ ١٥٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٩.
(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٢.
(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٠، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤٠٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٢.
(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦١، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٣، «روح المعاني» ١٥/ ٢٩٢.
(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٢.
(٦) عند قوله سبحانه في سورة البقرة (٣٤) ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.
(٧) والذي عليه كثير من المفسرين رحمهم الله تعالى أن إبليس كان من الملائكة، أو=

وقوله تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ ذكر أهل التأويل في هذا ثلاثة أوجه: أحدها وهو الأكثر: أن معناه خرج عن أمر ربه إلى معصيته في ترك السجود. وهو قول الفراء، وأبي عبيدة.

قال الفراء: (أي خرج عن طاعة ربه، والعرب تقول: فسقت الرطبة من قشرها لخروجها منه، وكأن الفأرة إنما سميت فويسقة لخروجها[1] من جحرها على الناس)[2].

وقال أبو عبيدة: (﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أي: جار ومال عن طاعته)[3]، وأنشد لرؤبة[4]:

= من طائفة منهم يقال لهم: الجن.
قال الطبري بعد أن ذكر الأقوال في هذه المسألة: «وهذه علل تنبئ عن ضعف معرفة أهلها، وذلك أنه غير مستنكر أن يكون الله- جل ثناؤه- خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى، فخلق بعضًا من نور وبعضًا من نار وبعضًا مما شاء من غير ذلك، وليس في ترك الله الخبر عما خلق منه ملائكته وإخباره عما خلق منه إبليس ما يوجب أن يكون إبليس خارجًا عن مسماهم .. وأما خبر الله عنه أنه من الجن فغير مدفوع أن يسمى ما اجتن من الأشياء عن الأبصار كلها جنا فيكون إبليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن أبصار بني آدم». انظر: «جامع البيان» ١/ ٢٢٧، «المحرر الوجيز» ١/ ٢٤٦، «معالم التنزيل» ١/ ٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٩٤، «البحر المحيط» ١/ ١٥٣.

(١) قوله: (لخروجها)، ساقط من نسخة (ص).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٧.

(٣) «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٨٨، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٠٦.

(٤) هذا عجز بيت لرؤبة يصف إبلاً منعدلة عن قصد نجد. وصدره:

يهوين في نجد وغورًا غائرًا.

انظر: «ديوانه» ١٩٠، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٦، «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٨٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٦، «الزاهر» ١/ ٢١٨، «لسان العرب» (فسق) ٦/ ٣٤١٤.

فـواسـقًـا عـن قـصـده جـوائـرا

الوجه الثاني: ما ذكره الأخفش قال: (معنى ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ نحو قول العرب: اتخم عن الطعام، أي: عن أكله، ولما رد هذا الأمر فسق)[١]. ونحو هذا حكى الزجاج عن قطرب[٢]. قال أبو العباس: (ولا حاجة به إلى هذا؛ الفسوق معناه: الخروج، ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أي: خرج)[٣].

الوجه الثالث: ما ذهب إليه سيبويه والخليل: (أن معنى ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أتاه الفسق لما أُمِرَ فعصى، وكان سبب فسقه أمر ربه، كما تقول: أطعمه عن جوع وكساه عن عُرِي، المعنى: كان سبب فسقه الأمر بالسجود، كما كان سبب الإطعام الجوع، وسبب الكسوة العري)[٤].

قال أبو عبيد: (وهذه الكلمة- يعني الفسوق- لم أسمعها في شيء من أشعار الجاهلية ولا أحاديثها، وإنما تكلمت بها العرب بعد نزول[٥] القرآن)[٦]. قال أهل المعاني المبرد وغيره: (هي كلمة فصيحة على ألسنة العرب)[٧]. وأوكد الأمور ما جاء في القرآن، ومعناه: الخروج، كما قال: فواسقا... البيت[٨].

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦١، «تهذيب اللغة» (فسق) ٦/ ٣٤١٤.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٤.

(٣) «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٨٨، «لسان العرب» (فسق) ٦/ ٣٤١٤

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٣٧.

(٥) في (ص): (تبدل)، وهو تصحيف.

(٦) ذكر نحوه ابن منظور في «لسان العرب» (فسق) ٦/ ٣٤١٤.

(٧) «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٨٨، «لسان العرب» (فسق) ٦/ ٣٤١٤

(٨) يريد به بيت رؤبة السابق الذكر. =

وقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ قال قتادة: (وهم أولاده، وهم يتوالدون كما يتوالد بنوا آدم)[١] .﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ قال الكلبي: (ليس تصلون له ولا تصومون، ولكن من أطاع شيئًا فقد عبده)[٢].

واختلف في كيفية ولادة إبليس وحصول ذريته، فقال مجاهد فيما روى عنه ابن جريج: (أن إبليس أدخل ذكره في دبره، فباض خمس بيضات فهم ذريته)[٣] .

وقال الشعبي في هذه الآية: (لا تكون ذريته إلا من زوجة)[٤] .

وروى عبد الله بن المغيرة[٥]: (أن أبا هريرة قال: اسم امرأة إبليس

= وهذا ما ذهب إليه جمهور أهل اللغة والتفسير أن الفسق معناه: الخروج . انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٦، «إرشاد العقل سليم» ٥/ ٢٢٧، «أضواء البيان» ٤/ ١٢١.

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٢، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٦، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٧.

(٢) ذكر نحوه السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٢.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢٠، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٧، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٣.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٩ بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٦، «روح المعاني» ١٥/ ٢٩٥.

(٥) عبد الله بن عثمان بن المغيرة الثقفي، إمام زاهد، تابعي محدث، روى عن ابن عباس وغيره من أصحاب النبي ﷺ، وروى عنه ابن جريج والحسن البصري وغيرهما من التابعين. انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ١١١، «تهذيب التهذيب» ٥/ ٣١٧، «الخلاصة» ص ٢٠٦، «تقريب التهذيب» ص٢٠٧.

ردة)[١]. وروى ليث عن مجاهد قال: (ذريته الشياطين)[٢][٣].

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ أعلم الله تعالى أنه من العداوة والحسد لبني آدم على مثل الذي كان لأبيهم. قال ابن عباس: (يريد كما أخرج أبويكم من الجنة)[٤].

وقوله تعالى: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ قال ابن عباس: (يريد حيث استبدلوا بالرحمن عبادة الشيطان)[٥].

وقال الحسن: (بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم أن أطاعوا إبليس، فبئس ذلك لهم بدلاً)[٦].

---

(١) لم أقف على هذا القول. وقد ذكر ابن عطية مثل هذا القول في «تفسيره» ١٠/ ٤١٣ ثم قال: «وهذا وما جانسه مما لم يأت به سند صحيح، وقد طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد عن الصحة، ولم يمر بي في هذا صحيح إلا ما في كتاب: مسلم من أن للوضوء والوسوسة شيطانًا يسمى خنزب، وذكر الترمذي أن للوضوء شيطانًا يسمى الولهان، والله أعلم بتفاصيل هذه الأمور لا رب غيره».

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢١.

(٣) والحق في ذلك- والله أعلم- أن الله أخبر أن لإبليس أتباعًا وذرية، وأنهم يوسون إلى بني آدم ليضلوهم. أما كيفية ولادة تلك الذرية فلم يثبت فيه نقل صحيح، ومثله لا يعرف بالرأي، بل يتوقف الأمر فيه على النقل الثابت عن النبي ﷺ.

(٤) لم أقف على القول. ويشهد له قوله تعالى في سورة البقرة الآية رقم (٣٦) ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٢، «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٧.

(٦) «زاد المسير» ٥/ ١٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٠، ونسبه لقتادة، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢٠.

وقال الزجاج: (بئس ما استبدل به الظالمون من رب العزة إبليس)[١].

والمعنى: بئس هو بدلاً أي: إبليس.

﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١].

٥١- وقوله تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: ما أحضرتهم يعني إبليس وذريته[٢].

قال صاحب النظم: (أومأ بقوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ إلى أنه لم يشاورهم في خلق السموات والأرض ولا في خلق أنفسهم)[٣]. أي: أنه خلقها وخلقهم على ما أراد وقدر من غير مشاورة لهم، وإنما ضمن الإشهاد الإيماء إلى المشاورة؛ لأن الرجل إذا أراد مشاورة إنسان أشهده نفسه، أو شهده بنفسه، يدل على صحة هذا المعنى قوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي: الشياطين الذين يضلون الناس.

وقال أهل المعاني: هذه الآية تأكيد في زجرهم عن اتخاذ إبليس وذريته أولياء. يقول: ليس عندهم علم ما تحتاجون إليه فتقبلوا أنتم على إتباعهم، فإني لم أشهدهم خلق السموات والأرض. وقيل: (إن هذه الآية إخبار عن كمال قدرة الله تعالى، واستغنائه عن الأنصار والأعوان)[٤].

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٤.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٥.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٠بدون نسبة، والسمرقندي في «النكت والعيون» ٣/ ٣١٥.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ قال قتادة: (أعوانا)[١]. ولفظ العَضُد يستعمل كثيرًا في معنى العون، وذلك أن العضْد قوام اليد، ومنه الاعتضاد وهو التَّقوِّي، واعتضدت بفلان معناه: استعنت به، ومن هذا قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٥] أي: سنعينك ونقويك، وكل معين فهو عضد، وعاضدني فلان أي: عاونني، وفي العضد لغات: عَضُد، وعَضْد، وعُضُد، وعُضْد[٢]. والناس على أن معنى هذا: استغنى الله تعالى بقدرته عن الأنصار.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد: لم يعضدوا لي وليًا، ولم ينصروا لي عبدًا، ولم يقوموا لأحد من أوليائي بحق)[٣]. ومعنى هذا: أنهم لو نصروا أولياء الله لكان كأنهم نصروا الله، ولما لم يفعلوا ذلك أخبر الله تعالى أنه لم يتخذهم أعوانًا. والقول هو الأول، وإنما قال: عَضُد على واحد لوفاق الفواصل.

٥٢- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ أي: الله تعالى، وقراءة العامة: بالياء لقوله: ﴿شُرَكَآءِىَ﴾ وقرأ حمزة: بالنون[٤]، حملاً على ما تقدم في المعنى من قوله: ﴿وَمَا كُنتُ﴾ [الكهف: ٥١] فكما أن كنت للمتكلم كذلك: نقول، والجمع والإفراد في ذلك بمعنى.

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٣، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤١، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٢.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (عضد) ٣/ ٢٤٧١، «مقاييس اللغة» (عضد) ٤/ ٣٤٨، «القاموس المحيط» (العضد) ١/ ٢٩٩، «الصحاح» (عضد) ص٥٠٩.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وعاصم: (يقول) بالياء. وقرأ حمزة: (نقول) بالنون. انظر: «السبعة» ص٣٩٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥١، «المبسوط في القراءات» ٢٣٦، «التبصرة» ص٢٤٩، «النشر» ٢٠/ ٣١١.

قال ابن عباس: (يريد يوم القيامة)[١]. قال المفسرون: (يقول الله تعالى يوم القيامة: ادعوا الذين أشركتم بي ليمنعوكم من عذابي)[٢]. وهو قوله: ﴿نَادُواْ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد في الدنيا)[٣]. ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قال أنس: (هو واد في جهنم من قيح ودم)[٤]. وهو قول مجاهد، وعبد الله بن عمر[٥].

وقال نوف البكالي: (هو واد بين أهل الضلال وبين أهل الإيمان)[٦]. وقال البكالي: (هو واد يفرق به[٧] بين أهل لا إله إلا الله ومن سواهم)[٨]. وهذا القول يوافق قول ابن عباس في رواية عطاء فإنه قال: (يريد حِجازًا وحاجزًا)[٩]. ونحو هذا قال ابن الأعرابي في الموبق قال: (وكل حاجِز بين شيئين فهو مُوبِق)[١٠]. وعلى هذا القول الكناية في قوله: ﴿بَيْنَهُم﴾ يعود

---

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ١٨١بلا نسبة، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢.

(٣) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٠١ بلا نسبة، والسمرقندي ٢/ ٣٠٣.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٦ «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠١٢.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١ بمعناه بدون نسبة لابن عمر، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٤.

(٦) ذكره الطبري في «تفسيره» ١٥/ ٢٦٤ ونسبه إلى عمرو البكالي، وكذلك ابن كثير ٣/ ١٠١، «والجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣.

(٧) قوله: (به)، ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.

(٨) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٦٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٤، «أضواء البيان» ٤/ ١٢٧.

(٩) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢.

(١٠) «معالم التنزيل» ٣/ ١٠١، «أضواء البيان» ٤/ ١٢٨، «تهذيب اللغة» (وبق) ٤/ ٣٨٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢.

إلى الفريقين من المؤمنين والكافرين، وليس يعرف للموبق بمعنى الحاجز اشتقاق. وقال ابن عباس في رواية الوالبي: (مهلكا)[١]. وهو قول قتادة، والضحاك، وابن زيد، والسدي[٢]. وجميع أهل المعاني[٣].

قال الفراء: (يقول: جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا، أي: مهلكا لهم في الآخرة)[٤]. وعلى هذا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ ينتصب انتصاب المفعول به؛ لأنه جعل البين بمعنى التواصل، فلا ينتصب انتصاب، والكناية تعود على المشركين فقط[٥].

وقال أبو إسحاق: (أي جعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم أي: يهلكهم)[٦]. والبين على هذا ظرف، والموبق على القولين في مصدر، كأنه قيل: جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكًا لهم في الآخرة. والتأويل: سبب هلاك. هذا تقدير قول الفراء. وعلى قول أبي إسحاق كأنه قيل: جعلنا بينهم هلاكًا. يعني: عذابًا يهلكهم. ونص الضحاك على لفظ الهلاك فقال في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾: (هلاكا)[٧].

قال الفراء في «المصادر»: (يقال: وَبِقَ، يَوبقُ، وَبَقاً، فهو وَبِق،

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٢.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «تفسير الصنعاني» ١/ ٣٤١، «معالم التنزيل» ٣/ ١٠١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٥، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٧، «تفسير المشكل من غريب القرآن» ٢/ ٢٦٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٧، «تهذيب اللغة» (وبق) ٤/ ٣٨٢٨ .

(٥) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٠٠.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٥.

(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «معالم التنزيل» ٣/ ١٠١، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٦.

قال: وبنو عامر[١] يقولون: يابِق، وتميم[٢] تقول: يَبِق والمصدر واحد)[٣].
وحكى الكسائي: (وَبَقَ، يَبِقُ، وُبُوقًا، فهو وابِق، قال: ولم أسمعها)[٤].

وذكر الزجاج هذه اللغات كلها[٥].

وذُكِرَ في تفسير الموبق قولان آخران لا يدرى لهما أصل.

أحدهما: ما روي عن الحسن أنه قال: (جعلنا بينهم عداوة يوم القيامة)[٦]. فقال بعض أهل المعاني في هذا: يعني عداوة مهلكة. وهذا بعيد.

والقول الآخر: ما قاله أبو عبيدة قال في تفسير الموبق: (أنه الموعد، واحتج بقول الشاعر[٧]:

---

(١) بنو عامر: بطن من قيس عيلان من العدنانية، وهذه النسبة إلى ثلاثة رجا: عامر بن لؤي، وعامر بن صعصعة، وعامر بن عدي بن نجيب. انظر: «الأنساب» للسمعاني ٤/ ١١٣، «التعريف في الأنساب» ص٧٨، «معجم قبائل العرب» ٣/ ٤٢٢، «الجمهرة» ص٢٨٠.

(٢) تميم: قبيلة كبيرة، قوية من العدنانية، منازلهم في نجد والبصرة، واليمامة، ويمتدون إلى الكوفة، ويمكن حصرهم اليوم في ثلاثة بطون: بطن حنظلة بن مالك ابن زيد بن مناة بن تميم، وبطن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، وبطن عمر بن تميم. انظر: «نهاية الأرب» ١٧٧، «معجم قبائل العرب» ١/ ١٢٥، «اللباب في تهذيب الأنساب» ١/ ٢٢٢، «الأنساب» للسمعاني ١/ ٤٧٨.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٥، «لسان العرب» (وبق) ٨/ ٤٧٠٥.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٥، «تهذيب اللغة» (وبق) ٤/ ٣٨٢٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٥.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٦، «الكشاف» ٢/ ٣٩٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠١.

(٧) البيت لخفاف بن ندبة السلمي. شَرَوْرَى، والسِّتَار، وتِعَار: أسماء أماكن وجبال لبني سليم. انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٦، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٢٨ (وبق)، «الأصمعيات» (١٥)، «لسان العرب» (وبق) ٨/ ٤٧٥٥.

وجاد شروري والستار فلم يدع تعارًا له والواديين بموبق

قال: معناه بموعد)[١]. ولم يذكر أحد من أهل اللغة وَبَقَ بمعنى: وعد، ثم وإن صح، فأي معنى لقوله: وجعلنا بينهم موعدًا. وهذا القول فاسد لفظًا ومعنى. وقد قال الأخفش: (موبق مثل: موعد)[٢]. ولعله رأى هذا فظن أنه يقول: هو مثله في التفسير. وذهب عليه أنه يريد ذلك في اللفظ؛ لأنه قال: هو مثل: موعد، من وَبَقَ يَبِقُ. فظن أن وَبَقَ بمعنى: وعد، لما رأى مثل موعد. والله أعلم[٣].

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾ قال ابن عباس: (يريد المشركين)[٤]. وهي تتلظى حنقا عليهم ﴿فَظَنُّوٓاْ﴾، قال ابن عباس، ومجاهد: (تيقنوا)[٥].

وقال السدي: (استيقنوا)[٦].

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٠٦، «تهذيب اللغة» (وبق) ٤/ ٣٨٢٨.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٩.

(٣) الراجح -والله أعلم- هو أن «وبق» بمعنى: هلك. قال الطبري رحمه الله في «تفسيره» ١٥/ ٢٦٥: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومن وافقه في تأويل الموبق المهلك، وذلك أن العرب تقول في كلامها: قد أوبقت فلانًا، إذا أهلكته، ومنه قوله ﷻ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ﴾ بمعنى: يهلكهن. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠١، «أضواء البيان» ٤/ ١٢٧، «تهذيب اللغة» (وبق) ٤/ ٣٨٢٨

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٥ بدون نسبة، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٣٦، «الكشاف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «الكشاف» ٢/ ٤٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١١٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٧.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «بحر =

وهو قول جميع المفسرين[١]. والظن هاهنا بمعنى: العلم.

وقوله تعالى: ﴿أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ قال ابن عباس: (أنهم واردوها)[٢]. وقال الحسن: (أنهم داخلوها)[٣]. وقال مجاهد: (مقتحموها)[٤].

ومعنى المواقعة في اللغة: ملابسة الشيء بشدة، يقال: واقَعَهُ مُوَاقَعَةً، وأَوْقَعَ به إِيْقاعاً، ومنه: وقائع الحروب، وتَوَقَّعَ أي: ترقب وقعة شيء، ومن هذا يقال للجماع: الوِقَاع؛ لأنه يلابسه بدفع وشدة[٥]. والمعنى: ملابسون إياها ملابسة تقع بهم وتشتد عليهم. ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ قال ابن عباس: (يريد قد أحاطت بهم من كل جانب، فلم يقدروا على الهرب ولا على الرجوع عنها)[٦]. وقال أهل اللغة: (معنى المصرف: المعدل. وهو الموضع الذي يصرف إليه)[٧].

= العلوم» ٢/ ٣٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، «لباب التأويل» ٤/ ٢١٨، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٩.

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١.

(٢) ذكر نحوه بلا نسبة السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣١٧.

(٣) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (وقع) ٤/ ٣٩٣٥، «مقاييس اللغة» (وقع) ٦/ ١٣٣، «القاموس المحيط» (وقع) (٨٢٦)، «الصحاح» (وقع) ٣/ ١٣٠١، «لسان العرب» (وقع) ٨/ ٤٨٩٥

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بلا نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١١٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢١٨.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٥، «تهذيب اللغة» (صرف) ٢/ ٢٠٠٧، =

قال أبو كبير الهذلي[1]:

أزهير هل عن شيبةٍ من مَصْرِفِ

والمصرف في هذه الآية: موضع، وليس بمعنى المصدر، ولو كان مصدرًا كان مفتوح الراء.

٥٤- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ مفسرًا في سورة بني إسرائيل في موضعين[2].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ قال ابن عباس: (يريد النضر بن الحارث، وجداله في القرآن)[3]. وقال الكلبي: (يعني أبي بن خلف)[4][5].

= «القاموس المحيط» (صرف) ص٧٧٢، «الصحاح» (صرف) ٤/ ١٣٨٥، «لسان العرب» (صرف) ٨/ ٢٤٣٥

(١) هذا صدر بيت لأبي كبير الهذلي. وعجزه:

أم لا خلود لباذل متكلف

انظر: «شرح أشعار الهذليين» ٣/ ١٠٨٤، «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٨، «الدر المصون» ٧/ ٥١٠، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٧، «لسان العرب» (صرف) ٨/ ٢٤٣٥.

(٢) سورة الإسراء الآية رقم (٤١): ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾. وقوله في الآية رقم (٨٩): ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [سورة الإسراء].

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٩.

(٤) أبي بن خلف بن وهب الجمحي، كان من أشد الناس وأكثرهم أذى للرسول ﷺ وللصحابة رضوان الله عليهم، رماه النبي ﷺ يوم أحد بحربة فقتله.
انظر: «جوامع السير» ص٥٤، «الكامل في التاريخ» ٢/ ١٤٨، «الأعلام» ٢/ ٢٢.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٩، «القرطبي» ١١/ ٥.

وقال أبو إسحاق: (معناه كان الكافر، ويدل عليه قوله: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [الكهف: ٥٦] الآية. وإن قيل: هل يجادل غير الإنسان؟ قيل: إن إبليس قد جادل، وإن كل ما يعقل من الملائكة، والجن يجادل، ولكن الإنسان أكثر هذه الأشياء جدلاً)[١][٢].

٥٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾ قال ابن عباس: (يريد أهل مكة)[٣]. ﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ﴾ أي: الإيمان ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ محمد ﷺ جاءهم من الله بالرشاد والبيان[٤]. وهذا مفسر في سورة بني إسرائيل[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ﴾ عطف على أن يؤمنوا.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال صاحب النظم: (﴿سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أنهم إذا تمردوا ولم يؤمنوا أن يعذبوا ويهلكوا)[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٦.

(٢) الأولى- والله أعلم- أن تكون عامة في المؤمن والكافر، ويؤيد هذا ما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما من حديث علي ﷺ أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة ليلا فقال: **ألا تصليان؟** فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئًا، ثم سمعته يضرب فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

(٣) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١١٠، «روح المعاني» ١٥/ ٣٠٠.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٢، «فتح القدير» ٣/ ٤٢٢.

(٥) عند قوله سبحانه في سورة الإسراء الآية رقم (٩٤): ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾.

(٦) لم أقف عليه. ويشهد لهذا عدد من الآيات التي تحققت فيها سنته سبحانه في إهلاك من كفر وصد عن سبيله فعم قوم نوح الغرق، وأهلكت عاد الريح العقيم، وأخذت ثمود الصيحة، وقلبت على اللوطية ديارهم فجعل الله عاليها سافلها قال سبحانه =

يقول: فقدرت على هؤلاء العذاب أي: لم أقدر عليهم الإيمان، فذلك الذي يمنعهم من الإيمان؛ لأني قد قدرت عليهم الإهلاك وهو سنة الأولين[١]- وهذه الآية على هذا التفسير دليل إثبات القدر.

وقال أبو إسحاق: (المعنى إلاَّ طلب أن تأتيهم سنة الأولين، وسنة الأولين أنهم عاينوا العذاب فطلب المشركون ذلك ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنفال: ٣٢][٢].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ قال ابن عباس والكلبي: (يريد قتل المؤمنين إياهم ببدر)[٣]. معنى ﴿قُبُلًا﴾: عيانًا أي: مقابلة. قرأ أهل الكوفة: قُبُلاً[٤]، وهو يحتمل تأويلين أحدهما: أنه بمعنى قِبَلاً، فقد

= في سورة العنكبوت الآية رقم (٤٠): ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

(١) ويشهد لهذا عدد من الآيات في كتاب الله، يقول ﷻ في سورة يونس الآية (٩٦، ٩٧): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾. وقوله تعالى في سورة يونس الآية (١٠١): ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٦.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٢ بمعناه، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٠، «الكشاف» ٢/ ٢٩٤، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٦٩.
وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦ ونسبه لابن عباس والكلبي.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: (قِبَلاً) بكسر القاف.
وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: (قُبُلاً) بضم القاف.
انظر: «السبعة» ص٣٩٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٢، «المبسوط في القراءات» ٢٣٦، «التبصرة» ص٢٤٩، «النشر» ٢/ ٣١١.

قال أبو زيد: (لقيت فلانًا قِبَلاً ومُقابَلَةً وقَبَلاً وقُبُلاً وقَبَلِيّاً وقبيلاً)[١]. أي: صنفًا صنفًا، كل قبيل منه غير صاحبه، ويجوز أن يكون ضربًا واحدًا، ويجيئهم منه شيء بعد شيء. وهذا الحرف قد مضى تفسيره في سورة بني إسرائيل[٢]، والأنعام[٣].

٥٦- وقوله تعالى: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قال ابن عباس: (يريد المستهزئين، والمقتسمين وأتباعهم)[٤]. وجدالهم بالباطل: أنهم ألزموه أن يأتي بالآيات على أهوائهم على ما كانوا يقترحون.

وقوله تعالى: ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ قال ابن عباس: (ليبطلوا به ما جاء به محمد ﷺ)[٥]. ومعنى الإدحاض: الإذهاب والإهلاك. يقال: دَحَضَتْ رجله تَدْحَضُ دَحْضاً أي: زلت. ودَحَضْتَ حجته: إذا أبطلتها[٦].

ومن هذا ما روي في الحديث: (أنه كان يصلي الأولى حين تَدْحَض

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٣، «لسان العرب» (قبل) ٦/ ٣٥٢٠.

(٢) عند قوله سبحانه في سورة الإسراء الآية رقم (٩٢): ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة الأنعام الآية رقم (١١١): ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٧ بدون نسبة، وكذلك الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ ب.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» دحض) ٢/ ١١٥٤، «مقاييس اللغة» (دحض) ٢/ ٣٣٢، «القاموس المحيط» (دحض) ٦٤٢، «الصحاح» (دحض) ٣/ ١٠٧٥.

الشمس)[١]. أي: تزول وتزلق عن بطن السماء.

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي﴾ يعني القرآن ﴿وَمَآ أُنذِرُواْ﴾ وإن جعلت ﴿مَآ﴾ موصولاً بمعنى: الذي، كان الراجع من الصلة محذوفًا على تقدير: وما أنذروا به أي: خوفوا به من النار والقيامة. وإن جعلت بمعنى المصدر لم يحتج إلى الراجع، ويكون المعنى: واتخذوا آياتي هزوا[٢]. والهزؤ: مصدر وصف به، كقوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧]، وقد مر.

٥٧- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ استفهام بمعنى التقرير أي: لا أحد أظلم: ﴿مِمَّن ذُكِّرَ﴾. قال ابن عباس: (وعظ)[٣]. ولهذا دخلت الباء في ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ يريد: العقاب والعذاب. ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ قال: (يريد فتهاون بها)[٤]. قال قتادة في هذه الآية: (إياكم والإعراض عن ذكر الله، فإن من أعرض عن ذكر الله فقد اغتر أكبر الغرة)[٥].

---

(١) أخرج نحوه البخاري كتاب: مواقيت الصلاة، باب: وقت الظهر عند الزوال ١/ ٢٠٠، وأبو داود كتاب: الصلاة باب: وقت صلاة الظهر ١/ ٢٨٥، وابن ماجه كتاب الصلاة، باب: وقت الظهر ١/ ٢٢١، والنسائي كتاب المواقيت، باب: أول وقت الظهر ١/ ١٧٦، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٤٢٠.

(٢) «الكشاف» ٢/ ٣٩٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤١.

(٣) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ١٨٢ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧ .

(٤) ذكره القرطبي في «تفسيره» ١٠/ ١١٢ بدون نسبة، والشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٤٢٣.

(٥) لم أقف عليه. ويدل عليه قوله سبحانه في سورة طه الآيات (١٢٤، ١٢٥، ١٢٦): ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ قال قتادة: (نسي ما سلف من الذنوب الكبيرة)[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ مفسر في سورة بني إسرائيل[٢]، والأنعام[٣]. ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد إلى الإيمان)[٤]. ﴿فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ قال أبو إسحاق: (أخبر الله أن هؤلاء بأعيانهم أهل الطبع)[٥].

٥٨- قوله تعالى: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾ قال المفسرون: (يعني البعث والحساب)[٦]. ﴿يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ قال الأخفش، وأبو عبيد: (منجا، من وأل يئل وألاً على فعول)[٧]. وأنشد أبو عبيدة للأعشى[٨]:

وقد أخالس ربَّ البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم ما يئل

وقال الفراء: (﴿مَوْئِلًا﴾: منجا وهو: الملجأ)[٩]. ومعناهما واحد،

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٨، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٤ بلا نسبة.

(٢) عند قوله سبحانه في سورة الإسراء الآية رقم (٤٦) ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ الآية.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة الأنعام الآية رقم: (٢٥) ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾. الآية.

(٤) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧ بلا نسبة.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٧.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٣، «الكشاف» ٢/ ٣٩٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٦.

(٧) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٩.

(٨) البيت للأعشى. أخالس: خلس الشيء أي سرقه. ثم ما يئل: ما ينجو.
انظر: «ديوانه» ص٥٩، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٨، «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٢، «الدر المصون» ٧/ ٥١٣.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٨.

والعرب تقول: إنه ليوائل إلى موضعه. يريدون يذهب إلى حرزه، والمنجا والملجأ في هذا لفظ المفسرين. قال ابن عباس في رواية الوالبي: (ملجأ)[١]. وهو قول الكلبي ومجاهد في رواية إسرائيل[٢]. وروى ورقاء عنه: (محرزًا)[٣]. وقال قتادة وابن زيد: (منجا)[٤].

٥٩- وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ قال الزجاج: (﴿وَتِلْكَ﴾ رفع بالابتداء، و﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾ صفة لها، و﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ خبر الابتداء. قال: وجائز أن يكون موضع ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ نصبا، ويكون ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ مفسرًا للناصب، ويكون المعنى: وأهلكنا تلك القرى أهلكناهم)[٥]. قال الأخفش: (أراد أهلها، لذلك قال: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ حملة على القوم والأهل)[٦].

قال ابن عباس: (يريد ما أهلك بالشام واليمن لما ظلموا وأشركوا وكذبوا بالأنبياء)[٧].

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٠، «القرطبي» ١١/ ٨.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٩، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٠، «الكشاف» ٢/ ٤٨٩، «القرطبي» ١٠/ ١١٢.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٠.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤١، وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٨.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٩.

(٧) لم أقف عليه. وهذا الإجمال في تعيين هذه القرى وأسباب هلاكها، وأنواع الهلاك الذي وقع عليها جاء مفصلاً في آيات أخرى كثيرة، كما جاء في القرآن الكريم من قصة قوم نوح، وقود هود، وقوم صالح، وقوم شعيب، وقوم موسى.

﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم﴾ والمهلك هاهنا يجوز أن يكون: مصدرًا، وأن يكون: وقتًا، والمعنى: جعلنا لإهلاكهم أو لوقت إهلاكهم، وكل فعل على أفعل.

فالمصدر واسم الزمان والمكان فيه سواء، تقول: أدخلتُه مُدْخلاً وهذا مُدْخله، أي: المكان الذي يدخل منه وقت إدخاله[١]. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿لِمَهْلَكِهم﴾ بفتح الميم واللام[٢]، وهو مصدر هلك يهلك، والمعنى لوقت هلاكهم يكون المهلك مصدرًا مضافًا إلى الفاعل[٣].

قال أبو علي: (ويجوز على لغة تميم أن يكون مصدرًا مضافًا إلى المفعول؛ لأنهم يقولون: هلكني زيد، كأنهم جعلوه من باب رجع، ورجعته، وغاض الماء وغضته، وعلى هذا حمل بعضهم[٤]:

ومهمهٍ هالك من تعرَّجا

قال: هو بمنزلة: مُهْلِكِ مَنْ تَعَرَّجا. فقول: ﴿لِمَهْلَكِهم﴾، على قول

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٠١.

(٢) قرأ عاصم في رواية أبي بكر: (لِمَهْلَكِهم) بفتح الميم واللام الثانية.
انظر: «السبعة» ص٣٩٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٦، «المبسوط في القراءات العشر» ص٢٣٦، «التبصرة» ص٢٤٩.

(٣) «الدر المصون» ٧/ ٥١٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٣، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٤، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٨.

(٤) هذا عجز بيت للعجاج وصدره:

عصرًا وحضنا عيشة المعذلجا

انظر: «ديوانه» ٢/ ٤٣، «المحتسب» ١/ ٩٢، «المقتضب» ٤/ ١٨٠، «الخصائص» ٢/ ٢١٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٦، «الدر المصون» ٧/ ٥١٥ .

من عَدَّى: هلكت مصدر مضاف إلى المفعول به، نحو ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]. وقرئ في رواية حفص[1]: ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾ بفتح الميم وكسر اللام[2].

قال أبو إسحاق: (هذا على أن يكون مهلك اسما للزَّمان، يقال: هلك يهلك، هذا زمن مهلكه)[3].

قال أبو علي: (ويجوز أن يكون مصدرًا، وقد جاء المصدر من باب فعل يفعل بكسر العين قال: ﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والفتح في المصدر أكثر وأوسع)[4].

وقوله تعالى: ﴿مَّوْعِدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد وقتًا)[5]. وقال مجاهد: (أجلا)[6].

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ الآية. روي عن أبي بن كعب من طرق كثيرة أنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ فقال**

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/١٥٦.

(٢) قرأ عاصم في رواية حفص: (لِمَهْلِكِهم) بكسر اللام فيهما وفتح الميم. انظر: «الغاية في القراءات» ص٣٠٨، «العنوان في القراءات» ص١٢٣، «حجة القراءات» ص٤٢١، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/٦٥.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٩٧.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/١٥٧.

(٥) ذكره الماوردي في «تفسيره» ٣/٣٢١ بدون نسبة.

(٦) «جامع البيان» ١٥/٢٧٠، «النكت والعيون» ٣/٣٢١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/٤٦٩.

موسى: لا. فأوحى الله إلى موسى: بلى عبدنا خضر[(١)]، فسأل موسى السبيل إلى لقياه فجعل الله له الحوت آية. [وقيل: إذا فقدت الحوت][(٢)] فارجع فإنك ستلقاه»[(٣)].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (قام موسى خطيبًا في بني إسرائيل فأبلغ في الخطبة، وحدث في نفسه أن أحدًا لم يؤت من العلم ما أوتي، فعلم الله الذي حدث نفسه من ذلك فقال له: يا موسى إن من عبادي من قد آتيته من العلم ما لم أوتك، قال: إي ربي من عبادك؟ قال: نعم،

(١) الخضر هو صاحب موسى ﷺ، وقد اشتهر بهذا اللقب وسمي به في القرآن والسنة، وقد أخرج البخاري في «صحيحه» ٦/ ٣٠٩ بسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إنما سمي الخضر؛ لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء**».

قال ابن كثير -رحمه الله- في «البداية والنهاية» ١٥/ ٣٢٧: قيل إنما سمي الخضر خضرا: لحسنه وإشراقة وجهه، وهذا لا ينافي ما ثبت في الصحيح؛ فإن كان ولابد من التعليل بأحدهما فما ثبت في الصحيح أولى وأقوى بل لا يلتفت إلى ما عداه.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٨، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٧- ٣٤٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٧، «تفسير النسائي» ٢/ ٨. وأخرجته كتب الصحاح والسنن من عدة طرق.

فقد أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة الكهف ٨/ ٤٠٩، وفي كتاب: العلم ١/ ١٧٣، وكتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الخضر ٦/ ٤٣١، وكتاب: التوحيد ١٣/ ٤٤٨، وأخرجه مسلم في «صحيحه» في كتاب: الفضائل، باب: فضل الخضر ﷺ ٤/ ١٨٥٠، وأخرجه الترمذي في «جامعه» كتاب: التفسير سورة الكهف ٨/ ٥٥٨، وأخرجه أبو داود في «سننه» كتاب: السنن، باب: في القدر حديث رقم (٤٧٠٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ١١٧.

قال: فدلني على هذا الرجل الذي آتيه من العلم ما لم تؤتني حتى أتعلم منه. قال: يدلك عليه بعض زادك. فقال لفتاه يوشع: ﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ الآية، فكان فيما تزود حوتًا مالحًا في زبيل[١]، ثم كان من أمرهما ما قص الله في كتابه)[٢].

فقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ﴾ معناه: واذكر إذ قال موسى، لما في قصته من العبرة وقوله تعالى: ﴿لِفَتَىٰهُ﴾ أجمعوا أنه: يوشع بن نون. قال عطاء عن ابن عباس: (يريد غلامه)[٣].

قال الفراء، والزجاج: (وإنما سمي فتى موسى؛ لأنه كان ملازمًا له يأخذ عنه العلم ويخدمه)[٤].

وقوله تعالى: ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾ قال جميع أهل التأويل: (معناه لا أزال)[٥]. يقال: برحت أفعل كذا أي: ما زلت، ومنه قوله تعالى: ﴿لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ [طه: ٩١]، أي: لن نزال. وأصله من قوله: برح الرجل

---

(١) الزبيل: الجراب، وقيل: وعاء يحمل فيه. انظر: «تهذيب اللغة» (زبل) ٢/ ١٥٠٩، «لسان العرب» (زبل) ٦/ ١٥.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٨، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤٠٥، «ابن كثير» ٣/ ١٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢١. وأخرجه البخاري في كتاب: التفسير سورة الكهف ٨/ ٤٠٩، ومسلم في كتاب الفضائل باب: فضل الخضر ٤/ ١٨٥٠، والترمذي في كتاب: التفسير: سورة الكهف ٨/ ٥٨٨، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٨.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «جامع البيان» ١٥/ ٢٧١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٦- ٣٤٧، «زاد المسير» ٥/ ١٦٤، «القرطبي» ١١/ ١١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٩، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٤.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٨، «النكت والعيون» ٢/ ٣٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩.

براحا، إذا راح من موضعه، ومنه قوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠] وقد مرَّ بنا، فإذا قلت: ما برح يفعل كذا، فكأنك قلت: أقام يفعل ذلك، ودام على حاله تلك من غير مفارقة. قال أبو إسحاق: (معنى ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾: لا أزال، ولو كان معناه لا أزول كان محالاً؛ لأنه إذا لم يزل من مكانه لا يقطع أرضًا، وأنشد[١]:

وأبرح ما أدام الله قومي بحمد الله مُنْتَطِقًا مُجِيدًا

أي: لا زال)[٢]. وقال صاحب النظم: (قوله: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ مكفوف عن إتمام نظمه؛ لأن فيه إضمارًا وهو: لا أبرح أمضى ماضيًا، أي: سائرًا حتى أبلع مجمع البحرين)[٣].

قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد ملتقى البحرين العذب والمالح)[٤].

وقال قتادة: (يعني بحر فارس وبحر الروم)[٥]. وكان مجمع البحرين الموضع الذي وعد موسى للقاء الخضر عليه السلام.

---

(١) البيت لخداش بن زهير. منتطق: يقال جاء فلان منتطقًا فرسه إذا جنبه ولم يركبه. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٨، «المقاصد النحوية» ٢/ ٦٤، «أساس البلاغة» ٢/ ٤٥٤، «خزانة الأدب» ٩/ ٢٤٣، «شرح ابن عقيل» ١/ ٢٦٤، «تهذيب اللغة» (نطق) ٤/ ٣٦٠٢، «لسان العرب» (نطق) ٧/ ٤٤٦٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٨.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٣٩٥، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠١، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٤، «الدر المصون» ٧/ ٥١٧، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤٥.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧١، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٧.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧١، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤٠٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٩.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَمْضِيَ﴾ أو أسير .﴿حُقُبًا﴾ قال ابن عباس فيما روى عنه الوالبي يقول: (دهرًا)[١]. وقال في رواية عطاء: (الحقب الواحد بضع وثمانين سنة، السنة ثلاثمائة وستون يومًا، اليوم الواحد ألف سنة)[٢]. وقال مجاهد: (الحقب سبعون خريفًا)[٣].

وأما أهل اللغة فإنهم كلهم قالوا: (الحقب ثمانون سنة)[٤].

قال صاحب النظم: (﴿أَوْ﴾ بمعنى حتى، مثل قولك: لا آتيك أو تكرمني، فيرجع تأويل الآية: لا أبرح ماضيًا إلى أن أمضي حقبًا حتى أبلغ مجمع البحرين. قال: ونظير هذا في الكلام أن تقول: لا أزال إلى أن أسير سنة حتى أقضي حاجتي. ومعنى إلى أن أسير سنة: وإن احتجت إلى أن أسير سنة)[٥]. وعلى ما ذكر يكون في الآية تقديم وتأخير، ولا يجوز أن يجعل ﴿أَوْ﴾ للعطف؛ لأنه ليس المراد حتى أبلغ مجمع البحرين وحتى أمضي حقبا، و﴿أَوْ﴾ هاهنا الناصبة للفعل بإضمار أن كما تقول: لألزمنك

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٢، «ابن كثير» ٣/ ١٠٣.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل» ص٣٨٥، «الكشاف» ٢/ ٤٩٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤٦، «أنوار التنزيل» ٣/ ٢٣٠، «زاد المسير» ٥/ ١٦٥، «مدارك التنزيل» ٢/ ٩٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٢، «ابن كثير» ٣/ ١٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٩، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٤، «تفسير المشكل من غريب القرآن» ص ١٤٤.

(٥) ذكر نحوه بلا نسبة «البحر المحيط» ٦/ ١٤٥، «الدر المصون» ٨/ ٥١٧، «إملاء ما من به الرحمن» ٤٠١، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤٦.

أو تعطيني حقي، التقدير: إلى أن تعطيني حقي[١]، ومنه قول امرئ القيس[٢]:

فقلت له لا تبك عينك إنَّما نحاول ملكًا أو نموت فنعذرا

المعنى: إلى أن نموت.

٦١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا﴾ يعني: موسى وصاحبه. ﴿مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ قال ابن عباس: (يريد ملتقى العذب والمالح)[٣]. وعلى قول قتادة: (ملتقى بحر الروم وبحر فارس)[٤]. وهو حيث وعد لقاء الخضر.

وقوله تعالى: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ إلى آخر الآية. قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (كان فيما تزودا حوتًا مالحًا في زبيل، وكان يصيبان منه عند العشاء والغداء، فلما انتهيا إلى الصخرة على ساحل البحر، وضع فتاه المكتل[٥] فأصاب الحوت [ندى البحر فتحرك في][٦] المكتل فقلب المكتل، وانسرب في البحر)[٧].

---

(١) «البحر المحيط» ٦/ ١٤٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٢٠، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠١، «روح المعاني» ١٥/ ٣١٢.

(٢) البيت لامرئ القيس. انظر: «ديوانه» ص٦٤، «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٤٧، «خزانة الأدب» ٤/ ٢١٢، «المقتضب» ٢/ ٢٨، «اللامات» ص٦٨، «شرح المفصل» ٧/ ٢٢.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧١، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٧.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧١، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤٠٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٩.

(٥) المكتل: الزنبيل يحمل فيه التمر وغيره. انظر: «تهذيب اللغة» (كتل) ٤/ ٣١٠٠، «القاموس المحيط» (الكتلة) ص ١٠٥٢، «لسان العرب» (كتل) ٦/ ٣٨٢٢.

(٦) في جميع النسخ: جرى البحر فترك المكتل. وما أثبته هو الصواب والموافق للسياق، والمثبت في «الوسيط» للمؤلف ٣/ ١٥٧.

(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٨، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢١.

وروى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال: «**لما أراد موسى أن يطلبه قيل له: تزود معك حوتًا مالحًا فحيث**[١] **يفقد الحوت ثم تجد الرجل، فانطلق هو وفتاه حتى أتيا الصخرة، فقال لفتاه: امكث حتى آتيك، وانطلق موسى لحاجته، فجرى الحوت حتى وقع في البحر، فقال فتاه: إذا جاء نبي الله حدثته، فأنساه الشيطان**»[٢].

قال ابن عباس في رواية عطاء: (نسي الفتى أن يذكر قصة الحوت لموسى)[٣].

﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ قال: (يريد مسيرًا)[٤]. وفي حديث أبي: «**جعل لا يصيب الحوت شيئًا من الماء إلا جمد، حتى اتخذ سبيله في البحر سربًا شبه النقب**»[٥].

وقال قتادة: (جعل لا يسلك طريقًا إلا صار الماء جامدًا)[٦].

وقال الربيع بن أنس: (انجاب الماء على مسلك الحوت فصارت كوة لم تلتئم)[٧].

---

(١) في (ص): (فحنت)، وهو تصحيف.

(٢) سبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٥ وذكره بدون نسبة.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣.

(٥) سبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٥.

(٧) ذكرته كتب التفسير ونسبته لأبي بن كعب. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩ أ، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٦، «زاد المسير» ٥/ ١٦٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٣.

وروي أيضًا عن النبي ﷺ في حديث أبي بن كعب قال: «**ما انجاب الماء مذ كان الناس غير مكان الحوت الذي دخل منه كالكوة، حتى رجع إليه موسى فرأى مسلكه**»[١]. هذا معنى قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾.

وقال الكلبي: (كان عند تلك الصخرة التي نزلا عندها عين ماء فتوضأ يوشع من ذلك الماء، فانتضح على الحوت في المكتل ثم طفر في البحر)[٢].

والسَّرب معناه في اللغة: المحفور في الأرض لا نفاذ له، شبه مسلك الحوت في الماء[٣]، والماء منجاب عنه بالسَّرب. كما قال الفراء: (حيي الحوت بالماء الذي أصابه من العين، فلما وقع في الماء جمد مذهبه في البحر فكان كالسرب)[٤].

هذا قول المفسرين في هذه الآية. وعلى ما قالوا في نظم الآية تقديم وتأخير على تقدير: فلما بلغا مجمع بينهما اتخذ الحوت [سبيله في البحر سربا، ونسي يوشع أن يذكر ذلك لموسى؛ لأن النسيان لم يتقدم على ذهاب الحوت][٥]، ذهب الحوت فنسي الفتى أن يذكر ذلك لموسى حتى جازوا ذلك المكان على ما في القرآن من الآيات بعد هذه الآية.

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٣.

وسبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٥، «الكشاف» ٢/ ٣٩٥، «روح المعاني» ١٥/ ٣١٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤٦.

(٣) انظر (سرب) «تهذيب اللغة» ٣/ ١٦٦٣، «الصحاح» ١/ ١٤٦، «اللسان» ٤/ ١٩٨١.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٤.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

وقوله تعالى: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ إجماع المفسرين أن النسيان هاهنا معناه: نسيان الفتى ذكر قصة الحوت لموسى، والناسي كان أحدهما، وأضيف إليهما جميعًا.

واختلفوا في وجه هذا فقال الفراء: (إنما نسيه يوشع فأضافة إليهما كما قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنما يخرج من الملح دون العذب)[١]. وعلى هذا أضيف إليهما توسعا، وذكر غيره العلة في جواز هذا التوسع فقال: (إنهما كانا جميعًا تزوداه لسفرهما، فجاز إضافته إليهما كما يقال: نسي القوم زادهم، وإنما نسيه أحدهم)[٢].

وقال أبو علي الفارسي: (هذا من باب حذف المضاف. المعنى: نسي أحدهما حوتهما، فلما حذف المضاف عادت الكناية إلى الفعل فقيل: نسيا. قال: وكذلك قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ [الرحمن: ٢٢] المعنى: من أحدهما، وفيه حذف أيضًا من وجه آخر وهو أن التقدير: نسيا أمر حوتهما وقصته؛ لأن يوشع نسي أن يذكر أمره لموسى على ما بينا)[٣].

هذا الذي ذكره مذهب المفسرين، وجميع أهل المعاني، وقد أغنى الزجاج عن الحذف والتقديم والتأخير الذي يلزم على مذهب هؤلاء فقال في قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ (كان النسيان من يوشع أن يقدمه، وكان النسيان من موسى أن يأمره فيه بشيء)[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٤.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٣، «روح المعاني» ١٥/ ٣١٤.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٣١١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٩.

وعلى هذا المعنى لما بلغا مجمع بينهما نسي يوشع أن يقدم الحوت للأكل، ونسي موسى أيضًا أن يأمره بذلك، فلما نسياه حيا بإذن الله، وذهب في البحر، فصح المعنى واستغنى عن تقدير الحذف والتقديم والتأخير، غير أن مذهب المفسرين في النسيان ما ذكرنا أولى.

وذكر في انتصاب قوله: ﴿سَرَبًا﴾ وجهين أحدهما: أنه مفعول ثان، كما تقول: اتخذت زيدًا وكيلاً.

والثاني: أن «سَرَبا» هاهنا مصدر سرب ينسرب إذا ذهب على وجهه[1]. منه قول الشاعر[2]:

ونحن خلعنا قيده فهو سارب

وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠]، وكأنه قيل: سَرب الحوت سربًا، ودل عليه قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [الكهف: ٦٣]؛ لأنه بمعنى سرب، ولهذا نظائر كثيرة في التنزيل. وعلى هذا قد حصل في معنى السرب قول آخر. وبنحو هذا القول أخبرني العروضي عن الأزهري قال: (أخبرني المنذري عن ابن اليزيدي عن أبي حاتم. في قوله: ﴿سَرَبًا﴾ قال: أظنه يريد ذهابًا يسرب سربًا، كقولك: يذهب ذهابًا)[3].

٦٢- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ أي: ذلك المكان الذي كانت عنده

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٩، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٣، «تهذيب اللغة» (سرب) ٢/ ١٦٦٣.

(٢) هذا عجز بيت للأخنس بن شهاب التغلبي، وصدره:

وكل أناس قاربوا قيد فحلهم

انظر: «تهذيب اللغة» (سرب) ٢/ ١٦٦٢، «لسان العرب» (سرب) ٤/ ١٩٨٠.

(٣) «تهذيب اللغة»: (سرب) ٢/ ١٦٦٣.

الصخرة وذهب الحوت .

قال رسول الله ﷺ: «انطلقا وأصابهما ما يصيب المسافر من النصب والكلال»[1]. ولم يجد النَّصَب حتى جاوز حيث أمره الله تعالى ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ الآية. ونحو هذا قال ابن عباس وجميع المفسرين: (إنه لم ينْصَب حتى جاوز الموضع الذي يريده، فلما خرج من حد الموضع نصب فدعا بالطعام ليأكل)[2]. والغداء: الطعام الذي يؤكل بالغداة. كالعشاء: الطعام الذي يؤكل بالعشي. والنَّصب: التعب والوهن الذي يكون عن الكلال[3].

قال الليث: (النَّصب الإعياء من العناء، والفعل نَصِبَ يَنْصَب، وأنْصَبَني هذا الأمر)[4] .

٦٣- قال المفسرون: فلما قال له موسى ذلك تذكر قصة الحوت؛ لأنه كان من عنده عذابهما، فقال: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ [الكهف: ٦٣] الآية.

قال صاحب النظم: (الأمر عند الناس قوله: أرأيت من رؤية البصر، وليس كذلك، إنما هي كلمة وضعت لتنبيه المسؤول[5] عنه وبعثه على

---

(١) سبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٦، «الكشاف» ٢/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (نصب) ٤/ ٣٥٨١، «مقاييس اللغة» (نصب) ٥/ ٤٣٤، «القاموس المحيط» (نصب) ١/ ١٣٨.

(٤) «تهذيب اللغة» (نصب) ٤/ ٣٥٨١.

(٥) في نسخة (ص): (على ما يسأل عنه).

التفهم والإجابة كما قال ﷻ: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [العلق: ١١]، والدليل على ذلك أن الفاء في قوله: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ يدل على أنه جواب لمعنى يقتضي الفاء، والتأويل: إن شاء الله أرأيت. أي: اسمع وتفهم فإني نسيت الحوت)[١]. ونحو هذا قال أبو علي الفارسي: (وأما ما جاء أرأيت فيه بمعنى انتبه فقوله: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ كأن المعنى: انتبه فإني نسيت الحوت، ولذلك دخلت الفاء كما تدخل في جواب الجزاء. ومثله: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم﴾ [الملك: ٣٠]، كأنه انتبهوا فمن يأتيكم)[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ يعني: حين نزلا هناك ووضع يوشع المكتل الذي فيه الحوت عند الصخرة.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ قال ابن عباس في حديث أبي بن كعب مرفوعًا: (فإني نسيت الحوت أن أحدثكه)[٣]. وعلى هذا المعنى نسيت قصة الحوت وأمره على ما ذكرنا. ثم اعتذر فقال: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ وذلك؛ لأنه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة ما جاوزها موسى، وما ناله النصب الذي شكاه في قوله: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ فاعتذر فتاه من ذلك بأن أنساه الشيطان إياه. قال أهل المعاني: (معناه شغل قلبي بوسوسته حتى نسيته؛ لأن الشيطان لا يقدر على فعل النسيان وإنما عرضه له)[٤].

---

(١) ذكر أبو علي الفارسي نحوه في «الحجة للقراء السبعة» ٣/ ٣٠٩.
(٢) ذكر نحوه في «الحجة للقراء السبعة» ٣/ ٣٠٩.
(٣) سبق تخريج الحديث في أول القصة.
(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤٧.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ قال أبو إسحاق: (﴿أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ بدل من الهاء لاشتمال الذكر على الهاء في المعنى، وما أنسانيه أن أذكره إلا الشيطان)[1]. قال ابن عباس: (يريد أن أحدث بقصة الحوت)[2]. وهذه الآية تدل على صحة قول المفسرين في قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا)[3]. ونحو هذا قال قتادة، ومجاهد، وابن زيد[4]. وقد ذكرنا: أن مسلك الحوت لم يلتئم فدخل موسى ذلك المسلك. وينتصب ﴿عَجَبًا﴾ على هذا بوقوعه موقع الحال، كأنه قيل: واتخذ موسى سبيل الحوت عاجبًا من ذلك الأمر[5].

قال مجاهد: (تعجب موسى من أثر الحوت في البحر ودورانه التي غاب فيها)[6].

وقال ابن زيد: (أي شيء أعجب من حوت كان دهرًا من الدهور يؤكل منه، ثم صار حيًا حتى مشى في البحر)[7]. وهذا القول اختيار الفراء

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٠.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٥، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٧١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٤- ٣٥٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٤.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٥.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٥، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٧٢.

(٥) «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٢، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٤.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٤.

(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٧.

فقد قال: (واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبًا)[١]. ويجوز أن ينتصب عجبا بأنه نعتُ محذوفٍ؛ كأنه قيل: سبيلاً عجبًا. ذكره ابن قتيبة[٢]. وهذا القول الذي ذكرنا عن هؤلاء بعيد؛ لأن اتخاذ موسى سبيل الحوت مسلكًا كان بعد أن ارتدا على آثارهما قصصًا، إلا أن تحمل النظم على التقديم والتأخير، ولكن التقريب أن يجعل قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ من قول يوشع [إخبارًا عن الحوت أنه فعل ذلك. ذهب إلى هذا طائفة من المفسرين فقالوا: (هذا من قول يوشع][٣] يقول: اتخذ الحوت سبيله في البحر سبيلاً عجبًا)[٤]. وذكر الزجاج هذا القول[٥].

وذكر كثير من أهل العلم: (أن الكلام قد تمَّ عند قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ ويحسن الوقف هاهنا ثم تقول[٦]: ﴿عَجَبًا﴾)[٧]. ووجه هذا ما قاله أبو إسحاق: (وهو أن يكون قال يوشع: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ فأجابه موسى فقال: ﴿عَجَبًا﴾ كأنه قال: أعْجَبُ عَجَبًا)[٨].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٤.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٦٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ص).

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٥، «الكشاف» ٢/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٠.

(٦) قوله: (تقول)، ساقط من (ص).

(٧) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٦، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٠، «الإيضاح» ٢/ ٢٥٩، «القطع والإئتناف» ص٤٤٨.

(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٠.

ونحو هذا حكى أبو حاتم[١] عن أهل التفسير فقال: (إنهم قالوا: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ تمام، ثم قال: ﴿عَجَبًا﴾ أي: أعْجَبُ عَجَبًا، وعلى هذا يجوز أن يكون العجب راجعًا إلى يوشع أخبر عن اتخاذ الحوت سبيله في البحر، ثم أخبر عن تعجبه من ذلك)[٢]. والوقف على قوله: ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾ مذهب الحسن، وعيسى بن عمر[٣]، ويعقوب[٤].

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (لما قال هذا يوشع ذكر موسى ما كان عهد إليه أنه يدلك عليه بعض زادك)[٥].

٦٤- فقال: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (أي هذه حاجتنا)[٦]. وهذا اللفظ يحتمل معنيين أحدهما: أن المراد بحاجته التي كان يطلبها الخضر عليه السلام، وعلى هذا الإشارة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى الخضر. هذا قول ذكره المتأخرون من أهل التفسير. والصحيح: أنه

---

(١) هو السجستاني.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٢، «الكشاف» ٢/ ٤٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٣٣.

(٣) في (ص): (عيسى بن مريم)، وهو تصحيف.

(٤) «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٠، «القطع والائتناف» ص٤٤٨، «الإيضاح» ٢/ ٢٥٩.

(٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٤ بدون نسبة، وذكر نحوه السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤١٧.

(٦) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٦.

أراد بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ انسراب الحوت[1]؛ لأن هذا جواب لقول يوشع حين أخبره بذلك الحوت، وعنده الخضر في ذلك المكان الذي تنسرب فيه السمكة، فقال موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ أي: نطلب ونريد من العلامة، ولو أراد الخضر بقوله: ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ لقال: ذلك من كنا نبغي. ولكن يوشع لم يخبره عن الخضر بشيء حتى يكون معنى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ الخضر. ودل كلام أبي إسحاق، والفراء على هذا القول[2].

وقوله تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ قال المفسرون: (رجعا وعادا عودهما على بدئهما في الطريق الذي جاءا منه)[3]. ﴿قَصَصًا﴾ أي: يقصان آثارهما قَصَصا. والقَصَص: إتباع الأثر[4]، وقد مر ذكره. وانتصابه على المصدر[5].

ودل قوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ حتى انتهيا إلى الصخرة التي فعل عندها الحوت ما فعل، وأبصر موسى أثر الحوت فأخذا أثر الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا إلى جزيرة من جزائر البحر فوجدا الخضر[6].

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٦، «الكشاف» ٢/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٥ .

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٣- ١٠٤، «الكشاف» ٢/ ٣٩٦.

(٤) «العمدة في غريب القرآن» ص١٩١.

(٥) «البحر المحيط» ٦/ ١٤٧، «الدر المصون» ٧/ ٥٢٥، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢١.

٦٥- فذلك قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ أي: صادفا وأدركا الخضر. قال المفسرون: (اسمه بليا بن ملكان)[١].

وقال مقاتل بن سليمان: (اسم المذكور في القرآن اليسع)[٢].

قال مجاهد: (سمي الخضر؛ لأنه إذا صلى اخضر ما حوله)[٣].

وقوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ قال ابن عباس: (يريد نبوة)[٤].

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ قال: (أعطاه علمًا من علم الغيب)[٥].

٦٦- ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ وقرئت:

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٧، «روح المعاني» ١٥/ ٣١٩.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٧، «روح المعاني» ١٥/ ٣١٩.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢٤ وقد صح عند البخاري ٦/ ٣٠٩، من حديث أبي هريرة ﷺ النبي ﷺ قال: إنما سمي الخضر؛ لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء.
وانظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» ١٥/ ١٣٦، «مسند الإمام أحمد» ٢/ ٣١٢.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٥، «الكشاف» ٢/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦.
وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٦: والخضر نبي عند الجمهور، والآية تشهد بنبوته؛ لأن بواطن أفعاله هل كانت إلا بوحي الله.
وقال القرطبي ١١/ ١٦: إن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه، وليس يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي.
وانظر: «الزهر النضر في نبأ الخضر» ص١١٠، «الخضر بين الواقع والتهويل» ص٦٢، «الخضر نسبه ونبوته» ص١٧، «الخضر وآثاره بين الحقيقة والخرافة» ص١٨.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦.

رَشَدا[١]، ومثله كثير في العربية نحو: البُخْل والبَخَل، والعُجْم والعَجَم، والعُرْب والعَرَب.

قال أبو علي الفارسي: (فُعْل وفَعَل قد أجرى العرب كل واحد منهما مجرى الآخر[٢]، ألا ترى أنهم جمعوهما جمعًا واحدًا فقالوا: تاجٌ وتِيْجان، وقاعٌ وقِيْعان، وحُوت وحِيْتان، ونُوْنٌ ونِيْنان، وكما جمعوا فعلاً على فعلٍ نحو: أَسَد وأُسْد، ووَثَن ووُثْن، جمعوا فُعْلا على فُعْلٍ أيضًا، كما جمعوا فَعَلاً وذلك قولهم: الفلك، قال الله تعالى: ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩] أراد الواحد. وقال: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة: ١٦٤] أراد الجمع. وقيل: أرجح الوجهين قراءة من قرأ: رَشَدا، لاتفاقهم على الفتح في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٤]. وقد اجتمعا في أن كل واحد منهما فاصلة. فأما وجه انتصابه فقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ حال من قوله: ﴿أَتَّبِعُكَ﴾، والراجع إلى الموصول في قوله: ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ﴾ محذوف تقديره: مما علمته. و﴿رُشْدًا﴾ منصوب على أنه مفعول له، كأنه قيل: أتبعك للرشد. ويجوز أن يكون مفعولاً به تقديره: هل أتبعك على أن تعلمني رشدًا مما علمته[٣].

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (رشدا) مضمومة الراء خفيفة الشين. وقرأ ابن عامر: (رُشُدا) مضمومة الراء والشين، وقرأ أبو عمرو البصري: (رَشَدا) مفتوحة الراء والشين.
انظر: «السبعة» ص٣٩٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٤، «التبصرة» ص٢٥٠، «حجة القراءات» ص٤٢٢، «النشر» ٢/ ٣١١.

(٢) في نسخة (ص): (الأثري)، وهو تصحيف.

(٣) «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥، «إملاء ما من به الرحمن» ٤٠٢، «الدر المصون» ٧/ ٥٢٥.

ومعنى: ﴿رُشْدًا﴾ أمرا ذا رشد، وعلما ذا رشد)[١]، وذكرنا معنى الرشد عند قوله: ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ [الأعراف: ١٤٦] وفي موضع آخر.

وهذه الآية بيان عما يوجبه العلم من تعظيم صاحبه، ألا ترى كيف دعت موسى مع جلالة شأنه وما أتاه الله من التوراة والعلم، في إتباع من يتعلم منه فيزداد إلى علمه.

قال أبو إسحاق: (وفيما فعل موسى وهو من جلة الأنبياء عليهم السلام من طلب العلم والرحلة في ذلك، ما يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم، وإن كان قد بلغ نهايته، وأحاط بأكثر ما يدركه أهل زمانه، وأن يتواضع لمن هو أعلم منه)[٢].

وقال قتادة: (لو كان أحد مكتفيًا من العلم لاكتفى موسى نبي[٣] الله حيث قال: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ الآية)[٤].

٦٧- وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ هذا قول الخضر لموسى عليهما السلام. قال ابن عباس: (يريد لن تصبر على صنيعي؛ لأني علمت علم غيب، علم ربي)[٥].

٦٨- وقال أبو إسحاق: (ثم أعلمه العلة في ترك الصبر، فقال:

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠١.

(٣) في (س): (نجبى)، وهو تصحيف.

(٤) «روح البيان» ٥/ ٢٧٤، «مجمع البيان» ٦/ ٤٤٦.

(٥) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٠، «ومعالم التنزيل» ٣/ ١٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦.

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ أي: كيف تصبر على ما ظاهره منكر، والأنبياء والصالحون لا يصبرون على ما يرونه منكرًا)(١).

وقال الكلبي: (يقول لا ينبغي لرجل صالح أن يصحبني يرى مني ما ينكر لا يغيره)(٢). وقال ابن عباس: (يريد لم تحط بعلم الغيب)(٣).

وقال الزجاج: (نصب ﴿خُبْرًا﴾ على المصدر؛ لأن معنى ﴿لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ أي: لم يخبره خبرا)(٤). ومعنى لم يخبره خبرا: لم يعلمه. والخبر: علمك بالشيء، يقال: من أين خبرت هذا؟ أي: علمت. وليس هذا من الخبر بمعنى التجربة. وقد روي ذلك عن عطاء في هذه الآية قال: (يريد لم يخبر من علم الغيب شيئًا)(٥). وهو بعيد مع قوله: ﴿لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ ولفظ الإحاطة يستعمل في معنى العلم لا في معنى التجربة، فقوله: ﴿لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ كقولك: لم تحط به علمًا.

٦٩- ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ قال الكلبي: (يقول لا أسألك عن شيء حتى تكون أنت تحدثني)(٦) ﴿وَلَآ أَعْصِى لَكَ

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠١.

(٢) ذكر السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٦ بدون نسبة، وكذلك القرطبي ١١/ ١٦.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ. وذكر نحوه بدون نسبة: «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٢.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٦، وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٢٠ نحوه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعزاه لعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٦) ذكر نحوه السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٦ بدون نسبة.

﴿أَمْرًا﴾ قال ابن عباس: (يريد ولا أخالفك في شيء)[١].

٧٠- قال له الخضر: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى﴾ قال ابن عباس: (وذلك أنه كان رجلاً يعمل على الغيب)[٢].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ قال: (يريد حتى أكون أنا الذي أفسره لك؛ لأنه قد غاب علمه عنك)[٣]. هذا كلامه، وتفسير ﴿أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أبتدئ بذكره لك وبيانه.

٧١- وقوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ روي عن أبي بن كعب مرفوعًا أنه قال: (فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهم سفينة وكلموهم أن يحملوهما، فحملوهما بغير أجر، فلما ولجوا البحر أخذ الخضر فأسًا فخرق لوحًا من السفينة، فحشاها موسى بثوبه، وقال له: ﴿أَخَرَقْتَهَا﴾ الآية)[٤]. فذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ﴾ أراد ركبا البحر في السفينة، فحذف المفعول للعلم به. والسفينة معروفة أصلها: من السَّفن وهو القشر، سميت لِسَفْنِهَا وجه الماء كأنها تَقْشرة، وهي فَعِيلَة بمعنى فَاعِلة. وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: (قيل لها سَفِينَة؛ لأنها تَسْفِنُ الرَّمْل إذا قلَّ الماء. قال: ويكون مأخوذًا من السَّفن، وهو الفأس التي ينجر

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٤، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٣.

(٢) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٣، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢٠ وعزاه لابن عساكر.

(٤) سبق تخريج الحديث في أول القصة.

به النجار)[١]. ومنه قوله[٢]:

كما تخوَّف عود النبعة السَّفن

فهي على هذا فعيلة بمعنى مَفْعولة؛ لأنه نُحِتَت من الخشب بالسَّفَن فهي مَسْفونة، أي: منجورة منحوتة[٣].

وقوله تعالى: ﴿خَرَقَهَا﴾ أي: شقها. جاء في التفسير: (أنه قلع لوحين مما يلي الماء)[٤]، فقال موسى منكرًا عليه: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ قال مجاهد: (منكرا)[٥]. وهو قول قتادة، والمفسرين[٦].

---

(١) «تهذيب اللغة» (سفن) ٢/١٧٠٨.

(٢) هذا عجز بيت اختلف في نسبته. وصدره:

تخوَّف الرَّحل منها تامكًا صلبًا

تخوف: التخوف التنقص شيئًا فشيئًا. والتامك: السنام المرتفع.

والنبعة: واحدة النبع وهو شجر تتخذ منه القسي. والسَّفن: مبرد الحديد الذي ينحت به الخشب.

انظر: «جامع البيان» ١٤/ ١١٣، «الكشاف» ٢/ ٤١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١١٠، «تهذيب اللغة» (سفن) ٢/١٧٠٨، «لسان العرب» (سفن) ٤/ ٢٠٣٢، «الصحاح» (سفن) ٥/ ٢١٣٦.

(٣) انظر المواضع السابقة من: «تهذيب اللغة»، «الصحاح»، «لسان العرب».

(٤) «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، «الكشاف» ٢/ ٣٩٧.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٤، «فتح القدير» ٣/ ٤٣١.

وقال أبو عبيدة: (داهية نكرا)[١]، وأنشد[٢]:

قد لقي الأقران مني نكرا داهيةً دهياء إدًّا إمرا

وقال الكسائي: (شديدًا عظيمًا)[٣]. من أَمِر الأمر إذا كبر أمرا بفتح الميم، والإمر الاسم[٤].

٧٢-٧٣- فقال له الخضر محققًا ما كان قال له أولاً: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾ روى ابن عباس، وأبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: **«كانت الأولى من أمر موسى ي النسيان، والثانية العذر، ولو صبر موسى لقص الله علينا أكثر مما قص»**[٥]. فعلى هذا معنى قوله: ﴿نَسِيتُ﴾ غفلت عن التسليم لك، وترك الإنكار عليك ونسيت ذلك.

وروي عن ابن عباس نفسه أنه قال: (بما تركت من عهدك)[٦]. وهو قول الكلبي يقول: (ما تركت من وصيتك)[٧]. وعلى هذا القول النسيان

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٠٩.

(٢) لم أهتد إلى قائله، وذكرته كتب التفسير واللغة بدون نسبة. انظر: «الطبري» ١٥/ ٢٨٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، «القرطبي» ١١/ ١٩، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٩، «الدر المصون» ٧/ ٥٢٨، «شواهد الكشاف» ص١٣٠، «اللسان» (أمر) ١/ ١٢٩.

(٣) «روح المعاني» ١٥/ ٣٣٧.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٥، «القرطبي» ١١/ ١٩، «فتح القدير» ٣/ ٤٣٢، «لسان العرب» (أمر) ١/ ١٢٩.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ١٨٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٥. وسبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ.

(٧) «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٨، وذكره «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٧ بدون نسبة، وكذلك «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٥، و«الكشاف» ٢/ ٤٩٣.

بمعنى: الترك، لا بمعني الغفلة. وروي عن أبي بن كعب نفسه أنه قال: (لم ينسها ولكنها من معاريض الكلام)[١]. وهذا القول مروي عن أبي عمرو بن العلاء قال: (ما كان نسي[٢]، ولكن هذا من معاريض الكلام)[٣]. ومعنى هذا: أنه اعتذر بالنسيان كالعادة في الكلام، وأن لفظ النسيان كثيرًا ما يذكر معترضًا به من غير حقيقة. وقال بعضهم: (أراد أنه لم يقل له: نسيت فيكون كاذبًا، ولكنه قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ فأوهمه النسيان تعريضًا)[٤]. وقد حصل في قوله: ﴿بِمَا نَسِيتُ﴾ ثلاثة أوجه[٥].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (تلحقني)[٦]. روى سلمة عن الفراء: (رهِقَني الرجل، يَرْهَقني، رهقًا، أي:

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٠، «روح المعاني» ١٥/ ٣٣٨ .

(٢) في (ص): (مني)، وهو تصحيف.

(٣) لم أقف عليه عن أبي عمرو. وذكره «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٥ ونسبه لأبي بن كعب، وكذلك «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦٢، و«زاد المسير» ٥/ ١٧١، و«الدر المنثور» ٤/ ٤٢٨.

وذكره «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٧، ونسبه لابن عباس، وكذلك «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٠، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، و«زاد المسير» ٥/ ١٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠.

(٤) «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٦٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٧.

(٥) والقول الأول- والله أعلم- هو الراجح وهو قول جمهور العلماء. قال ابن جرير الطبري ١٥/ ١٨٤: والصواب من القول في ذلك أن يقول أن موسى سأل صاحبه أن لا يؤاخذه بما نسي فيه عهده من سؤاله إياه على وجه ما فعل وسببه لا بما سأله عنه وهو لعهده ذاكرًا للصحيح عن رسول الله ﷺ بأن ذلك معناه من الخبر.
وانظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٠.

(٦) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٨ بدون نسبة.

لَحِقَني وغَشِيَني، وأَرْهَقته إذا أَرْهَقَته غيرك)[١].

وقال أبو إسحاق: (معنى ﴿تُرْهِقْنِي﴾ تغشيني)[٢]. ونحو ذلك قال ابن قتيبة[٣]، وهو قول العامة. ويغشني ويلحقني بمعنى واحد، ومن لحق شيئًا فقد غشيه.

وقال الكلبي في قوله: (﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ لا تكلفني)[٤] قال أبو زيد: (أرهقتُه عُسْرًا إذا كلَّفته ذاك)[٥]. وهذا قريب من الأول، والكلام في هذا الحرف قد سبق عند قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

ومعنى الآية: عاملني باليسر لا بالعسر، ولا تضيق عليَّ الأمر في صحبتي إياك[٦].

وقال الفراء في قوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾: (لا تعجلني)[٧].

قال ابن شميل: (أرهَقَني القوم أن أصلِّي، أي: أعْجَلُوني)[٨].

وقال ابن الأعرابي: (إنه لرَهِقٌ أي: سريع إلى الشر سريع الحِدَّة)[٩].

وقال الكسائي: (فيه رَهَق، أي: خفَّة وحدَّة)[١٠]. والأحسن في تفسير

---

(١) «تهذيب اللغة» (رهق) ٢/ ١٤٧٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٢.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٩.

(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٨، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٧ بدون نسبة.

(٥) «تهذيب اللغة» (رهق) ٢/ ١٤٨٩.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ١٨٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٠.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٥.

(٨) «تهذيب اللغة» (رهق) ٢/ ١٤٨٩، «تاج العروس» (رهق) ١٣/ ١٨٣.

(٩) «تهذيب اللغة» (رهق) ٢/ ١٤٨٩، «لسان العرب» (رهق) ٣/ ١٧٥٦.

(١٠) «لسان العرب» (رهق) ٣/ ١٧٥٦.

﴿ترهقني﴾ مع قوله: ﴿مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ قول ابن عباس، والكلبي. وقول الفراء بعيد في تفسير الآية، لا يحسن أن نقول: لا تعجلني من أمري عسرا، والله أعلم.

٧٤- وقوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ في حديث أبي بن كعب: (أنهما خرجا مع الصبيان فقال به هكذا، كأنه اجتذب رأسه فقلعه. وأشار عبد الرزاق[1] حين روى هذا الحديث بأصابعه الثلاثة: السبابة، والوسطى، والإبهام وفتحها)[2].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس: (أن ذلك الغلام كان من أحسن أولئك الغلمان وأصبحهم)[3].

وقال أبو العالية: (كان الخضر عبدًا لا تراه الأعين، ورآه موسى، ولو رآه الناس يقتله ما تركوه)[4].

---

(١) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ أبو بكر الحميري بالولاء، من علماء اليمن، حدث عن جماعة منهم: الأوزاعي، والثوري، ومالك بن أنس، وحدث عنه: الإمام أحمد وغيره. توفي -رحمه الله- سنة ٢١١هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» ٥/٥٤٨، «ميزان الاعتدال» ٢/٦٠٩، «سير أعلام النبلاء» ٩/٥٦٣.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/٣٤٠، «معالم التنزيل» ٥/١٩٠، «المحرر الوجيز» ٩/٣٦٤.
وسبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٣) «جامع البيان» ١٥/٢٨٦. وذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/٣٩١ أ، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/٣٠٨.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠، «فتح القدير» ٣/٤٣٦ وقال رحمه الله: وأقول ينبغي أن ينظر من أين له هذا؟ فإن لم يكن مستندًا إلاَّ قوله: ولو رآه القوم .. الخ، فليس ذلك بموجب لما ذكره، أما أولاً: فإن من الجائز أن يفعل ذلك من غير أن =

قال موسى حين رأى ذلك: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ قال ابن عباس ومجاهد: (لم يبلغ الحلم)[١]. ومعنى الزاكية: الطاهرة من الذنوب، وذلك؛ لأنه كان صغيرًا لم يبلغ حد التكليف. وقرئ: زاكيه[٢]. وهي البرئية من الذنوب. كذا قال الأعمش وغيره، وهو قول أبي إسحاق[٣]. وقال الفراء: (الزَاكِية والزَكِية مثل: القَاسِية والقَسِية)[٤].

قال الليث: (الزكاة: الصلاح)[٥]. ورجل زاكٍ وزَكِي أي: تَقِي، ومنه قوله تعالى: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ [الكهف: ٨١] أي: صلاحًا.

قال الكسائي: (والفعل منه زَكَوْتُ، يزْكُو، زُكُوًا، وزكاءً ممدود)[٦]. هذا الذي ذكرنا أنه كان صبيًا لم يبلغ الحنث، قول أكثر المفسرين[٧].

= يراه أهل السفينة وأهل الغلام، لا لكونه لا تراه الأعين بل لكونه فعل ذلك من غير إطلاعهم. وأما ثانيًا: فيمكن أن أهل السفينة وأهل الغلام قد عرفوه وعرفوا أنه لا يفعل ذلك إلا بأمر من الله كما يفعل الأنبياء، فسلموا لأمر الله.
وانظر: «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ١٧٣.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩١، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب، و«زاد المسير» ٥/ ١٧٢.

(٢) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمر: (زاكية) بالألف.
وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (زكية) بغير ألف مع التشديد.
انظر: «السبعة» ص٣٩٥، «المبسوط في القراءات» ص٢٣٧، «التبصرة» ص٢٥٠، «حجة القراءات» ص٤٢٤، «النشر» ٢/ ٣١٣.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٣٠٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٥.

(٥) «تهذيب اللغة» (زكا) ٢/ ١٥٤٢.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١/ب، وذكر نحوه بدون نسبة «تهذيب اللغة» (زكا).

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٨، «زاد المسير» ٥/ ١٧٢.

وقال الضحاك: (كان غلامًا يعمل بالفساد ويتأذى منه أبواه)[١] .

وقال الكلبي: (كان يقطع الطريق)[٢]. وعلى هذا معنى قوله: «زاكية» ما قاله قتادة: (الزاكية التائبة)[٣]. يعني النامية، وكل شيء يزداد ويسمن فهو يزكو، زكاء والمعنى: أنه كان غلامًا مقتبل الشباب[٤]. أو تقول معنى زاكية على تفسير الضحاك والكلبي: (أنها كانت زاكية في رأي العين؛ لأنه لم يجن جناية توجب قتله بحضرة موسى)[٥].

وقوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ قال ابن عباس: (يريد من غير قود)[٦]. والمعنى: بغير قتل نفس: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ أي: فظيعًا منكرًا لا يعرف. قال قتادة: (والنكر أشد من الإمر)[٧]. وهو اختيار ابن كيسان[٨]. والمعنى على هذا: لقد جئت شيئًا أنكر من الأول .

وقال أبو إسحاق: (و﴿نُّكْرًا﴾ أقل من قوله: ﴿إِمْرًا﴾؛ لأن تغريق من في السفينة كان عنده أنكر من قتل نفس واحدة)[٩]. وانتصاب قوله: ﴿شَيْئًا

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩١، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٩.

(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٩، «زاد المسير» ٥/ ١٧٣.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٦ بغير نسبة.

(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٧، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢٨.

(٨) الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٣.

﴿نُّكْرًا﴾ على المفعول به؛ لأن المعنى: أتيت شيئًا نكرا. قال الزجاج: (ويجوز أن يكون معناه جئت بشيء نكر، فلما حذف الباء أمضى الفعل فنصب)[١].

٧٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ قال أهل المعاني: أراد إن سألتك سؤال توبيخ وإنكار، كما قال في السفينة: ﴿أَخَرَقْتَهَا﴾ وفي الغلام: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ وذاك أن السؤال على وجوه: منه ما هو: طلب الإخبار عن المعنى للفائدة، ومنه ما هو: للتقرير، ومنه ما هو: للتوبيخ. والكناية في قوله: ﴿بَعْدِهَا﴾ تعود إلى النفس المقتولة.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ قال ابن عباس: (يريد أنك قد أعذرت فيما بيني وبينك، وقد أخبرتني أني لا أستطيع معك صبرا)[٢]. وقال أهل المعاني: (هذا إقرار من موسى بأن الخضر قد قدم إليه ما يوجب العذر عنده، فلا يلزمه ما أنكر)[٣].

وروي: أن النبي ﷺ تلا هذه الآية فقال: «**استحيا نبي الله موسى عندها، ولو صبر لرأى ألفا من العجائب**»[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٣.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ١٧٥.

(٣) ذكر نحوه «المحرر الوجيز»٩/ ٣٦٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٦.

(٤) أخرجه البخاري في التفسير، سورة الكهف ٨/ ٤٠٩، ومسلم في الفضائل، باب فضائل الخضر ٤/ ١٨٥١، وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» ١٥/ ١٨٦، والترمذي في الدعوات، باب ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه ٥/ ٤٦٣، وأبو داود في «سننه» كتاب الحروف والقراءات ٤/ ٢٨٦، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٢١٩، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٧٤، وأورده السيوطي في «الدر» ٤/ ٤٢٨.

واختلف القراء في قوله: (مِن لَّدُنِّي) فقراءة العامة: بتشديد النون، وقرأ أهل المدينة: بتخفيفها[١].

قال أبو إسحاق: (الأجود تشديد النون؛ لأن أصل نون لَدُنْ الإسكان، فإذا أضفتها إلى نفسك زدت نونًا لِيَعْلَمَ سكون النون الأولى، تقول: من لدنْ زيدٍ، فتسكن النون ثم تضيف إلى نفسك فتقول: من لَدُنِي، كما تقول: عن زيدٍ، ثم تقول: عَنِي)[٢].

وقال أبو علي: (من قال من لَدُنِّي زاد النون التي تزاد مع علامة المضمر المجرور والمنصوب، في نحو مِنِّي، وعَنِّي، وقَطْنِي، وضَرَبَنِي، فأدغم الأولى الساكنة في التي تزاد مع الضمير، فصار من لدنِّي، وهذا هو القياس والذي عليه الاستعمال. ومن خفف فإنه لم يلحق النون التي تلحق علامة الضمير في نحو: ضَرَبني، وقدني كما قال[٣]:

---

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: (من لدنِّي) بتشديد النون.
وقرأ نافع: (من لَدُنِي) بضم الدال مع تخفيف النون.
وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (من لدني) بشم الدال شيئًا من الضم، مع تخفيف النون.
انظر: «السبعة» ص٣٩٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٠، «التبصرة» ص٢٥٠، «حجة القراءات» ص٤٢٤، «النشر» ٢/ ٣١٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٣.

(٣) هذا صدر بيت لحميد بن مالك الأرقط. وعجزه:

ليس الإمام بالشحيح الملحد

قَدْنِي: حسبي. الخبيبان: عبد الله بن الزبير وابنه، وقيل: هما عبد الله وأخوه مصعب.
انظر: «الكتاب» ٢/ ٣٧١، «الخزانة» ٥/ ٣٨٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦١، «المحتسب» ٢/ ٢٢٣، «الكامل» ص٨٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٤، «مغني اللبيب» ١/ ١٧٠، «الإنصاف» ص ١٠٨، «لسان العرب» (خبب) ٢/ ١٠٨٧.

قَـدْنِـي مِـن نـصـر الـخُـبَـيْـبَـيْـن قَـدي

لم يلحق النون، كذلك قرأ نافع: لدني. ولا تكون النون المحذوفة نون لدن لثبوته في قولك: لدنه، ولدنك، ولدنّا)[١].

وقال أبو إسحاق: (ومن قال: لدني، لم يجز له أن يقول: عَنِي، ومِنِي؛ لأن لَدُن اسم غير متمكن، ومن، وعن حرفان جاءا لمعنى، ولدن مع ذلك أثقل من: مِنْ، وعَنْ، والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم: قدنى، في معنى: حسبي)[٢]، هذا كلامه. وذكر الفرق بين لدني مخفف، ومتى خفف لا يجوز من وجهين أحدهما: أن لَدُنْ اسم والاسم يجوز الحذف فيه كقولهم: قَدِي. والآخر: أن لدن أثقل من (من).

وقال أبو علي فيما استدرك عليه: (النون مع الياء التي للمتكلم إنما اجتلبت ليسلم سكون الحرف، كما اجتلبت في (قد)، كذلك ثم استجيز الحذف في لدن، كما استجيز في (قد): (قدي)، فيجب أن ينظر في أي: موضع يجوز الحذف في (قدي)، فيجوز في لدن على ذلك الحد. فوجدنا الحذف في (قد) إنما وقع في الضرورة في الشعر دون الكلام، ولم يجيء الحذف في غير الشعر فإذا كان كذلك فلا يستحسن على هذا الحذف في القراءة من لدني؛ لأنه ليس بموضع ضرورة، ولم يفصل أبو إسحاق ما يجوز في الشعر، مما يجوز في الكلام والقرآن، حتى صار الجائز في الضرورة يتوهم من كلامه جوازه في الكلام. فإن قيل: إن الحذف للنون في (لدني) أدنى مزية في الحسن على (قدي)، لاجتماع المثلين فيه وهم

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦١، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ٩٦٨.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٣.

يكرهون اجتماعهما، فيكون الحذف فيه أمثل منه في (قدي)، فيجوز في الكلام. قلنا: ليس بأمثل؛ لأن المثلين ليسا بلازمين، فلا يستحسن فيهما ما يستحسن في اللازمين من الحذف للتخفيف، على أنه قد يجرى غير اللازم مجرى اللازم في الإدغام نحو: علماء بنو فلان، وكثير من الأحكام. وإجازة (لدني) في الكلام قياسًا على هذا وجيه، والأول أعجب إلينا. وأما فصله بين (لدني)، و(مني)، بأن أحدهما اسم والآخر حرف، فغير صحيح؛ لأنه لو امتنع الحذف في [منِّي وعنِّي؛ لأنهما حرفا معنى لامتنع في إنِّي وأنني، ولَعَلِي ولَعَلَنِي، وكأني وكأنَنِي، وليتني وليتي فلما لم يمتنع الحذف في][1] النون من هذه الكلم وهي حروف، دل أن الحذف في النون من منِّي لم يمتنع من حيث كان حرفا، ولذلك لم يجر الحذف في لدني من حيث كان اسمًا، وليس في كون الكلمة اسمًا ما يوجب الحذف منه أو يجوزه فيه، بل ظاهر الأمر يوجب أن تبقية الزيادة في الاسم أولى، إذ الاسم للزيادة أحمل، وإنما امتنع الحذف في مني وعني؛ لأن هذه النون [اجتلبت ليسلم به سكون الحرف كما][2] اجتلبت لتسلم به الحركة في ضرني ويضربني، فحذفه هو خلاف ما قصدوا له وإبطاله، والحذف في قدي إنما جاز في الشعر للضرورة، والشاعر إذا اضطر حذف ورد الكلمة إلى الأصل، ولو اضطر فحذف في مني وعني لجاز ذلك أيضًا وكان أمثل من قدي؛ لأنه مثلان في قد، وما لم تجتمع المتماثلة أو المتقاربة لم يحسن الحذف في الكلام، وإنما يجيء في الضرورة، ألا ترى أن ليت لما لم يجتمع

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في الأصل.

المماثلة فيه لم يحذف في الكلام، وإنما جاء الحذف في بيت الكتاب. وأما قوله: (ولدن أثقل من مني، فلذلك حذف) فليس بشيء أيضًا، ألا ترى أنه قد حذف من قد وهو مثل: من في أنه على حرفين، فليس الحذف في هذه الحروف معتبرًا به لثقلها ولخفتها، وإنما الإثبات في هذه الحروف لما ذكرت من أنه ليسلم السكون أو الحركة، والحذف للضرورة إلا عند اجتماع الأمثال نحو: كأن، وأن، أو المتقاربة: كلعل، فإن هذا يجوز في الكلام، والأحسن في لدن ألا يحذف في الكلام ويلحق بباب قد)[١].

وروى أبو عبيدة عن الكسائي عن أبي بكر عن عاصم: (من لدن بضم اللام وتسكين الدال)[٢]. قال ابن مجاهد: (وهو غلط)[٣].

قال أبو علي: (يشبه أن يكون التغليط منه في وجه الرواية، فأما من جهة اللغة ومقاييسها فهو صحيح، ألا ترى أن عَضُد إذا خفف فتخفيفه على ضربين أحدهما: أن تحذف الضمة وتبقى فتحة الفاء على حالها، فيقال: عَضْدٌ. والآخر: أن تلقى الحركة التي هي الضمة على الفاء، وتحذف الفتحة فيقال: عُضْدٌ[٤]. وكذلك[٥]: أرني، ولدني، إلا أن التخفيف في لدني مستقبح من حيث أنه امتناع بعد الحذف والنون، وإن كسرت من أجل مجاورة الياء في نية سكون، فكما أنه إذا سكنت النون لم يجز الإسكان في

---

(١) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٧٢- ٩٩٠.

(٢) «السبعة» ص٣٩٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٢، «المبسوط في القراءات» ٢٣٧.

(٣) «السبعة» ص٣٩٧.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٢.

(٥) في (ص): (ولذلك).

الدال، كذلك إذا حركت وكانت في نية سكون، ألا تراهم قالوا: لم يردد الرجل، فلم يدغموا لما كان الآخر في نية سكون، كما لم يدغموا إذا كان على لفظ السكون، ووجه الجواز فيه ما مر من: أنه قد يجري المنفصل مجرى المتصل في نحو: وَهُوَ، ولَهُو، هذا الذي ذكرنا الكلام في وجوه القراءة[١]. فأما حكم هذه الكلمة: فاعلم أن لدن اسم غير متمكن، حذفت اللام منها في حال الإضافة إلى المظهر في نحو قولهم: مِنْ لَدُ الحائط. وقول الشاعر[٢]:

من لد شولا فإلى إتلائها

و[٣]:

من لد لحييه إلى منحوره

وكان القياس ألا يحذف منه شيء لمشابهة الاسم للحرف في البناء،

---

(١) «السبعة» ص٣٩٧، «الحجة للقراءة السبعة» ٥/ ١٦١، «المبسوط» ٢٣٧، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٦٩، «النشر» ٢/ ٣١٣.

(٢) هذا من مشطور الرجز لم أهتد إلى قائله، وذكرته كتب اللغة بلا نسبة.
الشَّوْل: النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية، وقيل غير ذلك الإتلاء: مصدر أتلت الناقة إذا تلاها ولدها أي تبعها.
انظر: «الكتاب» ١/ ١٣٤، «خزانة الأدب» ٢/ ٨٤، «شرح أبيات مغني اللبيب» ٦/ ٢٨٧، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٤٦، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٢٥، «أوضح المسالك» ص ٤٩، «المقاصد النحوية» ٢/ ٥١، «لسان العرب» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

(٣) هذا عجز بيت لغيلان بن حريث يصف فيه فرسًا أو بعيرًا بطول العنق. وصدره:

يستوعب البوعين من جريره

واللحي: العظم الأسفل من الشدق. والمنحور والنحر: الصدر. انظر: «الكتاب» ٤/ ٢٣٤، «المخصص» ١٤/ ٦٠، «شرح شواهد الشافية» ص١٦١، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص ٩٦٩، «اللسان» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

والحروف لا تحذف إذا لم تكن مضاعفة، وليس هنا تضعيف، إلا أنه لما كان اسمًا وإن كان مشابهًا لحروف اللين استجيز الحذف فيه في حال الإضافة إلى المظهر، فألزم الرد في حال الإضافة إلى المضمر، ليكون ذلك دلالة على أن الحذف لم يكن بقياس فيه، فكأنه جرى مجرى الأشياء التي تحذف في اللفظ للتخفيف، والمراد إثباتها، فإذا اتصل بالمضمر رد إلى أصله كقولهم: أَعْطَيْتُكُمُوه ونحوه، كذلك قيل في هذا: من لدنه ولدنا). هذا كلام أبي علي[١].

وقال ابن كيسان: (لَدُن حرف يَخْفِض، وربما نُصِب بها، وقال: وحكى البصريون: أنها تنصب غدوة خاصة من بين الكلام)[٢]. وأنشدوا[٣]:

مازال مهري مزجر الكلب منهم لـدن غـدوةً حتـى دنـت لـغـروب

وأجاز الفراء في: غُدْوَة: الرفع، والنصب، والخفض[٤]. قال ابن كيسان: (من خفض بها أجراها مجرى: مِنْ، وعَنْ، ومن رفع أجراها مجرة مذْ، ومن نصب جعلها وقتا، وجعل ما بعدها ترجمة عنها)[٥]. وإن

---

(١) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٦٩- ٩٧١.

(٢) «تاج العروس» (لدن) ١٨/ ٥٠٦، «لسان العرب» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

(٣) البيت لأبي سفيان بن حرب.
انظر: «الحيوان» ١/ ٣١٨، «الدرر» ٣/ ١٣٨، «جواهر الأدب» ص١٢٨، «الروض الآنف» ٣/ ١٦٤، «المقاصد النحوية» ٣/ ٤٢٩، «تاج العروس» (لدن) ١٨/ ٥٠٦، «لسان العرب» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

(٤) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٤٣، «لسان العرب» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

(٥) «تاج العروس» (لدن) ١٨/ ٥٠٦، «لسان العرب» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

شئت أضمرت كان، كما قال[1]:

من لد شولا فإلى إتلائها

أراد: من لد كانت شولا. وحكى أبو عمرو عن أحمد بن يحيى، والمبرد أنهما قالا: (العرب تقول لَدُن غُدْوَةٌ، وغُدْوَةً، وغُدوةٍ، فمن رفع أراد: لدن كانت غدوةٌ، ومن نصب أراد: لَدُنْ كان الوقت غدوةً، ومن خفض أراد: من عند غدوةٍ)[2].

وقال أبو الفتح الموصلي: (إنهم شبهوا النون في لدن بالتنوين في ضارب فنصبوا غدوة، نحو: هذا ضارب زيدًا، ووجهه الشبه بينهما اختلاف حركة الدال قبل النون، وذلك لأنه يقال: لدن، ولدن بفتح الدال وضمها، فلما اختلفت الحركات قبل النون شابهت النون التنوين، وشابهت الحركتان قبلها باختلافهما حركات الإعراب في نحو: ضَارِبٌ، وضاربًا، فلما أشبهت النون التنوين من حيث ذكرنا انتصب غدوةً تشبيهًا بالمفعول، وكذلك شبه بعضهم غدوةً بالفاعل، فرفعها فقال: لدن غدوةٌ، كما تقول: أقائم زيد؟ ومنهم من يلزم القياس فيها، فيجر بها فيقول: لدن غدوةٍ)[3].

قال سيبويه: (ولا تنصب مع لدن غير غُدوة، فلا تقول: لدن بكرةً؛ لأنها لم تكثر في كلامهم كثرة غدوة)[4].

قال أبو الفتح: (ويزيد عندك في شبه نون لدن بتنوين اسم الفاعل، أن

---

(١) سبق عزو البيت وتوثيقه.

(٢) «تهذيب اللغة» (لدن) ٣٢٥٦/٤، «تاج العروس» (لدن) ٥٠٦/١٨، «لسان العرب» (لدن) ٤٠٢٢/٧.

(٣) «سر صناعة الإعراب» ٥٤٢/٢.

العرب قد حذفتها في بعض المواضع تخفيفًا، فقالت: من لَدُ الحائط، ولَدُ الصلاةِ، وقد حذفوها أيضًا ولا ساكن بعدها. أنشد سيبويه[١]:

من لد شولا فإلى إتلائها

فلما حذفت النون تارة، وثبتت أخرى، قوي شبه النون بالتنوين الذي حذف تارة وثبت أخرى)[٢].

وقال القاضي أبو سعيد السيرافي في[٣] حكم لدن: (أن يخفض بها على الإضافة؛ لأن النون من أصل الكلمة بمنزلة الدال من عند، كما قال الله تعالى: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١] غير أن من العرب من ينصب بها، وإنما يفعل ذلك؛ لأنه ينزع النون عنها فيقال: لَدُ، فشبهت الأصلية بالزائدة حين ثبتت في حال وسقطت في حال، كما ثبتت الزائدة في حال وسقطت في حال)[٤].

وكنت قد وعدت في أول هذه السورة، عند قوله: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] بسط الكلام في هذا الحرف، وقد ذكرت ذلك على حد الإيجاز والله المستعان.

٧٧- قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هي: أنطاكية[٥] في

---

(١) «الكتاب» لسيبويه ١/ ٢١٠، ٣/ ١١٩.

(٢) سبق عزو البيت وتوثيقه.

(٣) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٤٦.

(٤) قوله: (في)، ساقط من نسخة (ص).

(٥) ذكر نحوه بلا نسبة «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٧، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٤٦، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٦٦، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٣.

(٦) أنطاكية: بالفتح ثم السكون قصبة العوصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة =

قول ابن عباس[١]. والأيلة، في قول ابن سيرين[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ روى أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: «**كانوا أهل القرية لئام**»[٣]. والتضييف والإضافة فيه بمعنى واحد، يقال: ضافَه وتَضَيَّفه إذا نزل به وصار له ضيفًا، وأضافه وضيَّفه إذا أنزله وقراه، وأصل هذا في اللغة: من الميل والإمالة، يقال: ضاف يضِيف إذا مال، وأضافه إذا أماله، يقال: هذا مُضاف إلى كذا، أي: ممال إليه، ومنه قيل للدَّعي: مُضاف؛ لأنه مستند إلى قوم ليس منهم[٤].

ومنه: (قوله ﷺ في النهي عن الصلاة: «**إذا أضفت الشمس للغروب**»)[٥]. أي: مالت.

= الفواكه وسعة الخير، قيل إن أول من بناها وسكنها: أنطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل إن أول من بناها: أنطيغونيا في السنة السادسة من موت الإسكندر ولم يتمها، فأتمها بعد سلوقوس، وقيل غير ذلك، وفتحها أبو عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب، وألزم أهلها بالجزية.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٢٦٦.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٠ ذكره بدون نسبة، «زاد المسير» ٥/ ١٧٥.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤.

(٣) سبق تخريج الحديث وعزوه في بداية القصة.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (ضاف) ٣/ ٢٠٨٠، «القاموس المحيط» (الضيف) ص٨٣٠، «مقاييس اللغة» (ضيف) ٣/ ٣٨٠، «الصحاح» (ضيف) ٤/ ١٣٩٢.

(٥) أخرجه أبو داود في الجنائز، باب الدفن عند طلوع الشمس وعند غروبها ٣/ ٥٣١، والترمذي في الجنائز، باب كراهية الصلاة على الجنازة عند طلوع الشمس وعند غروبها ٣/ ٣٤٨، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في الجنائز، باب الساعات التي نهى عن إقبار الموتى فيهن ٤/ ٦٢، وابن ماجه في الجنائز، باب =

قال أبو عبيد: (ومنه سمي الضَّيف ضيفًا، يقال: ضِفْت فلانًا إذا ملت إليه، وأضفته: إذا أَمَلْتَه إليك)[١]. ومن الناس من فرق بين التضييف والإضافة، قال شمر: (سمعت رجاء بن سلمة[٢] يقول: التَّضييف الإطعام، تقول: ضيَّفته إذا أطعمتَه، وأضافه إذا لم يُطْعِمْهُ. وقال في هذه الآية معناه: فأبوا أن يطعموهما)[٣].

وقال أبو الهيثم: (هما عندنا بمعنى واحد)[٤]. وقال الفراء في هذه الآية: (لو قرئت يُضيِفُوهُما كان صوابًا)[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا﴾ هو الجَدْرُ، والجِدَارُ، ومنه الحديث: «حتى يبلغ الماء الجَدْرُ»[٦]. ومكان جَدِير ومجدور: قد بني

= ما جاء في الأوقات التي لا يصلى فيها على الميت ولا يدفن ١/ ٤٨٦، والإمام أحمد ٤/ ١٥٢، وأورده الألباني في «إرواء الغليل» ٢/ ٢٣٦٨ وقال: صحيح.

(١) «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ٢٢، «تهذيب اللغة» (ضاف) ٣/ ٢٠٨٠.

(٢) رجاء بن أبي سلمة مهران أبو المقدام الفلسطيني، نزل البصرة ثم تحول إلى الشام، روى عن: عمر بن عبد العزيز، وعمرو بن شعيب، والزهري، وغيرهم، وروى عنه: ابن عون، وابن عبلة، وبشر بن المفضل وغيرهم وثقه العلماء، وكان من أفاضل أهل زمانه، توفي رحمه الله سنة ١٦١هـ، وله من العمر سبعين سنة.
انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٥٠٣، «الكشاف» ١/ ٣٠٨، «حلية الأولياء» ٦/ ٩٢، «تهذيب الكمال» ٩/ ١٦١، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٢٣١

(٣) «تهذيب اللغة: (ضاف) ٣/ ٢٠٨١، «لسان العرب» (ضيف) ٥/ ٢٦٢٥.

(٤) «تهذيب اللغة: (ضاف) ٣/ ٢٠٨١.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٥.

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب: الصلح، باب: إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه ٣/ ١٧١، ومسلم في «صحيحه» كتاب: الفضائل، باب: وجوب إتباعه ﷺ ٤/ ١٨٢٩، وأبو داود في «سننه» كتاب: الأقضية أبواب: من القضاء =

حواليه جدار، وأصله من الرفع، ومنه: أجدرت الشجرة إذا أخرجت في الربيع وأطلعت، ومنه: الجدري[١].

وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ الإرادة في صفة الجِدَار مجاز عند جميع أهل المعاني، ومعناه: قرب أن ينقض، وذلك على التشبيه بحال من يريد أن يفعل[٢].

قال الفراء: (وذلك من كلام العرب أن يقولوا: الجدار يريد أن يسقط)[٣]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، وقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١]، يريد: أن إضافة السكوت إلى الغضب، والعزم إلى الأمر، كإضافة الإرادة إلى الجدار.

= ٤/ ٥١، والترمذي في «جامعه» كتاب: الأحكام، باب: ما جاء في الرجلين يكون أحدهما أسفل من الآخر في الماء ٣/ ٦٤٤، والنسائي في «سننه» كتاب: آداب القضاة باب: الرخصة للحاكم الأمين أن يحكم وهو غضبان ٨/ ١٧٣، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٥.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (جدر) ١/ ٥٥٧، «مقاييس اللغة» (جدر) ١/ ٤٣١، «القاموس المحيط» (الجدار) ص ٣٦٢، «الصحاح» (جدر) ٢/ ٦٠٩.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ١٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧١، «الكشاف» ٢/ ٣٩٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٥١.

وذهب قوم إلى منع المجاز في القرآن، قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ١٧٩: وزعم من لا علم عنده: أن هذه الأمور لا حقيقة لها، وإنما هي ضرب أمثال زعم باطل، لأن نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن معناها الواضح المتبادر إلا بدليل يجب الرجوع إليه، وبذلك تعلم أنه لا مانع من إبقاء إرادة الجدار على حقيقتها، لإمكان أن يكون الله علم منه إرادة الإنقضاض وإن لم يعلم خلقه تلك الإرادة، مع أنه من الأساليب العربية إطلاق الإرادة على المقاربة والميل إلى الشيء.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٦.

وقال الكسائي: (قوله للجدار: ﴿يُرِيدُ﴾ من أفصح كلام العرب، وإنما إرادة الجدار ميله)(١).

قال أبو عبيد: (وهذا كقوله ﷺ: «لا تتراءى ناراهما»)(٢). وإنما هو أن تكون ناران كل واحدة من صاحبتها بالموضع الذي لو قام فيه إنسان رأى الأخرى في القرب(٣).

وقال ابن قتيبة: (الجدار إذا أشرف على الانهيار يقال فيه: جدار يهم أن ينقض، أو يكاد، أو يقارب، وأياما يقال فقد جعل فاعلا، ولا يوصل إلى هذا المعنى إلا بمثل هذه الألفاظ. قال: والعرب تقول بأرض بني فلان شجر قد صاح، إذا طال وتبين للناظر بطوله جعلوه كأنه صائح، لأن الصائح يدل على نفسه بصوته)(٤). ويقال: شجر واعد إذا نور؛ كأنه ما نور وعد أن يثمر، وكل هذا مجاز كلام العرب واستعارتهم، وأنشد أبو عبيدة في مثل هذه الآية(٥):

---

(١) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٣٩٨»، ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٥١.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب: الجهاد، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود ٣/ ١٠٤، والترمذي في «جامعه»، كتاب: السير، باب: ما جاء كراهية المقام بين أظهر المشركين ٤/ ١٣٢، والنسائي في كتاب: القسامة، باب: القود بغير حديدة ٨/ ٢٦، والطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ١٠٩، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ١٤١، وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد في «مسنده» ٤/ ٣٦٥، والطبري في «جامعه» ١٥/ ٢٩٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٣٢، وقال عنه الألباني في «إرواء الغليل» ٥/ ٢٩: صحيح.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٩٠.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ص١٣٢.

(٥) البيت للحارثي.

يـريـد الـرمـح صـدر أبـي بـراء ويـرغـب عـن دمـاء بـنـي عـقـيـل

وأنشد الفراء[(١)]:

إنَّ دهـرًا يـلـف شـمـلـي بـجـملٍ لـزمـان يـهـم بـالإحـسـان

وأنشد أبو عبيد لذي الرمة، يذكر حوضًا دارسًا قد كان[(٢)]:

... قـد هـم بـالـبـيـود

ومثل هذا كثير مستفيض في كلامهم. وقال أبو إسحاق: (الجدار لا يريد إرادة حقيقية، إلا أن هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت، كما تظهر أفعال المريدين القاصدين، فوصف بالإرادة إذا كانت الصورتان واحدة)[(٣)]. وأنشد

= انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٤١٠، «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣١، «الكشاف» ٢/ ٣٩٨، القرطبي ١/ ١٦٨، «لسان العرب» (رود) ٣/ ١٧٧٢.

(١) البيت ينسب لحسان بن ثابت ﷺ.
الشَّمل: الاجتماع يقال: جمع الله شملك، وجمع الله شملهم أي: ما تشتت من أمرهم.
والجُمل: جماعة الشيء، وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقه.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٦، «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب، «الكشاف» ٢/ ٣٩٨، «زاد المسير» ٥/ ١٢٣، «روح المعاني» ١٦/ ٦، «تهذيب اللغة» (دهر) ٢/ ١٢٤٠، «لسان العرب» (دهر) ٣/ ١٤٣٩.

(٢) هذا شطر من بيت لذي الرمة يقول فيه:
من عطن قد هم بالبيود * طلاوة من جائل مطرود
بيد: باد الشيء يبيد بيودًا: إذا انقطع وذهب، وباد يبيد إذا هلك.
انظر: «ديوان شعر ذي الرمة» (١٦٠)، «جامع البيان» ١٥/ ٢٩٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٦، وقال الطبري ١٥/ ١٨٧: والذي نقول به في=

الراعي يصف إبلا[1]:

في مهمة فلقت به هاماتها
فلق الفؤوس إذا أردن نصولا

وقوله تعالى: ﴿أَن يَنقَضَّ﴾ معنى الانقضاض: السقوط بسرعة يقال: انقض الحائط إذا وقع، وانقض الطائر إذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء. وقال الليث: (يقال: قضضنا عليهم الخيل فانقضت عليهم أي: أوقعنا عليهم فوقعت، وأنشد[2]:

قضوا غضابًا عليك الخيل من كثبِ

وهذا قول مجاهد في هذه الآية: (يريد أن يسقط)[3].

= ذلك: أن الله عز ذكره بلطفه جعل الكلام بين خلقه رحمة منه بهم ليبين بعضهم لبعض عما في ضمائرهم مما لا تحسه أبصارهم، وقد علمت أن معناه قد قارب من أن يقع أو يسقط، وإنما خاطب -جَلَّ ثناؤه- بالقرآن من أنزل الوحي بلسانه وقد عقلوا ما عني به، وإن استعجم عن فهمه ذو البلادة والعمى، وضل فيه ذو الجهالة والغبا.

(١) البيت لعبيد بن حصين النميري الراعي.
انظر: «ديوانه» ص ١٢٨، «جامع البيان» ١٥/ ٢٩٠، «الكشاف» ٢/ ٣٩٨، «القرطبي» ١١/ ٢٦، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٥٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٦، «وضح البرهان في مشكلات القرآن» ٢/ ٣٩، «لسان العرب» (رود) ٣/ ١٧٧٢.

(٢) لم أهتد إلى قائله، وذكرته كتب اللغة بدون نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (قض) ٣/ ٢٩٨٢، «لسان العرب» (قضض) ٦/ ٣١٦١.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة، انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٩٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٣، «الكشاف» ٢/ ٤٩٤، «زاد المسير» ٥/ ١٧٦.

وقال آخرون: (معنى ﴿يَنقَضَّ﴾ ينكسر، يقال: قضضت الشيء إذا كسرته ودققته، ومنه قيل للحَصَى الصغار: قضض[١]. وكلا اللفظين ذكرهما المفسرون في تفسير ﴿يَنقَضَّ﴾ فقالوا (ينكسر ويسقط)، وذكرهما ابن قتيبة[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ روى ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: (انتهى إلى جدار مائل فدفعه بيده فقام)[٣].

وقال مجاهد: (مسحه بكفه حتى استوى)[٤].

ومعنى أقامه: سواه، وذلك أن قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ معناه: مال، كأنه قال: فوجدا جدارًا قد مال فأقامه. فقال موسى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ﴾ أي: على إقامته وإصلاحه ﴿أَجْرًا﴾ قال الفراء: (لو شئت لم تقمه حتى يقرونا فهو الأجر)[٥].

وقال أبو إسحاق: (وذلك أنهما لما نزلا القرية لم يضيفهما أهلها، فقال موسى: لو شئت لأخذت أجرة إقامتك هذا الحائط)[٦].

---

(١) «تهذيب اللغة» (قض) ٣/ ٢٩٨٢، «القاموس المحيط» (قضض) ص٦٥٢، «الصحاح» (قض) ٣/ ١١٠٢.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ص ٢٦٩، «النكت والعيون» ٣/ ١٧٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥.

(٣) سبق تخريج الحديث وعزوه في بداية القصة.

(٤) ذكر نحوه البغوي ٥/ ١٩٣ ونسبه لسعيد بن جبير، وكذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧٤، والقرطبي ١١/ ٢٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٢٩.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٦.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٦.

وروى هارون بن عنترة[1] عن أبيه عن ابن عباس في هذه الآية قال: (كان قول موسى في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله)[2].

وقراءة العامة: ﴿لَتَّخَذْتَ﴾، افتعلت من الأخذ. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: لَتَخِذْتَ[3]. وهي قراءة مجاهد، واختيار أبي زيد الأنصاري قال: (وكذلك هو مكتوب في الإمام، ومن قرأ: لاتخذت، فإنه يخالف الكتابة)[4].

قال الليث: (يقال: اتَّخذ فلان يتَّخِذ اتِّخاذًا، ويقال: تَخِذَ يتخذ تخذًا، وتَخِذْتُ مالاً كسبتُه، ألزمت التاء الحرف كأنها أصلية)[5]. قال

---

(١) هارون بن عنترة بن عبد الرحمن الشيباني، أبو عبد الرحمن بن أبي وكيع الكوفي، تابعي ثقة، روى عن أبيه، وعبد الرحمن بن الأسود، وسعيد بن جبير، ومحارب ابن دثار، وروى عنه: ابنه عبد الملك، وعمر بن مرة، وسفيان الثوري وغيرهم، وثقه أكثر العلماء، توفي رحمه الله سن ١٤٢هـ.
انظر: «الثقات» لابن حبان ٧/ ٥٨٢، «الكاشف» ٣/ ٢١٤، «الجرح والتعديل» ٩/ ٩٢، «تهذيب التهذيب» ١١/ ١٠، «ميزان الاعتدال» ٤/ ٢٨٤.

(٢) «زاد المسير» ٥/١٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٣٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٣، «روح المعاني» ١٦/ ٨.

(٣) قرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم: (لَتَّخذْتَ) وكلهم أدغم إلا ما روى حفص من عاصم فإنه لم يدغم.
وقرأ أبو عمرو، وابن كثير: (لَتَخِذْتَ) بكسر الخاء، وكان أبو عمرو يدغم الذال، وابن كثير يظهرها.
انظر: «السبعة» ص٣٩٦، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٣، «التبصرة» ص٢٥٠، «العنوان في القراءات» ص٢٤، «النشر» ٢/ ٣١٤.

(٤) «تهذيب اللغة» (أخذ) ١/ ١٣٠، «لسان العرب» (أخذ) ١/ ٣٧.

(٥) «تهذيب اللغة» (أخذ) ١/ ١٣٠، «لسان العرب» (أخذ) ١/ ٣٧، «تاج العروس» (أخذ) ٥/ ٣٤٥.

الفراء: (وأصلها اتَّخَذَ افْتَعَل)[١].

وحكى[٢] النضر: (اسْتَخَذْتُ عليهم يدًا أي: اتَّخَذْتُ)[٣]. ومثل هذا حكى سيبويه: (استخذ فلان أرضًا)[٤].

قال أبو علي الفارسي: (وتأويله على أمرين أحدهما: أنه اتخذ فأبدل السين من التاء الأولى. والآخر: أنه استفعل من تخذ فحذف التاء التي هي فاء من تخذت)[٥]. وكلهم أنشدوا[٦]:

وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها   نسيفًا كأفحوص القَطاة المطرَّق

فحصل من هذا أن تَخِذ لغة بمعنى اتخذ، وأصله: اتخذ، على ما قال الفراء، كأنهم لما رأوا التاء في اتخذ ظنوها أصلية فقالوا في الثلاثي: تخذ، كما قالوا: اتقى من يتقي[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٦.

(٢) في (ص): (حلي)، وهو تصحيف.

(٣) «تاج العروس» (أخذ) ٥/ ٣٤٥، «لسان العرب» (أخذ) ١/ ٣٧.

(٤) «الكتاب» لسيبويه ٤/ ٤٨٣.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٣.

(٦) البيت للممزق العبدي، واسمه: شأس بن نهار.
غرزها: الغرز للناقة مثل الحزام للفرس، والنسيف: أثر ركض الرجل بجنبي البعير. والأفحوص: المبيض، والمطرق: وصف للقطاة إذا حان خروج بيضها.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٣، «الخصائص» ٢/ ٢٨٧، «الأصمعيات» ص٦٥، «الحيوان» ٢/ ٢٩٨، «مجالس العلماء» للزجاجي ص٣٣٣، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٩٣، «تهذيب اللغة» (نسف) ٤/ ٣٥٦٢، «لسان العرب» (فحص) ٦/ ٣٣٥٦.

(٧) «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٣، «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٩٨.

قال أبو إسحاق: (وأصل تَخِذْتُ: أخَذْتُ)[١]. وأنكر عليه أبو علي وقال: (تَخِذْتُ فعلت وأخَذْتُ فعلت، وإبدال الحرف من الكلمة ليس يوجب تغيير بنائها عما كان عليه قبل البدل، لكن ينبغي أن يحافظ على البناء الأول، ليكون أدل على أنه قد أبدل منه شيء، ولا يظن أنه بناء آخر وصياغة أخرى)[٢].

وقال ابن الأنباري: (العرب تجعل تَخَذَ وتَخِذَ مستغنيا عما سقط منه، قائمًا بنفسه، جاريًا مجرى طعم أطعم، وعلمت أعلم، وبنوا يقنت على أيقنت، واتقى على يتقى، فلم يغيروا شيئًا من ماضيه ولا مستقبله ليجرى مجرى ما الساقط مظهر معه، وهو بالأفعال، وهذا لافتنانهم وإسباغ مبانيهم في لغاتهم)[٣].

وقال أبو العباس: (الاختيار لاتخذت؛ لأنه هو أصل الحرف يعرى من الحذف واللبس، قال: والقراءة الأخرى من لغة معروفة)[٤].

٧٨- قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ معناه: هذا الذي عليه فراق بيني وبينك، هذا الكلام، والإنكار على ترك الأجر هو المفرق بيننا[٥]. وذلك أن موسى قد كان قال له: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ الآية. وقيل معناه: (هذا وقت فراق بيني وبينك)[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٧.

(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٩٢.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٩٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٢.

(٤) ذكر نحوه «تهذيب اللغة» (أخذ) ١/ ١٣٠، «لسان العرب» (أخذ) ١/ ٣٧.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣١، «الكشاف» ٢/ ٣٩٩، «زاد المسير» ٥/ ١٧٧.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣١.

وقال الزجاج: (المعنى هذا فراق بيننا، أي: هذا فراق اتصالنا، وكرر «بين» تأكيدًا، ومثل هذا من الكلام: أخزى الله الكاذب مني ومنك)[١]. قال ابن الأنباري: (ويجوز أن يكون «بين» هاهنا ظرف وموضعًا)[٢]. فلما قال الخضر هذا أخذ موسى بطرف ثوبه فقال: حدثني. فقال الخضر: ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ الآية[٣].

٧٩- ثم فسر له فقال: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ هذه الآية دلالة على أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين؛ لأن الله تعالى أخبر أنهم كانوا مساكين مع أنهم كانوا يملكون سفينة وهي تساوى جملة من الدنانير[٤]، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] الآية، ويجوز أن تكون المسكنة هاهنا لم يعن بها الفقر وقلة ذات اليد، لكن أريد بها عدم الناظر وانقطاع الحيلة، كما يقال للذي يظلمه عدوه: مسكين فلان. يراد بالمسكين المستضعف المهتضم، وإن كان كثير المال واسع الملك.

ومن هذا الباب ما روي في الحديث: «**مسكين لا زوجة له**»[٥]. يعني

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٤.

(٢) ذكر نحوه «التفسير الكبير» ٢١/ ١٥٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٢، «روح المعاني» ١٦/ ٨.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٣، «روح المعاني» ١٦/ ٨.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٢.

(٥) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»، كتاب: النكاح، باب: الحث على النكاح ٤/ ٢٥٢ وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله ثقا إلا أن أبا نجيح لا صحبة له. وابن الأثير في «جامع الأصول، كتاب: النكاح، باب: في الحث على النكاح والترغيب فيه ١١/ ٤٢٩، و«الترغيب والترهيب» للمنذري ٣/ ٦٧، وقال: ذكره =

في العجز عن الصبر في بعض الأحوال وضعف الحيلة، وإن كان له مال كثير[١].

وقوله تعالى: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ قال مجاهد: (أخرقها)[٢]. وعَابَ في اللغة يكون على معان ثلاثة يقال: عَابَ فلان فلانًا يعيبه عَيبًا، ورجل عَيَّاب، وعاب الحائط، والشيء إذا صار ذا عيب[٣][٤].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ أكثر أهل العلم من المفسرين وأصحاب المعاني قالوا: ﴿وَرَآءَهُم﴾ هاهنا معناها أمامهم)[٥]. وكذا كان ابن عباس يقرأ: (وكان أمامهم ملك)[٦]. ووراء بمعنى: أمام، ورد كثيرًا في التنزيل والشعر، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾

= رزين ولم أره في شي من أصوله. وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٢، و«منتخب الكنز بحاشية مسند الإمام أحمد» ٦/ ٣٩٠.

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤، «روح المعاني» ١٦/ ٩، وقال ابن عطية في «تفسيره» ٩/ ٣٧٧: وتحرير هذا عندي أنهما لفظان يدلان على ضعف الحال حدًا، ومع المسكنة انكشاف وذل وسؤال، ولذلك جعلهما الله صنفين في قسم الصدقات.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٠.

(٣) في (س) قال: وعبته أنا، قال أبو الهيثم: ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أي: أجعلها ذات عيب.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (عاب) ٣/ ٢٢٦٣، «مقاييس اللغة» (عيب) ٤/ ١٨٩، «الصحاح» (عيب) ١/ ١٩٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٩، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٢، «الكشاف» ٢/ ٣٩٩.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤.

[إبراهيم: ١٧]، ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وقول لبيد[1]:

ألـيـس ورائـي إن تـراخـت مـنـيـتـي

وهذا قول أبي حاتم، وأبي عبيد، وابن السكيت، وأبي عبيدة، والفراء، والزجاج[2]، وذكرنا هذا في سورة إبراهيم[3].

وأنشد أبو عبيدة: لسوار بن المضرب السعدي[4]:

أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقـومـي تـمـيـم والـفـلاة ورائـيـا

أي: أمامي[5]. قال: ووراء الرجل خلفه، ووراءه قدامه، وأنشد أيضًا[6]:

---

(١) هذا صدر بيت للبيد بن ربيعة وعجزه:

لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

انظر: «ديوانه» ص٨٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤، «الدر المصون» ٧/ ٥٣٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥، «تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٨، «لسان العرب» (ورى) ٨/ ٤٨٢٣.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٢، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة إبراهيم الآية رقم (١٧): ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾.

(٤) البيت لسوار بن المضرب السعدي.

انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٤١٢، «جامع البيان» ١٦/ ١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤، «الدر المصون» ٧/ ٥٣٧، «الكامل» ص٢٨٩، «جمهرة اللغة» ١/ ٢٣٦، «لسان العرب» (ورى) ٨/ ٤٨٢٣.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٢.

(٦) البيت لعروة بن الورد.

انظر: «ديوانه» ص١١٤، «الأضداد» لابن الأنباري ص٦٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤، «الدر المصون» ٧/ ٥٣٧، «روح المعاني» ١٦/ ٩.

أليس ورائي أنْ أدبَّ على العصا فيأمن أعدائي ويسأمني أهلي

ولا خلاف بين أهل اللغة أن وراء يجوز أن تكون بمعنى قدام، واختلفوا في معنى ذلك، فقال الفراء: (لا يجوز أن يقال لرجل بين يديك: هو وراءك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر، تقول: وراءك برد شديد، وبين يديك برد شديد، جاز الوجهان؛ لأن البرد إذا لحقك صار من ورائك، وكأنك إذا بلغته كان بين يديك)[١].

وقال غيره: (يجوز استعمال وراء بمعنى أمام على الاتساع؛ لأنها جهة مقابلة لجهة، فكأن كل واحد من الجهتين وراء الآخر، إذا لم يرد معنى المواجهة، ويجوز ذلك في الأجسام التي لا وجه لها مثل: حجرين متقابلين كل واحد منها وراء الآخر)[٢].

وأكثر أهل اللغة على أن وراء من الأضداد.

قال أبو علي: (وقد حكى متقدمو أهل اللغة وقوع الاسم على الشيء وعلى ضده، وصنفوا فيه الكتب؛ كقطرب، والتوَّزي[٣]، ويعقوب

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧.

(٢) «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤، ونسبه لأبي علي، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٠.

(٣) عبد الله بن ثابت بن يعقوب بن قيس بن إبراهيم أبو محمد العبقسي، النحوي، التوزي نسبة إلى توَّز مدينة في فارس عند بحر الهند، سكن بغداد، روى عن أبيه عن هذيل بن حبيب تفسير مقاتل بن سليمان، وروى عن عمر بن شبَّة النميري، وروى عنه أبو عمر بن السماك، ولد سنة ٢٢٣هـ، وتوفي رحمه الله سنة ٣٣٠هـ، ودفن بالرملية.

انظر: «إنباه الرواة» ٢/ ١١٢، «طبقات ابن قاضي شهبه» ٢/ ٢٦، «طبقات القراء» ١/ ٤١١، «النجوم الزاهرة» ٣/ ١٩٩.

وغيرهم، وربما أنكر ذلك بتعسف وتأويلات غير سهلة، وليس ينكر أن اللفظ الواحد يقع على الشيء وعلى خلافه، فلذلك لا ينبغي أن ينكر وقوعه على الشيء وضده؛ لأن الضد ضرب من الخلاف، فإن زعموا أن ذلك يلبس [فهو في الخلاف أيضًا يلبس)][١][٢].

وروى الأزهري بإسناده عن ابن السكيت قال: (وراء، وأمام، وقدام يؤنَّثن ويُذَكَّرن، ويصغر أمام فيقال: أُمَيِّم ذلك وأُمَيِّمة، وقُدَيْدِيم ذلك وقديديمه، وهو وريِّىء ذلك[٣] الحائط، ووريئة الحائط)[٤].

قال أبو علي: (اللام من هذه الكلمة همزة، والقول في تحقيرها: وُرَيِّئةٌ مثل: وديعة، حكى ذلك أبو عثمان وغيره، ولو كان من باب الوري والتواري لكان تحقيره: وريَّةً، قال: ومن نادر ما جاء في هذه الكلمة دخول الهاء في تحقيرها مع أنها على أربعة أحرف، وكذلك دخلت في قُدَيْديمة تحقير قُدَام، وأنشد[٥]:

قديديمة التجريب والحلم إنني أرى غفلات العيش قبل التجارب

وما كان على أربعة أحرف لا تدخله هاء التأنيث[٦]، كما تدخل عامة ما كان على ثلاثة أحرف، وذلك أن الحرف الأصلي قام مقام الزائد، كما

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ص).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٧.

(٣) قوله: (ذلك)، ساقط من (ص).

(٤) «تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٨.

(٥) البيت للقطامي.

انظر: «ديوانه» ص٤٤، «خزانة الأدب» ٧/ ٨٦، «المقتضب» ٢/ ٢٧٣، «شرح المفصل» ٥/ ١٢٨، و«اللمع في العربية» ص٣٠٣، «لسان العرب» (قدم) ٦/ ٣٥٥٢.

(٦) في نسخة (ص): (في التحقير).

قام مقامه في قولهم: لم يَغْزُ، ولم يَرْمِ، ولم يَخْشَ، ألا ترى أن هذه اللامات حذفت كما تحذف الحركات للجزم، فأما دخولها على قُدَيْديمةٍ، ووُرَيِّئةٍ فمن الأشياء التي شذت فترد إلى الأصل المرفوض نحو: استحوذ، والقصوى، والقود)[١]. وهذا الذي ذكره أبو علي خلاف ما ذكره ابن السكيت؛ لأنه لم يجعل الهمز أصلاً[٢].

قال أبو علي: (ووراء معرفة لا يصرف للتأنيث والتعريف)[٣]. والآية تدل على أن معنى وراء أمام؛ لأنه لو كان بمعنى خلف كانوا قد جاوزوه فلا يأخذ سفينتهم. واختار الزجاج أن يكون وراء بمعنى: خلفهم قال: (هذا أجود الوجهين- وعلى هذا قال: يجوز أن يكون: كان رجوعهم في طريقهم عليه، ولم يكونوا عالمين بخبره، فأعلم الله الخضر خبره حتى عاب السفينة لتسلم من الغصب)[٤].

وقوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ قال أهل المعاني: (أراد كل سفينة صالحة)[٥]. وكذا كان يقرأ ابن عباس، وأبي، وحذفت في قراءة الناس للعلم بها[٦].

وروي في حديث أبي عن النبي ﷺ في هذه القصة: «أن الخضر

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٨.

(٢) «تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٨.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، «روح المعاني» ١٦/ ١٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٣٧.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٠.

قال[١]: **وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، فإذا مرت عليه فرآها منخرقة تركها، ورقعها أهلها بقطعة خشب فانتفعوا بها»**[٢].

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ الآية. روى ابن عباس عن أبي بن كعب قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ قال: **كان طبع يوم طبع كافرًا، وكان قد ألقى عليه محبة من أبويه)**[٣]. (لأرهقهما طُغْيَانًا وَكُفْرًا) وكذا كان يقرأ ابن عباس، وأبي: (وأما الغلام كان كافرًا وكان أبواه مؤمنين)[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَخَشِينَآ﴾ قال الفراء (فعلمنا)[٥]. وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[٦]. وهي قراءة أبي: (فخاف ربك)[٧]. على معنى: علم ربك، وذكرنا الخوف بمعنى: العلم عند قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ [البقرة: ١٨٢] الآية. وقال قطرب والأخفش: (معناه فكرهنا)[٨].

---

(١) قوله: (قال)، مكرر في نسخة: (ص).

(٢) سبق تخريج الحديث وعزوه في بداية القصة.

(٣) سبق تخريج الحديث وعزوه في بداية القصة.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٣ ذكره عن قتادة عن أبي، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٠.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧.

(٦) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥.

(٨) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٠.

قال أبو إسحاق: (الخشية من الله معناه الكراهة، ومعناها من الآدميين الخوف)[١]. قال ابن الأنباري: (الخشية صلحت خبرا عن الله بمعنى الكراهية، فإذا وصف المخلوق بها أفادت هلعًا وفزعًا، وإذا أخبر بها عن الخالق دلت على تأويل الكراهة، كما كان الاستهزاء من المخلوق سفها، ومن الخالق استدراجا)[٢].

﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١].

وقال قوم: (هذا من كلام الخضر، ولا يجوز أن يكون فخشينا عن الله بل الخضر عليه السلام خشي أن يرهق الغلام أبويه طغيانًا وكفرا فلذلك قتله، قالوا: والدليل على أن هذا من كلام الخضر قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ ولو كان من كلام الله لقال: فأردنا أن نبدلهما خيرًا منه ولم يعد ذكر الرب)[٣]. والظاهر يعضد هذا، غير أن أبا إسحاق قال: (هذا جائز أن يكون عن الله بمعنى فكرهنا، وقوله: ﴿فَأَرَدْنَآ﴾ بمعنى فأراد الله، ولفظ الإخبار عن الله كذا أكثر من أن يحصى)[٤]. هذا كلامه. وقول من قال: إنه من كلام الخضر ظاهر جلي.

وقوله تعالى: ﴿أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ أي: يغشيهما ويكلفهما، وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥.

(٢) ذكر نحوه مختصرًا «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨١، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨١، «الكشاف» ٢/ ٤٠٠، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥.

قال المفسرون: (خشينا أن يحملهما حبه على أن يتبعاه ويدينا بدينه)[١]. وقال ابن عباس في رواية عطاء: (كان الغلام يؤذي الجيران، ويفعل القبيح، وكان أبواه يحلفان عنه بالكذب طغيانًا وكفرًا)[٢].

٨١- وقوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا﴾ وقرئ: بالتخفيف[٣]. وبدل وأبدل متقاربان في المعنى، كما أن نزل وأنزل كذلك. وفرق قوم بينهما، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] الآية.

قوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (خيرًا منه دينًا)[٤]. وهو قول قتادة[٥]. ومعنى هذا ما قاله الكلبي، والفراء: (خيرًا منه صلاحًا)[٦]. والزكاة: الصلاح، والزاكي: الصالح، ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف: ٧٤] وفسر الصلاح: بالدين؛ لأن الصلاح يكون من الدين. وكذلك تفسير ابن جريج الزكاة في هذه الآية: (بالإسلام)[٧]. فيكون كتفسير ابن عباس بالدين.

---

(١) «معالم التنزيل» ١٥/ ١٩٤، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٠.

(٢) ذكر نحوه الماوردي في «تفسيره» ٣/ ٣٣٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١١.

(٣) قرأ نافع، وأبو عمرو البصري: (أن يبدلهما) بالتشديد.
وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وعاصم: (أن يبدلهما) بالتخفيف.
انظر: «السبعة» ص٣٩٦، «الحجة» ٥/ ١٦٤، «التبصرة» ص٢٥١، «النشر» ٢/ ٣١٤.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ١٨٠، «القرطبي» ١١/ ٣٧، بدون نسبة، «روح المعاني» ١٦/ ١١.

(٥) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٧ بدون نسبة.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ١٩٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٤، ، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣١.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ والرُّحْمُ، والرُّحُمُ، والرَّحْمُ: العطف والرحمة[١]. قاله أبو عبيدة، والزجاج[٢]. وأنشد أبو عبيدة للعجاج[٣]:

ولم تعوَّج رحم من تعوَّجا

وأنشد غيره لرؤبة[٤]:

يا منزل الرَّحم على إدريس ومنزل اللعن على إبليس

ويستعمل الرحم بمعنى القرابة لا بمعنى الشفقة. ويقال: فلان أشفق منك رحما، وفلان أمس رحما من فلان أي: قرابة. وأما الذي في الآية فقال قتادة: (أبر بوالديه)[٥]. وهو قول ابن عباس قال: (أوصل للرحم، وأبر بوالديه)[٦]. وروى عنه سعيد بن جبير: (وأقرب مودة)[٧]. وهذا قول أكثر المفسرين جعلوا البدل: أبر بالوالدين.

---

(١) «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٧٠، «العمدة في غريب القرآن» ص ١٩٢، «لسان العرب» (رحم) ٣/ ١٦١٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥، «مجاز القرآن» ١/ ٤١٢.

(٣) البيت للعجاج.

انظر: «ديوانه» ٢/ ٦٦، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤١٣، «جامع البيان» ١٦/ ٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٦، «لسان العرب» (رحم) ٣/ ١٦١٣.

(٤) البيت لرؤبة.

انظر: «ديوانه» ص١٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ١٩٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٣٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٠ والشطر الأول منه في «لسان العرب» (رحم) ٣/ ١٦١٣.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠.

(٦) «زاد المسير» ٥/ ١٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٧.

(٧) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» ٢/ ٢٩٠ بدون نسبة.

ومنهم من جعل الوالدين أبر بالبدل، وهو قول ابن جريج، والفراء. قال ابن جريج: (أرحم به منهما بالذي قتل الخضر)[١]. يعني رحمة الوالدين عليه أكثر.

وقال الفراء: (أقرب أن يرحماه)[٢]. فعلى هذا، الرحم من جهة الوالدين، وعلى القول الأول الرحم من جهة الولد، وكلهم على أن معنى الرحم هاهنا: الرحمة والشفقة والعطف، غير أن الزجاج قال في هذه الآية: (أقرب عطفا، وأمس بالقرابة)[٣]. وَهِمَ؛ لأن الأولاد لصلب الوالدين سواء في القرابة، ولا يكون بعضهم أمس بالقرابة من بعض.

قال النبي ﷺ في حديث أبي بن كعب: **«فوقع أبوه على أمه فنقلت: فولدت خيرًا منه زكاة وأقرب رحما»**[٤].

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (ولدت جارية فولدت نبيا)[٥]. وروى عكرمة عنه في قوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ قال: (ولدا كان في بطن أمه)[٦]. وقال مجاهد: (كان ذلك الولد جارية)[٧]. وهو قول جميع

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٤.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥.

(٤) سبق تخريج الحديث وعزوه في بداية القصة.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٥، «زاد المسير» ٥/ ١٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٧.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٤، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٧، «الكشاف» ٢/ ٤٩٦، «زاد المسير» ٥/ ١٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٦١، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥.

(٧) «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٥ بدون نسبة، وذكر نحوه الثعلبي عن الكلبي ٣/ ٣٩١ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٩.

المفسرين إلا ابن جريج، فإنه قال: (أبدلهما الله غلامًا مسلمًا، وكان المقتول كافرًا)[١]. وقال ابن عباس في رواية عطاء: (أبدلهما الله به جارية ولدت سبعين نبيا)[٢]. وهذا قول الباقر[٣].

والجمع بين هذا وبين قوله في رواية سعيد: (ولدت نبيا)، أن السبعين كانوا من نسلها ولم تلد لبطنها إلا نبيًا. قال مطرف[٤] في هذه الآية: (أيم الله لقد كان أبوه فرحا بمولده، وحزينًا بمقتله، ولو عاش كان في بقائه هلكتهما، فقضاء الله خير من قضائك لنفسك، وما يقضيه الله لك بما تكرهه خير من قضائك لنفسك بما تحب يا بني، فاستخر الله وارض)[٥].

٨٢- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ يعني:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٣، «زاد المسير» ٥/ ١٨١، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب، «روح المعاني» ١٦/ ١٢.

(٤) مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري، أبو عبد الله البصري، من كبار التابعين، ولد في حياة النبي ﷺ، وكان من عباد أهل السمرة وزهادهم، روى عن: أبيه، وعثمان، وعلي، وعمار بن يسار وغيرهم، وروى عنه: عبد الله بن هاني، والحسن البصري، وسعيد الجريري. وكان من أهل البصرة وثقه العلماء، توفي رحمه الله في أول ولاية الحجاج، وقيل سنة ٩٥هـ.
انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٣١٢، «الكاشف» ٣/ ١٥٠، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٦٤، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ١٥٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٤ ذكره عن قتادة، «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٠.

القرية التي ذكرها في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾ [الكهف: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾ روى أبو الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: (كان ذهبًا وفضة)[١]. وهذا قول عكرمة وقتادة[٢].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (كان لوحًا من ذهب فيه مكتوب: عجبا لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبا لمن أيقن بالنار ثم يضحك، عجبا للمؤمن كيف يفرح، عجبا لمن يوقن بالرزق كيف يتعب، عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي. وفي الشق الآخر: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه، والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه)[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي في التفسير سورة الكهف ٥/ ٣١٣، وقال: هذا حديث غريب. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب: التفسير ٢/ ٣٦٩ وقال: حديث صحيح. وعلق عليه الذهبي بقوله: قلت: بل يزيد بن يوسف متروك. وقال الحافظ بن حجر في «الكافي الشاف» ص ١٠٤ حديث رقم (٣٢٤): وفيه يزيد بن يوسف الصنعاني وهو ضعيف. وأورده البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦، «زاد المسير» ٥/ ١٨١

وقال الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٦: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب القول الذي قاله عكرمة؛ لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز اسم لما يكنز من مال، وأن كل ما كنز فقد وقع عليه اسم الكنز فإن التأويل موصوف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى غير ذلك لعلل.
وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦، «زاد المسير» ٥/ ١٨١.

=

وهذا قول الحسن[١]، وأكثر أهل التفسير[٢].

وقال في رواية سعيد بن جبير، وكريب: (كان صحفا وعلما)[٣]. وهو قول مجاهد: (كان صحفا للغلامين فيها علم)[٤].

قال أبو إسحاق: (المعروف في اللغة أن الكنز إذا أفرد فمعناه: المال المدفون والمدَّخر، فإذا لم يكن المال قيل: عنده كنز علمٍ، وله كنز فهمٍ، والكنز هاهنا بالمال أشبه. قال: وجائز أن يكون الكنز كانَ مالاً مكتوبٌ فيه علم على ما روي، فهو مال وعلم عظيم من توحيد الله وإعلام أن محمدً ﷺ مبعوث)[٥]. وعلى ما ذكره أبو إسحاق قول من قال: (إنه كان صحفا فيها علم)، بعيد.

قال ابن الأنباري: (من قال: إن الكنز كان علمًا سمى العلم كنزًا؛ لأنه يتعجل من نفعه أفضل مما ينال من ناحية الأموال)[٦]. فمعنى قوله:

= وأخرجه البيهقي في «الشعب» ١/ ٦٤، والبزار، كما في «كشف الأستار» ٣/ ٥٧. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٥٣: رواه البزار من طريق بشر بن المنذر عن الحارث بن عبد الله اليحصبي ولم أعرفهما. وقال الحافظ بن حجر في «الكافي الشاف» ص١٠٥: رواه الواحدي من رواية محمد بن مروان السدي الصغير عن أبان عن أنس مرفوعًا، وأبان والسدي الصغير متروكان.

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦، «زاد المسير» ٥/ ١٨١ منسوب لابن عباس، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «القرطبي» ١١/ ٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٢.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦٦، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٦٩ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦، «زاد المسير» ٥/ ١٨١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٧.

(٦) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ١٨١، وذكره بلا نسبة: «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٨.

﴿كَنزٌ لَّهُمَا﴾ مثل الكنز، كما يقال: هو الأسد شدة، والقمر حسنا معناه: مثل الأسد، ومثل القمر. وعلى قول من قال: إنه مال، لم يكن الكنز حرامًا على أهل ذلك الزمان.

قال قتادة: (كانت الكنوز حلالاً لمن كان قبلنا، وكانت الغنائم محرمة عليهم، فأحل الله لنا الغنائم، وحرم علينا الكنوز)(١).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاحا)(٢).

قال جعفر بن محمد: (كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة أباء)(٣)(٤).

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ يا موسى ﴿أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ قال ابن عباس: (أن يكبرا ويعقلا)(٥). ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾ ومضى الكلام في بلوغ الغلامين الأشد. ولما أراد الله تعالى أنْ يبقي ذلك إلى بلوغ الغلامين حتى يستخرجاه

---

(١) «جامع البيان» ١٦/٦، «الكشاف» ٢/ ٤٠٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «بحر العلوم» ٣/ ٣١٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨٢.

(٣) «جامع البيان» ١٦/٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٤، «الكشاف» ٢/ ٤٠٠، «زاد المسير» ٥/ ١٢٧.

(٤) قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٣/ ١١٢ عند قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ وفيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى الدرجات في الجنة لتقر عينه بهم كما جاء في القرآن ووردت به السنة.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «زاد المسير» ٥/ ١٨٢.

أمر الخضر حتى أقام الجدار لأن لا ينهدم .

وقوله تعالى: ﴿رحمةً مِن رَّبِكَ﴾ منصوب على ضربين: أحدهما: على معنى أراد ذلك للرحمة، كما تقول: أنقذتك من الهلكة رحمة لك، والثاني: أن يكون منصوبًا على المصدر؛ لأن ما تقدم من الكلام معناه: رحمهما الله بذلك. وهذا معنى قول أبي إسحاق[(١)].

وقوله تعالى: (﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى﴾ قال ابن عباس: (يريد انكشف لي من الله علم فعملت به ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ﴾ قال: يريد هذا تفسير ﴿مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾)[(٢)]. وتسطع بمعنى تستطيع، ويذكر الكلام فيه عند قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ إن شاء الله.

٨٣- قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ الآية. قد ذكرنا أن اليهود سألت النبي ﷺ عن الروح، وقصة أصحاب الكهف، وعن رجل طواف بلغ شرق الأرض وغربها؟ فكان من جوابه في الروح وقصة أصحاب الكهف ما تقدم[(٣)] .

واختلفوا في ذي القرنين فقال مجاهد: (كان نبيا)[(٤)]. وهو قول عبد

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٧.

(٢) «مجمع البيان» ٦/ ٧٥٤، وذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٨، «زاد المسير» ٥/ ١٨٢، «الكشاف» ٢/ ٤٩٦.

(٣) سبق توثيقه عند قوله سبحانه في سورة الكهف (٩): ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٧، «فتح القدير» ٣/ ٤٣٨، ذكروه بدون نسبة.

الله بن عمرو[١]. وقال علي ﷺ: (كان عبدًا صالحًا أحب الله فأحبه الله، وناصح الله فنصحه الله)[٢].

وروى عقبة بن عامر[٣] أن النبي ﷺ قال: «**إن أول أمره أنه كان غلامًا من الروم أعطي ملكًا**»[٤]. فهو ملك على هذا القول.

وروى خالد بن معدان[٥]: (أن عمر بن الخطاب ﷺ سمع رجلاً

---

(١) «بحر العلوم» ٢/ ٣١٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨٤، «فتح القدير» ٣/ ٤٤٣.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٧، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٥.

(٣) عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدي بن عمرو الجهني، أبو حماد، ويقال أبو عمرو، روى عن عمر بن الخطاب، وروى عنه: أبو أمامة، وابن عباس، وقيس بن أبي حازم وغيرهم، ولي أمرة مصر من قبل معاوية ﷺ سنة ٥٨هـ، وكان من القراء، عالمًا بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، يجيد الشعر والكتابة، شهد أحد، وتوفي في آخر خلافة معاوية رضي عنهما.
انظر: «أسد الغابة» ٣/ ٥٥٠، «الإصابة» ٤/ ٢٥٠، و«الجرح والتعديل» ٦/ ٣١٣، «تهذيب التهذيب» ٧/ ٢١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١٦/ ٨ بسنده عن عقبة بن عام، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٨ وقال: وهو حديث واهي السند. وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١١٢ قال: وفيه طول ونكاره ورفعه لا يصح وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل، والعجب أن أبا زرعة الرازي مع جلالة قدره ساقه في كتابه دلائل النبوة وذلك غريب منه، وفيه من النكارة أنه من الروم، وإنما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني وهو ابن فيليس المقدوني الذي تؤرخ به الروم، وأما الأول فقد ذكر الأزرقي وغيره أنه طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل ﷺ أول ما بناه وآمن به واتبعه.
وأخرجه السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٦ وعزاه لابن عبد الحكم في فتح مصر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن عقبة بن عامر.

(٥) خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي، أبو عبد الله، الشامي، الحمصي، روى عن ثوبان وابن عمر وغيرهما من أصحاب النبي ﷺ، وروى عنه عدد من التابعين، توفي =

يقول: يا ذا القرنين. فقال: اللهم غفرا، أما رضيتم أن تتسموا بالأنبياء حتى تسميتم بالملائكة)[١]. والله أعلم أي: ذلك كان.

واختلفوا أيضًا في تسميته بذي القرنين فقال علي ﷺ: (دعا قومه إلى الله فضربوا على قرنه[٢] الأيمن فمات، فأحياه الله، ثم دعا قومه إلى الله فضربوا على قرنه الأيسر فمات، فأحياه الله فسمي ذو القرنين)[٣].

قال أبو إسحاق: (ويجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون سمي ذا القرنين؛ لأنه بلغ قطري الأرض، مشرق الأرض ومغربها)[٤]. وهذا قول الزهري قال: (إنما سمي ذا القرنين؛ لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرنها من مطلعها)[٥].

وقال محمد بن إسحاق عن وهب: (إنما سمي [ذا القرنين؛ لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس)[٦]. ويقال: (إنما سمي][٧]؛ لأنه كانت له

= رحمه الله سنة ١٠٤هـ.
انظر: «تاريخ الثقات» ص١٤٢، «الكاشف» ١/٢٠٨، «تهذيب التهذيب» ١١٨/٢.

(١) «معالم التنزيل» ٣/١٩٨، «الكشاف» ٢/ ٤٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٤٦.

(٢) في (ص، س): (قرية)، وهو تصحيف.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٨، «معالم التنزيل» ٥/١٩٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٧، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٥.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٨.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٧، «تهذيب اللغة» (قرن) ٣/ ٢٩٤٧.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٩، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٥/ ١٨٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٢.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

ضفيرتان)[١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ أي: خبرا يتضمن ذكره.

٨٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال علي ﷺ: (سخر الله له السحاب فحمله عليها، ومد له في الأسباب، وبسط له النور وكان الليل والنهار[٢] عليه سواء)[٣]. وهذا معنى تمكينه في الأرض، وهو: أنه سهل عليه المسير فيها، وذلل له طرقها، وحزومها حتى تمكن منها أنى شاء[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ قال علي عن أبي طلحة عن ابن عباس: (علما)[٥]. وهو قول قتادة، وابن زيد، والضحاك، وابن جريج قالوا: (علما يتسبب به إلى ما يريد)[٦].

وقال أبو إسحاق: (أي آتيناه من كل شيء يبلغ به في التمكن أقطار الأرض)[٧]. ﴿سَبَبًا﴾ أي: علما يوصله إلى حيث يريد. قال المبرد: (وكل ما وصل شيئًا بشيء فهو سبب)[٨]. وهذا مما يقدم فيه القول، وقال بعض

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٧، «زاد المسير» ٥/ ١٨٤.

(٢) قوله: (والنهار)، ساقط من نسخة: (س).

(٣) «معالم التنزيل» ٥/١٩٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٣، «روح المعاني» ١٦/ ٣٠.

(٤) في (ص): (أين شاء).

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٨، «زاد المسير» ٥/ ١٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٤٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٤.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٤٥.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٨.

(٨) ذكره بلا نسبة الأزهري في «تهذيب اللغة» (سب) ٣/ ١٦٠٥، «لسان العرب» (سبب) ٤/ ١٩٠٩.

المتأولين: (المعنى: وآتيناه من كل شيء بالخلق إليه ﴿سَبَبًا﴾ أي: علما ومعونة)[١].

٨٥- وقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ قال مجاهد: (طريقًا بين المشرق والمغرب)[٢]. وهو قول قتادة، والضحاك، وابن زيد، والكلبي وجميعهم[٣]. قال أبو عبيدة: (اتبع طريقًا وأثرا)[٤]. والمعنى على هذا: أنه اتبع طريقًا يؤديه إلى مغرب الشمس. وعلى هذا السبب الثاني غير الأول؛ لأن معناه: الطريق، والأول بمعنى: العلم.

وقال أبو إسحاق: (فأتبع سببا من الأسباب التي أوتي)[٥]. وذلك أنه أوتي من كل شيء سببا فأتبع من تلك الأسباب التي أوتي سببا في المسير إلى المغرب. وعلى هذا القول هما سواء. والقراءة الجيدة: فاتبع، وقرئ: فأتبع بقطع الألف[٦]. قال الأصمعي: (ومعناه: لحق، يقال: أتبعْتُ القوم لحقتهم، واتَّبع إنما هو أن يتتبع آثارهم وإن لم يلحقهم)[٧]. وذكرنا هذا عند

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٨، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٩، «القرطبي» ١١/ ٤٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٦٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٤٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨٥.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٨.

(٦) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو البصري: (فاتبع) بالوصل والتشديد.
وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (فأتبع) بالقطع والتخفيف.
انظر: «السبعة» ص٣٩٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٦، «التبصرة» ص٢٥١، «النشر» ٢/ ٣١٤.

(٧) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٠، «لسان العرب» (تبع) ١/ ٤١٦.

قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

٨٦- وقوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أي: ذات حمأة وهي: الطين الأسود المنتن[١]. قال ابن السكيت: (أحمأتُ الركيَّة القيت فيها الحمأة، وحمأتُها إذا نزعت حَمْأتَها)[٢]. ونحو هذا روى أبو عبيد عن أبي زيد[٣].

وقال الأصمعي في الأجناس: (على القلب من هذا)[٤]. قال الأزهري: (وليس ذلك بمحفوظ، والصواب ما قاله ابن السكيت)[٥].

ويقال: حمئت البئر تحمأ حمأ إذا صارت ذات حمأة فهي حمئة، وهذه قراءة ابن عباس، ومجاهد، وفسراها: (حَمَأة سوداء، وطينة سوداء)[٦]. ولما اختلف ابن عباس ومعاوية في حَمِئة وحامية، أرسلا إلى أبي بن كعب: (أين تجد الشمس تغرب؟ فقال: في طينة سوداء. فوافق ابن عباس)[٧].

وقرأ ابن الزبير، وابن مسعود: حامِية، من غير همز[٨]. وهي فاعلة من

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٤٩، «فتح القدير» ٣/ ٤٤٤.

(٢) «تهذيب اللغة» (حما) ١/ ٩٠٩.

(٣) و(٤) «تهذيب اللغة» (حما) ١/ ٩٠٩، «لسان العرب» (حمم» ٢/ ١٠٠٦.

(٥) «تهذيب اللغة» (حما) ١/ ٩٠٩.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٣

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١١، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤١١، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٤٥.

(٨) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم: (حمئه) مهموزة بغير ألف. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (حاميه) بألف من غير همز.

=

حَمِيَت تَحْمَى فهي حامية أي: حارة، ويدل على صحة هذه القراءة ما روي: **(أن النبي ﷺ** نظر إلى الشمس حين غابت فقال: **«في نار الله الحامية، في نار الله الحامية»)**[١]. وقال ابن عباس في رواية الوالبي والحسن في قوله: **«في عين حامية»** (عين حارة)[٢]. وترجح هذه القراءة؛ لأنها تجمع المعنيين[٣]. وهو ما

= انظر: «السبعة» ص٣٩٨، «الحجة» للقراءة السبعة ٥/ ١٦٩، «العنوان في القراءات» ١٢٤، «المبسوط في القراءات» ص٢٣٧.

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٠٧، و انظر: «المطالب العالية» ٣/ ٣٥٠، و«الكافي الشاف» لابن حجر ص١٠٤، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢، وابن عطية ٩/ ٣٩٣، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١١٣ وقال: رواه الإمام أحمد عن يزيد ابن هارون، وفي صحة رفع هذا الحديث نظر، ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك، والله أعلم.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٤٧، وزاد في نسبته لأبي يعلى، وابن منيع، وابن مردويه.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٢، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤١٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٤.

(٣) قال الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ١٢: والصواب من القول في ذلك عندي: أن يقال أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ: في عين حامية واصفها بصفتها التي هي لها وهي الحرارة، ويكون القارئ: في عين حمئة واصفها بصفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأ وطين، وقد رُوِي -بكلا صفتيهما اللتين قلت: إنهما من صفتها- أخبار.

وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٠٥: ولا منافاة بين معنييهما إذ قد تكون حارة لمجاورتها الشمس عند غروبها وملاقاتها الشعاع بلا حائل، وحمئة في ماء وطين أسود، كما قال كعب الأحبار.

ذكره أبو إسحاق فقال: (وقد تكون حارة ذات حمأةٍ)[(١)].

وقال أبو علي: (يجوز أن تكون حامية فاعِلةً من الحَمأة، فخفف الهمزة بأن قلبت ياء محضة، على قياس قول أبي الحسن، وعلى قول الخليل كانت بَين بَين)[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ أي: عند العين: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ قال ابن الأنباري: (من قال: إنْ ذا القرنين كان نبيا، فإن الله قال له كما يقول للأنبياء إما بتكلم، أو بوحي، ومن قال: لم يكن نبيا قال: معنى ﴿قُلْنَا﴾ هاهنا: ألهمنا)[(٣)] ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ قال ابن عباس: (يريد إما أن [تقتل ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ قال: وإما أن تسبيهم)[(٤)].

قال المفسرون: (يريد إما أن][(٥)] تقتلهم إن أبوا ما تدعوهم إليه، وإما أن تأسرهم فتعلمهم وتبصرهم الرشاد)[(٦)]. وعلى هذا المراد بالتعذيب: القتل، وباتخاذ الحسن فيهم: أن لا يقتلهم بل يأسرهم فيسلموا عنده.

وقال الكلبي في قوله: ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (يريد تعفو أو

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٨.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٩.

(٣) ذكرته كتب التفسير. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٥، «زاد المسير» ٥/ ١٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٢.

(٤) ذكرت كتب بالتفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٩، «أنوار التنزيل» ٣/ ٢٣٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣١١.

تنعم)[١]. وعلى هذا المراد باتخاذ الحسن فيهم: عفوهم وتركهم. والأول القول؛ لأنه[٢] لو أمر بتركهم والعفو عنهم لم يكن في الدعوة فائدة. قال أبو إسحاق: (أباح له الله ﷻ هذين الحكمين يعني: القتل، والأسر، كما أباح لمحمد الحكم بين أهل الكتاب أو الإعراض)[٣]. يعني قوله: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢].

قال ابن الأنباري: (موضع ﴿أَن﴾ نصب؛ لأن المعنى: اختر التعذيب أو اتخذا الحسن عندهم، فأفادت ﴿إِمَّا﴾ التخيير، قال: ويجوز أن يكون رفعا بتأويل: إما هو التعذيب، وإما هو الاتخاذ)[٤]. قال قتادة: (فقضى فيهم بقضاء الله، وكان عالمًا بالسياسة)[٥].

٨٧- فقال: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ قال ابن عباس: (يريد أشرك)[٦] ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾: نقتله إذا لم يرجع عن الشرك. ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ بعد قتلي إياه ﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ يعني في النار، وعذاب الله إياه بالنار أنكر من عذاب القتل. قاله الزجاج[٧].

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٩، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٦٧.

(٢) قوله: (القول لأنه)، ساقط من نسخة (س).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

(٤) ذكر بلا نسبة في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩١، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٠، «الدر المصون» ٧/ ٥٤٢ .

(٥) لم أقف عليه. وذكره المؤلف في «تفسيره الوسيط» ٣/ ١٦٥.

(٦) «مجمع البيان» ٦/ ٧٥٧. وذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «زاد المسير» ٥/ ١٨٦، «الكشاف» ٢/ ٤٩٧، «أنوار التنزيل» ٣/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٤، «روح المعاني» ١٦/ ٣٤، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٤٣.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

٨٨- ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يكون هذا الجزاء من الله تعالى، والحسنى هاهنا على معنيين أحدهما: الجنة، وأضيف الجزاء إليها وهي الجزاء، كما قال: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾، ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾، و﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وهذا قول الفراء[1]. والثاني: أن تكون الحسنى حسناته، ويكون المعنى: له جزاء الخلال الحسنة التي آتاها وعملها. وهذا القول ذكره الفراء أيضًا، واختاره أبو علي وحرره[2]. ويجوز أن يكون هذا الجزاء المذكور من ذي القرنين، وهو قول ابن عباس؛ كأنه قال: أتفضل عليه وأعطيه. وعلى هذا لا يكون معنى الحسنى: الجنة؛ لأن الجزاء بها لا يجزيه إلا الله عز ذكره، ومضى الكلام في الحسنى عند قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦] الآية.

وقرأ أهل الكوفة: فله جزاءً نصبا منونًا[3]. قال الفراء: (أي فله الحسنى جزاء، نصبت ﴿جَزَآءً﴾ على التفسير)[4].

وقال الزجاج: (﴿جَزَآءً﴾ مصدر منصوب في موضع الحال، المعنى: فله الحسنى مجزيًا بها جزاء)[5]. ونحو هذا قال أبو علي: (هو مصدر واقع موقع الحال، المعنى: فله الحسنى مجزية)[6].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٩.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٠.

(٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿جَزَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ منونًا منصوبًا. انظر: «السبعة» ص٣٩٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٠، «الغاية في القراءات» ٣١٢، «التبصرة» ص٢٥١، «النشر» ٢/ ٣١٥.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٠.

قال الأخفش: (وهذا لا يكاد العرب تكلم به مقدما إلا في شعر)[١].

وذكر ابن الأنباري في انتصاب ﴿جَزَآءً﴾ وجهين أحدهما: (المصدر على معنى: فيجزى الحسنى جزاء، كما يقال: هو لك هبة. والآخر: أن ينتصب على التفسير بمعنى: فله الحسنى من جزاء، كما قالوا: لك أسمنها كبشا، أي: من كبش)[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ قال الكلبي: (أي خيرًا)[٣]. وقال مجاهد: (معروفًا)[٤]. وقال أبو إسحاق: (أو نقول له قولا جميلاً)[٥].

وقال عباس: (يريد كما يحيي المؤمنون بعضهم بعضًا، مثل قول النبي ﷺ: يكن لك ما لنا، وعليك ما علينا)[٦]. فجعل القول باليسر هاهنا السلم والمشاركة معه في الخير والشر.

٨٩- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ إخبار عن ذي القرنين أنه سلك طريقًا آخر مما يوصله إلى المشرق.

٩٠- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قال قتادة: (لم يكن بينهم وبين الشمس ستر، وذلك

---

(١) ذكره الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٠.

(٢) ذكر بلا نسبة في «إملاء ما من به الرحمن» ص ٤٠٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٤٣ .

(٣) ورد نحوه بلا نسبة في «جامع البيان» ١٦/ ١٣، «الكشاف» ٢/ ٤٠١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٤٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

(٦) لم أقف عليه.

أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء)[١].

ونحو هذا قال الحسن[٢]. وقال الكلبي بإسناده عمن لقيهم: (كان أحدهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى، وقال: كانوا عراة حفاة)[٣]. وعلى هذا القول لا ستر بينهم وبين الشمس مما يلبسون. وعلى القول الأول من البناء. وجمع بينهما أبو إسحاق فقال: (لم يكن لهم شيء يظلهم من سقف ولا لباس)[٤].

٩١- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ اختلفوا في المشبه به، والمشار إليه فقال الزجاج: (يجوز أن يكون التقدير: وجدها تطلع على قوم، كذلك القبيل الذي كانوا عند مغرب الشمس وأن حكمهم حكم أولئك)[٥]. وقال غيره: (المعنى كما بلغ مغرب الشمس فكذلك بلغ مطلعها)[٦]. وقيل: (أتبع سببًا،

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٤، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨٨.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٨-٣٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٤.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١، «الكشاف» ٢/ ٤٠١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥. ولعل هذه من الروايات الإسرائيلية.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

وقال ابن عطية في «تفسيره» ٩/ ٣٩٨: والظاهر من اللفظ أنها عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم وفعلها لقدرة الله تعالى فيهم، ونيلها منهم، ولو كان لهم إراب تغني لكان سترًا كثيفًا، وإنما هم في قبضة القدرة سواء كان لهم أسراب أو دور أو لم يكن، ألا ترى أن الستر عندنا نحن إنما هو من السحاب والغمام وبرد الهوى، ولو سلط الله علينا الشمس لأحرقتنا فسبحان المنفرد بالقدرة التامة.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١١، «زاد المسير» ٥/ ١٨٨.

كما أتبع سببا)[١]. والقول ما قاله أبو إسحاق؛ لأن التشبيه بالكاف يجب أن يرجع إلى أقرب المذكور إليه، والأقرب وجود القوم لا البلوغ والإتباع.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ قال مقاتل: (وقد أحطنا بما قبله علما)[٢]. أي: علمنا ما كان عنده من الجيوش والعدة. وهذا معنى قول ابن عباس؛ لأنه يقول: (يقول الله سبحانه: مكنته[٣] وملكته)[٤]. يعني أنا أعطيته ما كان عنده، وإذا كان عطاؤه كان معلومه.

٩٢- ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ ثالثًا، مما يبلغه قطرا من أقطار الأرض.

٩٣- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ قرئ: بالفتح، والضم[٥]. قال أبو عبيدة: السُّد مضموم إذا كان مخلوقًا من فعل الله تعالى، فإن كان من فعل الآدميين فهو سَدّ مفتوح)[٦]. وهذا قول عكرمة[٧]، والأخفش[٨].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٤، «زاد المسير» ٥/ ١٨٨- ١٨٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٦١.

(٢) «بحر العلوم» ٢/ ٣١١.

(٣) في (ص): (مكية)، وهو تصحيف.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٩.

(٥) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم: ﴿بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ بفتح السين.
وقرأ ابن عامر، ونافع، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر ﴿بين السُّدين﴾ بضم السين.
انظر: «السبعة» ص٣٩٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧١، «المبسوط في القراءات» ص٢٣٧، «التبصرة» ص٢٥١.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٤، «تهذيب اللغة» (سد) ٢/ ١٦٥٥.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١، «زاد المسير» ٥/ ١٨٩- ١٩٠.

(٨) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (سد) ٢/ ١٦٥٥.

وقال الكسائي: (ضم السين وفتحها سواء)[١].

وقال ابن الأعرابي: (كل ما قابلك فَسَدٌّ ما وراءه فهو سَدّ وسُدّ، وهذا نحو: الضَعف والضُعف، والفَقر والفُقر)[٢]. وقال أبو علي الفارسي: (يجوز أن يكون السَّد مصدرًا، والسُّد المسدود كالأشياء التي يفصل فيها من المصادر والأسماء، نحو: السِّقي والسُّقي، والطِّحن والطُّحن، والشِّرب والشُّرب، والقَبْض والقُبْض، وإذا كان كذلك فالأشبه بين السدين؛ لأنه المسدود، وأما من فتح السين جعله اسما للمسدود نحو: نَسجُ اليمن، وضَربُ الأمير)[٣].

وقال الأخفش: (المفتوحة أكثر اللغتين)[٤].

قال ابن عباس: (هما جبلان سَد ذو القرنين ما بينهما حاجزًا بين يأجوج ومأجوج ومن سواهم)[٥].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي: يعلمونه فلا يستنبطون من فحواه شيئًا، وقرئ: يُفقهون بضم الياء[٦]. والمعنى: لا يكادون يفقهون

(١) «تهذيب اللغة» (سد) ٢/ ١٦٥٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٣.
(٢) «زاد المسير» ٥/ ١٨٩، «تهذيب اللغة» (سد) ٢/ ١٦٥٥، «الحجة» ٥/ ١٧١.
(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧١.
(٤) ذكره الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧١.
(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٢.
(٦) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بفتح الياء والقاف.
وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿يُفقِهون﴾ بضم الياء وكسر القاف.
انظر: «السبعة» ص٣٩٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٢، «المبسوط» ص٢٣٩، «التبصرة» ص٢٥٢.

أحدًا قولاً، فحذف أحد المفعولين كما حذف من قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا﴾ [الكهف: ٢] وهذا الحذف غير ضيق. قال ابن عباس: (يريد لا يفهمون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم)[١].

٩٤- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ إن قيل: كيف خاطبوا ذا القرنين وقد وصفهم الله تعالى بأنهم لا يَفهمون ولا يُفهمون؟

والجواب عن هذا أن يقال: كلم عنهم قوم آخرون مترجمة عن لغتهم، فنسب القول إليهم، لما كان بأمرهم وإرادتهم، وهذا على قول من يجعل يكادون صلة كقوله: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠][٢].

ومن لم يجعل صلة قال: هم يفقهون ويُفقهون وإذا قلت: لا يكاد فلان يفعل كذا، كان المعنى أنه يقارب أن لا يفعل ولكن يفعل[٣]. وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ أكثر أهل العلم على أن هذين اسمان أعجميان مثل: طالوت وجالوت، وهاروت وماروت، لا ينصرفان للتعريف والعجمة[٤]. والقراءة فيها: بترك الهمز، وقرأ عاصم بالهمز[٥].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣١٢ بدون نسبة.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١- ٢٠٢، «زاد المسير» ٥/ ١٩٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٤٥.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ١٩٠، «روح المعاني» ١٦/ ٣٨، «مفاتح الغيب» ٢١/ ١٧٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٣ .

(٥) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (ياجوج وماجوج) بغير همز. وقرأ عاصم: (يأجوج ومأجوح) بالهمز.

انظر: «السبعة» ص٣٩٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٢، «الغاية في القراءات» ص٣١٢، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٧٧.

قال الليث: (والهمز لغة رديئة)[١].

وذكر الأخفش، والزجاج، وأبو علي وجه جواز كون الاسمين عربيين فقالوا: (من همز يأجوج يجوز أن يكون عربيًا، ويكون على وزن يفعول مثل: يربوع من أَجَّةِ النار والحر، ومن لم يهمز أمكن أن يكون خفف الهمزة فقلبها ألفا مثل رأس وأما يأجوج فيمن همز: فمفعول[٢] من أجَّ، والكلمتان من أصل واحد في الاشتقاق ومن لم يهمز فيجوز أن يكون خفف الهمزة كما ذكرنا، ويجوز أن يكون فاعول من مجَّ، والكلمتان على هذا من أصلين، وليستا من أصل واحد، ويكون ترك الصرف فيهما للتأنيث والتعريف؛ كأنه اسم للقبيلة كمجوس. وهذه التمثيلات لا يصح فيها إن جعلتها من العجمي؛ لأن العجمي لا يشتق[٣] من العربية)[٤].

قال ابن الأنباري: (وجه همزه على هذا القول أنه لا يعرف له أصل، كما أن العرب همزت حروفًا لا تعرف للهمزة فيها أصل، كقولهم: لبأت[٥]، ورثأت[٦]، واستنشأت الريح[٧]، وإذا كان هذا معروفًا في أبنية

---

(١) لم أقف عليه. وهو قول ضعيف لا يصح، لأنه مخالف لقراءة سبعية ثابتة متواترة عن النبي ﷺ، والقراءة الصحيحة حجة على اللغة.

(٢) قوله: (فمفعول)، ساقط من نسخة (ص).

(٣) في (ص): (لا يسبق)، وهو تصحيف.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٠، «معاني القرآن» للأخفش (٦٢١)، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٣.

(٥) لبأت: اللبأ هو أول اللبن في النتاج، تقول لبأت الناقة إذا حلبت لباء. انظر: «تهذيب اللغة» (لب) ٤/ ٣٢٢٤، «الصحاح» (لبأ) ١/ ٧٠.

(٦) رثأت: الرِثيئة الحامض يحلب عليه فيختر. انظر: «تهذيب اللغة» (رث) ٢/ ١٣٥٨، «لسان العرب» (رثأ) ٣/ ١٥٧٩-١٥٨٠

(٧) اسْتَنْشأت: من نَشَيْت الريح بلا همز أي: شممتها. والاستنشاء يهمز ولا يهمز. وقيل: هو من الإنشاء: الابتداء.

=

العرب كان معروفًا في الألفاظ التي أصلها للعجم)[١]. هذا هو الكلام في أصل الكلمتين من العربية.

وأما المسمون بهذين الاسمين فقال وهب: (هم من ولد يافث بن نوح، أب الترك)[٢]. وهذا قول مقاتل بن سليمان[٣].

وقال الضحاك: (هم جيل من الترك)[٤]. وقال السدي: (الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تعبر، فجاء ذو القرنين فبنى السد على إحدى وعشرين قبيلة، وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك)[٥].

وقال كعب: (هم نادرة في ولد آدم، وذلك أن آدم احتلم ذات يوم، وامتزجت نطفته بالتراب، فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج، فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم)[٦].

= انظر: «تهذيب اللغة» (نشأ) ٤/ ٣٥٦٦، «لسان العرب» (نشأ) ٧/ ٤٤١٨.

(١) ذكره «فتح القدير» ٣/ ٣١٢، وورد معناه بلا نسبة في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٤، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٣، «الدر المصون» ٧/ ٥٤٥.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٦، «روح المعاني» ١٦/ ٣٨.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٦، «فتح القدير» ٣/ ٤٤٥.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٢، «زاد المسير» ٥/ ١٩٠، «روح المعاني» ١٦/ ٣٨.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٢، «زاد المسير» ٥/ ١٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٣.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٦.

وذكره ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٣/ ١١٦ وقال: وهذا قول غريب جدًا، لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل، ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة. والله أعلم. =

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (هم عشرة أجزاء، وولد آدم كلهم جزء)[١].

وقوله تعالى: ﴿مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال قتادة: (هما: حيَّان حيَّا سوء، كانا أهل بغي وظلم على من جاورهما)[٢].

وقال الكلبي: (كانوا يخرجون إلى أرض هؤلاء الذين شكوهم إلى ذي القرنين أيام الربيع، فلا يدعون فيها شيئًا أخضر إلا أكلوه)[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ وقرئ: خَرَاجًا[٤].

قال ابن عباس: (يريد: جعلاً)[٥].

قال الليث: (الخَرْجُ والخَرَاجُ شيء واحد، وهو شيء يُخرجه القوم من مالهم بقدر معلوم)[٦]. والمعنى على هذا: هل نخرج إليك من أموالنا

= وقال القرطبي ١١/ ٥٦: وهذا فيه نظر، لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يحتلمون.

وانظر: «روح المعاني» ١٦/ ٣٨.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٢، «زاد المسير» ٥/ ١٣٣.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٩ بدون نسبة، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٤.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٤، «الكشاف» ٢/ ٤٠٢.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: (خرجا) بغير ألف.

وقرأ حمزة، والكسائي: (خراجا) بألف.

انظر: «السبعة» ص٤٠٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٤، «المبسوط» ص٢٣٩، «التبصرة» ص٢٥٢.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٠٣، «زاد المسير» ٥/ ١٩١، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥١.

(٦) «زاد المسير» ٥/ ١٩١، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٤، «تهذيب اللغة» (خرج) ١/ ١٠٠٣.

[شيئًا كالجُعل لك عطية نخرجه إليك من أموالنا][1]، وكل ما استخرج من ضَرِيبة وجزية وغلة فهو خَراج وخَرْج، ومنه الحديث: «الخَرَاج بالضمان»[2]. يعني الغَلَّة، سمي خراجا وخَرْجا؛ لأن المؤدي يُخرجه، والآخذ يستخرجه.

وفصل قوم بين الخَرْج والخراج فقالوا: (الخرج المصدر لما يخرج من المال كالضرب والقطع، والخراج الاسم لما يخرج من الأرض ونحوه كالنبات والحصاد فالخرج والخراج بمنزلة الحصد والحصاد). وهذا معنى قول الفراء والزجاج[3].

وقال ابن الأعرابي -ونحو هذا قال ثعلب-: الخرج أخص، والخراج أعم. يقال: أدَّى خرج رأسه، وأخذ الإمام خراج البلد)[4].

وقد حكى أبو عبيدة: (العبد يؤدي إليك خرجه أي: غلته، والرعية تؤدي إلى الأمير الخرج)[5]. فحكى الخرجة في الضريبة التي على الأرضين فدل أن كلامهما بمعنى. وقال العجاج[6]:

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر في (ص).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب: البيوع، باب: ما جاء فيمن يشتري العبد ويستعمله ثم يجد به عيبًا ٣/ ٥٨١ وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي، كتاب: البيوع، باب: الخراج بالضمان ٧/ ١٨٢، وابن ماجه كتاب: التجارات، باب: الخراج بالضمان ٢/ ٧٥٣، وأبو داود في كتاب: البيوع باب: فيمن اشترى عبدًا فاستعمله ثم وجد به عيبًا ٣/ ٧٧٧، والحاكم ٢/ ١٥ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٩.

(٤) «البحر المحيط» ٦/ ١٦٤، «روح المعاني» ١٦/ ٣٩.

(٥) «تهذيب اللغة» (خرج) ١/ ١٠٠٣.

(٦) هذا عجز بيت العجاج، وصدره:

=

يــوم خــراجٍ يُــخْــرِج الــســمــرَّجــا

وهذا ليس على الضرائب التي ألزمت الأرضين؛ لأن ذلك لا يكاد يضاف إلى وقت من يوم وغيره، وإنما هو شيء مؤبد لا يتغير عما عليه[(١)].

وقال أبو الحسن: (لا أدري أيهما أكثر في بلاد العرب)[(٢)].

٩٥- ويدل على أن المراد بالخَرْج والخَرَاج هاهنا: العطية منهم له، قوله تعالى في جوابه لهم: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ والمعنى: ما مكني فيه من الاتساع في الدنيا، خير من خرجكم الذي تبذلونه لي، ومكَّن منقول من مكن يقال: مكُنَ مَكَانَةً، وهو مَكِين عند السلطان من قوم مُكناء، ومكَّن غيره إذا جعله ذا تمكن. وقراءة العامة: ما مَكَّنِّي بنون واحدة مشددة[(٣)]. أدغموا النون في النون لاجتماع النونين كقوله: ﴿لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١١] وقرأ ابن كثير: بنونين؛ لأنهما من كلمتين والثانية غير لازمة؛

عكف النبيط يلعبون الفنزجا

الفنزجا: يعني به رقص المجوس إذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرقصون.

السمرجا: يوم للعجم يستخرجون فيه الخراج في ثلاث مرات، وعربه رؤبة بأن جعل الشين سينًا.

انظر: «ديوانه» ص٢٥، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٤، «تهذيب اللغة» (السمرج) ٢/ ١٧٥٣، «لسان العرب» (شمرج) ٤/ ٢٣٢٣.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٤.

(٢) ذكر نحوه الأزهري في «تهذيب اللغة» (خرج) ١/ ١٠٠٣.

(٣) قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم: (ما مكنِّي) بنون واحدة مشددة.

وقرأ ابن كثير: (ما مكنني) بنونين.

انظر: «السبعة» ص٤٠٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٦، «المبسوط في القراءات» ص٢٣٩، «النشر» ص ٣١٥٢.

لأنك تقول: مكنتك ومكنته فلم تدغم[١].

قال ابن عباس: (يريد ما أعطاني وملكني أفضل من عطيتكم)[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ قال: (يريد بقوة الأبدان)[٣].

وقال الزجاج: (بعمل يعملونه)[٤].

معنى: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ سدًّا وحاجزًا.

قال ابن عباس: (وهو أشد الحجاب)[٥].

ومعنى الرَّدم في اللغة: سدُّك بابًا كله أو ثلمةً أو مدخلاً، يقال: رَدَمَه يردمه ردمًا[٦].

قال أبو إسحاق: (والرَّدْمُ في اللغة أكثر من السدِّ؛ لأن الردم ما جعل بعضه على بعض، يقال: ثوب مردم إذا كان قد رُقِع رقعة فوق رُقعة)[٧].

٩٦- قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ لم يرد فأتوني استدعاء تمليك عين، ولكن تمليك المناولة بالأنفس؛ لأنه كلفهم المعونة على عمل السد

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٧، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٧٨.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٣، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٠٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧١، «أنوار التنزيل» ٣/ ٢٣٦.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١١.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٢، «روح المعاني» ١٦/ ٤٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٤٦.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (ردم) ٢/ ١٣٩٥، «القاموس المحيط» (ردم) ص١١١٢، «المعجم الوسيط» (ردم) ١/ ٣٣٩، «مختار الصحاح» (ردم) (١٠١).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١١.

بقوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ ولم يقل: الخرج الذي بذلوه، فلا يسألهم الحديد أيضًا[١]. وهذا معنى قول ابن عباس: (يريدا احملوا إلي زبر الحديد)[٢]. ألا ترى أنه فسره بالحمل إليه لا بمعنى التمليك.

قال الفراء: (معناه: آتوني)[٣]. يريد: فلما ألقيت الباء زيدت ألف، كما تقول: قد أتيتك زيدًا، تريد: أتيتك بزيد، ويقوي هذا المعنى الذي ذكرناه قراءة من قرأ: ائتوني[٤]. موصولاً من الإتيان على معنى جيؤني، وهو هاهنا حسن لاختصاصه بالمعونة فقط دون أن يكون سؤال عينه. وعلى هذه القراءة انتصب زبر الحديد بحذف الحرف اتساعًا، فيصل الفعل إلى المفعول الثاني على حد: أمرتك الخير، والتقدير: ايتوني بزبر الحديد[٥].

وزبر الحديد: قطعه في قول الجميع. قال الليث: (زبرة الحديد: قطعة ضخمة منه)[٦]. وأصلها الاجتماع ومنه: زبرى الأسد، وهي: ما اجتمع من الشعر على كاهله، وزَبَرْت الكتاب: إذا كتبته؛ لأنك جمعت

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٤.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ١٩٢.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٠.

(٤) قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وابن كثير، وحفص عن عاصم: (ردما آتوني) بالمد.
وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (ردما ائتوني) بالقصر وكسر التنوين ووصل الألف.
انظر: «السبعة» ص٤٠٠، «الحجة» ٥/ ١٧٥، «التبصرة» ص٢٥٢، «المبسوط» ص٢٤٠.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٥، «حجة القراءات» ص٤٣٤، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٧٩.

(٦) «تهذيب اللغة» (زبر) ٢/ ١٥٠٦، «لسان العرب» (زبر) ٣/ ١٨٠٤ .

حروفه، وزبرة الحديد: جملة مجتمعة منه[١].

قال ابن عباس في تفسير ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾: (هي على قدر الحجارة التي يبنى بها قدر ما يحمل الرجل)[٢]. ومعنى الآية: أنه يأمرهم أن ينقلوا إليه زبر الحديد ليعمل بها الردم في وجوه يأجوج ومأجوج، فأتوه بها فبناه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ قال الفراء: (ساوى وسوَّى بينهما: واحد)[٣]. والمعنى: أنه جمع زبر الحديد ووضع بعضها على بعض بين الصدفين حتى سوى بينهما بالحديد. والصدفان: (الجبلان) في قول جميع المفسرين[٤]. قال أبو عبيدة: (الصدفان جانبا الجبل)[٥]. ونحوه قال الزجاج[٦].

وقال الأزهري: (الصَّدف والصُّدْفة الجانب والناحية، يقال: لجانبي الجبل إذا تحاذا صدفان لتصادفهما أي: تلاقيهما، ومن هذا يقال: صادفت فلانا أي: لاقيته)[٧]. ويقال للبناء العظيم المرتفع: صَدَف. شبه بجانب الجبل، ومنه الحديث: (إذا مر بصدف مائل أسرع المشي)[٨]. وفيه ثلاثة

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (زبر) ٢/ ١٥٠٦، «مقاييس اللغة» (زبر) ٣/ ٤٤، «الصحاح» (زبر) ٢/ ٦٦٦ «لسان العرب» (زبر) ٣/ ١٨٠٤.

(٢) ذكر نحوه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣١٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٠.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٠٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦١.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١١.

(٧) «تهذيب اللغة» (صدف) ٢/ ١٩٨٩.

(٨) أخرجه الإمام أحمد ٢/ ٣٥٦ عن أبي هريرة ﷺ، وأورده القرطبي ١١/ ٦١، وأورده الأزهري في «تهذيب اللغة» (صدف) ١٢/ ١٤٦.

أوجه من القراءة: الصدفين بضم الصاد والدال، والصدفين بفتحهما، والصدفين بضم الصاد وتسكين الدال[١]. وكلها لغات في هذه الكلمة فاشية.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ انفُخُواْ﴾ قال ابن عباس: (يريد انفخوا على زبر الحديد بالكير)[٢]. قال الزجاج: (جعل بينهما الحطب والفحم، ووضع عليها المنافيخ حتى إذا صارت كالنار، وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ والحديد إذا أُحمي بالفحم والمنْفاخ صار كالنار)[٣].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ قال ابن عباس: (أذاب النحاس، ثم أفرغه على زبر الحديد فاختلط ولصق بعضه ببعض، حتى صار جبلاً صلدًا من حديد ونحاس)[٤]. قال قتادة: (وهو كالبُرْد المحبَّر طريقة سوداء، وطريقة حمراء)[٥].

والقطر: النحاس الذائب، وأصله من القطر وذلك أنه إذا أذيب قطر كما يقطر الماء[٦].

---

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر: (الصدفين) بضم الصاد والدال.
وقرأ نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: (الصدفين) بفتح الصاد والدال.
وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (الصدفين) بضم الصاد وتسكين الدال.
انظر: «السبعة» ص٤٠١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٧، «العنوان في القراءات» ص١٢٥، «التبصرة» ص٢٥٢، «النشر» ٢/ ٣١٦.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٣، «القرطبي» ١١/ ٦٢، «روح المعاني» ١٦/ ٤١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١١.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٥، «الكشاف» ٢/ ٤٠٢، «زاد المسير» ٥/ ١٩٣، «القرطبي» ١١/ ٦٢.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٥، «زاد المسير» ٥/ ١٩٣، «القرطبي» ١١/ ٦٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٦.

(٦) انظر: (قطر) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٩٩٠، «مقاييس اللغة» ٥/ ١٠٥، «القاموس المحيط» ص٤٦٣، «الصحاح» ٢/ ٧٩٦، «المعجم الوسيط» ٢/ ٧٤٤.

ومضى الكلام في الإفراغ. وقرئ: ايتوني[١]، موصولاً من الإتيان على معنى: جيؤوني به. واللفظ على اتصال الفعل إلى المفعول الثاني بالحرف، إلا أنه أعمل الفعل الثاني وهو الإفراغ، ولو أعمل الأول لكان أفرغه عليه، وقد وصل الفعل الأول هاهنا إلى المفعول الثاني بلا حرف، كما ذكرنا في قراءة من قرأ إيتوني بزبر الحديد، ومن قرأ آتوني أفرغ عليه فمعناه: ناولوني. كما ذكرنا في أول الآية[٢].

قال ابن الأنباري: (يجوز أن يكون (قِطْرًا) معمول ﴿ءَاتُونِي﴾ وأضمر لأفرغ مفعول على تقدير: أفرغه، وحذف لدلالة (قِطْرًا) عليه. ويجوز أن يكون معمول أفرغ وأضمر لآتوني مفعول على تقدير: آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه)[٣].

٩٧- قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَـٰعُوٓا۟﴾ أصله: (استطاعوا) فلما اجتمعت متقاربتان، وهما التاء والطاء، أحبوا التخفيف بالإدغام، كما أحبوا ذلك في المثلين، فلما لم يسمع التخفيف بالإدغام لتحريك ما لم يتحرك في

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم: (آتوني) ممدودا.

وقرأ حمزة، وعاصم في رواية أبي بكر: (أئتوني) قصرا.

انظر: «السبعة» ص٤٠١)، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٨، «الغاية في القراءات» (٣١٣)، «التبصرة» ص٢٥٣).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٨، «حجة القراءات» (٤٣٤)، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٧٩.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٥، «إملاء ما من به الرحمن» (٤٠٥)، «الكشاف» ٢/ ٣٩٨، «الدر المصون» ٧/ ٥٤٩ .

موضع، وذلك أنه كان يلزم تحريك السين لئلا يجتمع ساكنان، ولم تُحرك سين استفعل في موضع، فلما لم يسمع هذا عدل عن الإدغام إلى الحذف، كما أنه لما اجتمع المثلان في قولهم: على الماء بنو فلان، حذفوا أحد المثلين، فقالوا: عَلْمَاءِ، ولم يسمع الإدغام، وإن كانت تتحرك لام المعرفة في الماء، فحذفوا الأول من المثلين حيث لم يتجه الإدغام. والحذف في اسطاع أولى، لأن هذه السين لم تتحرك في موضع شيء من الحركات، وقد تحرك لام المعرفة نحو قولهم: أَلَحْمَرُ في الأحمر، فلما حذفوا في: عَلْماء أحد المثلين، ولم يدغموا مع جواز تحريك لام المعرفة فلا يؤدي إلى الجمع بين ساكنين كان الحذف في اسطاع أولى. وقد أجروا المتقاربين في مجرى المثلين فقالوا: بلغني لما كانت النون متقاربة للام وكانت تدغم فيها نحو: مَنْ لَكَ، أريد إدغام في هذا الموضع أيضًا، فلما لم يسمع ذلك عندهم خففوا بالحذف كما خففوا به في المثلين.

وفي (استطاع) لغة ثالثة وهو قولهم: يستيع في يستطيع، وهذا يحتمل أمرين أحدهما: [أنه أبدل من الطاء التي هي فاء التاء لقربها من الحرف الذي قبلها، فأبدل التاء لتوافق السين في الهمس، كما أبدل الدال][1] من التاء في نحو: ازدان ليوافق ما قبله في الجهر. والآخر: أن يكون حذف الطاء لما يستقيم إدغام ما قبلها من المتقارب فيها، كما حذف المثل والمقارب من: عَلْماء بنو فلان، وبَلْعَنْبَر، ويكون هذا في أنه حذف من الكلمة الأصل للتخفيف، بمنزلة قولهم: تقيت، ألا ترى أنه في الأصل اتَّقى فحذف الفاء التي هي في الأصل واو، فلما حذفها سقطت همزة

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

الوصل المجتلبة لسكون الفاء فبقي: تَقَيْتُ على فعلت[١].

فأما قولهم: أسطاع بقطع الألف، يُستطيع بضم الياء، فقال أبو علي الفارسي: (قولهم: أسطاع أَفْعَلَ، وإنما ألحقت السين لنقل الحركة إلى الفاء وتهيئة الكلمة بنقل الحركة فيها للحذف، ألا ترى أنها هيأت الكلمة للحذف منها في نحو: لم يَسْطِعْ، ومثل السين في ذلك الهاء، ففي قول من قال: أهَرَاق يُهَريق، فالهاء في: أنها عوض مثل السين في اسْطاع، وليس هذا العوض بلازم، ألا ترى أن ما كان نحوه لم يلزم هذا العوض)[٢]. هذا كلامه.؟

وشرحه أبو الفتح الموصلي فقال: (قولهم: أسطاع يستطيع، ذهب سيبويه فيه إلى أن أصله: أطاع يُطِيع، وأن السين زيدت عوضًا من حركة عين الفعل، وذلك أن أطاع أصله: أطْوَع، فنقلت فتحة الواو إلى الطاء، فانقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن)[٣].

وتعقب أبو العباس هذا القول فقال: (إنما يعوض من الشيء إذا فقد وذهب، فأما إذا كان موجودًا في اللفظ فلا وجه للتعويض منه، وحركة العين التي كانت في الواو قد نقلت إلى الطاء التي هي الفاء، ولم تعدم، وإنما نقلت[٤] فلا وجه للتعويض من شيء موجود غير مفقود[٥].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨١، «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٩٩، «الكتاب» لسيبويه ٤/ ٢٨٥.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٩.

(٣) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٩٩، «الكتاب» لسيبويه ٤/ ٢٨٥، ٤٨٣ .

(٤) في (ص): (وإنما نقلت الطاء التي هي الفاء).

(٥) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٩٩، «الممتع» (٢٢٤)، «شرح المفصل» ١٠/ ٦.

(والذي يدل على صحة قول سيبويه في هذا وأن السين عوض من حركة عين الفعل، هو أن الحركة التي هي الفتحة، وإن كانت كما قال أبو العباس موجودة منقولة إلى الفاء لما فقدتها العين، فسكنت توهنت بالسكون، وبالتهيؤ للحذف عند سكون اللام وذلك قولك: لا تُطِع، وأطِع، ولم يُطِع، ففي كل هذا قد حذفت العين لالتقاء الساكنين، ولو كانت العين بحالها متحركة لما حذفت؛ لأنه لم يكن هناك التقاء ساكنين، ألا ترى أنك لو قلت: أطْوَع، يُطْوِع[1]، ولم يُطْوِع، وأَطْوَعْ زيدا، لصحت العين ولم تحذف، فلما نقلت عنها الحركة وسكنت، سقطت لاجتماع الساكنين، فكان هذا توهينًا وضعفًا للعين، فجعلت السين عوضًا عن سكون العين الموهِّن لها المسبب لقلبها، وحركة الفاء بعد سكونها لا تدفع عن العين ما لحقها من الضعف في السكون والتهيؤ للحذف عند سكون اللام.

ويؤكد ما قال سيبويه من أن السين عوض من ذهاب العين، أنهم قد عوضوا من ذهاب حركة هذه العين حرفًا آخر غير السين، وهو الهاء في قول من قال: أهْرَقت فسكن الهاء، وجمع بينها وبين الهمزة، فالهاء هاهنا عوض من ذهاب فتحة العين؛ لأن الأصل: أرْوَقت، فجعلوا الهاء عوضًا من نقل فتحة العين عنها إلى الفاء، وأنشد[2]:

فأصبحت كالمهريق فضلة مائه لضاحي سرابٍ بالملا يترقرق

---

(١) في نسخة (ص): (تطوع).

(٢) ينسب هذا البيت لكثير.

الضاحي: البارز. والمَلاَ: الصحراء. وترقرق: يلمع.

انظر: «ديوانه» ص٢٣٧، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٠٢، «الأغاني» ٩/ ١٢، «وصف المباني» ص٤٠١، «لسان العرب» (هرق) ٨/ ٤٦٥٥.

انتهى كلامه[١].

أخبرني العروضي عن الأزهري عن المنذري عن الحراني[٢] عن ابن السكيت قال: (يقال ما أستطيع، وما أسطيع، وما أستيع، وما أسطيع أربع لغات)[٣]. وقد ذكرنا وجوهها.

وقرأ حمزة: ﴿فما اسْطَّاعوا﴾ مشددا الطاء، كأنه أدغم بالافتعال في الطاء[٤].

قال أبو إسحاق: (من قرأ بهذه القراءة فهو لاحن مخطئ، زعم ذلك الخليل، ويونس، وسيبويه وجميع من يقول بقولهم، وحجتهم في ذلك: أن السين ساكنة وإذا أدغمت التاء في الطاء صارت طاء ساكنة، ولا يجمع بين ساكنين)[٥].

---

(١) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٠٢، «الكتاب» لسيبويه ٤/ ٢٨٥، ٤٨٣ .

(٢) عبد الله بن الحسن بن أحمد الأموي، أبو شعيب الحراني، إمام ثقة، محدث صدوق، لازم ابن السكيت وأخذ عنه، توفي رحمه الله في بغداد سنة ٢٩٥هـ.
انظر: «تاريخ بغداد» ٩/ ٤٣٥، «إنباه الرواة» ٢/ ١١٥، «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٥٣٦، «لسان الميزان» ٣/ ٢٧١.

(٣) «تهذيب اللغة» (طاع) ٣/ ٢١٥٢.

(٤) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وعاصم: (فما اسطاعوا) بتخفيف الطاء.
وقرأ حمزة: (فما اسطاعوا) مشددة الطاء.
انظر: «السبعة» ص٤٠١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٨، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٠، «التبصرة» ص٢٥٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٢.
إن طعنهم في قراءة حمزة رحمه الله مردود، فهي قراءة متواترة، والجمع بين الساكنين في هذا سائغ، جائز، مسموع في مثله فقد ذكر ابن الجزري في «النشر» ٢/ ٣١٦ عن أبي عمرو قوله: ومما يقوي ذلك ويسوغه أن الساكن الثاني لما كان =

قال أبو علي: (وقد قرأت القراء غير حرف من هذا كقوله: ﴿لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ﴾ [النساء: ١٥٤] في قراءة من شدد الدال فأدغم فيها تاء افتعل[١]، وكذلك قراءة من قرأ: ﴿لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ [يونس: ٣٥][٢]،

= اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعة واحدة صار بمنزلة حرف متحرك، فكأن الساكن الأول قد ولى متحركًا.

وذكر في «غيث النفع» ص١٥٠: أن منع الجمع بين الساكنين أصل مختلف فيه عند أهل العربية، والقراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة، لأنها مسموعة من أفصح العرب وهو النبي ﷺ وأصحابه من بعده.

وقال ابن الحاجب: إذا اختلف النحويون والقراء كان المصير إلى القراء أولى، لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط، ولأن القراءة ثبتت تواترًا وما نقله النحويون آحاد.

وانظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٠٨، «النشر» ٢/ ٣١٦، «إتحاف فضلاء البشر» ص٢٩٥، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٨٠.

(١) قرأ نافع: (لا تعْدّوا) بتسكين العين وتشديد الدال. وروى عنه ورش: (لا تعدوا) بفتح العين وتشديد الدال.

وقرأ بقية القراء: (لا تعدوا) بتخفيف الدال، وإسكان العين.

انظر: «السبعة» ص٢٤٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٠، «التبصرة» ص١٨٥، «النشر» ٢/ ٢٥٣.

(٢) قرأ أبو بكر عن عاصم: (أمن لا يهِدّي) بكسر الياء والهاء وتشديد الدال.

وقرأ حفص عن عاصم: (أمن لا يهدي) بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال.

وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وورش عن نافع: (أمن لا يَهَدّي) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال.

وقرأ حمزة، والكسائي: (أمن لا يَهْدي) بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال.

وقرأ أبو عمرو، وقالون عن نافع: (أمن لا يهدي) بفتح الياء وتشديد الدال.

انظر: «السبعة» ص٣٢٦، «التبصرة» ص٢٢٠، «المبسوط في القراءات» ص٢٠٠، «إتحاف فضلاء البشر» ص٢٤٩، «النشر» ٢/ ٢٨٣.

﴿يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩][1].

وقدمنا وجه ذكر هذا النحو[2].

وقال ابن الأنباري: (عظم تشنيع البصريين على حمزة في هذا الحرف، وتلحينهم إياه، وقولهم: جمع بين ساكنين لا ينبسط اللسان عليهما، وفي هذا تعد منهم عليه إذ جرى إلى مثله جماعة من القراء، فلم ينسبوا إلى الذي نسب إليه ، فقد قرأ الحسن: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥] بالإدغام[3]، فإنه يقرؤه، ويقرأ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾ [يوسف: ٣]، ﴿وَٱلْحَرْثِۗ ذَٰلِكَ﴾ [آل عمران: ١٤]، ومعلوم أن الإدغام إذا وقع هاهنا اجتمع ساكنان، وقرأ: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١][4] بالإدغام، ﴿يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْۖ﴾ [البقرة: ٢٠][5] في نظائر يطول ذكرها، ولا وجه للتشنيع على

---

(١) قرأ حمزة: (يخْصمون) بإسكان الخاء وتخفيف الصاد.
وقرأ أبو عمرو، وقالون عن نافع: (يخْصّمون) بإسكان الخاء وتشديد الصاد.
وقرأ ورش عن نافع، وابن كثير: (يخَصّمون) بفتح الخاء وتشديد الصاد.
وقرأ عاصم، وابن عامر، والكسائي: (يخِصمون) بكسر الخاء وتشديد الصاد.
انظر: «السبعة» ص٥٤١، «التبصرة» ص٣٠٦، «المبسوط في القراءات» ص٣١٢، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢١٧.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨١.

(٣) قرأ أبو عمرو البصري، والحسن: (شهر رمضان) بإدغام راء (شهر) في راء (رمضان).
انظر: «إتحاف فضلاء البشر» ١/ ١٥٤، «القراءات الشاذة» ص٤٦.

(٤) قرأ الحسن: (فتخطفه الطير) بكسر الخاء والطاء وتشديدها.
انظر: «إتحاف فضلاء البشر» ص٣١٥، و«القراءات الشاذة» ص٦٨٥.

(٥) قرأ الحسن: (يخطف) بكسر الياء والخاء والطاء المشددة.
انظر: «إتحاف فضلاء البشر» ص١٢٨، و«القراءات الشاذة» ص٢٨.

الأئمة والرؤساء في الخير بما يعرف له مساغ وطريق إلى الصواب)[١].

وقوله تعالى: ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ قال ابن عباس وغيره: (أن يصعدوه ويعلوه)[٢]. يقال: ظهرت السطح إذا صرت فوقه، ومنه قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣] معناه: ليعلنه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ يقال: نقبت الحائط: إذا خرقت فيه خرقا يخلص إلى ما وراءه[٣]. قال أبو إسحاق: (أي ما قدروا أن يعلوا عليه لارتفاعه وإملاسه، وما استطاعوا أن ينقبوه من أسفله لشدته وصلابته)[٤].

٩٨- قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ قال ذو القرنين لما فرغ من بنائه هذا. قال أبو إسحاق: (أي التمكين الذي أدركت به السد ﴿رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾)[٥]. وهذا معنى قول ابن عباس: (يريد معونة من ربي حيث ألهمني وقواني)[٦].

وقال ابن الأنباري: (يجوز أن تكون الإشارة بهذا إلى السد، أي:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكره ابن عطية في تفسيره ٥/ ٤٠٨ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣١٣.

(٣) «تهذيب اللغة» (نقب) ٤/ ٣٦٣٩، «مقاييس اللغة» (نقب) ٥/ ٤٦٥، «القاموس المحيط» (النقب) ص١٣٩، «الصحاح» (نقب) ١/ ٢٢٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٢.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٥، «زاد المسير» ٥/ ١٩٥. وقال ابن سعدي في «تفسيره» ٥/ ٩٣: (هذا رحمة من ربي) أي: من فضله وإحسانه علي.

هذا السد رحمة من ربي)[١] . ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ يعني: القيامة، في قول ابن عباس[٢] .

وقال الكلبي: (يقول: أجل ربي أن يخرجوا منه)[٣].

﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ أي: دَكَه دَكًا، ويجوز أن يكون المعنى: جعله ذا دك. ومن قرأ: دكاء ممدودة[٤]، كان التقدير: جعله مثل دكّاء، وهي: الناقة التي لا سنام لها[٥]، فحذف المضاف ولابد من تقدير الحذف؛ لأن السد مذكر ولا يوصف بدكاء؛ لأنه من وصف المؤنث. ومضى الكلام في هذا في سورة الأعراف[٦] . ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ يعني: بالثواب والعقاب في القيامة، في قول ابن عباس[٧] .

---

(١) ورد بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٤٠٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٣، و«البحر المحيط» ٦/ ١٦٥.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٥ بدون نسبة، و«بحر العلوم» ٢/ ٣١٤، و«زاد المسير» ٥/ ١٩٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٧، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٥.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: (دكًّا) منون غير مهموز ولا ممدود. وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم: (دكاء) ممدود مهموز بلا تنوين.
انظر: «السبعة» ص٤٠٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٢، «المبسوط في القراءات» ٢٤٠، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٨١.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (دك) ٢/ ١٢١٢، «القاموس المحيط» (دك) (٩٣٩)، «الصحاح» (دك) ٤/ ١٥٤٨، «المعجم الوسيط» (دكه) ١/ ٢٩١.

(٦) عند قوله سبحانه في سورة الأعراف الآية رقم (١٤٣): ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٥، «معالم =

وقال الكلبي: (وكان أجل ربي بخروجهم حقًّا كائنًا)[١].

٩٩- قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يقال: ماجَ الماء يَمُوج إذا اضطرب، وماجَ الناس إذا دخل بعضهم في بعض حيارى كموج الماء[٢]. قال كثير من المفسرين: (تركنا الجن والإنس يدخل بعضهم في بعض يوم القيامة)[٣]. والصحيح أن قوله: ﴿بَعْضَهُمْ﴾ الكناية فيه عن يأجوج ومأجوج. يقول: تركناهم يوم انقضاء السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم[٤]. ثم ذكر نفخ الصور بعد هذا فقال: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ لأن: خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة ﴿فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ حشرنا الخلق كلهم.

١٠٠- قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ الآية. قال الفراء: (أبرزناها حتى نظر إليها الكفار)[٥].

وقال أبو إسحاق: (تأويل ﴿عَرَضْنَا﴾ أظهرنا لهم جهنم حتى شاهدوها

= التنزيل» ٥٣/ ٢٠٥، «زاد المسير» ٥/ ١٩٥، «الكشاف» ٢/ ٤٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٣، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٢.

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٧، «روح المعاني» ١٦/ ٤٢.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (ماج) ٤/ ٣٣٢٢، «القاموس المحيط» (الموج) ص٢٠٦، «الصحاح» (موج) ١/ ٣٤٢، «لسان العرب» (موج) ٧/ ٤٢٩٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «الكشاف» ٢/ ٤٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٤.

(٤) «جامع البيان»١٦/ ٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٠.

ورأوها)[١]. ومضى الكلام في العرض[٢].

١٠١- قوله تعالى: ﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ الغطاء ما تغطيت به أو غطيت به، والجمع الأغطية، يقال: غطا الشيء، وغطا عليه إذا ستره[٣]. ومعنى قوله: ﴿أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ كقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧].

قال ابن عباس في قوله: ﴿عَن ذِكْرِي﴾ (يريد عما جاء به محمد ﷺ من البينات والهدى)[٤]. وصف الله تعالى هؤلاء الكفار بأنهم عمي عن آيات الله، وأدلة توحيده لما سبق لهم من الشقاء، وإذا لم يبصروا أدلة توحيده، وعجائب قدرته لم يتذكروا بقلوبهم؛ لأن العين رائد القلب، ألا ترى أن الشاعر يقول[٥]:

ألا إنما العينان للقلب رائد ... فما تألف العينان فالقلب يألف

وهذا أبلغ في وصف غفلتهم من أن لو قيل[٦]: في غطاء عن الذكر؛ لأن وصفهم بالعمى عن الأدلة يوجب غفلة قلوبهم، ووصفهم بعمى القلوب

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٣.

(٢) عند قوله سبحانه في سورة البقرة الآية رقم (٣١): ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

(٣) «تهذيب اللغة» (غطى) ٣/ ٢٦٧٨، «مقاييس اللغة» (غطو) ٤/ ٤٢٩، «لسان العرب» (غطى) ٦/ ٣٢٧٣، «المصباح المنير» (غطو) ص١٧١.

(٤) ذكرت التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٣١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «الكشاف» ٢/ ٥٠٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٥، «فتح القدير» ٣/ ٤٥٠.

(٥) لم أهتد إلى قائله.

(٦) في (ص): (أن لو قيل قلوبهم).

لا يوجب عمى أبصارهم[١].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ قال ابن عباس[٢]: (يريد لا يسمعون القرآن ولا يحبونه)[٣]. وقال أبو إسحاق: (كانوا لعدواتهم النبي ﷺ لا يقدرون أن يسمعوا ما يتلو عليهم، كما تقول للكاره لقولك: ما يقدر أن يسمع كلامي)[٤]. قال ابن الأنباري: (كان يثقل عليهم السمع وهم له مستطيعون، كما تقول: ما أستطيع البصر إليك. معناه: لما ثقل علي كنت كأني غير مستطيعه. قال: ويجوز أن يكون الله منعه الاستطاعة؛ لأن يسمع الهدى، وجعل على بصره غطاء عقابًا من الله له على عناده الحق)[٥].

١٠٢- قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ يقول: أفظنوا أنهم يتخذونهم أربابًا من دوني، وعنى بالعباد هاهنا: المسيح، والملائكة[٦].

وقال ابن عباس: (يعني الشياطين، تولوهم وأطاعوهم من دون

(١) «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٣، «فتح القدير» ٣/ ٤٥٠.

(٢) قوله: (عباس)، ساقط من نسخة (ص).

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٥، «مدارك التنزيل» ٢/ ٩٦٧، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٣٤٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٣.

(٥) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٤٠٣، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٣١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٩٦.

الله)[١]. وقال مقاتل: (يعني الأصنام سماها عبادًا)[٢]، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾ [الأعراف: ١٩٤]. وجواب هذا الاستفهام محذوف.

قال ابن عباس: (يريد أني لا أغضب لنفسي، ولا أعاقبهم)[٣]. ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا﴾، لأن هذا يدل على أنه يريد عقوبتهم.

وقال قوم: (هذا لا يقتضي جوابًا؛ لأنه أراد بالأولياء هاهنا الأنصار، والمعنى: أفحسبوا أنهم اتخذوهم أنصارا يمنعونهم من عذابي ويدفعون عنهم)[٤]. وهذا معنى قول الزجاج في هذه الآية قال: (تأويله: أفحسبوا أن ينفعهم اتخاذهم عبادي أولياء)[٥].

وقوله تعالى: ﴿نُزُلٗا﴾ قال أبو إسحاق: (هو بمعنى: منزلا)[٦]. وهو

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٩٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٦، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٩٦، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤.
وقال الشنقيطي -رحمه الله- في «تفسيره» ٤/ ١٩٠: والأظهر المتبادر من الإضافة في قوله: «عبادي» أن المراد بهم نحو الملائكة، وعيسى، وعزيز، لا الشياطين ونحوه؛ لأن مثل هذه الإضافة للتشريف غالبًا، وقد بين تعالى أنهم لا يكونون أولياء لهم في قوله: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ﴾. الآية.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٩٦.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ١٩٦، «البحر المحيط» ٧/ ١٦٦.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٤.

معنى قول ابن عباس: (يريد هي مثواهم ومصيرهم)[١]. والنُّزُل على هذا التفسير المنزل.

وقال آخرون: النُّزُل ما يقال للضيف إذا نَزَل، والنزالة الضيافة، ومنه قوله[٢]:

فجاءت بيتن للنزالة أرشما.

والمعنى: أن جهنم معدة لهم عندنا، كما يهيؤ النُّزل للضيَّف النازل[٣].

١٠٣- وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ أي: بالقوم الذين هم أخسر الخلق فيما عملوا. قال ابن عباس في رواية عطاء: (يرد كفار أهل الكتاب)[٤].

وهو قول الكلبي: (اليهود والنصارى)[٥]. وروي عن علي ﷺ أنه قال: (هم الرهبان أصحاب الصوامع)[٦].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠.

(٢) هذا عجز بيت للبعيث، يهجو جريرًا، وصدره:

لقى حملته أمُّه وهي ضيفةٌ

أرْشَما: الأرشم الذي يتشمم الطعام ويحرص عليه.

انظر: «تهذيب اللغة» (نزل) ٤/ ٣٥٥٥، «لسان العرب» (رشم) ٣/ ١٦٥٢.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠، «الكشاف» ٢/ ٤٠٣، «زاد المسير» ٥/ ١٩٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٦.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، ونسبه لسعد بن أبي وقاص، وكذلك «زاد المسير» ٥/ ١٩٧.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٣٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «زاد المسير» ٥/ ١٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٦.

وعنه أيضًا أنه قال: (هم أهل حَرَوْرَاء)[(١)(٢)].

١٠٤- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾ يجوز في ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الخفض بالنعت للأخسرين. ويجوز الرفع على الاستيئناف على معنى: هم الذين ضل سعيهم، بطل عملهم واجتهادهم في الدنيا: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ يظنون أنهم بفعلهم محسنون، والصنع: مصدر صَنَع إليه معروفًا يصنع صنعًا، وأكثر ما يستعمل الصنع في الأعمال الحسنة[(٣)].

١٠٥- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ أي: الأخسرين أعمالاهم: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ جحدوا دلائل توحيده وقدرته ﴿وَلِقَآئِهِۦ﴾ وكفروا بالبعث، والثواب، والعقاب.

﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ قال ابن عباس: (بطل اجتهادهم)[(٤)].

---

(١) حَرَوراء: بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة: قرية بظاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب ﷺ فنسبوا إليها. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٢٤٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٣٤، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠ وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١١٩: إن هذه الآية تشمل الحرورية، كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم، لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص، ولا هؤلاء بل هي أهم من هذا، فإن هذه الآية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى، وقبل وجود الخوارج بالكلية، وإنما هي عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها، وأن عمله مقبول وهو مخطئ وعمله مردود، كما قاله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٢: ٤].

(٣) «تهذيب اللغة» (صنع) ٢/ ٢٠٦٤، «الصحاح» (صنع) ٣/ ١٢٤٥، «المعجم الوسيط» (الصنع) ١/ ٢٣٦، «مختار الصحاح» (صنع) ص١٥٥.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٥، «زاد المسير» ٥/ ١٩٧، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٦.

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ روى المفسرون في تفسير هذا: حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**ليؤتين يوم القيامة بالعظيم، الطويل، الشروب، الأكول فلا يزن عند الله جناح بعوضه**»، ثم يقول: «**اقرؤا** ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية»[(١)].

وقال كعب بن عجرة[(٢)]: (يؤتى برجل يوم القيامة فيوزن بحبة فلا يزنها، فيوزن بجناح بعوضة فلا يزنها، ثم قرأ هذه الآية)[(٣)]. ونحو هذا قال عبيد بن عمير[(٤)].

وروى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال: (يريد أن ليس لهم وزن يوم القيامة، إنما يوزن من له عمل صالح، وكان على التوحيد)[(٥)]. وهذه الأقوال في الظاهر تدل على أن أعيان الرجال يوزنون، وليس كذلك؛ لأن

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٣٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٦.
وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٤٦٦، وأورده الحافظ بن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٤٢٦، ومسلم في «صحيحه» كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم ٣/ ٢١٤٧.

(٢) كعب بن عجرة القضاعي، حليف الأنصار، صحب النبي ﷺ، وعاش في المدينة، وشهد الحديبية، ثم سكن الكوفة، وتوفي ﷺ في المدينة سنة ٥٢هـ.
انظر: «الاستيعاب» ٣/ ١٣٢١، «الإصابة» ٥/ ٦٠٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٧.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٧.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٣٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٦، «الكشاف» ٢/ ٥٠٠، «زاد المسير» ٥/ ١٩٨، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٧، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤، «روح المعاني» ١٦/ ٤٩.

الأعمال توزن يوم القيامة. والصحيح في هذا ما قاله أهل المعاني، روى أبو العباس عن ابن الأعرابي في هذه الآية قال: (العرب تقول: ما لفلان عندنا وزن، أي: قدر، لخسته، ويوصف الجاهل بأنه لا وزن له، لخفته بسرعة طيشه، وقلة تثبته فيما ينبغي أن يتثبت فيه)[١].

فالمعنى على هذا: أنهم لا يعتد بهم، ولا يكون لهم عند الله قدر ومنزلة[٢]. وحديث أبي هريرة محمول أيضًا على هذا، وهو: أن العظيم، الأكول، الشروب لا قدر له ولا وزن عند الله، إذا لم يكن من أهل التوحيد.

وقال بعضهم: (معنى هذا خفة موازينهم من الحسنات، وذلك أن الموازين إنما ترجح بالطاعات، وتنقص بالمعاصي، فيوضع الكافر في الميزان يوم القيامة فلا يزن شيئًا لخلوه مما يثقل الميزان به من توحيد الله)[٣].

وذكر ابن الأنباري وجه ما ذكره المفسرون فقال: (إن الله ﷻ يأمر بوزن أهل الكفر تحقيرًا لهم، وتصغيرًا لأمرهم، حتى يتبين الخلق أنهم لا يزنون في ذلك المشهد وزن ذرة ولا جناح بعوضة)[٤].

يدل على صحة هذا ما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ١٩٨، «تهذيب اللغة» (وزن) ٤/ ٣٨٨٦.

(٢) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠- ٢١١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «زاد المسير» ٥/ ١٩٨.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «الكشاف» ٢/ ٤٠٣، «زاد المسير» ٥/ ١٩٨.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «الكشاف» ٢/ ٤٠٣، «زاد المسير» ٥/ ١٩٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٧.

قال رسول الله ﷺ: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلون إلى سجن في جهنم يقال له: بولس، يعلوهم فيه نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال من عصارة أهل النار**»[١].

قال أبو بكر: (وإنما يجعلون أمثال الذر تصغيرًا لهم عند أنفسهم، ومن يحضر القيامة)[٢]. وذكر من عنده في الآية **وجهان**: الكافر يقدم علي بسيئات لا حسنة معها، والموازين القسط يوزن فيها حسنات العبد وسيئاته، فإذا خلا الكافر من الحسنات، وحصل على السيئات استحق النار بغير وزن، ولا إقامة ميزان، وما فعل الكافر في الدنيا من نصرة مظلوم، وإطعام جائع، وعمل بر يكافؤ عليه في الدنيا بتوسعة له في الرزق، ويقدم على الله صفرا من كل خير .**الثاني**: لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا؛ لأن الوزن عليهم لا لهم؛ لأنه لا عمل لهم من أعمال الخير يوزن .**الوجه الثالث**: هو ما ذكره أبو العباس عن ابن الأعرابي، وقد حكيناه[٣].

١٠٦- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرت من حبوط أعمالهم،

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» كتاب: صفة القيامة، باب: ما جاء في شدة الوعيد للمتكبرين ٤/ ٥٦٥ وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ١٧٩، وابن الأثير في «جامع الأصول» كتاب: في الكبر والعجب النوع الثالث ١٠/٦١٦، والمنذري في «الترغيب والترهيب» كتاب: الآداب وغيره، باب: الترغيب في التواضع والترغيب من الكبر ٣/ ٥٤١.

(٢) ورد نحوه بلا نسبة في «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «زاد المسير» ٥/ ١٩٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤.

(٣) انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٨، «زاد المسير» ٥/١٩٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤، «فتح القدير» ٣/ ٤٥١.

وخسة قدرهم. ثم ابتدأ فقال: ﴿جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ قال ابن الأنباري: (ويجوز أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب، بمعنى: فعل الله ذلك الاحتقار بكفرهم، وجزاؤهم جهنم، فأضمرت واو الحال مع الجملة)(١).

وقوله تعالى ﴿بِمَا كَفَرُواْ﴾ أي: بكفرهم واتخاذهم آياتي، يعني: القرآن. ﴿وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ قال ابن عباس: (يريد الذين كانوا يستهزئون بالنبي ﷺ)(٢). وإنما قال: ﴿وَرُسُلِيْ﴾ والمراد محمد ﷺ؛ لأن من استهزأ به فقد استهزأ بجميع الرسل؛ لأن الإيمان واجب بهم، فالكفر بواحد كفر بالجميع. ونحو هذا قال الكلبي: (ورسلي محمد ﷺ)(٣).

وقوله تعالى: ﴿هُزُوًا﴾ مصدر، والمراد المفعول به.

١٠٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**الفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها، وأحسنها، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس**»(٤).

---

(١) ذكره نحوه بلا نسبة في «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٧، «روح المعاني» ١٦/ ٤٩.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٦.

(٣) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣١٥ بدون نسبة.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧ بسنده عن أبي هريرة ﷺ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٢٠.
وأخرج نحوه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: درجات المجاهدين ٦/ ١١، ومسلم كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين ١/ ١٦٣، والترمذي كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة ٤/ ٦٧٣، وابن ماجه في المقدمة باب: فيما أنكرت الجهمية ١/ ٦٦، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٣٥.

وقال كعب: (هو البستان الذي فيه الأعناب)[١]. وهو قول الليث قال: (الفردوس جنة ذات كرم، يقال: كَرْم مُفَردس أي: مُعَرَّش)[٢].

وقال الضحاك: (هي الجنة الملتفة الأشجار)[٣]. وهو اختيار المبرد قال: (الفردوس -فيما سمعت من كلام العرب-: الشجر الملتف، والأغلب عليه العنب، وجمعه الفراديس. قال: ولهذا سمي باب الفراديس بالشام)[٤]. وأنشد لجرير[٥]:

فقلت للركب إذ جد الرحيل بنا ما بعد يبرين من باب الفراديس.

وقال مجاهد: (هو البستان بالرومية)[٦]. واختاره الزجاج فقال: (هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية، وأنشد لحسان[٧]:

وإن ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٣٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، «زاد المسير» ٥/ ١٩٩.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ١٩٩، «تهذيب اللغة» (فردوس) ٣/ ٢٧٦٢.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، «زاد المسير» ٥/ ١٩٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٠.

(٤) ذكره الأزهري بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (فردوس) ٣/ ٢٧٦٢.

(٥) البيت لجرير من قصيدة قالها يهجو التيم.
يبرين: مكان في بلاد بني سعد. والفراديس: مكان بدمشق.
انظر: «ديوان جرير» ص٢٥٠.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٣٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١١.

(٧) البيت لحسان بن ثابت ﷺ من قصيدة قالها يمدح فيها النبي ﷺ.
انظر: «ديوان حسان» ٩٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٥، «سيرة ابن هشام» ٤/ ٣٥٠، «لسان العرب» (فردس) ٦/ ٣٣٧٥.

قال: وحقيقته: أنه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين)[١].

ومعنى ﴿كَانَتْ لَهُمْ﴾ قال ابن الأنباري: (في علم الله قبل أن يخلقوا)[٢].

وقوله: ﴿نُزُلًا﴾ أي: منزلا. قال أبو علي: (ويجوز أن يكون ﴿نُزُلًا﴾ يراد به القوت الذي يقام للنازل أو الضيف، فيكون النزل القوت، وهذا الوجه يحتاج فيه إلى تقدير المضاف على معنى: كانت له ثمار جنات الفردوس، أو نعيمها. قال: ويجوز أن يكون النُزُل جمع نَازِل، ويكون حالاً والعامل فيه معنى الفعل في لهم)[٣].

١٠٨- ويدل على هذا الوجه قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ قال الليث: (الحِوَلُ يجرى مجرى التَّحويل، تقول: حُوِّلوا عنها تحويلا وحِولا)[٤].

قال الأزهري: (فالتحويل مصدر حقيقي من حوَّلت، والحول اسم يقوم مقام المصدر)[٥]. ونحو هذا قال ابن قتيبة في تفسير (حِوَلًا): (تَحْوِيلا)[٦]. ورواه أيضًا أبو العباس عن ابن الأعرابي[٧].

وقال أبو عبيدة (حِوَلًا): (تحويلا)[٨].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٥.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ١٩٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٦٤.

(٤) «تهذيب اللغة» (حال) ١/ ٧٠٩.

(٥) «تهذيب اللغة» (حال) ٥١/ ٧٠٩.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٧١.

(٧) «تهذيب اللغة» (حال) ١/ ٧٠٩.

(٨) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٦.

[قال الفراء: (وهو مصدر تحولت، ذكر على أصله)][(١)(٢)]. يعني بحذف الزوائد، كالصغر والعوج. ونحو هذا قال الزجاج: (أي لا يريدون عنها تحويلا)[(٣)] .

قال ابن عباس: (لا يريدون أن يتحولوا عنها، كما ينتقل الرجل من دار إذا لم توافقه إلى دار أخرى، والجنة ليست هكذا)[(٤)].

وقال مجاهد في قوله: (حِوَلًا) (متحولا)[(٥)]. يعني بالتحول المصدر، وذكر الزجاج وجهين آخرين في الحول، أحدهما: قال: (يقال: قد حال من مكانه حِوَلاً، كما قالوا في المصادر: صَغُرَ صِغَرًا، وعَظُم عِظَمًا وعادني حبها عِوَدًا، فعلى هذا الحِوَل الحِيلَةُ، فيكون المعنى على هذا: لا يحتالون منزلا غيرها)[(٦)].

١٠٩- قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ﴾ الآية. روى عكرمة عن ابن عباس، قال: (قالت قريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، فقالوا: أوتينا علمًا كثيرًا، أوتينا التوراة، فأنزل الله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ الآية)[(٧)] .

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (ص).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٥.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٢.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٣٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٨، «فتح القدير» ٣/ ٤٥٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٥.

(٧) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٠١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٩، «أسباب النزول» للوحدي ص ٣٠٨.

ومعنى المداد في اللغة: المجيء شيئًا بعد شيء على اتصال، ومنه يقال للزيت الذي يوقد به السراج: مداد[١].

قال الأخطل[٢]:

رأوا بارقات بالأكف كأنها مصابيح سرج أوقدت بمداد

أي: بزيت يمدها. قال ابن الأنباري: (سمي المداد مدادا لإمداده الكاتب)[٣]. وأصل هذا من الزيادة والكثرة، من قوله: مد النهر إذا كثر ماؤه ومده نهر آخر، ومنه قوله: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: ٢٧]، قال مجاهد: (لو كان البحر مدادًا للقلم، والقلم يكتب، لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي)[٤].

قال ابن عباس: (يريد أن كلماته أعظم من أن يكون لها أمد)[٥].

والكلام القديم صفة من صفات ذاته[٦]، فلا يجوز أن يكون لكلامه غاية

---

(١) «تهذيب اللغة» (مد) ٤/ ٣٣٦١، «القاموس المحيط» (المد) ١/ ٣١٨، «الصحاح» (مدد) ٢/ ٥٣٧، «لسان العرب» (مدد) ٧/ ٤١٥٨.

(٢) البيت للأخطل، غياث بن غوث بن الصلت التغلبي.
سرج: السراج الزاهر الذي يزهر بالليل، والمسرجة التي توضع فيها الفتيلة.
انظر: «لسان العرب» (مدد) ٧/ ٤١٥٦.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٠١، والطبري في «مجمع البيان» ٦/ ٧٧٠، والشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٤٥٤، وذكر نحوه الأزهري في «تهذيب اللغة» (مد) ٤/ ٣٣٦١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٣٩، «معالم التنزيل» ١٥/ ٢١٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٠١.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٣٩، «معالم التنزيل» ١٥/ ٢١٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٩.

(٦) الكلام صفة من صفات الله ﷻ نثبتها كما أثبتها لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل =

ومنتهى، كما ليس له غاية وحد، فأوصاف ذاته غير محدودة أيضًا. وهذا رد على اليهود حين ادعوا أنهم أوتوا العلم الكثير، وكأنه قيل لهم: أي: شيء الذي أوتيتم في علم الله، فكلماته التي لا تنفذ ولا تتناهى، كما لو كتبت بماء البحار وأضعاف ذلك. وقال ابن عباس في تفسير (كَلِمَاتُ رَبِّي): (يريد مواعظ الشكر[١] مني، أو مواعيد ربي وعلمه في خلقه)[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ﴾ أي: بمثل البحر في كثرة مائه مدادا زيادة له.

وأراد لو جئنا بمثله مدادًا له، والمدد: كل شيء زاد في شيء. يقال أمددناهم بمدد أي: بقوم يزيدون في عددهم. قال الزجاج: (﴿مَدَدًا﴾ منصوب على التمييز، يقول: ملؤ هذا، ومثل هذا ذهبًا، أي: من الذهب)[٣]. كقوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] قال ابن الأنباري: (ويجوز أن يكون ﴿مَدَدًا﴾ منصوب على المصدر لجئنا بتقدير: لمدد البحر بمثله مددا، كما تقول: جاء فلان ركضا. قال: ويجوز أن يكون نائبا عن الحال بتقدير: لو جئنا بمثله مادين)[٤].

= ولا تشبيه، وهو صفة ذاتية باعتبار أصله؛ لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم متى شاء بما شاء. وقد تقدم التعليق مرارا على الأقوال التي يوردها الواحدي والمتعلقة بالأسماء والصفات.

وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ١٧٢، «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» للشيخ: محمد بن عثيمين ص٣٣، «العقيدة الواسطية» ص٤٣.

(١) في (ص): (الشك)، وهو تصحيف.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٦.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة في «المحتسب» ٢/ ٣٥، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٥، =

١١٠- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ قال ابن عباس: (علم الله رسوله التواضع لئلا يزهو على خلقه)(١). وهذا أمر من الله لرسوله بأن يقر على نفسه بأنه آدمي كغيره، إلا أنه أكرم بالوحي وهو قوله: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لا شريك له. ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية: (أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إني لأصلي، وأتصدق، وأحب مع ذلك أن يطلع عليه الناس، فأنزل الله هذه الآية)(٢). والإشارة في ذكر توحيده هاهنا إلى من راءى بعمله(٣)، فكأنه أشرك فيه غير الله، والمعبود واحد لا يقبل الشركة.

قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ لقاء البعث والمصير إلى الله، والرجاء يذكر بمعنى الخوف؛ لأنه يتضمن الخوف، ومنه قول الهذلي(٤):

إذا لسعته النَّحل لم يرج لسعها

= «البحر المحيط» ٦/ ١٦٩، «الدر المصون» ٧/ ٥٥٨.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٢، «مجمع البيان» ٥/ ٧٧٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٤٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٩، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب: التفسير ٤/ ٣٢٩، «أسباب النزول» للواحدي ٣٠٨، «لباب النقول في أسباب النزول» ص١٤٥.

(٣) في (ص): (بعلمه).

(٤) هو صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وعجزه:

وخالفها في بيت نوبٍ عواسل

اللسع: لما ضرب بمؤخرة، واللسع لذوات الإبر من العقارب والزنابير ونحوها والنوب: النحل وهو جمع نائب لأنها ترعى وتنوب إلى مكانها. انظر: «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٤٤، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٨٦، «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٧١، «تهذيب اللغة» (ناب) ٤/ ٣٤٧٦، «اللسان» (نوب) ٨/ ٤٥٦٩.

أي: لم يخف. وهذا قول الكلبي، ومقاتل[1]. وهو باطل عند الفراء؛ لأن الرجاء لا تذهب به العرب مذهب الخوف إلا مع الجحد[2]. كقوله: ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، و﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣].

قال ابن الأنباري: («من» حرف شرط، والشرط يقع على ما لم يتحصل، فجرى الشرط في هذا مجرى الجحد)[3]. وقال سعيد بن جبير: (من كان يأمل ثواب الله)[4].

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ أي: خالصًا لا يرائي به. والمفسرون والصحابة على أن هذه الآية نزلت: في النهي عن الرياء، وذكروا في تفسير هذه الآية: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**قال الله: أنا خير الشركاء، من عمل لي عملاً وأشرك فيه غيري، فأنا منه بري، وهو للذي أشرك**»[5].

---

(١) ذكره ابن عطية في «تفسيره» ٩/ ٤٢٠ بدون نسبة، و«بحر العلوم» ٢/ ٣١٥، و«معالم التنزيل» ٥/ ٢١٣، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٤٩، «أضواء البيان» ٤/ ٢٠٠، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٧١، و«تفسير المشكل» لمكي ص١٤٥.
وقال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٢٠٠: الرجاء يستعمل في رجاء الخير، ويستعمل في الخوف أيضًا، واعلم أنهما متلازمان فمن كان يرجو ما عند الله من الخير فهو يخاف ما لديه من الشر كالعكس.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٨٦.

(٣) ذكر نحوه في «زاد المسير» ٥/ ٢٠٣، «مجمع البيان» ٦/ ٧٧٠، «روح المعاني» ١٦/ ٥٣.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٣٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٠.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب: الزهد، باب: من أشرك في عمله غير الله ٣/ ٢٢٨٩، وابن ماجه في سننه، كتاب: الزهد، باب: الرياء والسمعة =

وهذا قول عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس[١][٢].

وقال كثير بن زياد[٣]: (قلت للحسن: قول الله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية، قال: في المؤمن نزلت. قلت: مشركا بالله؟ قال: لا، ولكن أشرك في عمله، يريد الله به والناس، فذلك الذي يرد عليه)[٤].

وقال سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (ولا يرائي)[٥].

= ٢/ ١٤٠٥، وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٢٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٠ وعزاه لأحمد ومسلم وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) شداد بن أوس بن ثابت المنذر بن حرام، أبو علي، الأنصاري، النجاري الخزرجي، ابن أخي حسان بن ثابت، وهو من فضلاء الصحابة وعلمائهم، توفي ﷺ سنة ٦٤هـ.
انظر: «حلية الأولياء» ١/ ٢٦٤، «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٢٨، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٣١٥، «شذرات الذهب» ١/ ٦٤، «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٠١.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» ٤/ ١٢٥، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٥٠٦ وصححه، والطبري في «تفسيره» ١٦/ ٤٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٠ وعزاه لأحمد وابن أبي الدنيا وابن مردويه والهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٢٢١.

(٣) كثير بن زياد، أبو سهل البرساني الأزدي، العتكي، البصري، سكن بلخ، وكان ثقة، وهو من أكابر أصحاب الحسن، روى عن: الحسن، وعمر بن عثمان، وأبي سمية، وأبي العالية، وروى عنه: حماد بن زيد، وجعفر بن سلمان، وعمرو بن الرماح البلخي وغيرهم، وثقه العلماء وأُثنوا عليه.
انظر: «الثقات» لابن حبان ٧/ ٣٥٣، «الكشاف» ٣/ ٤، «ميزان الاعتدال» ٣/ ٤٠٤، «تهذيب الكمال» ٢٤/ ١١٢، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٣٧٠.

(٤) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٩ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٤٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٩.

ونحو هذا قال مجاهد، وموسى بن عقبة[(١)][(٢)].

هذا الذي ذكرنا قول الجمهور، وروى الوالبي عن ابن عباس: (أن هذه الآية أنزلت في المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، وليست في المؤمنين)[(٣)].

والصحيح الذي عليه الناس، وقد بين ذلك ابن عباس فيما روى عنه عطاء، وهو أنه قال: (قال الله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ﴾، ولم يقل: ولا يشرك بربه؛ لأنه أراد العمل الذي يعمل الله، ويحب أن يحمد عليه، قال: وكذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها، كيلا يعظمه ويوقره من يصله بها)[(٤)].

قال الكلبي، ومقاتل: (نزلت هذه الآية في رجل يقال له: جندب بن زهير[(٥)]، قال: يا رسول الله أعمل العمل ألتمس به ثواب الله وأحب أن

---

(١) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي، مولى آل الزبير، تابعي جليل، روى عن: أم خالد بنت سعيد بن العاص، والأعرج، وعكرمة، وعروة بن الزبير وغيرهم، وروى عنه: بكير بن الأشج، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وابن جريج وغيرهم، وكان ثقة، كثير الحديث، اشتهر بالصلاح والتقوى، توفي سنة ١٤١هـ بالمدينة.
انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ١٥٤، «الكاشف» ٣/ ١٨٦، «ميزان الاعتدال» ٤/ ٢١٤، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ١٢١.

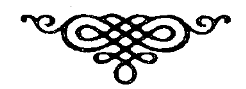
(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٤٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٧.

(٣) «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٨، «روح المعاني» ١٦/ ٥٥، «فتح القدير» ٣/ ٤٥٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٧.

(٤) «روح البيان» ٥/ ٣٠٩، «مجمع البيان» ٥/ ٧٧٠.

(٥) جندب بن زهير الأزدي، الغامدي، أحد أصحاب النبي ﷺ، عالم، زاهد، تقي، ورع، روى عنه عدد من التابعين منهم: أبو عثمان الهندي، والحسن البصري، وتميم بن الحارث، قتل ؓ في موقعة صفين وكان مع علي بن أبي طالب ؓ أميرًا على الرجالة.
=

يثني عليَّ به، فأنزل الله فيه هذه الآية)[١]. ونحو هذا قال مجاهد[٢]، وطاووس[٣].



= انظر: «أسد الغابة» ١/ ٣٠٣، «الإصابة» ١/ ٢٤٩، «الاستيعاب» ١/ ٢١٩، «الكاشف» ١/ ١٣٢، «تهذيب التهذيب» ٢/ ١١٨، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ١٧٤.

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٠، «تفسير مقاتل» ص٢٣١، «أسباب نزول القرآن» للواحدي ص٣٠٧، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٤٥، «جامع النقول في أسباب النزول» ص٢١١، وذكره ابن حجر في «الكافي الشاف» ٤/ ١٠٥.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٩، «أسباب نزول القرآن» للواحدي ص٣٠٧، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٤٥، «جامع النقول في أسباب النزول» (٢١١).

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٤٠، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٩، «أسباب نزول القرآن» للواحدي ص٣٠٧، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٤٥، «جامع النقول في أسباب النزول» ص٢١١.



سورة مريم



تفسير سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (كاف: كاف، ها: هاد، عين: عالم، صاد: صادق، والياء: يد من الله على خلقه)(١). وهذا قول الكلبي، وزاده بيانا فقال: (معناه كاف لخلقه، هاد لعباده، يده فوق أيديهم، عالم ببريته، صادق في وعده)(٢). وعلى هذا كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله.

وذكر أبو الهيثم قال: (روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في «كهيعص»: هو كاف، هاد، يمين، عزيز، صادق)(٣).

قال أبو الهيثم: (جعل الياء من يمين من قولك: يمن الله الإنسان يمينه، يمنًا، ويُمْنًا فهو مَيْمُون، قال: فَاليَمِيْنُ واليَامِنُ يكونان بمعنى واحد كالقدير والقادر)(٤).

---

(١) انظر «جامع البيان» ١٦/ ٤١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٤.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٥، «جامع البيان» ١٦/ ٤٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٤.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٥، «جامع البيان» ١٦/ ٤١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٥.

(٤) «تهذيب اللغة» (يمن) ٤/ ٣٩٨٤.

وقال أبو إسحاق: (قال أكثر أهل اللغة: إنها حروف التَّهَجِّي تدل على الابتداء بالسورة)[١][٢].

وقُرِئ: ها، يا، بالتفخيم والإمالة[٣]. قال أبو علي: (إمالة هذه

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٧.

(٢) قال الطبري في «تفسيره» ١/ ٩٣: والصواب من القول عندي في تأويل مفاتيح السور التي هي حروف المعجم: أن الله ثناؤه جعلها حروف مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف؛ لأنه عن ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد. وقال ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٤٠: إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعه التي يتخاطبون بها.

وقال الشوكاني في «تفسيره» ٣/ ٣٦٤: وكما وقع الخلاف في هذا وأمثاله بين الصحابة وقع بين من بعدهم ولم يصح مرفوعًا في ذلك شيء، ومن روي عنه من الصحابة في ذلك شيء فقد روي عن غيره ما يخالفه، وقد يروى عن الصحابي نفسه التفاسير المتخالفه المتناقضة في هذه الفواتح فلا يقوم شيء من ذلك حجة، بل الحق الوقف ورد العلم في مثيلها إلى الله سبحانه.

انظر: «المحرر الوجيز» ١/ ١٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٥٤، «التفسير الكبير» ٢/ ٥، «التحرير والتنوير» ١/ ٩٤، «أضواء البيان» ٤/ ٣٩٩، «مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢٩٩.

(٣) قرأ: أبو بكر عن عاصم، والكسائي: (كهيعص) بإمالة الهاء والياء. وقرأ: أبو عمرو البصري: (كهيعص) بإمالة الهاء وفتح الياء. وقرأ: ابن عمر، وحمزة: (كهيعص) بإمالة الياء وفتح الهاء. وقرأ: نافع المدني: (كهيعص) بين اللفظين فيهما، وذكر عنه الفتح. وقرأ: ابن كثير المكي، وحفص عن عاصم: (كهيعص) بفتحهما وتبيين الدال. انظر: «السبعة» ص٤٠٦، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٤، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٢، «حجة القراءات» ص٤٣٧، «التبصرة» ص٢٥٥.

الحروف لا يمتنع؛ لأنها ليست بحروف معنى، وإنما هي أسماء لهذه الأصوات)[١].

قال سيبويه: (قالوا: يا، تا؛ لأنها أسماء ما يتهجى به)[٢]. (فلما كانت أسماء غير حروف [جازت فيها الإمالة كما جازت في الأسماء، ويدلك على أنها أسماء غير حروف][٣] أنها إذا أخبرت عنها أعربتها، كما أن أسماء العدد إذا أخبرت عنها أعربتها، فكما أن أسماء العدد قبل أن تعربها أسماء، فكذلك هذه الحروف، وإذا كانت أسماء شاعت فيها الإمالة)[٤].

وروى حفص عن عاصم: عين صاد بين النون[٥].

قال أبو عثمان: (بيان النون مع حروف الفم[٦] لحن؛ إلا أن هذه تجري على الوقف عليها والقطع لها مما بعدها، فحكمها البيان وأن لا تُخفى)[٧]. (وقول عاصم هو القياس فيها، وكذلك أسماء العدد حكمها على الوقف وعلى أنها منفصلة مما بعدها، ومما يبين أنها على الوقف أنهم قالوا: ثلاثة، أربعه، فألقوا حركة الهمزة على الهاء لسكونها ولم يقلبوها تاء وإن كانت موصولة لما كانت النية بها الوقف، فكذلك النون ينبغي أن

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٥.

(٢) «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٢٦٧.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (س).

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٥.

(٥) انظر: «السبعة» ص٤٠٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٥.

(٦) في (ص): (الفهم)، وهو تصحيف.

(٧) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٥.

تبين؛ لأنها في نية الوقف والانفصال مما بعدها. ولمن لم يبين أن يستدل بتركهم قطع الهمزة في قولهم: ﴿الم * الله﴾ [آل عمران: ١، ٢] ألا ترى أن الهمزة لم تقطع، وإن كانت في تقدير الانفصال مما قبلها، وكما لم تقطع الهمزة في (الم الله) وفي قولهم: واحد اثنان، كذلك لم تبين النون؛ لأنها جعلت في حكم الاتصال كما كان الهمزة فيما ذكرنا)[١]. كذلك قال أبو الحسن: (تبين النون أجود في العربية؛ لأن حروف العدد والهجاء منفصل بعضه من بعض، وعامة القراء على خلاف التبيين)[٢].

٢- وقوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ قال أبو إسحاق: («ذكر» مرتفع بالمضمر المعنى: هذا الذي نتلو عليك ذكر)[٣]. قال الأخفش: (كأنه قال: ومما نقص عليك ذكر رحمة ربك)[٤].

وذكر الفراء وجها آخر فقال: (الذكر مرفوع بكهيعص)[٥]. وأنكره الزجاج فقال: (هذا محال؛ لأن كهيعص ليس مما أنباء الله به عن زكريا، ولم يجئ في شيء من التفسير أن كهيعص هو قصة زكريا)[٦].

وقول الفراء صحيح على قول من يقول: كهيعص اسم لهذه السورة،

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٦.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ١٧٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٦.

(٣) «معاني القرآن) للزجاج ٣/ ٣١٨.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٤.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦١. قال أبو البقاء في «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٠: وفيه بعد؛ لأن الخبر هو المبتدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة، ولا في ذكر الرحمة معناها.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٨.

وهو قول الحسن[(١)]. ويصير المعنى كأنه قيل هذه السورة ذكر رحمة ربك، وقد تضمنت هذه السورة قصة زكريا.

وذكر صاحب النظم هذا القول فقال: (هذه الحروف كأنها اسم لهذه السورة، فصارت مبتدأ وصار خبرها في قوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾[(٢)(٣)].

وقال ابن الأنباري مصححًا قول الفراء منكرًا على الزجاج: (تلخيص قول الفراء كهيعص ابتداء ذكر رحمة ربك، وتقدمه ذكر رحمة ربك ثم حذف المضاف، وافتتاح الشيء داخل فيه ومحسوب من جملته)[(٤)]. والمراد بالرحمة هاهنا: إجابة الله تعالى زكريا حين دعاه وسأله الولد[(٥)]. وانتصب قوله: «عبده» بالذكر، ومعنى الآية على التقديم والتأخير تقديرها: ذكر ربك عبده بالرحمة، هذا قول الفراء، والزجاج، وصاحب النظم[(٦)].

وقال الأخفش: (انتصب العبد بالرحمة كما نقول: هذا ذكر ضرب زيد عمرا)[(٧)]. وهذا هو الوجه؛ لأن الله تعالى ذكر في هذه السورة رحمته زكريا بإجابة دعائه، وليس يحتاج في هذا القول تقدير التقديم والتأخير.

٣- قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ بمعنى: الخافي، يقال:

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٦.

(٢) في (ص): (ثم حذف المضاف)، زائد على الأصل.

(٣) ذكره نحوه بلا نسبة «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٧٢.

(٤) أورده بلا نسبة «المحتسب» ٢/ ٣٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٧٢، «الدر المصون» ٧/ ٥٦١.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٤، «التفسير الكبير» ١١/ ١٧٩، «فتح القدير» ٣/ ٤٥٨.

(٦) «معاني القرآن للفراء» ٢/ ٢٦١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٨.

(٧) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٤.

خفي الشيء يخفى، خفاء، فهو خاف، وخفي كما يقال: سامع وسميع[١]. قال ابن عباس: (يريد يخفي ذلك في نفسه)[٢]. قال ابن جريج: (لا يريد رياء)[٣].

وهذا يدل على أن المستحب في الدعاء الإخفاء. قال الحسن: (وقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسًا بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله ﷻ يقول[٤]: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥])[٥]. وذكر الله عبدا صالحاً ورضي قوله فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ وقال الكلبي: (أخفاه وأسره عن قومه لئلا يسمعوه)[٦]. وهذا يقرب من قول من قال: إنما أخفى؛ لأنه خاف أن يلام على مسألته الولد عند كبر سنه فدعاء الله خفيا من قومه. وهذا القول حكاه ابن الأنباري عن الكلبي، ومقاتل بن سليمان قالا: (إنما أخفى نداءه استيحاء من أن يرى الناس شيخا كبيرا يتمنى الولد ويحب أن يرزقه)[٧].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠، «المعجم الوسيط» (خفى) ١/ ٢٤٧.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٦، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٨٠، «روح المعاني» ١٦/ ٥٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٦.

(٤) قوله: (يقول)، ساقط من (ص).

(٥) ذكر نحوه مختصرًا الهواري في «تفسيره» ٣/ ٦.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٦، «التفسير الكبير» ١١/ ١٨٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٧٣، «أنوار التنزيل» ٤/ ٢.

(٧) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٦. وقال الشنقيطي في «أضواء =

٤- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ وهن: ضعف يَهِن وَهْنا، ووَهَنا، فهو واهنٍ، وأوهنه يُوهِنُه[١]. ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ﴾ أي: انتشر فيه الشيب كما ينتشر شعاع النار في الحطب، وهذا من أحسن الاستعارة إذ شبه بياض الشيب وانتشاره في الرأس بشعاع النار وانتشارها[٢]. وأصل هذا الحرف من الاشتعال يقال: غارة مُشْعِلة، وقد أَشْعَلَت إذا تفرقت.

قال ابن السكيت: (جاء جيش كالجراد المُشْعِل، وهو الذي يخرج في كل وجه، وكَتِيْبَةٌ مُشْعَلَةٌ: إذا انتشرت)[٣]. قال جرير[٤]:

عَايَنْت مُشْعِلَةَ الرِّعَالِ كَأَنَّهاطَيْرٌ تُغَاوِلُ فِي شَمَامٍ وُكُوْرا

ويقال أيضًا: أَشْعَلْت جَمْعَهم، أي: فرقتهم، ومنه يقال: أَشْعَلْتُ النار في الحطب، أي: فرقتها فيه فَاشْتَعَلَت. قال الزجاج: (يقال للشيب إذا كثر جدا: قد اشتعل رأس فلان)[٥]. قال لبيد[٦]:

= البيان» ٤/ ٢٠٤ بعد ذكر هذه الأقوال: كل ذلك ليس بالأظهر، والأظهر أن السر في إخفائه هو ما ذكرنا من كون الإخفاء أفضل من الإعلان في الدعاء.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (وهن) ٤/ ٣٩٦٦، «مقاييس اللغة» (وهن) ٦/ ١٤٩، «القاموس المحيط» (وهن) ١٢٣٩، «لسان العرب» (وهن) ٨/ ٤٩٣٥.

(٢) انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٦، «الكشاف» ٢/ ٤٠٥، «الإيضاح في علوم البلاغة» ٣٠٢، «البرهان في علوم القرآن» ٣/ ٤٣٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (شعل) ٢/ ١٨٩١.

(٤) البيت لجرير في قصيدة يهجو بها الأخطل، المُشْعَلَة: المتفرقه. والرِّعَال: قطع الخيل. وتُغاوِلُ: تبادر سرعة. وشَمَام: جبل.
انظر: «ديوان جرير» ص٢٢٤، «تهذيب اللغة» (غال) ٣/ ٢٦٢٤، «لسان العرب» (غول) ٦/ ٣٣١٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٩.

(٦) البيت للبيد من قصيدة يتحدث فيها عن مآثره ومواقفه، ويأسى لفقد أخيه أربد.
انظر: «ديوان لبيد بن ربيعة» ص١٤٠.

أَلَمْ تَرَى رَأْسي أَمْسَى وَاضِحًا سُلِّطَ الشَّيْب عَلَيْه فَاشْتَعَل

أي: انتشر وكثر، والإشتعال للشيب إلا أنه نقل الفعل إلى الرأس فخرج الشيب مفسرًا ولذلك نصب كما يقال: ألم رأسه، ووجع بطنه[١].

وقال بعضهم: انتصب قوله: «شيبا» على المصدر كأنه قال: شاب رأسي شيبًا[٢].

قال ابن الأنباري: (المعنى واشتعل شيب الرأس، فنقل الفعل عن الشيب إلى الرأس وانتصب الشيب بتحول الفعل عنه وخروجه من الوصف، يعني من أن يوصف بأنه فاعل، كما يقال: مررت برجل حسن وجها، نقلوا الحسن إلى الرجل، فلما انعدل الحسن عن الوجه انتصب بخروجه عن الوصف. قال: ويجوز أن يكون الشيب نائبًا عن المصدر، والتأويل واشتعل الرأس اشتعالا، فسد الشيب مسد الاشتعال، كما تقول: جاء فلان ركضا، والتأويل ركض ركضا أو جاء مجيئًا)[٣].

ومعنى الشيب: مخالطة الشعر الأبيض الأسود، وهو موافق لمعنى الشايب الذي يخلط الشيء بغيره[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ﴾ أي: بدعائي إياك، والمصدر هاهنا مضاف إلى المفعول ﴿رَبِّ شَقِيًّا﴾ قال ابن عباس: (لم تكن تخيب

---

(١) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٠١.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٠١.

(٣) ذكره نحوه بلا نسبة «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٧، «الدر المصون» ٧/ ٥٦٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (شاب) ٢/ ١٧٩٩، «مقاييس اللغة» (شيب) ٣/ ٢٣٢، «القاموس المحيط» (شيب) ٩٩، «المعجم الوسيط» (شيب) ١/ ٥٠٢.

دعائي إذا دعوتك)[١] .

[وقال مجاهد: (كنت تعرفني الإجابة إذا دعوتك)][٢][٣]. وهذا قول الجميع. ويقال: شقي فلان بكذا[٤] إذا أتعب بسببه ولم يحصل له طائل، يقول: لم أكن أتعب بالدعاء ثم أخيب.

٥- وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ أراد بالموالي: الورثة، وهم العصبة، والكلالة. قاله ابن عباس في رواية الضحاك، وهو قول مجاهد، وجميع أهل التفسير[٥] .

قال الزجاج: (ومعنى «الموالي»: هم الذين يلونه في النسب، كما أن معنى القرابة: الذين يقربون منه بالنسب)[٦] .

وقال الفراء: (﴿ٱلْمَوَٰلِيَ﴾ هم: بنو العم، وورثته، والولي والمَوْلَى في كلام العرب واحد)[٧].

ويقول تعالى: ﴿مِن وَرَآءِى﴾ أي: من بعد موتي، واختلفوا في معنى

---

(١) ذكرته بعض كتب التفاسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٤٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٨، «تنوير المقباس» ٢٥٤.

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٤٦ بدون نسبة، وكذلك الماوردي في «تفسيره» ٣/ ٣٥٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) قوله: (بكذا)، ساقط من (س).

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٣، «جامع البيان» ١٦/ ٤٦-٤٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٨.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢١٩.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦١.

خوفه فقال بعضهم: (خاف أن يرثه غير الولد)[١].

وقيل: (خاف أن تذهب النبوة من نسبه إلى بني الأعمام)[٢]. وهذا ليس بشيء؛ لأنه لا يكون خوفًا من الموالي، والصحيح في معنى خوفه ما ذكره أبو علي فقال: (الخوف لا يكون من الأعيان في الحقيقة، إنما يكون من معان فيها، فإذا قال القائل: خفت الله، وخفت الوالي، وخفت الناس، فالمعنى: خفت عقاب الله ومؤاخذته، وخفت عقوبة الوالي، وملامة الناس، وكذلك أي: «خفت الموالي من ورائي»، أي خفت تضييع بني عمي، فحذف المضاف، والمعنى تضييعهم للدين، ونبذهم إياه وإطراحهم له، فسأل ربه وليا يرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين، وكأن الذي حمله على مسألة ذلك ما شاهدهم عليه من تبديلهم للدين وتوثُّبِهم على الأنبياء وقتلهم إياهم)[٣].

ويؤكد هذا ما روى عطاء عن ابن عباس قال: (يريد بالموالي بني إسرائيل)[٤]. وبنو إسرائيل كانوا يبدلون ويقتلون الأنبياء[٥]، وعلى هذا

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٧، «الكشاف» ٢/ ٤٠٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٨.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٤٦، «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٢ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٩.

(٤) ذكر في كتب التفاسير بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٥، «الكشاف» ٢/ ٤٠٥، «روح المعاني» ١٦/ ٦١، «الدر المصون» ٧/ ٥٦٦.

(٥) وإلى هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة البقرة الآية (٥٩): ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ الآية.

=

سَمَّىٰ بني إسرائيل موالي؛ لأنهم كانوا بني أعمامه.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ أي: عقيما لا تلد، وهذا الذي قاله زكريا إخبار عن خوفه فيما مضى حين كانت امرأته لا تلد، وكان هو آيسًا من الولد لذلك ذكره بلفظ الماضي في «خفت» «وكانت».

وقوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ أي: ابنا صالحًا يتولاه، قال أبو إسحاق: (قوله: ﴿وَلِيًّا﴾ يدل على أنه سأل ولدًا دَيِّنًا؛ لأن غير الدَّيِّنِ لا يكون وليا لنبي)[١].

٦- قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ قرئ: بالرفع، والجزم[٢]. فالرفع على صفة الولي، كأنه سأل وليا وارثًا علمه ونبوته، والجزم على جواب الأمر، والرفع أصح القراءتين، إذ ليس المعنى على الجزاء وذلك؛ لأنه ليس كل ولي يرث، وإذا كان كذلك لم يسهل الجزاء من حيث لم يصح إن وهبته ورث؛ لأنه قد يهب له وليا لا يرث بأن يموت قبله، أو لا يصلح لخلافة النبوة، وإذا كان كذلك كان الوجه الرفع، ووجه الجزم أنه أراد بالولي وليا وارثًا، فيصح الشرط بأن تقول: إن وهبت ورث إذا كان المسؤول وليًا وإرثًا[٣].

= وقال سبحانه في الآية (٦١): ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٠.

(٢) قرأ: ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة: (يرثني ويرث) برفعهما.
وقرأ: أبو عمرو والبصري، والكسائي: (يرثني ويرث) بالجزم فيهما.
انظر: «السبعة» ص٤٠٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩١، «العنوان في القراءات» ١٢٦، «النشر» ٢/ ٣١٧.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩١.
=

واختلفوا فيم يرثه هذا الولي فقال ابن عباس في رواية عطاء: (يرث النبوة)[١]. وهو قول أبي صالح: (يكون نبيا كما كانت آباؤه أنبياء)[٢]. وقال مجاهد والسدي: (يرث العلم والنبوة)[٣].

وقال الكلبي: (يرث مكاني وحبورتي)[٤].

وقال قتادة: (نبوتي وعلمي)[٥].

وقال ابن قتيبة: (يرثني الحبورة، وكان زكريا حبرا، ﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ الملك، قال: وكذلك قيل في التفسير)[٦].

وقال قوم: أراد وراثة المال. وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة قال: (يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة). وهو قول الحسن وسفيان[٧].

والصحيح القول الأول[٨].

= قرئ بالرفع والجزم كما مر معنا آنفا، وثبتت القراءة بهما وصحت عن النبي ﷺ فلا وجه لتضعيف قراءة الجزم.

(١) «التفسير الكبير» ١١/ ١٨٤، وذكره بدون نسبة ابن الجوزي في «تفسيره» ٥/ ٢٠٩، وكذلك القرطبي في «تفسيره» ١٦/ ٨١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٤٧، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٤٨، «الوسيط» ٣/ ١٧٦.

(٤) «روح المعاني» ١٦/ ٦٢، وذكره بدون نسبة البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢١٩، والزمخشري في «كشافه» ٢/ ٤٠٥.

(٥) «تفسير القرآن) للصنعاني ٢/ ٥، «جامع البيان» ١٦/ ٤٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٢.

(٧) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٧.

(٨) وهو قول جمهور المفسرين، وتشهد له الأحاديث الصحيحة.

قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ١٢٤: إن النبي أعظم منزلة وأجل قدرًا =

قال أبو إسحاق: (لا يجوز أن يخاف زكريا أن يورث المال؛ لأن أمر الأنبياء والصالحين أنهم لا يخافون أن يرثهم أقرباؤهم ما جعله الله لهم)[١]. وكان يحيى بن يعمر[٢] يقول: (لئن كان إنما قال يرثني مالي إن كان إذا لجشعا)[٣].

قال أبو علي: (لا يخلو هذا من أن يكون أراد يرث مالي، وعلمي، ونبوتي، وفيما أثر عن رسول الله ﷺ من أنه قال: **«نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»**[٤]. دلالة على أن الذي سأل أن يرثه وليه ليس

= من أن يشفق على حاله إلى ما هذا حده، وأن يأنف من وراثه عصابته له ويسأل أن يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم هذا وجه.

والثاني: أنه لم يذكر أنه كان ذا مال بل كان نجارا يأكل من كسب يديه ومثل هذا لا يجمع ولا سيما أن الأنبياء كانوا أزهد شيء في الدنيا.

والثالث: أنه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا نورث ما تركنا صدقه»**. وعلى هذا فيتعين أن المراد ميراث النبوة. وانظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩، «أضواء البيان» ٤/ ٢٠٦.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٠.

(٢) يحيى بن يعمر العدواني، أبو سليمان البصري، قاضي مرو، إمام تابعي ثقة، فقيه مقرئ، نحوي أديب، عالم باللغة، يقال أنه أول من نقط المصحف، مات -رحمه الله- قبل المائة وقيل بعدها. انظر: «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٤٤١، «غاية النهاية» ٢/ ٣٨١، «تهذيب التهذيب» ١١/ ٣٠٥، «معجم البلدان» ٢٠/ ٤٢.

(٣) لم أقف عليه، وهو قول بعيد؛ لأنه لا يصح أن يقال ذلك في حق الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فهو وصف لا يليق بمكانة نبي الله زكريا ﷺ، وحاشاه أن يوصف بالجشع وهو صفة ذم، والأنبياء عليهم السلام لهم صفات المدح والثناء فقد اصطفاهم الله واختصهم بالنبوة وشرفهم بها.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام ٣/ ١٣٦٠، ومسلم: كتاب: الجهاد والسير باب قول =

المال، فإذا بطل هذا ثبت الوجه الآخر، على أنه لا يجوز على نبي الله أن يقول: أخاف أن يرثني بنو عمي وعصبتي على ما فرضته لهم، ويدل على صحة هذا قراءة عثمان -ﷺ-: (وإني خَفَّتِ الموالي)[١]. أي: أنهم قَلُّوا وقَلَّ من كان منهم يقوم بالدين فسأل وليا يقوم به)[٢].

وبين عبد الله بن مسلم هذا فقال: (زكريا لم يرد يرثني مالا، وأي مال كان لزكريا فيظن به عن عصبته حتى يسأل الله أن يهب له ولدًا يرثه، لقد جَلَّ هذا المال إذا وعَظُم عنده، ونافس عليه منافسة أبناء الدنيا الذين لها يعملون وللمال يكدحون، وإنما كان زكريا ابن آذر نجارا وكان حبرا). كذلك قال وهب بن منبه[٣].

وكلا هذين الأمرين يدل على أنه لا مال له، والذين قالوا: يرثني مالي رووا عن رسول الله ﷺ: أنه كان إذا قرأ هذه الآية قال: (رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثته)[٤]. وهذا لا يدل على أنه فسر الآية بوارث

= النبي ﷺ: «لا نورث ما تركناه صدقة» ٣/ ١٣٧٩، والترمذي في «جامعه» كتاب: السير، باب: ما جاء في تركة رسول الله ﷺ ٤/ ١٣٥، وقال: حديث صحيح، وأخرجه النسائي: كتاب: قسم الفيء ٧/ ٩٥، والإمام أحمد في مسنده ١/ ٤.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٩، «مختصر ابن خالويه» ٨٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٥، «المحتسب» ٢/ ٣٧.

(٢) «الحجة السبعة» للفراء ٥/ ١٨٩.

(٣) لم أقف على هذا القول. ولكن له شواهد، فقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: كان زكريا نجارا. انظر: «صحيح مسلم» كتاب الفضائل، باب: من فضائل زكريا ﷺ ٤/ ١٨٤٧، وابن ماجه كتاب: التجارات، باب: الصناعات ٢/ ٧٢٧، وأحمد ٢/ ٢٩٦، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١١٤.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٣٧ بسنده عن قتادة، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ١ ب، والماوردي في «النكت» =

الوالي وإنما أراد ﷺ: وما كان عليه من وراثة النبوة والعلم، كأنه يقول: لو لم يسأل الله ولدا يرثه علمه ونبوته ما كان الله ليضيع دينه، وكان يرث ما كان يقوم به من أمر الدين غير ولده.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ أكثر الناس على أن هذا يعقوب بن إسحاق، وكان زكريا من سبط يهوذا بن يعقوب[1].

وقال الكلبي: (هو يعقوب بن ماتان، رؤوس بني إسرائيل وبنو ملوكهم، وكان آل يعقوب أخوال ولده؛ لأن امرأة زكريا حنة أخت مريم بنت عمران بن ماتان)[2].

قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ الرضى بمعنى المرضي، قال ابن عباس: (يريد يكون عبدًا مرضيا في الصلاح والعفاف والنبوة)[3].

٧- وقوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ﴾ فيه إضمار والمعنى: استجاب الله دعاءه فقال: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ وذكرنا في سورة آل عمران هذه القصة[4].

= ٣/ ٣٥٦، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١١/ ١٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٧ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم، وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٢٤، وقال: وهذه مرسلات لا تعارض الصحاح، والله أعلم.

(١) «الكشاف» ٢/ ٤٠٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٢.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٢، «روح المعاني» ١٦/ ٦٢.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢ أ، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٨٥.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة آل عمران الآية (٣٩): ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال ابن عباس في رواية عكرمة: (لم يسم أحد قبله يحيى)[١]. وهذا قول قتادة، والكلبي، وابن جريج، والسدي، وابن زيد، واختيار القتبي[٢]. وعلى هذا فالفضيلة تثبت ليحيى من حيث أن الله تعالى تولى تسميته باسم لم يسبق به، ولم يكل تسميته إلى الأبوين فكان ذلك تفضيلًا له من هذا الوجه. قال الزجاج: (قيل: سمي يحيى؛ لأنه حيي بالعلم والحكمة التي أوتيها)[٣].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ يريد: (لم يكن له في سابق علمي نظير ولا شبه)[٤].

وقال في رواية الوالبي: (لم تلد العواقر مثله ولدًا)[٥]. وهذا قول سعيد بن جبير: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال: (عدلًا)[٦]. وقال مجاهد: (مثلًا)[٧].

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢١٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٣، «روح المعاني» ١٦/ ٦٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٨، «تفسير ابن عباس» ٢/ ٥٩٩.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٦، «جامع البيان» ١٦/ ٥٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٠.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢/ أن «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٠، «زاد المسير» ٥/ ٢١١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٤٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٠.

(٦) «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٨، وقال: شبيهًا. «الكشف والبيان» ٣/ ٣.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٤٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤، «زاد المسير» ٥/ ٢١١.

وعلى هذا القول فالمراد بالسمي: المثل والنظير كقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] أي: مثلا وعدلا، ولم يكن ليحيى مثل من البشر من حيث أنه لم يعص ولم يهم بمعصية قط.

٨- وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾ مضى الكلام في معنى هذا الاستفهام في سورة آل عمران[1].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ قال كثير من الناس: (كَانَت) هاهنا زيادة[2]، والمعنى: وامرأتي عاقرًا، كما قال في موضع آخر: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: ٤٠]. قال ابن الأنباري: (كَانَت) هاهنا ماضٍ، معناه الحال كأنه قال: وكائنة امرأتي في الحال، فصلح وضع الماضي في وضع الدائم؛ لأن المعنى مفهوم غير ملتبس، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، و﴿كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]. المعنى: وكائن الله غفورا أبدا. قال: وفي المسألة جواب ثالث: وهو أنه لما بشر بالولد وقع في نفسه أنه يكون بزوال العقر عن زوجته فقال بعد وقوع هذا المعنى في نفسه ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ أي: إلى هذا الوقت الذي لا أدري أزال العقر عنها أم لا؟ قال: وهذا جواب جيد صحيح)[3].

---

(١) عند قوله سبحانه في سورة آل عمران الآية: (٤٠): ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾.

(٢) التعبير بلفظ الزيادة، لا يصح القول به في القرآن الكريم، فإن كل حرف منه ورد ليدل على معنى من المعاني فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى والمنزل الحكيم سبحانه لا ينزل الشيء إلا لفائدة.

(٣) ذكر نحوه في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢١١، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٨٤.

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قال أبو عبيد: (يقال للشيخ إذا ولى وكبر: عَتَا، يَعْتُو، عِتِيًّا)[١].

وقال أبو عبيدة: (كل مبالغ في شيء أو كفر فقد عَتَا، عِتِيًّا، فهو عَاتٍ)[٢].

وقال أبو إسحاق: (كل شيء انتهى فقد عَتَا يَعْتُوا عُتُوًّا وعِتِيًا)[٣].

وقال الفراء: (يقال للشيخ إذا كبر عَتَا وعِتِيا)[٤].

قال أهل المعاني: (يقال للذي غيره الزمان إلى حال اليبس والجفاف: هو عَاتٍ وعَاس)[٥].

وبهذا المعنى فسره مجاهد فقال: (هو نحول العظم)[٦]. وهو قول قتادة[٧].

وقال ابن قتيبة: ﴿عِتِيًّا﴾ أي: يبسا ومنه يقال: ملك عَاتٍ إذا كان قاسي القلب غير لين)[٨].

وقال ابن عباس في معنى قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (لا

---

(١) «تهذيب اللغة» (عتا) ٣/ ٢٣١٣، «لسان العرب» (عتا) ٥/ ٢٨٠٤.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٢.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «لسان العرب» (عتا) ٥/ ٢٨٠٤.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٥١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٥، «زاد المسير» ٥/ ٢١١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٧.

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٦، «جامع البيان» ١٦/ ٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٠.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ٢٧٢.

أقدر على مجامعة النساء)[١]. وهذا راجع إلى ما ذكرنا من معنى اليبوسة.

وروى عمرو بن ميمون: (أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ ما العتي؟ قال: اليبوس من الكبر)[٢].

وقرأ القراء: عُتِيا بالضم، وعِتِيا بالكسر[٣]. وكذلك: (صليا) [مريم: ٧٠]، (بكيا) [مريم: ٥٨]، (جثيا) [مريم: ٦٨]، والأصل في هذا أن ما كان من فُعُول جمعا من المعتل اللام، فاللام إذا كانت واوا لزمه القلب على الإطراد إلى الياء، ثم تقلب واو فُعول إلى الياء لادغامها في الياء، وتكسر عين الفعل كما كسرت في مرمي ونحوه، وذلك نحو: حَقْو وحُقِي، ودَلْو ودُلِي، وعَصَا وعُصِي، وصَفَا وصَفِي، وكسر الفاء مطرد في هذا نحو: دِلِي، وحِقِي، وعِصِي، وجاز ذلك؛ لأنها غيرت تغيرين وهما: أن الواو التي هي لام قلبت، والواو التي كانت قبلها قلبت أيضا، فلما غيرت تغيرين قويا على هذا التغيير من كسر الفاء هذا في الجمع، فأما ما كان من ذلك مصدرا فالقياس فيه أن يصح نحو: العُتُو والقُلُو؛ لأن واوه لم يلزمها الإنقلاب كما لزمها في الجمع، ولكن لما كانوا قد قلبوا الواو من هذا

---

(١) ذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٦/ ٧٨٠، وورد بلا نسبة في «جامع البيان» ١٦/ ٥٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٩، «الكشف البيان» ٣/ ٣ أ.

(٢) ذكر بلا نسبة في «بحر العلوم» ٢/ ٣١٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٣ أ.

(٣) قرأ: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر: (عُتيا) بالضم، وقرأ: حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: (عتيا) بالكسر.
انظر: «السبعة» ص٤٠٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٢، «التبصرة» ص٢٥٥.

النحو وإن كان مفردا نحو: مَرْمِي وقلبوا ما كان قبل الآخر بحرف كما قلبوا الآخر نحو: صيَّم، وكان هذا على وزنه غير أيضا تغيرين كما غيروا في الجمع ثم أجرى المصدر مجرى الجمع في كسر الفاء منه، ويروى أز في حرف عبد الله: (ظلما وعليا) [النمل: ١٤] في علو[١]. وقال الله تعالى: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا﴾ [الفرقان: ٢١] وقال في موضع آخر: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩] يعني هاهنا كالذي في هذه الآية. وقد ذكرنا في هذا النحو في قوله تعالى: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨].

٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ قال الزجاج: (أي الأمر كما قيل لك)[٢]. وقال مقاتل بن سليمان: (كَذَٰلِكَ: بمعنى: هكذا)[٣].

قال ابن الأنباري: (وعلى هذا القول كَذَٰلِكَ: بجملته في موضع نصب، ولا يقضي على الكاف بانفراد مما بعدها)[٤].

﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ قال الفراء: (أي خلقه على هين)[٥].

قال ابن عباس: (يريد: أردَّ عليك قوَّتك حتى تقوى على الجماع، وأفتق رحم امرأتك بالولد)[٦].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٠٥، «إملاء مامن به الرحمن» ١/ ١١١»، «الدر المصون» ٧/ ٥٦٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٣٢.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٤٠٦، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٧٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٧١.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٢.

(٦) «مجمع البيان» ٥/ ٧٨٠، «روح البيان» ٥/ ٣١٧.

﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾ يحيى. قرئ: خلقناك[١]، لكثرة ما جاء من[٢] لفظ الخلق مضاف إلى لفظ الجمع كقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [الحجر: ٢٦]، في مواضع. وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١١]، ولغة الجمع قد جاء بعد لفظ الافراد كقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١]، ثم قال: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الإسراء: ٢]. واختار أبو عبيد التاء[٣]؛ لأنها تشاكل الياء في: ﴿عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ .

وقال أحمد بن يحيى[٤]: (الاختيار النون والألف؛ لأن فيه زيادة حرف وبكل حرف عشر حسنات)[٥]. والقراءة غير مخالفة خط المصحف؛ لأنهم يسقطون الألف من الهجاء في مثل هذا البناء؛ ولأن فيه الفخامة والتعظيم لاسم الله ﷻ وله المثل الأعلى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ يريد أنه كان عدما فأوجده بقدرته، وفي هذا رد على القدرية في تسميتهم المعدوم شيئًا[٦]. والله تعالى يقول

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: (خلقتك) بالتاء من غير ألف. وقرأ: حمزة، والكسائي: (خلقناك) بالنون والألف. انظر: «السبعة» ص٤٠٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٥، «التبصرة» ص٢٥٥، «النشر» ٢/ ٣١٧.

(٢) قوله: (من لفظ الخلق مضاف إلى) ساقط من نسخة: (س).

(٣) ذكره بلا نسبة الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٥.

(٤) هو: ثعلب، تقدمت ترجمته.

(٥) لم أقف عليه. ويشهد له ما صح من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف».

(٦) قال القاضي علي بن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ١١٧: أهل السنة عندهم أن الله على كل شيء قدير، وكل ممكن فهو مندرج في هذا، وهذا الأصل هو الإيمان بربوبيته العامة التامة، وأن المعدوم ليس بشيء في الخارج، ولكن الله=

لزكريا حين كان معدوما: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ . قال الزجاج: (أي فخلق الولد لك كخلقك)[(١)].

١٠- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ قال قتادة: (سأل نبي الله آية على حمل امرأته بعدما شافهته الملائكة بالبشارة مشافهة)[(٢)].

قال ابن الأنباري: (وفي سؤاله الآية وجوه:

أحدها: أن التماسه الآية كان على معنى المزيد من الله والتكرمة من الله بإعطائه الآية، ليتم نعمة إلى نعمة، وكلتاهما يد من الله ﷻ عنده.

والثاني: [أنه لما بشر بالولد كان على يقين منه، غير أنه تاقت إلى سرعة الأمر فسأل الله آية يستدل بها على قرب ما من به عليه][(٣)].

والثالث: أنه لما بشر بالولد غلب عليه طبع البشرية، فسأل الآية ليزداد بها يقينا وإيمانا، فعاقبه الله بأن حبس لسانه ثلاث ليال حين احتاج إلى مشافهة الملائكة بالبشارة إلى علامة تدل على صحة ما وعد به)[(٤)].

وإلى هذا ذهب الكلبي ومقاتل[(٥)]، وقتادة، قال[(٦)] قتادة: (قوله: ﴿ءَايَتُكَ

= يعلم ما يكون قبل أن يكون، ويكتبه، وقد يذكره ويخبر به فيكون شيئا في العلم والذكر والكتاب لا في الخارج، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ أي: لم تكن شيئا في الخارج، وإن كان شيئا في علمه تعالى. وانظر: «أضواء البيان» ٤/ ٢١٧.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٥٢، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٧.

(٣) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٤) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٥٢، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٧، «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣٢.

(٦) قوله: (قال)، ساقط من نسخة (س).

﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ حبس لسانه عقوبة لما سأل الله الآية بعد ما شافهته الملائكة بالبشارة، وكان لا يفيض بكلمة إنما يومئ إيماء)[١] . ﴿قَالَ ءَايَتُكَ﴾ أي قال الله علامتك على خلق الولد لذلك ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ ، أي: تمنع الكلام فلا تقدر عليه ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ صحيحًا من غير ما بأس ولا خرس. قال مجاهد: (أي لا يمنعك مرض)[٢]. و﴿سَوِيًّا﴾ منصوب على الحال. قال ابن الأنباري: (ويجوز أن يكون ﴿سَوِيًّا﴾ نعت مصدر محذوف على معنى أن لا يكلم الناس تكليمًا سويًا، يصحح هذا أنه كان يشير في الليالي الثلاث ولا يتكلم تكلما صحيحا)[٣].

١١- قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ قال ابن زيد: (من مصلاه)[٤].

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد أشار إليهم)[٥]، وهو قول القرظي[٦]، وقال قتادة: (أوماء إليهم)[٧]. وقال مجاهد: (كتب إليهم في

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٥٢، وذكره الهواري في «تفسيره» ٣/ ٧ بدون نسبة، «الدر المنثور» ٢/ ١٩٢.
(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٩.
(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «التفسير الكبير» ٢١/ ١٩٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٧٦، «الدر المصون» ٧/ ٥٧٣.
(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٥٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٩.
(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٥٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٨.
(٦) «روح المعاني» ١٦/ ٧١، «فتح القدير» ٣/ ٢٦٤.
(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٦، «جامع البيان» ١٦/ ٥٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «روح المعاني» ١٦/ ٧١.

الأرض)[١]. وهو قول الحكم، وإبراهيم[٢]. ويدل على صحة الإشارة قوله: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا﴾ [آل عمرن: ٤١] ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ ومعنى أمره إياهم بالصلاة ما ذكره سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (كان يأمرهم بالصلاة بكرة وعشيا)[٣]. والمعنى أنه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيأمرهم بالصلاة. فلما كان وقت حمل امرأته ومنع الكلام خرج عليهم فأمرهم بالصلاة.

١٢- وقوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ﴾ قال أبو إسحاق: (المعنى فوهبنا له وقلنا: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾)[٤]. قال ابن عباس: (التوراة بقوة)[٥]. قال مجاهد: (بجد)[٦]. وقال ابن عباس: (بقوة منك أعطيتكها وقويتك على حفظها والعمل بما فيها)[٧].

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ قال: (يريد النبوة في صباه وهو ابن ثلاث سنين)[٨].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٥٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٩.

(٣) «روح المعاني» ١٦/ ٧١، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٩، «تنوير المقباس» ٢٥٤.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢١.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٩، «تنوير المقباس» ٢٥٤.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٥٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧٠.

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه. انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٦، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٩١.

(٨) «زاد المسير» ٥/ ٢١٣، «روح المعاني» ١٦/ ٧٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧٠ ونسبة لقتادة.

وقال مجاهد: (الحكم والفهم هو أنه أعطي فهما لكتاب الله حتى حصل له عظيم الفائدة)[١].

وقال معمر: (هو أن الصبيان قالوا له: اذهب بنا نلعب. فقال ما للعب خلقت)[٢].

وقال الحسن: (﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ : اللب)[٣]. والحكم عند العرب: ما يمنع من الجهل والخطأ ويصرف عنهما[٤].

١٣- قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ الحنان معناه في اللغة: العطف والرحمة. يقال: حنانك وحنانيك يذكره الرحمة والبر، ومنه قول الشاعر[٥]:

حَنَانَيْكَ بَعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

ويقال: حَنَّ عليه أي: عطف عليه، وحَنَّ إليه أي: نزع إليه[٦]، ونحو

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢١٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٦٦.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٦، «جامع البيان» ١٦/ ٥٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٦.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٢١٣.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (حكم) ١/ ٨٨٥، «مقاييس اللغة» (حكم) ٢/ ٩١، «الصحاح» (حكم) ٥/ ١٩٠١، «لسان العرب» (حكم) ٢/ ٩٥١.

(٥) هذا عجز بيت لطرفة بن العبد، وصدره:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

انظر: «ديوانه» ٦٦، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢، «الكتاب» لسيبويه ١/ ٣٤٨، «همع الهوامع» ١/ ١٩٠، «الدر المصون» ٧/ ٥٧٥، «لسان العرب» (حنن) ٢/ ١٠٣٠، «جمهرة أشعار العرب» ٣/ ٤٤٩

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (حن) ١/ ٩٤٥، «القاموس المحيط» (الحنين) ١١٨٨، «الصحاح» (حنن) ٥/ ٢١٠٤.

هذا قال المفسرون في معنى الحَنَان، قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يقول: (رحمة من عندنا)[١]. وهو قول عكرمة، وقتادة، والربيع[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ قال ابن عباس: (يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص)[٣].

وقال قتادة: (هي العمل الصالح)[٤]. وهو قول الضحاك وابن جريج[٥]. ومعنى الآية: وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم إلى طاعة ربهم وعملا صالحا في إخلاص، فعلى هذا الموصوف بالحنان والزكاة يحيى؛ لأن الله آتاه إياهما .

وقال ابن عباس في رواية عكرمة: (لا أدري ما الحنان؟ غير أني أظنه يعطف الله على عبده)[٦]. ونحو هذا قال مجاهد في تفسير: ﴿وَحَنَانًا﴾ (تعطفا من ربه على يحيى)[٧].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٥٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٢١٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٥٥، «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «زاد المسير» ٥/ ٢١٤.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٢١٤.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٥٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٥٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧١.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٥٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٢١٤.

وقال أبو إسحاق في تفسير ﴿وَزَكَوٰةً﴾ : (الزكاة التطهير)[١]. وعلى هذا معنى الآية: وآتينا يحيى تعطفا منا عليه، وتطهيرا إياه من عندنا، والموصوف بالحنان والزكاة هو الله تعالى على هذا القول؛ لأنه ذو الرحمة على يحيى والمطهر له.

وقال قوم: الحنان والزكاة يعودان إلى زكريا، وهو قول الكلبي والفراء. قال الفراء: (وفعلنا ذلك رحمة لأبويك)[٢]. وقال الكلبي في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ (يعني: صدقه تصدق الله بها على أبويه)[٣]. وعلى هذا القول يحتاج إلى إضمار كما ذكره الفراء ويكون التقدير: وفعلنا ذلك يعني هبة الولد واستجابة الدعاء حنانا من لدنا أي: رحمة منا على زكريا، وزكاة، وصدقة منا عليه[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ قال ابن عباس: (جعلته يتقيني ولا يعدل بي غيري)[٥].

قال المفسرون: (وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة ولا هم بها)[٦]. كما قال رسول الله ﷺ: «ما من الناس عبد إلا قد هم بخطيئه أو عملها غير

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٣.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢.

(٤) قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٢٢٩: والتحقيق فيه إن شاء الله هو أن المعنى: وأعطيناه زكاة أي: طهارة من الذنوب والمعاصي بتوفيقنا إياه للعمل بما يرضي الله تعالى. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٨.

(٥) «زاد المسير» ٥/ ٢١٤.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٥٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٨.

يحيى بن زكريا»[١].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ البَرُّ بمعنى البار كالصب والطب فعل بمعنى فاعل، والمعنى لطيفا بهما محسنا إليهما[٢]. ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾ قال الكلبي: (هو الذي يقتل على الغضب ويضرب على الغضب)[٣]. ﴿عَصِيًّا﴾ عاصيا. قال ابن عباس: (يريد لا يرتكب لي معصية)[٤].

١٥- قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ الآية، قال أبو إسحاق: (سلام مما يبتدأ به في النكره؛ لأنه اسم يكثر استعماله تقول: سلام عليك،

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٥٨، والصنعاني في «تفسيره» ٢/ ٧، والإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٢١٥، وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٢٦، بروايات مختلفة وضعفها جميعا. وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٢٢٦: والظاهر أنه لم يثبت شيء من ذلك مرفوعًا: إما بانقطاع، وإما بعنعنة مدلس، وإما بضعف راوٍ كما أشار له ابن كثير وغيره.
وأخرج نحوه ابن أبي شيبه في مصنفه موقوفًا على عبد الله بن عمرو بن العاص ١١/ ٥٦١، و«الحاكم في مستدركه» ٢/ ٣٧٣ وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٧١ وعزاه لأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتاده.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (بر) ١/ ٣٠٨، «مقاييس اللغة» (بر) ١/ ١٧٧، «القاموس المحيط» (البر) ١/ ٣٤٨، «الصحاح» (برر) ٢/ ٥٨٨، «لسان العرب» (برر) ١/ ٢٥٢.
وانظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٠، «زاد المسير» ٥/ ٢١٥، «أضواء البيان» ٤/ ٢٢٩.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣ ب، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ١٢٢ بدون نسبة.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢ ب، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٠، «روح المعاني» ١٦/ ٧٣.

والسلام عليك، وأسماء الأجناس يبدأ بها؛ لأن فائدة نكرتها قريب من فائدة معرفتها تقول: لبيك وخير بين يديك، وإن شئت قلت: والخير بين يديك)[١].

قال عطاء عن ابن عباس: (يريد سلام عليه مني في هذه الأيام)[٢].

وقال الكلبي: (سلامة له منا)[٣]. وقال سفيان بن عيينه: (أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان، ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم، وأحكاما ليس له بها عهد، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم يره، فخص الله فيها بالكرامة يحيى بن زكريا فسلم عليه بالمواطن الثلاثة)[٤]. فقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ﴾ الآية.

قال ابن الأنباري: (لم يقصد باليوم قصد يوم واحد؛ لأنه يجوز أن يموت بالليل، وأن لا يولد نهارا، ولكن اليوم يقع على الزمان الذي يشتمل على الساعات والليالي)[٥].

وتلخيص معنى الآية: ويسلم عليه في زمان مولده، وكذلك ما بعده. وقد قال الكلبي عن ابن عباس: (وسلم عليه حين ولد)[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٩.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٥٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢١٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٩، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٠.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣ ب.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٥٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٧، «زاد المسير» ٥/ ٢١٥.

(٥) ذكر نحوه الأزهري في «تهذيب اللغة» (يوم) ٤/ ٣٩٩٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢١٥.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ٣ ب.

١٦- قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ قال ابن عباس: (يعني واذكر يا محمد من أمر مريم لأهل مكة)[١] .﴿إِذِ ٱنتَبَذَتۡ﴾ قال الكلبي والزجاج: (تنحت)[٢]. وأصله من النبذ، وهو طرحك الشيء ورميك به. يقال: نبذْتُه ناحية فانتبذ، وجلس فلان نَبْذَةً ونُبْذَةً أي ناحية، وانْتَبَذَ فلان ناحية أي: تنحى ناحية[٣].

وقال قتادة: (انفردت)[٤]. وقال ابن قتيبة: (اعتزلت)[٥]. والقولان معنى، وليس بتفسير، وتفسير (انتبذت): تَنحَّت.

﴿مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ يعني ممن كانوا معها في الدار ﴿مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ إلى مكان في جانب الشرق. وقال ابن السكيت: الشرق: الشمس، والشرق بسكون الراء المكان الذي تشرق فيه الشمس)[٦].

قال ابن عباس في رواية عطاء: (أن مريم أذاها القمل[٧] في رأسها

---

(١) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٥٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٠، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٠. والأولى العموم فالذكر لأهل مكة ولغيرهم من أمة محمد ﷺ.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ، «معاني القرآن للزجاج» ٣/ ٣٢٢.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (نبذ) ٤/ ٣٤٩٤، «الصحاح» (نبذ) ٢/ ٥٧١، «المعجم الوسيط» (نبذ) ٢/ ٨٩٧، «المفردات في غريب القرآن» (نبذ) ٤٨٠، «لسان العرب» (نبذ) ٧/ ٤٣٢٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٥٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦١، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ.

(٥) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٣.

(٦) «تهذيب اللغة» (شرق) ٢/ ١٨٦٥.

(٧) القمل: دواب صغار من جنس القردان إلا أنها أصغر منها، واحدتها قملة. انظر: تهذيب اللغة (قمل) ٩/ ١٨٦، «الصحاح» (قمل) ٥/ ١٨٠٥، «لسان العرب» (قمل) ٦/ ٤٧٤٣.

فتمنت أن تجد خلوة فتفلي رأسها، فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة الشمس)[١].

وقال عكرمة: (أنها كانت تكون في المسجد فإذا حاضت تحولت إلى بيت خالتها ثم أنها أرادت الغسل من الحيض فتحولت إلى مشرقة دارهم للغسل)[٢]. فذلك قوله: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ونحو هذا قال الكلبي[٣].

١٧- قوله: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ﴾ أي من دون أهلها لئلا يرونها ﴿حِجَابًا﴾ سترًا حاجزًا. قال ابن عباس: (يريد جعلت الجبل بينها وبين الناس)[٤]. والحجاب: الجبل كقوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] وهذا قول مقاتل[٥]. وقال السدي: (حجابا من الجدران)[٦]. ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قال المفسرون: (بينما هي تغتسل من الحيض إذ عرض لها جبريل عليه السلام في صورة شاب أمرد وضيء الوجه)[٧].

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢١٥، «الكشاف» ٢/ ٤٠٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٠ بدون نسبة.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ.

(٣) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «الكشاف» ٣/ ٥٠٥، «أنوار التنزيل» ٤/ ٤، «روح المعاني» ١٦/ ٧٥، «مجمع البيان» ٥/ ٧٨٤، «روح البيان» ٥/ ٣٢١.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف البيان» ٣/ ٤ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «الكشاف» ٢/ ٥٠٦، «لباب التأويل» ٤/ ١٤١، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٩٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٠.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «تفسير مقاتل» ٢٣٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٦٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٥/ ٢١٥.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «الكشاف» ٢/ ٤٠٧، «زاد المسير» ٥/ ٢١٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ.

فذلك قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ﴾ فتصور وتشبه ﴿لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ معتدلًا تامًّا.

١٨- قال ابن عباس: (فلما رأت جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد)[١] بقوله: ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ أي مخلصا مطيعا. قال أبو إسحاق: (تأويله إني أعوذ بالله منك، فإن كنت تقيا فستتعظ بتعوذي بالله منك)[٢].

١٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ هذا جواب جبريل عليه السلام لمريم ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ اللام متعلقة بمعنى قوله: ﴿رَسُولُ رَبِّكِ﴾ أي: أرسلني ليهب لك. ومن قراء: لأهب[٣]، استند إلى المتكلم وهو جبريل والهبة لله سبحانه، والرسول والوكيل قد يسندون هذا النحو إلى أنفسهم، وإن كان الفعل للموكل والمرسل للعلم به، وإن الرسول مترجم عنه[٤].

وقوله تعالى: ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ قال ابن عباس: (يريد نبيا)[٥]. وقال

---

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٢٣ بدون نسبة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٣.

(٣) قرأ: ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وقالون عن نافع: (لأهب) بالهمز.

وقرأ: أبو عمرو البصري، وورش عن نافع: (ليهب) بغير همز.

انظر: «السبعة» ص٤٠٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٥، «التبصرة» ص٢٥٦، «النشر» ٢/ ٣١٧.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٥.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «مجمع البيان» ٥/ ٧٨٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٩٩، «روح المعاني» ١٦/ ٧٧، «فتح القدير» ٣/ ٤٦٨.

الكلبي: (يعني صالحا)[١]. وهو قول الضحاك[٢].

وقيل: (طاهرا من الذنوب)[٣]. وقيل: (ناميا على الخير)[٤].

٢٠- ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ لم يقربني زوج ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ فاجرة زانية.

وقال ابن عباس: (تريد ليس لي زوج، ولست بزانية، وليس يكون الولد إلا من زوج أو من الزنا)[٥].

ويقال: بَغَت المرأة تبغي بَغْيًا إذا فجرت، وأصله: من البَغْي والذي هو الطلب وذلك أنهم يبغين بالفجور، والعرب تسمي الإماء البَغَايا والواحدة منها: بَغِي، ذكره ابن السكيت[٦]. وذلك أن العرب كانوا يأمرونهن بالمباغاة تكسبا بهن فكن يبغين الأجور فجرى هذا الاسم على الإماء. وبغي فعيل بمعنى فاعل ويكون منقولا غير مبني على الفعل فلذلك

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤١، «روح المعاني» ١٦/ ٧٧.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٦١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «زاد المسير» ٥/ ٢١٧، «فتح القدير» ٣/ ٤٦٨.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «التفسير الكبير» ١١/ ٢١٩، «روح المعاني» ١٦/ ٧٧.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٦٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٤، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩١، «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤١.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (بغي) ١/ ٣٦٧، «مقاييس اللغة» (بغي) ١/ ٢٧٢، «المفردات في غريب القرآن» (بغي) ص٥٥، «لسان العرب» (بغا) ١/ ٣٢١.

لم تدخله الهاء، وقد ذكرنا تمام هذا الفصل عند قوله: (والنطيحة)[١].

وقال ابن الأنباري: (إن بغي النساء أغلب عليه، قل ما تقول العرب: رجل بغي، إنما يغلب عليهم امرأة بغي، ورجل عاهر فاجر، فلما انفردت المرأة بالوصف استغنى عن إلحاق علامات التأنيث، وجرى مجرى حائض وطالق)[٢].

وقال المازني: (بغي[٣] ليس بفعيل إنما هو فعول الأصل بغوي فلما التقت واو وياء وسبق أحدهما بالسكون أدغمت الواو في الياء فقيل: بغي، كما تقول: امرأة صبور بغير هاء؛ لأنها بمعنى صابرة)[٤].

٢١- قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ مفسر في هذه السورة[٥]. ومعنى الهين: المتأتي من غير مشقة، والهين من باب الصيب والميت[٦].

قال ابن عباس: (يريد يسير أن أهب لك غلاما من غير فحل)[٧].

---

(١) عند قوله سبحانه في سورة المائدة الآية رقم (٣): ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ﴾ الآية.

(٢) «الكشاف» ٢/ ٤٠٧، «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٨، «الدر المصون» ٧/ ٥٧٨.

(٣) في (س): (يعني)، وهو تصحيف.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٤٠٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٤، «إملاء ما من به الرحمن» ٤٠٨، «الممتع» ١/ ٥٤٩، «الدر المصون» ٧/ ٥٧٨.

(٥) عند قوله سبحانه في هذه السورة الآية رقم (٩): ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (هَيَنَ) ٤/ ٣٦٩٨، «القاموس المحيط» (هَيَنَ) (١٢٤٠)، «المفردات في غريب القرآن» (هَيَنَ) ص٥٤٧.

(٧) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٦٢، «بحر =

﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: (يريد عجيبة للناس)[١]. كونه غلاما ليس له أب ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لمن تبعه وصدق به.

وقوله تعالى: [﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً﴾ عطف جملة على جملة، واللام متعلق بمحذوف تقديره][٢]: ولنجعله آية للناس، ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ خلقناه. وقال ابن الأنباري: (هو معطوف على مضمر محذوف التقدير: هو علي هين لننفعك به ولنجعله، فحذف الكلام الأول اختصارا ودل الثاني عليه)[٣]. ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أي كان خلقه أمرا محكوما به مفروغا منه سابقا في علم الله أن يقع.

٢٢- قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ مختصر والمعنى: فنفخ فيها جبريل فحملته. وحذف ذلك؛ لأن النفخ قد بين في غير هذا الموضع، والقرآن كله كتاب واحد[٤]. قال ابن عباس: (دنا منها جبريل فأخذ ردن قميصها فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها بعيسى ووجدت حس الحمل)[٥]. فذلك قوله:

= العلوم» ٢/ ٣٢١، «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «مجمع البيان» ٥/ ٧٨٩، «مدارك التنزيل» ٢/ ٩٧٥، «روح البيان» ٥/ ٣٢٣.

(١) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩١، «روح المعاني» ١٦/ ٧٨.

(٢) ما بين المعقوتين ساقط من نسخه (س).

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩١، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٠٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٨١، «الدر المصون» ٧/ ٥٧٩.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة التحريم الآية رقم (١٢): ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾.
وقوله في سورة الأنبياء الآية رقم (٩١): ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٦٢، «الكشاف» ٢/ ٤٠٨، «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩١، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧٨.

﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ أي تنحت بالحمل إلى مكان بعيد. قال ابن عباس: (يريد أقصى الوادي)(١). وهو: وادي بيت لحم(٢)(٣). وهذا الإنتباذ إنما كان عند وضعها، فرارا من زكريا ومن قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج .

قال ابن عباس: (ما هو إلا أن حملت فوضعت)(٤). وعلى هذا دل ظاهر قوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ﴾ ذكر الانتباذ عقب الحمل، والانتباذ إنما كان عند الوضع(٥). والقَصِي فَعِيْل بمعنى فَاعِل من قَصَى يَقْصُو إذا بعد(٦)،

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٢.

(٢) بيت لحم: بالفتح وسكون الحاء قرية قرب البيت المقدس، عامرة حافلة، وهي مهد عيسى ﷺ، ومن قرى فلسطين. انظر: «معجم البلدان» ١/ ٥٢١.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٢، «أضواء البيان» ٤/ ٢٤٠.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٤، «الكشاف» ٢/ ٤٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٩ وقال: وهذا غريب، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧٩، «زاد المسير» ٥/ ٢١٨.

(٥) وهذا خلاف قول الجمهور. قال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٢٩: فالمشهور عن الجمهور أنها حملت به تسعة أشهر..والفاء وإن كانت للتعقيب لكن تعقيب كل شيء بحسبه.
وقال ابن عطية في «تفسيره» ٩/ ٤٤٥: وظاهر قوله: (فأجاءها المخاض) يقتضي أنها كانت على عرف النساء، وتظاهرت الروايات على ذلك.
وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٢٤٤: وأظهر الأقوال أنه حمل كعادة حمل النساء وإن كان منشؤه خارقا للعادة.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (قصا) ٣/ ٢٩٦٩، «مقاييس اللغة» (قصوى) ٥/ ٩٤، «لسان العرب» (قصا) ٦/ ٣٦٥٧، «المفردات في غريب القرآن» (قصى) ٤٠٥.

قال الراجز(١):

لَيَقْعُدنَّ مَقْعَدَ القَصِي مِنِّي ذِي القَاذُورةِ المَقْلِي

٢٣- قوله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ﴾ أي: الجأها واضطرها يقال: جاء بها وأجاءها بمعنى هذا قول جميع أهل اللغة(٢)، وأنشدوا لزهير(٣):

أَجَأَتْهُ المَخَافَةُ والرَّجَاء

قالوا: والعرب تقول في أمثالها: شر مَا أَلجَأَكَ إلى مُخَّةِ عُرْقُوب(٤). يريدون اضطرك وألجأك إليها. قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي في تفسير أجاءها: (ألجأها)(٥). والمخاض: وجع الولادة وهو الطلق، ومَخِضَتِ المرآة تَمْخَضُ مَخَاضًا، وناقة مَاخِض وشاة مآخِضٌ إذا دنا ولادتها(٦)، ويقال

---

(١) ذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٦٣، «معاني القرآن للفراء» ٢/ ٧٠، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ٣٣٤، «لسان العرب» (ذا) ٣/ ١٤٧٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٤، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٤، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٢، «المحتسب» ٢/ ٣٩، «غريب القرآن لابن الملقن» ٢٣٩.

(٣) هذا عجز بيت لزهير، وصدره:

وَجَار سارَ مُعْتَمِدًا إليكم

انظر «ديوانه» ص ١٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٢، «الدر المصون» ٧/ ٥٨١، «لسان العرب» (جيأ) ٢/ ٧٣٦.

(٤) المعنى: أن العرقوب لا مخ له، وإنما يلجأ إليه من لا يقدر على شيء.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٦٣، «معاني القرآن للفراء» ٢/ ١٦٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٤، «لسان العرب» (مخ) ٧/ ٤١٥٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٦٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨١.

(٦) في (ص): (ولادها).

أيضًا دجاجة مَاخِضٌ إذا قربت أن تبيض، ومنه قول الراجز[١]:

تُـنْـقِـضُ إنْـقـضَـاضَ الـدَّجَـاجِ الـمُـخَّـضِ

والمخاض من الإبل: الحوامل، سميت مخاضًا تفاؤلا بأنها تَمْخِضُ بالولد إذا أنجبت[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ الجذع: ساق النخل، قال ابن عباس: (نظرت مريم إلى أكمة[٣] فصعدت مسرعة، فإذا على الأكمة جذع نحو جذع نخلة فأسرعت المشيء حتى سارت إلى الجذع)[٤]. فذلك قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قال المفسرون: (وكان جذع نخلة يابسة ليس لها سعف)[٥]. ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ ولم يقل إلى

---

(١) هذا عجز البيت وصدره:

وَمَـسـدٍ فَـوْقَ مـحـالٍ نُـغَّـيـضِ

ذكر البيت الأزهري في «تهذيب اللغة» (مخض) ٤/ ٣٣٥٨ بدون نسبة، وكذلك «لسان العرب» (مخض) ٧/ ٤١٥٣.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (مخض) ٤/ ٣٣٥٨، «مقاييس اللغة» (مخض) ٥/ ٣٠٤، «القاموس المحيط» (مخض) ٢/ ٦٥٣، «لسان العرب» (مخض) ٧/ ٤١٥٣.

(٣) الأكمة: هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعا مما حوله، وهو دون الجبال ومثل الروابي.

انظر: «تهذيب اللغة» (أكم) ١/ ١٧٧، «الصحاح» (أكم) ٥/ ١٨٦٢، «لسان العرب» (أكم) ١/ ١٠٣.

(٤) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٠٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٠، «مجمع البيان» ٥/ ٥٩٠، «روح المعاني» ١٦/ ٨١، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٢.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٢.

النخلة؛ لأنها لم يبق منها إلا الجذع.

وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ قال السدي: [(قالت في حال الطلق: يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس)[١]. وقيل:][٢] (إنما قالت ذلك بطبع البشرية خوف الفضيحة)[٣]. وقيل: (إنما جاز أن تتمنى الموت قبل تلك الحال التي قد علمت أنها من قضاء الله، لكراهتها أن يعصي الله بسببها إذ كان الناس يتسرعون إلى القول في ذلك بما يسخط الله جل وعز)[٤].

وقال أبو إسحاق: (معناه لو خيرت قبل هذه الحال بين الموت أو الدفع إلى هذه الحال لاختارت الموت)[٥]. ومعنى قوله: ﴿قَبْلِ هَٰذَا﴾ أي: قبل هذا اليوم، أو هذا الوقت، أو هذا الأمر[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ قال أبو إسحاق: (النسي في كلام العرب الشيء المطروح لا يؤبه له)[٧].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٦٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢١.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخه (س).

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٥، «الكشاف» ٢/ ١٠٨، «روح المعاني» ١٦/ ٨٢.

(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «الكشاف» ٢/ ٤٠٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٤.

(٦) «زاد المسير» ٥/ ٢٢٠، «روح المعاني» ١٦/ ٨٢، «فتح القدير» ٣/ ٤٦٩.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٤.

قال الشنفري[١][٢]:

كَأَنَّ لَهَا في الأرضِ نِسْيًا تَقُصُّه عَلَى أُمِّهَا وإِن تُكَلِمْكَ تَبْلَتِ

يصف امرأة بالخفى[٣]. وقال الأخفش، وأبو عبيدة: (النسي ما أغفل من شيء حقير ونسي)[٤].

وقال يونس: (العرب تقول إذا ارتحلوا من المنزل انظروا أنساكم، أي: الشيء اليسير نحو: العصا، والقدح، والشِّظَاظ[٥].)[٦]. هذا معنى النسي في اللغة.

فأما التفسير فقال ابن عباس: (نسيًا: متروكا لا يذكر)[٧].

---

(١) الشنفري بن مالك الأزدي، والشنفري اسمه، وقيل لقب له لأنه غليظ الشفة، واختلف في اسمه، وهو شاعر جاهلي فحل، له أشعار في الفخر والحماسة وأشهرها لاميته، وهو من عدائي العرب.
انظر: «نزهة الألباء» ١/ ٤٠٨، «الأعلام» ٥/ ٨٥، «الخزانة» ٣/ ٣٤٣.

(٢) البيت للشنفري يصف امرأة كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئًا ضاع منها.
تبلت: انقطعت في كلامها فلا تطيله.
انظر: «معاني القرآن» لزجاج ٣/ ٣٢٥، «شرح المفضليات» ٢٠١، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٦، «وضح البرهان في مشكلات القرآن» ٢/ ٤٦، «المخصص» ١٢/ ٢٧، «لسان العرب» (نسا) ٧/ ٤٤١٧.

(٣) في (ص): (بالخفر).

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤، «تهذيب اللغة» (نسى) ٤/ ٣٥٦٥.

(٥) الشِّظَاظُ: خُشَيْبَة عَقْفَاء محددة الطرف توضع في الجوالق أو بين الأونين يشد بها الوعاء.
انظر: «تهذيب اللغة» (شظ) ٢/ ١٨٧٩، «لسان العرب» (شظظ) ٢/ ١٨٧٩، «مختار الصحاح» (شظظ) ٣٣٨.

(٦) «الكشاف» ٢/ ٤٠٨، «تهذيب اللغة» (نسى) ٤/ ٣٥٦٥.

(٧) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٦٦، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٢١، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨١.

وهو قول قتادة[١].

وقال عكرمة، والضحاك، ومجاهد: (حيضة ملقاة)[٢].

والمنسي: المفعول؛ من نسيت الشيء ضد ذكرته، ويجوز أن يكون مفعولًا من نسيت بمعنى: تركت، وهو هاهنا من صفة الشيء، ومعناه المبالغة؛ لأن النسي وإن كان حقيرًا فقد يطلب ويذكر، فهي تقول ياليتني[٣] كنت ذلك الشيء الذي لا يذكر ولا يطلب.

وقال السدي: (﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ أي نسي ذكري، ومنسيا أي: نسي أثري فلا يرى لي أثر ولا عين)[٤].

وقرئ: نسيا بالفتح[٥]. قال الفراء: (هما لغتان مثل: الجَسْر والجِسْر، والحَجْر والحِجْر، والوَتْر والوِتْر. والنسي: ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها وهو اللقَى)[٦].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/٦٦، «بحر العلوم» ٢/٣٢١، «النكت والعيون» ٣/٣٦٤، «معالم التنزيل» ٥/٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/١٢٩.

(٢) «النكت والعيون» ٣/٣٦٤، «معالم التنزيل» ٥/٢٢٥، «زاد المسير» ٥/٢٢١، «الدر المنثور» ٤/٤٨١.

(٣) في (س): (بالشيء)، وهو تصحيف.

(٤) «جامع البيان» ١٦/٦٦.

(٥) قرأ: ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ونافع، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (نِسيا) بكسر النون.
وقرأ: حمزة، وعاصم في رواية حفص: (نَسيا) بفتح النون.
انظر: «السبعة» ص٤٠٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/١٩٦، «المبسوط في القراءات» ٢٤٣، «النشر» ٢/٣١٨.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/١٦٤.

وقال أهل اللغة: (الكسر أعلى اللغتين)[١]. ويجوز في غير هذا أن يكون النسي مصدرًا كالنسيان كما يقال: العصي والعصيان، والآتي والإتيان، أنشد الفراء[٢]:

مِـنْ طَـاعَـة الـرَّب وعَـصْـى الـشَّـيْـطَـان

وأنشد[٣][٤]:

أَتْـيُ الـفَـوَاحِـشِ فِـيْـهِـمُ مَـعْـرُوفَـة وَيَـرَونَ فِـعْـلَ الـمَـكْـرُمَـات حَـرَامـا

٢٤- قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ قال ابن عباس: (سمع جبريل كلامها وعرف جزعها فناداها من تحتها أسفل منها تحت الأكمة)[٥]. ﴿أَلَّا تَحۡزَنِي﴾ . وهذا قول الضحاك، والسدي، وقتادة: (أن المنادي كان جبريل، ناداها من سفح الجبل)[٦]. وقال مجاهد، والحسن: (الذي ناداها عيسى)[٧]. وهو قول وهب، وسعيد بن جبير، وابن زيد[٨].

---

(١) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٠٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٦، «الدر المصون» ٧/ ٥٨٢.

(٢) ذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ١٦٥ بلا نسبة، وكذلك الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٦.

(٣) في (ص): (وأنشد أيضًا).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٥.

(٥) ذكره نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٦٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٠.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٧، «جامع البيان» ١٦/ ٦٧-٦٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١.

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٦، «جامع البيان» ١٦/ ٦٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٠.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ٦٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «تفسير القرآن العظيم» =

قال أبو إسحاق: (ويكون المعنى في مناداة عيسى لها أن يبين الله لها الآية في عيسى)[(١)].

وقال أبو علي: (وأن يكون المنادي لها عيسى أشبه وأشد إزالة لما خامرها من الوحشة والاغتمام لما يوجد به طعن عليها)[(٢)]: ولهذا كان الاختيار قراءة من قرأ: مَنْ تَحْتَهَا بفتح الميم[(٣)]، يعني به عيسى. وهو من وضع اللفظة العامة موضع الخاصة كما تقول: رأيت مَنْ عندك، وأنت تعني أحدًا بعينه[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قال ابن عباس: (يريد السري الجدول، وكان ساقيه للماء قبل ذلك، ثم انقطع [الماء منه، فأرسل الله الماء فيه لمريم)[(٥)].

= ٣/ ١٣١، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٢، وهذا ما رجحه الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٦٨، وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٢٤٦: أظهر القولين عندي أن الذي ناداها هو ابنها عيسى وتدل على ذلك قرينتان الأولى: أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور. والقرينة الثانية: أنها لما جاءت به قومها تحمله وقالوا لها ما قالوا أشارت إلى عيسى ليكلموه، وإشارتها إليه ليكلموه قرينة على أنها عرفت قبل ذلك أنه يتكلم على سبيل خرق العادة لندائه لها عندما وضعته.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٥.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٧.

(٣) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر: (مَن تَحْتَها) بفتح الميم والتاء.
وقرأ نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: (مِن تَحْتِها) بكسر الميم والتاء. انظر: «السبعة» ص٤٠٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٧، «النشر» ٢/ ٣١٨.

(٤) في (س): (يعني).

(٥) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٦٩، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٦٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٤.

وهذا قول عامة المفسرين[١].

قال أبو إسحاق: (وروي عن الحسن أنه قال: (يعني عيسى عليه السلام، كان والله سريا من الرجال)[٢]. فعرف الحسن أن من العرب من يسمي النهر سريا[٣]. فرجع إلى هذا القول. ولا خلاف بين أهل اللغة أن السري: النهر بمنزلة الجدول)[٤]. وأنشد للبيد[٥]:

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٧، «جامع البيان» ١٦/ ٦٩- ٧٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٥، «المحرر الوجيز» ١١/ ٢٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢١.
وجمهور المفسرين على ذلك وهو ما رجحه ابن جرير الطبري رحمه الله في «تفسيره» ١٦/ ٧١، وابن كثير ٣/ ١٢١. وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٢٤٨: أظهر القولين عندي أن السري في الآية النهر الصغير، والدليل على ذلك أمران أحدهما: القرينة من القرآن فقوله: ﴿فَكُلِى وَاشْرَبِى﴾ قرينة على أن ذلك المأكول والمشروب هو ما تقدم الامتنان به. الأمر الثاني: حديث جاء بذلك عن النبي ﷺ يقول فيه: «**إن السرى الذي قال الله لمريم: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ نهر أخرجه الله لها لتشرب منه**». فهذا الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ وإن كانت طرقه لا يخلو شيء منها من ضعف؛ أقرب إلى الصواب من دعوى أن السري عيسى بغير دليل يجب الرجوع إليه.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٧٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٢.

(٣) السَّرِي: الجدول وهو قول جميع أهل اللغة.
انظر: «تهذيب اللغة» (سري) ٢/ ١٦٨٠، «لسان العرب» (سرا) ٤/ ٢٠٠٢، «المفردات في غريب القرآن» (سري) ص٢٣١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٥.

(٥) البيت للبيد وقد ورد في معلقته. عُرْضَ: الناحية. ومَسْجُورَة: عين مملوءة. القُلام: نبت ينبت على الأنهار، قيل هو نوع من الحمض.
انظر «ديوانه» ص١٧٠، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص١٧٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٨٤.

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِزًا قُلامُهَا

ومعنى قوله: (تَحْتَكِ) قال الكلبي: (بحيال قدميك)[١]. فجعل تحت هاهنا إسما للجهة المحاذية للمتمكن، وهذا يوافق قول من قال: (إن جبريل ضرب الأرض من تحت قدمها)[٢]. ويقال: (إن عيسى ضرب برجله فظهر عين ماء عذب وجرى)[٣].

وقيل: (معنى قوله: ﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ لم يكن الجدول محاذيًا لهذه الجهة، ولكن المعنى جعله دونك، وقد يقال: فلان تحتنا أي: دوننا في المواضع). قال ذلك أبو الحسن[٤].

وقال بعض المفسرين: (معنى قوله: (تَحْتَكِ) أن الله تعالى جعل النهر تحت أمرها إن أمرته أن يجري جرى، وإن أمرته بالإمساك أمسك لقوله تعالى فيما أخبر عن فرعون: (وهذه الأنهار تجرى من تحتي)[٥] أي: من تحت أمري)[٦].

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ﴾ الهز معناه: التحريك[٧]، يقال: هَزَزْتُه فاهْتَزَّ، ومعنى ﴿إِلَيْكِ﴾ اجذبيه إليك أي: حركيه بأن تجذبيه إليك.

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ، «التفسير الكبير» ١١/ ٢٠٥.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «روح المعاني» ١٦/ ٨٣.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٧.

(٥) سورة الزخرف الآية رقم: (٥١).

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ، «التفسير الكبير» ١١/ ٢٠٥، «روح المعاني» ١٦/ ٨٣.

(٧) انظر: «مقاييس اللغة» (هز) ٦/ ٩، «القاموس المحيط» (هز) ص٥٢٩، «الصحاح» (هزز) ٣/ ٩٠١، «المفردات في غريب القرآن» (هزز) ص٥٤٢.

وقوله تعالى: ﴿بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قال الأخفش: (الباء زائدة)[١]. وهي تزاد كثيرًا في الكلام يقال: خذ بالزمام، وتناول بالخطام، ومد بالحبل، وأعطني بيدك، وأنشد:

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ صَدْرُه وَأَسْفَلُه بِالمَرْخِ والشَّبَهَانِ[٢]

ونحو هذا قال الفراء، قال: (والعرب تقول: هَزَّ بِه وَهَزَّه، وقوله تعالى: ﴿فليمدد بسببٍ﴾ [الحج: ١٥] معناه فَلْيَمْدُدْ سببا)[٣].

ويقال: ألقى بيده، أي ألقى يده، قال الله تعالى: ﴿ولا تُلقوا بأيدِيكم﴾ [البقرة: ١٩٥].

قال أبو علي: (ويحتمل أن يكون معنى ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ أي: بهز جذع النخله رطبا فحذف المضاف)[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٦، وقال أبو السعود في «تفسيره» ٣/ ٥٧٩: الباء صلة للتوكيد.
وقول أبو السعود أولى من القول بالزيادة، وذلك أدبا مع القرآن الكريم فإن كل حرف ورد فيه يقصد به معنى من المعاني. ولذلك قال ابن جرير -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ٧٣: تدخل الباء في الأفعال وتخرج فيكون دخولها وخروجها بمعنى فمعنى الكلام: وهزي إليك جذع النخلة.

(٢) ورد البيت في عدد من الكتب ونسب إلى رجل من عبد القيس، وقيل إنه ليعلى الأحول.
الشَّث: الكثير من الشيء وهو ضرب من الشجر طيب الريح مر الطعم.
والشبهان: ضرب من الرياحين. انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٤٨، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٦، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٠، «أدب الكاتب» ٤١٦، «الجمهرة» ١/ ٤٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٨٥، «لسان العرب» (شبه) ص٢١٩١.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٥.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٨.

والمعنى: إذا هززت الجذع هززت بهزه رطبا، فإذا هززت الرطب سقط. وهذا على قول من ينصب الرطب بالهز، وهو قول المبرد، حكى عنه الزجاج قال: (والمعنى هزي إليك بجذع النخلة رطبا تساقط عليك)[1].

وقوله تعالى: ﴿تَسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ﴾ أي: تتساقط فأدغمت التاء في السين، وتساقط هاهنا بمعني: تسقطْ، وتفاعل مطاوع فاعل كما أنْ تفعل مطاوع فَعَّل وكما عدّى تفعل في: تجرعته، وغلبته، وتَمَزَّزْته، كذلك عدي تفاعل فمما جاء من ذلك قول الشاعر:

تُطَالِعنا خَيَالاتٌ لِسَلْمَى كَمَا يَتَطَالعُ الدَّينَ الغَرِيمُ[2]

ويكون المعنى: تسقط عليك النخلة رطبا جنيا، وانتصب (رُطَبًا) على أنه مفعول به[3]. وقرأ حمزة: تَسَاقَطْ، مخففا[4]. حذف التاء التي أدغمها غيره، ويجوز أن يكون المعنى: تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا، فيكون انتصاب رطبا على الحال، وجاز أن يضمر الثمرة وإن لم يجر لها ذكر؛ لأن ذكر النخلة يدل عليها، وعلى هذا الوجه تساقط مطاوع[5]، وعلى قول

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٥.

(٢) البيت لسلمة بن الخرشب الأنماري. ويريد به أن خيال صاحبته يكثر معاودته، كما يلح الدائن على المدين بكثرة تردداه عليه.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٩، «المحتسب» ٢/ ٣٥٨، «المفضليات» ٣٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٨، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٣، «الدر المصون» ٧/ ٥٨٨.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي: (تساقط) بفتح التاء وتشديد السين. وقرأ حمزة: (تَسَاقط) بفتح التاء وتخفيف السين.
انظر: «السبعة» ص٤٠٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٨، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٣، «حجة القراءات» ص٤٤٢.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٠.

الفراء، والزجاج[1] انتصب (رُطَبًا) على التميز والتفسير؛ لأن الفعل نقل من الرطب إلى النخلة فلما حول الفعل إليها خرج الرطب مفسرًا كقولهم: تصبب عرقا، كذلك تساقطت النخلة رطبا[2].

وروى حفص عن عاصم: تُسَاقِطْ على وزن تفاعل[3]، وساقط بمعنى: أسقط، قال يصف الثور والكلاب[4]:

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا   سِقَاطَ حَدِيدِ القَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلاَ

وقوله تعالى: (رُطَبًا) الرُّطَبُ: الناضج من البسر[5]، وقد أَرْطَبَتِ النخلة وأَرْطَبَ القوم إذا أَرْطَبَ نخلهم، ورَطَّبْتَ القوم أطعمتهم رُطَبًا. والجَنَى بمعنى المَجْنِي يقال: جَنَيْتُ الثمر، وأَجْنَيْتُه، وجَنَا الشجرة ما جُنِي منها[6]. قال ابن عباس: (فعجبت مريم من قول جبريل حين قال لها:

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٥.

(٢) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٣، «الدر المصون» ٧/ ٥٨٨.

(٣) قرأ حفص عن عاصم: (تُسَاقِط) بضم التاء وكسر القاف مخففة السين.
وقرأ أبو بكر عن عاصم: (تَسَّاقط) بفتح التاء وتشديد السين.
انظر: «السبعة» ص٤٠٩، «الحجة للقراء السبعة» ١٩٨، «العنوان في القراءات» ١٢٦، «التبصرة» ص٢٥٦.

(٤) البيت لضابئ البرجمي، يصف الثور والكلاب. الروق: القرن. أَخْوَل أَخْوَلاَ: متفرقا.
انظر: «المحتسب» ٢/ ٤١، «الخصائص» ٢/ ١٣٠، «تهذيب اللغة» (خال) ١/ ٩٦٩، «لسان العرب» (خول) ٣/ ١٢٩٤.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (رطب) ٢/ ١٤٢١، «الصحاح» (رطب) ١/ ١٣٦، «لسان العرب» (رطب) ٣/ ١٦٦٤، «المفردات في غريب القرآن» (رطب) ١٩٧.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (جنى) ١/ ٦٧٤، «مقاييس اللغة» (جنى) ١/ ٤٨٢، «المفردات في غريب القرآن» (جنى) ص١٠١، «لسان العرب» (جنى) ٢/ ٧٠٧.

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ وذلك أنه كان جذعًا نخرًا ليس له سعف فلمَّا هزته نظرت إلى أعلى الجذع فإذا السعف قد طلع، ثم نظرت إلى الطلع، ثم خرج من بين السعف، ثم نظرت إلى الطلع قد اخضر فصار بلحا، ثم نظرت إلى البلح قد احمر فصار زهوا، ثم نظرت إلى البسر الأحمر قد صار رطبا كل ذلك طرفة عين قبل أن يرتد إليها طرفها، فجعل الرطب يقع بين يديها في أقماعه ولا يتشدخ منها شيء، فطابت نفسها)[١].

٢٦- قوله تعالى: ﴿فَكُلِي﴾ قال ابن عباس: (من الرطب ﴿وَٱشۡرَبِي﴾ من السري ﴿وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ يريد بعيسى)[٢]. قال الكسائي: (قَرِرْتُ به عينا أَقَرُّ، قُرَّةً، وقُرُورًا)[٣].

وبعضهم يقول: قَرِرْتُ، أَقَرُ، القُرَّةُ المصدر، والقُرَّة كل شيء قَرَّتْ به عينك، وأَقَرَّ الله عينه فقَرَّت[٤]. قال الأصمعي: (أَقَرَّ مأخوذ من القُرُّ والقِرَّة، وهما البرد، ومعنى أَقَرَّ الله عينه أبرد الله دمعه؛ لأن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة[٥].

قال المنذري: (وعرض هذا القول على أحمد بن يحيى فأنكره،

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٥، «روح المعاني» ١٦/ ٨٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٤.

(٢) ذكر نحوه «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٦، «تنوير المقباس» ٢٥٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤.

(٤) «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤، «لسان العرب» (قرر) ٦/ ٣٥٨١.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٣١١، «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤، «لسان العرب» (قرر) ٦/ ٣٥٨١.

وقال: الدمع كله حار في فرح كان أو حزن)[١].

وحكي عن جماعة من أهل اللغة أنهم قالوا: (أَقَرَّ الله عينك سكن الله عينك بالنظر إلى ما تحب. أي: صادفت ما يرضيك فَتَقَرّ عينك من النظر إلى غيره. والعرب تقول للذي يدرك ثاره: وقعت بقرك، أي: صادف فؤادك ما كان متطلعا إليه فَقَرَّ)[٢].

وقولهم: فلان قُرَّة عيني معناه رضى نفسي، أي: ترضى نفسي وتَقر وتسكن بقربه مني ونظري إليه[٣].

قال أبو عمرو الشيباني: (أقر الله عينه أنام الله عينه، والمعنى صادف سرورًا يذهب سهره فينام)[٤]، وأنشد[٥]:

أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيْكَ العُيُونَا

أي: نامت عيونهم لما ظفروا بما أرادوا. وقال الفراء: (﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ جاء في التفسير: طيبي نفسا، وإنما نصبت العين؛ لأن الفعل كان

(١) «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ٢٢٤، «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤، «لسان العرب» (قر) ٦/ ٣٥٨١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤، «مقاييس اللغة» (قر) ٥/ ٧، (الصحاح» (قرر) ٢/ ٧٨٨، «المفردات في غريب القرآن» (قر) ٣٩٧، «لسان العرب» (قر) ٦/ ٣٥٨١.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣١١، «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤، «لسان العرب» (قرر) ٦/ ٣٥٨١.

(٥) هذا عجز بيت ينسب لعمرو بن كلثوم وصدره:

بيوم كريهة ضربًا وطعنًا

انظر: «تهذيب اللغة» (قرر) ٣/ ٢٩٢٤، «لسان العرب» (قرر) ٦/ ٣٥٨١.

لها، فصيرته للمرأة فمعناه لتقر عينك، فإذا حول الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نُصب صاحب الفعل على التفسير، كقوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤]، معناه: فإن طابت أنفسهن، ومثله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾[١]، وسؤت به ظنا)[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ ترين كان في الأصل ترأيين فحذفت الهمزة كما حذفت من يرى وترى، ونقلت فتحتها إلى الراء، فصار تريين فلما تحركت الياء الأولى وانفتح ما قبلها صارت ألفا، فاجتمع ساكنان أحدهما الألف المنقلبة في الياء والأخرى ياء التأنيث، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، فصار (تَرَيْنَ) ثم حذفت النون علامة للجزم؛ لأن قوله: إما حرف شرط فبقي ترى، ثم دخلته نون التأكيد وهي منقلة فكسرت الياء أعني ياء التأنيث لالتقاء الساكنين إذ النون المثقلة بمنزلة نونين الأولى منها ساكنة فصار تنوين[٣].

قال الزجاج: (وكذلك تقول للمرآة: اخشينَّ زيدا)[٤]. يعني أن ياء التأنيث تكسر لأجل نون التأكيد وكذلك تقول: ألم تَرَى القوم، ولم تَخْشَى الرجل فتحرك بالكسر مع لام المعرفة وسائر السواكن كذلك حركتها مع النون الشديدة بالكسر ولم ترد اللام التي حذفتها لالتقاء الساكنين لما حركت الساكن الذي كنت حذفت اللام لالتقائها معه؛ لأن حركة الالتقاء الساكن غير لازمه وهي في تقدير السكون كما لم ترد في قولك: رَمَتِ ابنك

---

(١) سورة هود الآية رقم: (٧٧)، وسورة العنكبوت الآية رقم: (٣٣).
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٦.
(٣) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٣، «الدر المصون» ٧/ ٥٩١.
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٧.

ونحوه، وإذا قلت للواحدة: تَرَيْنَ كان اضافته على ضمير التأنيث وليست لام الفعل؛ لأن لام الفعل قد حذفت لالتقاء الساكنين كما ذكرنا، فإن خاطبت جماعة نساء قلت: كيف تَرَيْنَ؟ فالياء لام الفعل، وليست التي للضمير كما كانت][1] في خطاب الواحدة ألا ترى أن قولك: أَنْتُنَّ تَذْهَبْنَ، تلي فيه الباء التي هي لام الفعل علامة الضمير للتأنيث وهي النون، فقياس المعتل في هذا قياس الصحيح، ولذلك لو قلت للواحدة: كيف تَرَيْنَك كانت النون علامة للرفع والياء علامة الضمير، ولو قلت لجماعة نساء: كيف تَرَيْنَكُنَّ، كانت النون علامة الضمير والياء لام الفعل، فإذا ألحق الجازم والناصب ترين، وتأتين حذفت النون للجزم والنصب، ولو لحق فعل الجميع لم تحذف النون كما لم تحذف في: لم تَضْرِبنَ. ذكر هذا كله أبو علي الفارسي في «المسائل الحلبيه»[2].

قوله تعالى: ﴿فَقُولِىٓ﴾ فيه اختصار؛ لأن المعنى: فإما ترين من البشر أحدًا فسألك عن ولدك فقولي: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ قال ابن عباس: (صمتا)[3]. ومعنى الصوم في اللغة: الإمساك عن الأكل وعن الكلام[4]. والمعنى أوجبت على نفسي لله تعالى أن لا أتكلم .

وقال قتادة: (صامت من الكلام، والطعام، والشراب)[5] .

---

(١) من قوله: (فأرسل الله الماء فيه لمريم ..) إلى هنا ساقط من نسخة: (س).

(٢) «المسائل الحلبيات» لأبي علي الفارسي ٨٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٧٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (صام) ٢/ ١٩٦٤، «مقاييس اللغة» (صوم) ٣/ ٣٢٣، «القاموس المحيط» (صام) ص١١٣١، «المفردات في غريب القرآن» (صوم) ٢٩١.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٨، «جامع البيان» ١٦/ ٧٤، «النكت والعيون» =

وعلى هذا معنى قوله: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ هو الصوم المعروف الذي هو عبادة. قال السدي، وابن زيد: (كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام، كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي)[١]. ويدل على صحة هذا القول قوله: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ أي: إني صائم فلا أكلم اليوم أحدًا. ولو أريد بالصوم هاهنا الصمت فقط لم يحتج إلى قوله فلن أكلم اليوم. وأيضًا فإنه قال: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ والصوم الذي هو لله إنما هو[٢] ترك الطعام لا ترك الكلام.

قال المفسرون: (كان قد أذن لها أن تقول: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [ثم تسكت ولا تتكلم بشيء آخر)[٣].

وقال قوم: (كانت تقول هذا القدر إشارة بحيث يعرف أنها ممسكة عن الكلام)[٤]. وأما سبب أمرها][٥] بترك الكلام فقال ابن مسعود، وابن

= ٣/ ٣٦٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٣٣١.

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٥.

(٢) قوله: (هو)، ساقط من نسخة (س).

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٨.
وهذا قول جمهور المفسرين. قال أبو حيان في «تفسيره» ٦/ ١٩٥: إن المعنى فلن أكلم اليوم إنسيا بعد قولي هذا، وبين الشرط وجزائه جملة محذوفة يدل عليه المعنى أي: فإما ترين من البشر أحدًا وسألك أو حاورك الكلام فقولي. وانظر: «أضواء البيان» ٤/ ٢٥٤.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

زيد، ووهب: (أمرت بالصمت؛ لأنها لم يكن لها حجة عند الناس ظاهرة في شأن ولدها، فأمرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها)[١]. وقيل في قوله: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ خصت الإنس لأنها كانت تكلم الملائكة[٢].

٢٧- قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ قال ابن عباس في رواية: (خرجت مريم من عندهم ضحى تتشرق للشمس[٣] ليس بها[٤] قلبه[٥]، فجاءت عند الظهر ومعها صبي تحمله، فكان الحمل والولادة في ثلاث ساعات من النهار)[٦]. وقال الكلبي: (أتت به قومها تحمله بعد أربعين يوما، وذلك أنها ولدت حيث لم يشعر بها قومها، ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها، ثم حملت عيسى إلى قومها، فلما دخلت عليهم ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين)[٧]. فقالوا: ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ قال أبو عبيدة: (كل فائق من عجب أو عمل فهو: فري،

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٧٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٨.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «الكشاف» ٢/ ٤٠٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٥.

(٣) قوله: (للشمس)، ساقط من نسخة (س).

(٤) في (ص): (فيها).

(٥) قلبه: أي ما به على يخشى عليه منها. وقيل: معناه ما به شيء يقلقله. انظر: «تهذيب اللغة» (قلب) ٣/ ٣٠٢٦، «الصحاح» (قلب) ١/ ٢٠٥، «المعجم الوسيط» (قلب) ٢/ ٧٥٣، «لسان العرب» (قلب) ٦/ ٣٧١٣.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٦.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٥/ أ.

وهو هاهنا: عجب)[١]. وقال الفراء [والزجاج وجميع أهل اللغة: (الفَرِي: الأمر العظيم، يقال فلان يَفْرِي الفَرِى][٢] إذا كان يعمل عملا يفضل فيه الناس)[٣]. ومنه قول -عليه السلام- في صفة عمر: (فلم أرَ عبقريا يَفْرِي فَرِيَّه)[٤]. قال ابن عباس: (﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ أي: عظيما منكرا لا يعرف منك ولا من أهل بيتك)[٥]. وهذا قول مجاهد، وقتادة، والسدي قالوا: (الفري: العظيم من الأمر)[٦].

٢٨- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ اختلفوا في هارون من هو؟ فقال ابن عباس في رواية عطاء: (أن مريم كانت عابدة، وكان في بني إسرائيل رجل عابد يقال له هارون، تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا كلهم اسمه هارون)[٧].

وهذا قول قتادة، وكعب، وابن زيد قالوا: (هارون رجل صالح من

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).
(٣) «تهذيب اللغة» (فرا) ٣/ ٢٧٥٦، «لسان العرب» (فرا) ٦/ ٣٤٠٨.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ «لو كنت متخذًا خليلًا» ٣/ ١٣٤٥، ومسلم في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عمر -رضي الله عنه- ٤/ ١٨٦٠، والترمذي في جامعه كتاب: الرؤيا، باب: ما جاء في رؤيا النبي ﷺ ٤/ ٤٦٨، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٨، والثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٥/ أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٢٨.
(٥) «زاد المسير» ٥/ ٢٢٦، «تنوير المقباس» ٢٥٥.
(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٧٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٦.
(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٧٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٠.

بني إسرائيل ينسب إليه من عرف بالصلاح)[١]. والمعنى: يا شبيهته في العفة. ونحو هذا روى المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ[٢]. وقال السدي: (عنوا هارون أخا موسى، ونسبت مريم إلى أنها أخته؛ لأنها من ولده، كما يقال للتميمي: يا أخا تميم)[٣]. وقال الكلبي: (كان هارون أخا مريم من أبيها ليس من أمها، وكان أمثل رجل في بني إسرائيل)[٤]. وقيل: (إن هارون هذا كان فاسقا معلنا بالفسق فشبهت به)[٥].

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٩، «جامع البيان» ١٦/ ٧٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨.

(٢) الحديث رواه المغيرة بن شعبة وقال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران، فقالوا: ألستم تقرؤن «يا أخت هارون» وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى؟ فلم أدر ما أجيبهم، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم.
أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء ٢/ ١٦٨٥، والترمذي في جامعه كتاب: التفسير سورة مريم ٢/ ١٤٤، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٢٩، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٢٥٢، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٨، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٩، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٦ وزاد في نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٧٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٢.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٠، «روح المعاني» ١٦/ ٨٨.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٧٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٩، =

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ قال ابن عباس: (يريد زانيا)[١].

﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ يريد زانية. وذكرنا الكلام في البغي في هذه السورة[٢]. والمعنى في نفي الزنا عن أبويها تعريض بزناها، كأنهم قالوا: لم يكونا زانيين فمن أين لك هذا الولد؟. قال الفراء: (أي أهل بيتك أخوك وأبوك صالحون وقد أتيت أمرا عظيما)[٣].

٢٩- قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ قال ابن عباس: (تريد أن كلموه وهو يرضع فنظر بعضهم إلى بعض تعجبا منها حين أشارت إليه)[٤]. ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ﴾ الآيه. وقال أبو إسحاق: (أشارت إليه بأن يجعلوا الكلام معه، ودل على أنها أشارت إليه في الكلام، قوله: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾)[٥]. قال ابن عباس: (يريد في الحجر رضيعا)[٦].

= «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٢.

هذا القول بعيد، والراجح -والله أعلم- من هذه الأقوال ما ثبت في الصحيح من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه والذي مر بنا آنفًا.

وانظر: «جامع البيان» ١٦/ ٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٢، «فتح القدير» ٣/ ٤٧٣، «أضواء البيان» ٤/ ٢٧١.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٩، «تنوير المقباس» ص٢٥٥.

(٢) عند قوله سبحانه في الآية رقم: (٢٠): ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٧.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٨.

(٦) ذكره «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٢ بدون نسبة، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٧٠ ونسبة لقتادة، و«زاد المسير» ٥/ ٢٢٦.

والمَهْدُ: الموضع الذي يُهَيَأ لينام فيه الصبي[١]. فيجوز أن يكون الحجر كما ذكره ابن عباس، وقتادة، والكلبي[٢].

ويجوز أن يكون: سريرا كالمَهْد المعروف للصبيان[٣]. واختلفوا في ﴿كَانَ﴾ هاهنا فقال أبو عبيدة: (﴿كَانَ﴾ هاهنا حشو زائد[٤]، والمعنى: كيف نكلم صبيا في المهد)[٥]. وهذا اختيار ابن قتيبة، وكثير من أهل التفسير ذكروه[٦]، واحتجوا بقول الفرزدق[٧]:

فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ دِيَارَ قَوْمٍ وَجِيْرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَام

وقال قوم: (﴿كَانَ﴾ في معنى وقع وحدث)[٨]. والمعنى: كيف نكلم

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (مهد) ٤/ ٣٤٦١، «الصحاح» (مهد) ٢/ ٥٤١، «المفردات في غريب القرآن» (مهد) ص٤٧٦، «المصباح المنير» (المهد) ص٥٨٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٧٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٦.

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٢.

(٤) هذا القول بعيد ولا يليق أن يوصف كلام الله بالحشو الزائد، وكتاب الله هو الحكم في اللغة. قال القرطبي ١١/ ١٠٢: لا يجوز أن يقال زائدة وقد نصبت (صبيا).
وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٨، «البيان في غريب القرآن» ٢/ ١٢٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٧.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٧.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٢.

(٧) البيت للفرزدق قاله في قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك. انظر «ديوانه» ص٥٩٧، «خزانة الأدب» ٩/ ٢١٧، «الكتاب» ٢/ ١٥٣، «المقتضب» ٤/ ١١٦، «الدر المصون» ٧/ ٥٩٥، «لسان العرب» (كون) ٧/ ٣٩٦١.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٠٨.

صبيا قد حدث في المهد. وقال الزجاج: (وأجود الأقوال أن يكون في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى: من يكن في المهد صبيا، فكيف نكلمه؟ كما تقول: من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف أخاطبه)[(١)]. قال ابن الأنباري: (لا يجوز أن يكون الكون مُلْغًى، وهو عامل في الصبي النصب، وقول من قال: إن ﴿كَانَ﴾ بمعنى حدث قبيح أيضا؛ لأن الصبي لما انتصب بالكون لم يكن الكون بمعنى الحدوث؛ لأنه إذا كان بمعنى الوقوع والحدوث استغنى عن خبره، كما تقول: كان البرد وكان الحر، تريد وقع وحدث -ثم اختار قول الزجاج- قال: والذي نذهب إليه أن يكون ﴿مَن﴾ في معنى الجزاء و﴿كَانَ﴾ بمعنى يكون، والتقدير: من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه؟ كما تقول: كيف أعظ من كان لا يقبل عظتي؟ معناه: من يكن لا يقبل، والماضي يكون بمعنى المستقبل في باب الجزاء، كقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ [الفرقان: ١٠] معناه: إن شاء يجعل)[(٢)].

قال السدي: (لما أشارت إليه غضبوا وقالوا: سخريتها بنا حيث تأمرنا أن نسأل هذا الصبي أعظم علينا مما صنعت)[(٣)].

٣٠- وكان عيسى يرضع فلما سمع كلامهم لم يزد على أن ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه وأشار بسبابته فقال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ قال ابن

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٨.

(٢) ذكر في «زاد المسير» ٥/ ٢٢٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٧، «الدر المصون» ٧/ ٥٩٤.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٢، «الكشاف» ٢/ ٤١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٢.

عباس: (أقر بالعبودية على نفسه، وبربوبية الله أول ما تكلم)[١]. ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ أي: حكم لي بإيتاء الكتاب والنبوة فيما قضى وسبق، وهذا إخبار عما سبق له مما هو كائن فيما بعد. وقال قوم: (أخبر عما حصل له؛ لأن الله تعالى علمه وهو في بطن أمه التوارة والحكمة والخط وجعله نبيا ينبئ عن الله، وكان كلامه في حال الرضاع معجزته، وذلك أن الله تعالى كمل عقله في ذلك الوقت). والأول قول عكرمة وجماعة[٢]. والثاني معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[٣].

٣١- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا﴾ قال ابن عباس: (لأن أدعوا إلى الله وإلى توحيده وعبادته)[٤].

وقال مجاهد: (جعلني معلما للخير نفاعا)[٥]. وقال غيره: (بركته[٦] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٧].

﴿وَأَوْصَٰنِى﴾ أمرني، وتقدم إلى ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ بإقامتها ﴿وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ أي:

---

(١) ذكر نحوه «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٠، و«ابن كثير» ٣/ ١٣٣، «القرطبي» ١١/ ١٠٢، «فتح القدير» ٣/ ٣٣٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٨٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٠، «ابن كثير» ٣/ ١٣٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٧.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٣، «ابن كثير» ٣/ ١٣٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٩.
والقول الأول أولى، وقد ضعف القول الثاني عدد من المفسرين، قال ابن عطية في «تفسيره» ١١/ ٢٩: وهذا في غاية الضعف.

(٤) «معالم التزيل» ٣/ ١٩٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٨١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٩.

(٦) في (س): (تركته)، وهو تصحيف.

(٧) المراجع السابقة.

زكاة الأموال[١]. وقيل: معنى الزكاة هاهنا: (طهارة الجسد من الذنوب واجتناب المعاصي)[٢].

٣٢- ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي﴾ مطيعا لها لطيفا بها، وهو عطف على ﴿مُبَارَكًا﴾[٣]. قال ابن عباس: (لما قال: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي﴾ ولم يقل: بوالدي علموا أنه شيء من الله)[٤]. ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ متعظمًا يقتل ويضرب على الغضب[٥]. ﴿شَقِيًّا﴾ عاصيا لربه[٦].

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ﴾ قال أبو إسحاق: (لما جرى ذكر السلام قبل هذا بغير ألف ولام كان الأحسن أن يذكر ثانية بالألف واللام، ومعنى السلام هاهنا: عموم العافيه؛ لأنه مصدر سَلَّمْتُ سَلاَمًا)[٧].

قال المفسرون: (السلامة عليَّ من الله تعالى يوم ولدت حتى لم يضرني شيطان)[٨]. وهذا معنى ما روي أن النبي ﷺ قال: «**ما من مولود يولد إلا ويطعن الشيطان في جنبه وذلك حين يستهل صارخا، إلا عيسى بن**

---

(١) المراجع السابقة.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٨١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٣.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣١٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٤.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ١٠٣.

(٥) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤، «القرطبي» ١١/ ١٠٣.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٨٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٨.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤.

(٨) «الطبري» ١٦/ ٨٢، «الماوردي» ٣/ ٣٧١، «البغوي» ٥/ ٢٣٠، القرطبي ١١/ ١٠٤.

مريم، **فإنه ذهب يطعن فطعن في الحجاب**»[(١)]. والآية مفسرة في قصة يحيى في هذه السورة[(٢)]. قال ابن عباس والمفسرون: (كلمهم عيسى بهذا ثم سكت فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان)[(٣)].

٣٤- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ قال أبو إسحاق: (أي ذلك الذي قال ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ الآيات، هو عيسى بن مريم، لا ما يقول النصارى من أنه ابن الله وأنه إله)[(٤)]. ﴿قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ هاهنا يجوز أن يراد به الله تعالى، وهو قول مجاهد[(٥)]. ويرتفع (قَوْل) على أنه نعت لعيسى[(٦)]، أي: ذلك عيسى بن مريم قول الله، أي: كلمته، والكلمة قول، ويجوز أن يضاف القول إلى الحق[(٧)]، ومعناه: القول الحق، كما قيل: ﴿حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥، الحاقة ٥١]، و﴿وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ﴾ [الأحقاف: ١٦]، و﴿ٱلدَّارُ

---

(١) أخرج نحوه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ ٣/ ١٢٦٥، ومسلم، في الفضائل، باب فضل عيسى عليه السلام ٤/ ١٨٣٨، والإمام أحمد ٢/ ٥٥٣، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٧١.

(٢) عند قوله سبحانه في الآية رقم (١٥): ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٩.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٨٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٥ ذكره بدون نسبة.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣١٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٤٤، «الدر المصون» ٧/ ٥٩٨.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٨٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٨.

﴿ٱلْآخِرَةُ﴾ [يوسف: ١٠٩] وعلى هذا يجوز أن يرتفع (قَوْل الْحَقِّ) على النعت لعيسى كما ذكرنا، ويجوز أن يرتفع على أنه خبر ابتداء مضمر[(١)]، دل عليه قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ والمعنى: هذا الكلام قول الحق، أي: هذا الذي ذكرنا من صفته، وأنه ابن مريم قول الحق، ومن قرأ: قَوْلَ الحق، بالنصب فهو نصب على المصدر[(٢)]، أي: قال قول الحق.

[وقال أبو علي: (أما النصب فهو أن قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ يدل على: أَحقُّ قَولَ الحَقّ][(٣)]. وتقول: هذا زيدُ الحقّ لا الباطل؛ لأن قول هذا زيد، بمنزله أحُقُّ، كأنك قلت: أحُقُّ الحَقَّ، وأَحَقُّ قَولَ الحَقِّ)[(٤)].

ويكون على هذا التقدير اعتراضا بين الصفة والموصوف؛ لأن التقدير: ذلك عيسى بن مريم الذي فيه. وقال الفراء: (وإن نصبت القول وهو في النية من نعت عيسى كان صوابا، كأنك قلت: هذا عبد الله الأَسَدَ عَادِيًا، كما تقول: أَسَدًا عَادِيا)[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى﴾ هو من نعت عيسى ﴿فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي: يشكون فيختلفون، فيقول قائل: هو ابن الله، ويقول آخر: هو الله[(٦)]. ثم

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٨٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠١، «الدر المصون» ٧/ ٥٩٨.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وحمزة، والكسائي: (قولُ الحق) رفعا.
وقرأ عاصم، وابن عامر: (قولَ الحق) نصبا.
انظر: «السبعة» ص٤٠٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠١، «التبصرة» ص٢٥٦.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٢.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٨.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٨، «جامع البيان» ١٦/ ٨٣-٨٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣١.

نفى عن نفسه اتخاذ الولد.

٣٥- فقال: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ إن مع الفعل بمنزلة المصدر أي: ما كان له اتخاذ الولد على معنى أن ذلك ليس من صفته، ولا مما يليق به؛ لأن الولد مجانس للوالد، وكذلك من اتخذ ولدا إنما يتخذه من جنسه والله تعالى ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يكون له ولد، ولا أن يتخذ ولدا، وذكر ابن الأنباري في هذا وجهين:

أحدهما: (أن هذه من المقلوب على معنى ما كان للولد أن يتخذه الله، فدخلت اللام في غير موضعها على مذهب العرب في الاتساع وقد تقدم لهذا نظائر.

والثاني: أن المعنى ما كان ينبغي لله أن يتخذ من ولد، فنابت اللام عن الفعل الذي هو ينبغي، وتأويل لا ينبغي: لا يصلح ولا يستقيم)[1].

وقوله تعالى: ﴿مِن وَلَدٍ﴾ : ﴿مِن﴾ زائدة مؤكدة لاستغراق الجنس، فلا يجوز أن يتخذ ولدا واحدا ولا أكثر، هذا معنى قول الزجاج: (﴿مِن﴾ مؤكدة تدل على نفي الواحد والجماعة)[2].

ثم نزه نفسه عن مقالتهم بقوله سبحانه، ثم بين السبب في كون عيسى من غير أب فقال: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ أي: إذا أراد أن يحدث ولدا من غير أب ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ كما فعل بآدم إذ خلقه من غير أب ولا أم، وهو قوله تعالى: ﴿مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل

(١) ذكر نحوه بلا نسبة في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٧.

(٢) «معاني القرآن للزجاج» ٣/ ٣٢٩. وقول الزجاج أولى من القول بالزيادة، وذلك أدبًا مع كتاب الله ﷻ فإن وجل فإن كل حرف ورد فيه يقصد به معنى من المعاني.

عمران: ٥٩]، والمعنى: أن كون عيسى إنما كان بقضاء الله وإرادته، وإذا أراد أمرا لم يتعذر عليه، وأوجده على الوجه الذي أراده، والكلام في مثل هذه الآية قد تقدم في سورة البقرة في قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧] الآية.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ الآية. ذكر الفراء في فتح ﴿أَن﴾ ثلاثة أوجه أحدها: العطف على عيسى بن مريم، بتأويل ذلك عيسى بن مريم، وأن الله ربي وربكم، فيكون في موضع رفع. والثاني: ولأن الله ربي ربكم [فاعبدوه، فيعمل فيه فاعبدوه][1] وهذا الوجه اختيار أبي علي[2]. وروي وجه رابع عن أبي عمرو بن العلاء وهو: أن المعنى وقضى الله ربي وربكم[3]، ومن كسر استأنف الكلام وجعله معطوفا على المستأنف قبله وهو[4] قوله: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ ويجوز أن يكون استئنافًا بالواو من غير عطف، ويؤكد هذا الوجه ما روي في قراءة أبي: أن الله ربي وربكم، بغير واو[5]. وعلى الأوجه كلها الآية من كلام عيسى لقومه.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخه (س).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٢٠٣.

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٩٠.

وقال السمين الحلبي في «الدر المصون» ٧/ ٦٠٠: واستبعد الناس صحة هذا النقل عن أبي عمرو؛ لأنه من الجلالة في العلم والمعرفة بمنزلة يمنعه من هذا القول، وذلك لأنه إذا عطف على (أمرا) لزم أن يكون داخلا في حيز الشرط به (إذا) وكونه تبارك ربنا لا يتقيد بشرط البته.

(٤) في (س): (وهذا).

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٨٥، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٤، «الكشاف» ٢/ ٤١١، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٩، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٨.

=

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي: هذا الذي أخبرتكم أن الله أمرني به هو الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى الجنة.

٣٧- قوله تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ يعني: فرق النصاري اختلفوا في عيسى فقال بعضهم: هو الله[١]، وقال بعضهم: ابن الله[٢]، وقال بعضهم: ثالث ثلاثة[٣].

قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ أي: بينهم، ومن زائدة. قال المفسرون: (كانوا أحزابا متفرقين ﴿بَيْنَهُمْ﴾ في أمر عيسى)[٤].

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فشدة عذاب للذين كفروا بالله بقولهم في المسيح بأنه ابن الله وأنه إله ﴿مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي: من حضور ذلك اليوم، والمشهد مصدر يراد به [الشهود، والمعنى: ويل لهم إذا جاءت القيامة[٥].

= واختلف القراء في قراءة هذه الآية: فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: (وأن الله ربي) بنصب الألف. وقرأ ابن عامر، وعاصم، حمزة، والكسائي: (وإن الله) بالكسر.

انظر: «السبعة» ص٤١٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٣، «النشر» ٢/ ٣١٨.

(١) وهم اليعقوبية. انظر: «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٨، «جامع البيان» ١٦/ ٨٥-٨٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧١، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٢.

(٢) وهم النسطورية. انظر: «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٩، «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، «وبحر العلوم» ٢/ ٣٢٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣١، «الدر المنثور» ٢/ ٤٨٨.

(٣) وهم الإسرائيلية من ملوك النصارى. انظر: «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٩، «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥.

ويجوز أن يكون الحضور لهم وأضيف إلى الظرف لوقوعه فيه، كما تقول: ويل لفلان][1] من قتال يوم كذا، والمعنى: ويل لهم حضورهم ذلك وشهودهم إياه للجزاء والحساب[2].

٣٨- قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ قال قتادة: (ذلك والله يوم القيامة سمعوا حين لم ينفعهم السمع وأبصروا حين لم ينفعهم البصر)[3].

وقال ابن عباس، والسدي وجميع المفسرين: (ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة)[4]. وقال الكلبي: (يقول: ما أبصرهم بالهدى يوم القيامة، وأطوعهم أن عيسى ليس الله، ولا ابن الله، ولا ثالث ثلاثة)[5].

فجعل السمع هاهنا بمعنى الطاعة وهو حسن. وقال الحسن: (لئن كانوا في الدنيا صما عميا عن الحق فما أبصرهم به وأسمعهم يوم القيامة)[6]. ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يعني أن الكافرين والمشركين ضلوا في الدنيا، وعموا عن الحق وآثروا الهوى على الهدى.

وقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ لفظ التعجب كما قالوا في تفسيره:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٢) «الكشاف» ٢/ ٤١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٩٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٧٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٩١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٨٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥، «زاد المسير» ٥/ ١٦٣.

(٥) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٧ أ.

(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٣.

ما أسمعهم وأبصرهم[١]، وللتعجب لفظان أحدهما: ما أكرم زيدا، وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، والثاني: أكرم بزيد وأسمع بهم وأبصر.

قال أبو علي: (وهذا مثال الأمر أقيم مقام الخبر، والمعنى: اسمعوا وأبصروا أي: صاروا ذوي سماع وإبصار، فوقع مثال الأمر هاهنا موقع الخبر، كما وقع مثال الخبر موقع الأمر في الدعاء في مثل: غفر الله لزيد، وقطع الله يد فلان، وسلام عليك، وخير بين يديك ونحوه مما يراد به الدعاء، وهو على لفظ الخبر، ومثل هذا مما جاء في التنزيل قوله: ﴿قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ﴾ [مريم: ٧٥] فهذا لفظه كلفظ أمثلة الأمر ومعناه الخبر، ألا ترى أنه لا وجه للأمر هاهنا وأن المعنى: يمده الرحمن مداد، ويدلك على أن المراد في هذا الخبر أن السمع والبصر وغيرهما من الأحداث لا يخاطب ولا يؤمر ولا ينهي، فليس للأمر هاهنا معنى ولا متوجه)[٢].

وموضع الباء مع ما بعدها من المنجر في قولك أكرم بزيد رفع، كما أن الباء في: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾[٣] كذلك، وذلك أن المتعجب منه وقع موقع الفاعل، وفاعل هذا الفعل المتعجب منه، فلذلك قلنا إن الجار مع المجرور في موضع رفع.

٣٩- قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ أي: خوف يا محمد كفار مكة يوم الندامة يتحسر المسيء هلا أحسن العمل، والمحسن هلا إزداد من

(١) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣١٦، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٤.
(٢) ذكره مختصرًا في «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٢٠٥.
(٣) وردت في مواطن كثيرة ومنها ما ورد في سورة النساء الآية رقم: (٦).

الإحسان. وقال أكثر أهل التأويل: (يعني الحسرة حين يذبح الموت بين الفريقين، ويقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، فلو مات أحد فرحا لمات أهل الجنة، ولو مات أحد حزنا لمات أهل النار)[١].

قال مقاتل: (لولا ما قضى الله من تخليد أهل النار فيها لماتوا حسرة حين رأوا ذلك)[٢]. وهذا يروى مرفوعا عن النبي ﷺ[٣].

قوله تعالى: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: فرغ من الحساب، وأدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. والمعنى: إذ يقضى الأمر؛ لأنه لم

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٩.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٧ أ.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أهل النار النار وأدخل أهل الجنة الجنة يجاء بالموت كأنه كبش أملح فينادي منادي: يا أهل الجنة تعرفون هذا؟ قال: فيشرئبون وينظرون وكل قد رأوه فيقولون: نعم هذا الموت، ثم ينادي: يا أهل النار تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، وكلهم قد رأوه فيقولون: نعم هذا الموت، فيؤخذ فيذبح، ثم ينادي: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت، فذلك قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ قال: أهل الدنيا في غفلة**».

أخرجه البخاري في «كتاب التفسير» سورة مريم ٦/ ١١٧، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤/ ٢١٨٨، والترمذي في جامعه كتاب: التفسير سورة مريم ١٢/ ١٤، والدرامي كتاب: الرقائق، باب: ذبح الموت ٢/ ٣٢٩، وأحمد في «مسنده» ٣/ ٩، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٣٠، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٨٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٩ وزاد في نسبته إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

يأت بعد إلا أن ما كان من أحكام الآخرة يذكر بلفظ الماضي في القرآن؛ لأنها كأنها قد وقعت حيث هي كائنة لا شك، كقوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٥٠]. وقال ابن جريج في قوله: (﴿إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ إذ ذبح الموت)[١]. وقال مقاتل بن سليمان: (إذ قضي لهم العذاب في الآخرة وهم في الدنيا في غفلة)[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ قال ابن عباس: (يريد في الدنيا)[٣]. وهذا استئاف إخبار عنهم أنهم في غفلة عن ذلك اليوم وأحكامه. ثم أخبر عن كفرهم بذلك اليوم فقال: ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال ابن عباس: (لا يصدقون بالبعث)[٤].

وقال السدي: (وهم في غفلة في الدنيا عما يصنع الموت ذلك اليوم، وهم لا يؤمنون بما يصنع بالموت ذلك اليوم)[٥].

٤٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: نميت سكانها فنرثها

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٨٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٩١.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ٢٣٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٩١.

(٣) ذكره بدون نسبة «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٣، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ١٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٩١.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٨٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٧.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٩١.

ومن عليها لأني أميتهم وأهلكهم[1]، وهذا كقوله: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣]، وذكرنا الكلام فيه .﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ بعد احيائنا إياهم للثواب والعقاب.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ﴾ كقولك لغيرك: أرثك وأرث مالك. أي: تموت فينتقل إلي مالك. والمعنى: أنهم يموتون وتبقى الأرض لا مالك لها إلا الله ﷻ.

٤١- قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ اقصص عليهم قصته. قال ابن عباس: (اذكر لقومك إبراهيم فقد انتهى إليهم دينه، وعرفوا أنهم من ولده، وأنه كان حنيفا مسلما)[2]. وهو معنى قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ والصديق: اسم للمبالغ في الصدق. وقد مر[3].

٤٢- ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ﴾ سبق الكلام في هذه التاء في (أبت) في أول سورة يوسف[4][5].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٩، «فتح القدير» ٣/ ٤٧٧.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٢٣، «روح البيان» ٥/ ٣٣٦.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة يوسف الآية رقم: (٤٦): ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ الآية.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة يوسف الآية رقم: (٤): ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾.

(٥) قال الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٤١٢: انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التميز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة، كيف رتب الكلام=

﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ يعني الصنم[١]، وبخه على عبادته شيئا لا سمع له ولا بصر ﴿وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ لا يدفع عنك ضرًا ولا يكفيك شيئا.

٤٣- ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ قال ابن عباس: (من اليقين والمعرفة بالله)[٢]. قال أبو إسحاق: (وهذا يدل على أنه كان قد آتاه الوحي)[٣]. ﴿فَٱتَّبِعْنِيٓ﴾ الآية قال ابن عباس: (يريد اتبعني على ما جاءني من ربي أرشدك إلى دين مستقيم)[٤]. ﴿يا أبتِ لا تعبد الشيطانَ﴾ قال ابن عباس: (لا تطعه)[٥]. قال أبو إسحاق: (معنى عبادة الشيطان: طاعته فيما يسول من الكفر والمعاصي)[٦]. والمعنى أنْ عبادتك الصنم عبادة الشيطان؛ لأنْ من أطاع شيئا في معصية الله فقد عبده.

٤٤- ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ قيل: كان زائدة. وقيل: أنه بمعنى صار[٧]. والصحيح: أنه بمعنى الحال[٨]. أي: كائن كما ذكرنا في

= معه في أحسن إتساق وساقه أرشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه عز وعلا.

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٨٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

(٢) ذكره بدون نسبة «البغوي» ٥/ ٢٣٤، و«القرطبي» ١١/ ١١١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٢.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «ابن كثير» ٣/ ١٣٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: المراجع السابقة، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٦.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٢.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

قوله: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ﴾ [مريم: ٨] الآية. والعصي: بمعنى العاصي على فعيل مثل القادر والقدير وبابه.

٤٥- ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أخشى أن يصيبك عذاب الله بطاعتك الشيطان ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾ قرينا في النار. قال الفراء: (﴿أَخَافُ﴾ أي: أعلم، كقوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٠]، أي: فعلمنا)[١].

٤٦- فقال أبوه مجيبا له: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ أي: أتاركها أنت وتارك عبادتها، يقال: رغب عن الشيء إذا تركه عمدا[٢]. ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ لم تمتنع عن شتمها وعيبها، ومعنى الإنتهاء: الامتناع من الفعل المنهي عنه، يقال: نهاه عن كذا فانتهى[٣].

وقوله تعالى: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ (لأرمينك بالقول القبيح وأشتمك)، قاله الضحاك، ومقاتل، والسدي، والكلبي، ومجاهد، وابن جريج[٤]. واختيار الزجاج قال: (يقال: فلان يرمي فلانا، ويرجم فلانا معناه: يشتمه)[٥].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (لأقتلنك)[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (رغب) ٢/ ١٤٣٢، «مقاييس اللغة» (رغب) ٢/ ٤١٥، «القاموس المحيط» (رغب) ص٩٠، «المفردات» (رغب) ص١٩٨.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (نهى) ٤/ ٣٦٨٠، «الصحاح» (نهى) ٦/ ٢٥١٧، «المفردات في غريب القرآن» (نهي) ٥٠٧، «لسان العرب» (نهي) ٨/ ٤٥٦٤.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٩١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٢.

(٦) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٨ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٥.

وقال الحسن: (لأرمينك بالحجارة حتى تبعد عني)(١). وهذا كما روي عن ابن عباس أنه قال: (لأضربنك بالحجارة)(٢). وذكرنا الكلام في معاني الرجم عند قوله: (﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ [هود: ٩١].

وقوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ يقال: هَجَرَ الرجل هَجْرًا إذا تباعد ونأى، وهَجَرَ في الصوم يَهْجُرُ هِجْرَانًا، قاله أبو زيد(٣). قال ابن عباس: (واعتزلني)(٤). وقال الكلبي: (واتركني)(٥).

﴿مَلِيًّا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد حينا)(٦). وهو قول مجاهد(٧). وقال عكرمة: (دهرا)(٨). وقال الحسن: (زمانا طويلا)(٩). وهو قول الكلبي(١٠). وقال السدي: (أبدا)(١١).

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

(٣) «تهذيب اللغة» (هجر) ٤/ ٣٧١٧، «لسان العرب» (هجر) ٨/ ٤٦١٧.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٨.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ٧ ب، وذكر نحوه «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤.

(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٧، «فتح القدير» ٣/ ٣٣٧.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٩١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

(٨) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٧.

(٩) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٠، «جامع البيان» ١٦/ ٩١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

(١٠) «جامع البيان» ١٦/ ٩١، «الكشف والبيان» ٣/ ٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩١.

(١١) «جامع البيان» ١٦/ ٩١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

قال الليث: (المليُّ من الدهر حين طويل، ويقال: أقام مَلِيًا)(١).

وقال الفراء: (يقال: مَلْوَةً من الدهر، ومُلْوَةً، ومِلْوَةً، ومُلاَوَةً، ومِلاَوَةً وكله من الطول)(٢). والله يُمْلِي من يشاء فيؤجله ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾(٣)، قال الأصمعي: (وأَمْلَى عليه الزمن أي: طال عليه، وأَمْلَى له أي: طول له وأمهله)(٤). قال ابن السكيت: (تَمَلَّيْت العيش: إذا عشت مَلِيًّا؛ أي: طويلًا)(٥).

قال العجاج(٦):

مُلاَوَةً مُلِّيتُهَا كَأَنِّي ضَارِبُ صَنْجِ نَشْوَةٍ مُغَنِّي

مَلَّيتها؛ أي: طولت لي، وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

وقال أبو علي الفارسي: (قالوا انتظرته مَلِيًا من الدهر، أي: متسعا منه، وهو صفة استعمل استعمال الأسماء، والمَلأَة من هذا الزيادة عرضها واستاعها، والهمزة فيه منقلبة عن حرف لين، يريد به سقوطها في التحقير،

---

(١) ذكرته كتب اللغة بدون نسبة. انظر (ملا) في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤٣٨، «القاموس المحيط» ٤/ ٥٢، «تاج العروس» ١/ ٢٥٢، «اللسان» ٧/ ٤٢٧٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٩.

(٣) سورة الأعراف: (١٨٣)، وسورة القلم: (٤٥).

(٤) «تهذيب اللغة» (ملا) ٤/ ٣٤٣٨، «لسان العرب» (ملا) ٧/ ٤٢٧٣.

(٥) انظر: «لسان العرب» (ملا) ٧/ ٤٢٧٣، «تاج العروس» (ملا) ١/ ٢٥٢.

(٦) البيت للعجاج. والصَّنْجُ: هو الذي يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر، وقيل الصنج: ذو الأوتار الذي يلعب به. انظر: «تهذيب اللغة» (ملا) ٤/ ٣٤٣٨، «لسان العرب» (ملا) ٧/ ٤٢٧٣.

ولو كانت الهمزة لاما لم تسقط)[١].

وروي عن ابن عباس في قوله: ﴿مَلِيًّا﴾ قال: (سالم العِرض لا يصيبك مني مكروه)[٢]. وهو قول قتادة، وعطية، والضحاك قالوا في معنى ﴿مَلِيًّا﴾: (سويا سليما)[٣]. وأصل هذا من قولهم: فلان مَلِيءٌ بهذا الأمر. والقول هو الأول؛ لأن الملي بالأمر أصله الهمز[٤].

قال أبو زيد: (مَلُؤ الرجل، يَمْلُؤُ، مَلاَءَة فهو مَلِيءٌ)[٥]. ولم يروى عن القراء: (وَٱهۡجُرۡنِي مليئًا) بالهمز.

٤٧- فقال إبراهيم مجيبا لأبيه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ﴾ أي: سلمت مني لا أصيبك بمكروه[٦]. وذلك أنه لا يؤمر بقتاله على كفره فلذلك قال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ﴾ وسئل سفيان بن عيينة: (أيجوز السلام على أهل الذمة؟ فقال: نعم، إنما حضر ذلك في دار الحرب، فأما في السلم فلا، وقد قال الله

---

(١) ذكر نحوه في «الحجة للقراء السبعة» ٣/ ١٠٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٩٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٠، «جامع البيان» ١٦/ ٩٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥.

(٤) قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ٩٢: وأولى القولين بتأويل الآية عندي قول من قال: معنى ذلك واهجرني سويا سليما من عقوبتي؛ لأنه عقيب قوله: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾ وذلك وعيد منه له إن لم ينته عن ذكر آلهته بالسؤ أن يرجمه بالقول السيء والذي هو أولى بأن يتبع ذلك التقدم إليه بالانتهاء عنه قبل أن تناله العقوبة، فأما الأمر بطول هجره فلا وجه له.

(٥) «تهذيب اللغة» (ملا) ٤/ ٣٤٣٨.

(٦) «جامع البيان» ٦/ ٩٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٠، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ [الممتحنة: ٨] الآية، وقال في قصة إبراهيم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [الممتحنة: ٤]، فاستثنى الاستغفار، ولم يستثن السلام)(١). وقد قال إبراهيم: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ﴾ سأدعو لك ربي بالمغفرة والتوبة، وذلك أنه لما أعياه أمره وعده أن يراجع الله في بابه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له، واستغفاره له يتضمن مسألة التوحيد؛ لأنه لا يغفر له ما ثبت على شركه، ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤] أي: لما مات على شركه ترك الاستغفار له. والمعنى على هذا سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته(٢). وقيل: (أنه وعد أباه الاستغفار وهو لا يعلم أن ذلك محظور على المصر على الكفر فلما أعلمه الله](٣) ما فيه قطع الاستغفار وبريء من أبيه)(٤).

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: (لطيفا بارا)](٥). وهو قول أكثر المفسرين.

---

(١) ذكره القرطبي ١١/ ١١١ وقال: والجمهور على أن المراد بسلامه المسالمة التي هي المتاركة لا التحية، وقال النقاش: حليم خاطب فيها كما قال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾.

(٢) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٧.

(٣) من قوله: (وموضع الباء مع ما بعدها..) إلى هنا ساقط من (س).

(٤) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٠، «ابن كثير» ٣/ ١٣٧، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣.
ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٩٢، «ابن كثير» ٣/ ١٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٨، «فتح القدير» ٣/ ٣٣٧. وما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

قال الزجاج: (يقال: تَحَفَّى به تَحَفِّيًا، وحَفِي به حَفْوَة إذا بره وألطفه)[١].

وقال الكلبي: (﴿حَفِيًّا﴾ : عالما)[٢]. وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[٣]. قال جابر: (معينا)[٤].

وذكر الفراء القولين جميعا[٥]. والكلام في هذا قد مر مستقصى في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧].

قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ﴾ أي: أتنحى عنكم وأفارقكم. يقال: عَزَلْتُه عن الشيء نحيته عنه فَاعْتَزَل[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: أعتزل ما تعبدون من دون الله يعني: الأصنام[٧]. ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي﴾ أعبده ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ أرجو أن لا أشقى بعبادته، وفي هذا إشارة إلى أنهم شقوا بعبادة الأصنام؛ لأنها لا تنفعهم ولا تجيب دعاءهم[٨].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٣.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٣.

(٤) ذكره أبو حيان في «النهر المارد» بدون نسبة ١/ ٣٩٢، وكذلك ابن سعدي في «تيسير الكريم الرحمن» ٥/ ١١٣.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٩.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (عزل) ٥/ ٢٩٣٠، «مقاييس اللغة» (عزل) ٤/ ٣٠٧، «المفردات في غريب القرآن» (عزل) ٣٣٤، «مختار الصحاح» (عزل) ٤٣٠.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨١، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٨.

(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٨.

٤٩- ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ هاجرهم بالخروج إلى ناحية الشام[١]. ﴿وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ آنسنا وحشته من فراقهم بأولاد كرام على الله[٢]. ﴿وَكُلًّا﴾ من هذين ﴿جَعَلۡنَا نَبِيًّا﴾.

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا﴾ قال الكلبي: (المال والولد)[٣]. وهو قول الأكثرين قالوا: (رحمته ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق)[٤]. فقوله: ﴿مِّن رَّحۡمَتِنَا﴾ في محل النصب بوقوع الهبة عليه. وقال آخرون: (يعني الكتاب والنبوة)[٥]. ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ﴾ أي: ثناء حسنا في الناس (عَلِيًّا) مرتفعا سائرا في الناس[٦]. وكل أهل الأديان يتولون إبراهيم وذريته ويثنون عليهم، واللسان يذكر ويراد به: القول واللغة، وإضافته إلى الصدق مدح له، والعرب إذا مدحت شيئا أضافته إلى الصدق يقال: فلان رجل صدق. قال الله تعالى: ﴿مُبَوَّأَ صِدۡقٍ﴾ [يونس: ٩٣]. وقال: ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ [يونس: ٢]، وتقول العرب: إن لسان الناس عليه لحسنة، وحسن، أي: ثناؤهم، يقولون: إن شفة الناس عليك لحسنة[٧].

٥١- قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصًا﴾ قال

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨١، «الكشاف» ٢/ ٤١٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨.
(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٩٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٣.
(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «الكشاف» ٢/ ٤١٤، «زاد المسير» ٥/ ٨٣٨.
(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٩٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦.
(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣.
(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٩٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠.
(٧) «تهذيب اللغة» (لسن) ٤/ ٣٢٦٢.

الكلبي: (أخلص العبادة والتوحيد لله تعالى)[١]. أي: جعلها خالصة من شائبة تفسدها. وقال الزجاج: (جعل نفسه خالصة في طاعة الله غير دنسه)[٢]. ومن قرأ: ﴿مُخْلَصًا﴾ بالفتح[٣]. فهو الذي أخلصه الله وجعله مختارا خالصا من الدنس، فحجة من كسر اللام قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦]، وحجة من فتحها قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦].

٥٢- وقوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ قال ابن عباس: (يريد حيث أقبل من مدين[٤]، ورأى النار في الشجرة، وهو يريد من يهديه إلى طريق مصر، فلما انتهى إلى الشجرة ناداه الله)[٥]. وهو قوله: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٩٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٣١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٣.

(٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية الكسائي عن أبي بكر والمفضل عن عاصم: (مُخْلِصًا) بكسر اللام.
وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية يحيى عن أبي بكر، وحفص عنه: (مُخْلَصا) بفتح اللام.
انظر: «السبعة» ٤١٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٤، «حجة القراءات» ص٤٤٥.

(٤) مدين: مدينة على البحر الأحمر، محاذية لتبوك من الجنوب على نحو ست مراحل، وكانت منازل العاربة من طسم، وجديس، وأميم، وجرهم، وقد هلك من هلك من بقايا العاربة بمدين، وخلفهم فيها بنو قحطان ابن عابر فعرفوا بعرب مدين. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٧٧، «معجم ما استعجم» ٤/ ١٢٠١، «نهاية الأرب» ص١٩.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٩٩، «مجمع البيان» ٥/ ٨٠٠. «روح البيان» ٥/ ٣٣٩.
=

ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ أي: من ناحية الجبل، وهو جبل بين مصر ومدين اسمه: زبير[1].

وقوله تعالى: ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ قال الكلبي: (يعني يمين موسى، ولم يكن للجبل يمين ولا شمال)[2]. ونحو هذا قال الفراء وقال: (إنما هو الجانب الذي يلي يمين موسى، كما تقول: عن يمين القبلة وشمالها)[3]. ﴿وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا﴾ أي: مناجيا، والنجي بمعنى: المناجي كالجليس، والنديم، قاله الفراء، والزجاج[4]. وقد يكون النجي اسما ومصدرًا، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]. قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد قربه الله وكلمه)[5]. وهذا قول جماعة جعلوا معنى هذا التقريب أن أسمعه كلامه[6]. وهو قول أبي عبيدة، واختيار الزجاج قال: (قربه منه في المنزلة حتى سمع مناجاة الله وهي كلام الله ﷻ)[7].

= ويشهد لهذا ما ورد في سورة القصص الآية رقم: (٣٠): ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٨، «التبيان في أقسام القرآن» ١٦٥، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣.

(٢) ذكره بدون نسبة «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٧٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٩.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦.

(٦) «بحر العلوم» ١/ ٣٢٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٤.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٣.

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (قربه حتى سمع صريف القلم حين كتب في اللوح)[(١)]. وهو قول الكلبي، ومجاهد[(٢)]. وقال الحسن: (أدخل في السماء الدنيا فكلم)[(٣)].

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ﴾ أي: من نعمتنا ﴿أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾. قال ابن عباس: (يريد حيث سألني)[(٤)]. فقال: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩-٣٠] الآية. [قال الكلبي: (وكان معه وزيرا)[(٥)]. و﴿نَبِيًّا﴾ منصوب بوهبنا على تقدير ووهبنا له من رحمتنا نبيا أخاه هارون][(٦)] على أن تجعل أخاه بدلا من نبيا، ولا يجوز أن تجعل أخاه منصوبا بوهبنا؛ لأنه لم يسأل الله أن يهب له أخا إنما سأله أن يشرك أخاه في نبوته ويجعله وزيرًا [له

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٩٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٨.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٩٥، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٢.

(٣) ذكرته كتب التفسير ونسبته للسدي. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «أضواء البيان» ٤/ ٢٩٧.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٣١.
ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة القصص الآية رقم (٣٤): ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٩، «روح البيان» ٥/ ٣٣٩.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

فوهبه الله ذلك بأن][1] أكرم أخاه بالنبوة[2]. يدل على هذا ما روى عكرمة عن ابن عباس قال: (هارون أكبر من موسى [وإنما وهبت له نبوته)][3][4].

٥٤- قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ قال مجاهد: (لم يعد شيئا إلا وفى به)[5]. قال مقاتل: (أقام ينتظر إنسانا لميعاد ثلاثة أيام)[6].

وقال الكلبي: (أقام حتى حال عليه الحول)[7]. وقال عطاء عن ابن عباس: (وعده إنسان أن يعود إليه فأقام ولم يبرح من مكانه، وكان في ضميره أن لو أقام سنة لم يخلفه موعده، حتى أتاه جبريل فقال: إن الفاجر الذي سألك أن تقعد حتى يعود إليك هو إبليس، فلا تقعد ولا كرامة)[8].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٢) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣١٩، «إملاء مامن به الرحمن» ١/ ١١٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٧١، «الكشاف» ٢/ ٤١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠.

(٦) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠.

(٧) «بحر العلوم» ٣/ ٣٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٨/ أ.
وذكره ابن عطية في «تفسيره» ٩/ ٤٨٥ بدون نسبة، وقال: وهذا بعيد غير صحيح.
والراجح في ذلك قول مجاهد -رحمه الله- فإن إسماعيل لم يعد شيئا إلا وفى به، وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٥ وقال: وهذا بعيد ولا يصح. وذكر نحوه الماوردي في «تفسيره» ٣/ ٣٧٦، والزمخشري في «كشافه» ٢/ ٤١٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠.

فسماه الله صادق الوعد ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ قال: (أرسل إلى جرهم)[١][٢].

٥٥- وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ﴾ قال ابن عباس: (يريد قومه)[٣]. قال الزجاج: (أهله جميع أمته، ممن كانت بينه وبينهم قرابة أو لم يكن، وكذلك أهل كل نبي أمته)[٤]، لأن كل نبي[٥] فهو بمنزلة الأب لأمته فإذا كانت الأمة كالأولاد له[٦] فهم أهله. قاله مقاتل[٧]. نظيره: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾ [طه: ١٣٢] أي: قومك.

وقوله تعالى: ﴿بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾ قال ابن عباس: (يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا)[٨]. ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ

---

(١) جرهم: بطن من القحطانية كانت منازلهم باليمن ثم انتقلوا إلى الحجاز فنزلوه ثم نزلوا مكة واستوطنوها، وكانوا ملوكًا في الحجاز حتى نزل إسماعيل عله السلام مكة نزلوا عليه، وتزوج منهم، واستولت جرهم على البيت، ثم تفرقت قبائل العرب بسيل العرم، ونزلت عليهم حزاعة وأخرجت جرهما من مكة.
انظر: «معجم قبائل العرب» ١/ ١٨٣، «الأنساب للسمعاني» ٢/ ٤٧، «نهاية الإرب» ص٢١١، «المنتخب في ذكر أنساب العرب» ص١٧٢.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٦، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣.

(٣) ذكر في كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ١٤٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٣.

(٥) في (س): (شيء)، وهو تصحيف.

(٦) قوله: (له)، ساقط من نسخة (س).

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٩٩، «روح المعاني» ١٦/ ١٠٠، «أنوار التنزيل» ٤/ ١٠.

(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٠.

﴿مَرْضِيًّا﴾ قال: (يريد قام لله بطاعته)[١].

قال الزجاج: (ويقال: فلان مَرْضُو، ومَرْضِي، وأَرْضٌ مَسْنُوَّة ومَسْنِية إذا سقيت بالسواني، والأصل الواو إلا أنها قلبت عند الخليل؛ لأنها طرف)[٢]. وقال الفراء: (الأصل الواو بدليل الرِّضْوَان، والذين قالوا مَرْضِيًّا بنوه على رَضِيْت أَرْضِي، أصله رَضَوْت أَرْضُو فصارت الواو في رَضَوْت ياء لإنكسار ما قبلها، وغلبت الفتحة على الواو من أَرْضُو فجعلتها[٣] ألفا وبني مَرْضِي على رَضِيْت. هذا مذهب الفراء[٤].

٥٦-٥٧- قوله تعالى في ذكر إدريس: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (يعني الجنة)[٥]. والقصة في كيفية ذلك معروفة. وروى أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال: (لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة)[٦].

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٩، (التفسير الكبير» ١١/ ٢٣٢، «روح البيان» ٥/ ٣٤١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٤.

(٣) في (س): (فجعلها).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٠.

(٥) ذكرته كتب التفاسير من غير نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٤١.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة ٤/ ٧٧، ومسلم في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: الإسراء ١/ ١٤٩، والترمذي كتاب: التفسير، سورة مريم ١٢/ ١٤، وأحمد في «مسنده» ٣/ ٢٧٠، وابن أبي شيبه في «مصنفه» ١١/ ٥٣٣، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧٣ وصححه ووافقه الذهبي، وابن جرير الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٩٦، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٤ وزاد نسبته لابن المنذر، وابن مردويه، وعبد بن حميد.

ونحو ذلك روى أبو سعيد الخدري[١]. وهو قول كعب، ومجاهد قال: (رفع إلى السماء الرابعة ولم يمت كما رفع عيسى)[٢]. وروي عن ابن عباس أيضًا: (أنه رفع إلى السماء السادسة)[٣]. وهو قول الضحاك[٤]. وقال أبو إسحاق: (وجائز أن قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ في النبوة والعلم)[٥].

٥٨- قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ يعني الذين ذكرهم من الأنبياء في هذه السورة، ثم بين مراتبهم في شرف النسب فقال: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ قال ابن عباس، والسدي: (يعني إدريس، ونوحا)[٦]. ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ إبراهيم؛ لأنه من ولد سام بن نوح، ويريد بالحمل مع نوح الحمل في سفينته. ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يريد إسحاق، وإسماعيل، ويعقوب.

وقوله تعالى: ﴿وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: ومن ذريته وهم: موسى، وهارون،

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٧٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٤١، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٤.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٩٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٩٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٠، «الكشاف» ٢/ ٤١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٤١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٩٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٧.
وقال ابن حجر- رحمه الله- في «فتح الباري» ٦/ ٣٧٥: وكون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طرق مرفوعة قوية.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٩٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤١، «أضواء البيان» ٤/ ٣٠٥.

وزكريا، ويحيى، وعيسى[١]، وكان لإدريس، ونوح شرف القرب من آدم، ولإبراهيم شرف القرب من نوح. وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب لما تباعدوا من آدم حصل لهم الشرف بإبراهيم[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَآ﴾ أي: هؤلاء كانوا ممن أرشدنا واصطفينا ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ قال ابن عباس: (سجدًا متضرعين إليه)[٣]. قال أبو إسحاق: (قد بين الله أن الأنبياء كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا)[٤]. وذكر الكلام في انتصاب سجدا عند قوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧] ﴿وَبُكِيًّا﴾: جمع باك مثل ساجد وسجود، وقاعد وقعود أصله: بكوي ففعل كما فعل بمرمى ومقضى، وقد ذكرنا ذلك في هذه السورة[٥].

٥٩- قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ ذكرنا الكلام في هذا في سورة الأعراف [١٦٩]. قال السدي: (هم اليهود والنصارى)[٦]. وقال مجاهد وقتادة: (هم من هذه الأمة عند قيام الساعة، وذهاب صالحي أمة

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٩٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ١٩٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٠، «الكشاف» ٢/ ٤١٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤١.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٢٠.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٩٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤١، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٣٤.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٥.

(٥) عند قوله سبحانه في الآية رقم: (٨): ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «أضواء البيان» ٤/ ٣٠٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٩.

محمد ﷺ قوما يتبارون ينزوا بعضهم على بعض في الأزقة[١] زناة)[٢].

وقوله تعالى: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال محمد بن كعب: (تركوها)[٣].

وقال القاسم بن مخيمرة[٤]: (أخروها عن وقتها)[٥]. وهو قول إبراهيم، وسعيد بن المسيب، وعمر بن عبد العزيز[٦]. قال إبراهيم: (أضاعوا الوقت)[٧].

وقال عمر: (شربوا الخمر فأضاعوها)[٨].

---

(١) الزقاق: الطريق الضيق دون السكة والجمع أزقة، وزقاق.
انظر: «تهذيب اللغة» (زقق) ٢/ ١٤٠١، «الصحاح» (زقق) ٤/ ١٤٩١، «لسان العرب» (زقق) ٣/ ١٨٤٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٤١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٩.

(٤) القاسم بن مخيمرة الهمداني، أبو عروة الكوفي نزيل الشام، تابعي، إمام عابد، محدث فقيه، توفي -رحمه الله- سنة ١٠٠هـ.
انظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٢٠، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٠١، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٣٣٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٢.

(٦) ذكر ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٩٩ رأياً نقله عن العلماء يقول فيه: أضاعوا المواقيت ولو كان تركًا كان كفرًا. وقال القرطبي في «تفسيره» ١١/ ١٢٣: وجملة القول في هذا الباب أن من لم يحافظ على كمال وضوئها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها، ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها فهو لما سواها أضيع، كما أن من حافظ عليها حفظ الله عليه دينه ولا دين لمن لا صلاة له.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «الكشاف» ٢/ ٤١٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٩.

(٨) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٩.

وقال سعيد: (هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر، ولا العصر حتى تغرب الشمس)[١]. وقال السدي: (لم يتركوها ولكنهم أضاعوا وقتها)[٢].

وقال الحسن: (عطلوا المساجد ولزموا الضيعات)[٣][٤].

قال الزجاج: (والأشبه في تفسير: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ﴾ تركوها البته؛ لأنه يدل على أنه يعني به الكفار، ودليل ذلك قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾)[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ﴾ قال ابن عباس: (اتبعوا المعاصي)[٦]. قال الكلبي: (يعني اللذات شرب الخمر وغيره)[٧]. المعنى: آثروا شهوات

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢.

(٣) الضيعة: الحرفة والتجارة، وضيعة الرجل: حرفته وصناعته، ومعاشه وكسبه. وقيل: الضياع المنازل، وسميت ضياعًا؛ لأنها تضيع إذا ترك تعهدها وعمارتها. انظر: «تهذيب اللغة» (ضيع) ٣/ ٢٠٧٩، «الصحاح» (ضيع) ٣/ ١٢٥٢، «لسان العرب» (ضيع) ٥/ ٢٦٢٤، «مختار الصحاح» (ضيع) ص١٦٢.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٥.

والراجح -والله أعلم- أن من أخر الصلاة عن وقتها، وترك فرضا من فروضها، أو شرطا من شروطها، أو ركنا من أركانها فقد أضاعها، وإن كانت أنواع الإضاعات تتفاوت، ويدخل تحت الإضاعة تركها أو جحدها دخولًا أوليًا.

انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٣، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥، «أضواء البيان» ٤/ ٣٠٨.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٥٢، «روح المعاني» ١٦/ ١٠٩.

(٧) ذكره بدون نسبة البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٤١، والزمخشري في «كشافه» ٢/ ٤١٥.

أنفسهم على طاعة الله، ويمكن الجمع بين القولين في الآية بأن يقال: «أضاعوا الصلاة» يعني: المقصرين فيها في هذه الأمة، ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ يعني: اليهود والنصارى والمجوس. فقد قال مقاتل في تفسيره: (استحلوا نكاح الأخت. ثم قال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ يعني تاب من التقصير في الصلاة «وآمن» يعني: اليهود والنصارى)[(١)].

وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (الغي: واد في جنهم)[(٢)]، وهو قول ابن مسعود[(٣)]، وأبي أمامة[(٤)]، وشفي بن ماتع[(٥)(٦)]، ومجاهد[(٧)]، ووهب[(٨)]، وكعب[(٩)]. وعلى

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٩ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ١٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٨، «الكشاف» ٢/ ٤٠٥، «روح المعاني» ١٦/ ١٠٩.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٥، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٢.

(٤) «جامع البيان» ٦/ ١٠٠، «المحرر الوجيز» ١١/ ٤١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٠.

(٥) شفي بن ماتع، ويقال: ابن عبد الله الأصبحي، أبو عثمان المصري، تابعي ثقة، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة وغيرهما، وروى عنه عقبة بن مسلم، وأيوب بن بشير، وأبو هاني وغيرهم، وثقة العلماء وذكروه في كتب الثقات، وكان عالمًا حكيمًا، توفي -رحمه الله- سنة ١٠٥هـ.
انظر: «تهذيب التهذيب» ٤/ ٣١٥، «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٨٩، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٣٧١، «الكاشف» ٢/ ١٤.

(٦) «أضواء البيان» ٤/ ٣٠٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٠.

(٧) «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠١.

(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «الكشف والبيان» ٣/ ٩/ أ، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠١.

(٩) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٥.

هذا قال أبو إسحاق: (جائز أن يكون نهرًا وواديًا أعد للغاوين فسمي غيا)[١].

وروي عن ابن عباس في قوله: (غَيًّا) قال: (شرا وخيبة)[٢]. وهو قول ابن زيد[٣]. وقال الضحاك: (خسرانا وعذابا)[٤]. وعلى هذا القول معنى الغي في اللغة: الفساد[٥]. روى ذلك ثعلب عن ابن الأعرابي قال: (وقول الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] أي: فسد عليه عيشه)[٦].

وذكر الزجاج وجها آخر في معنى الغي وهو أنه قال: (فسوف يلقون مجازاة الغي، كما قال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] أي: مجازاة الأثام)[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٦.

(٢) ذكر نحوه: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «أضواء البيان» ٤/ ٣٠٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٥.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٤.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (غوى) ٣/ ٢٧٠٦، «مقاييس اللغة» (غوى) ٤/ ٣٩٩، «المفردات في غريب القرآن» (غوى) ٣٦٩، «لسان العرب» (غوى) ٦/ ٣٣٢٠.

(٦) «تهذيب اللغة» (غوى) ٨٣/ ٢٧٠٦، «لسان العرب» (غوى) ٦/ ٣٣٢٠.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٦.

والظاهر -والله أعلم- أن هذه الأقوال متقاربة المعاني وذلك أن من فعل هذه الأفعال فسوف يلقى عذابا عظيما ومن لقيه فقد لقي خسرانا وشرا حسبه به شرا. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٠١، «أضواء البيان» ٤/ ٣١٠.

ومعنى ﴿يُلْقَوْنَ﴾ هاهنا ليس بمعنى يرون فقط؛ لأن اللقاء معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية[١].

٦٠- قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ قال الزجاج: (﴿مَنْ﴾ في موضع النصب، أي: فسوف يلقون العذاب إلا التائبين. قال: وجائز أن يكون نصبا استثناء من غير الأول ويكون المعنى لكن من تاب)[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ قال ابن عباس: (يريد ولا ينقصون ثوابا)[٣].

٦١- قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ بدل من قوله: ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾[٤]. ومضى الكلام في معنى عدن[٥].

وقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال ابن عباس: (يريد أنهم غابوا عما فيها مما لا عين رأت)[٦]. والمعنى أنهم لم يروها فهي غيب لهم ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ قال الكسائي: (لابد من أن يؤتى

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٦.

(٣) ذكره بدون نسبة الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٠٠١.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٠، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٥، «الدر المصون» ٧/ ٦١٠.

(٥) في سورة التوبة الآية رقم: (٧٢) عند قوله سبحانه: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٠١، «الكشف والبيان» ٣/ ٩ أ، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣، «جامع البيان» ٥/ ٨٠٤.

عليه ومن أن يبلغ ويصار إليه. ولو كان آتيا لكان صوابا كما قال: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤] ولكن مأتيا لرؤس الآيات)[١]. وقال الفراء: (مأتيا ولم يقل آتيا؛ لأن كل ما أتاك فقد أتيته ألا ترى أنك تقول: أتيت على خمسين سنة وأتت علي خمسون سنة)[٢]. ونحو هذا في الزجاج سواء، ومثله بقولك: وصلت إلي خبر فلان، ووصل إلي خبر فلان[٣]. وذكر ابن جرير وجهًا آخر قال: (وعده في هذه الآية موعوده وهو الجنة، ومأتيا ما يأتيه أولياؤه وأهل طاعته)[٤].

٦٢- قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ اللغو: الهدر من الكلام، واللغو ما يلغى من الكلام ويؤثم فيه[٥]. وقد تقدم القول في هذا[٦]. قال ابن عباس في رواية الوالبي: (لغوا: باطلًا)[٧].

وقال في رواية عطاء: (اللغو: كل مالم يكن فيه ذكر الله)[٨].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ استثناء من غير الجنس، معناه: لكن

---

(١) «تهذيب اللغة» (أتى) ١/ ١١٨، «لسان العرب» (أتى) ١/ ٢٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٦.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٠١.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (لغا) ٤/ ٣٢٧٥، «مقاييس اللغة» (لغو) ٥/ ٢٥٥، «المفردات في غريب القرآن» (لغا) ٤٥١، «لسان العرب» (لغا) ٧/ ٤٠٤٩.

(٦) في سورة البقرة الآية رقم: (٢٥٥) قال سبحانه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

(٧) «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥، وذكره بدون نسبة: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٦.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٦، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥.

يسمعون سلاما[١]. قال ابن عباس: (يريد ذكر الله وما يثابون عليه)[٢][٣]. وقال المفسرون: (يُحيِّ بعضُهم بعضًا بالسلام، ويرسل إليهم الرب الملائكة بالسلم)[٤]. قال الزجاج: (السلام[٥]: اسم جامع للخير؛ لأنه يتضمن السلامة. والمعنى: أن أهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم وإنما يسمعون ما يسلمهم)[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال ابن عباس: (ليس في الجنة بكرة ولا عشية ولكن على قدر ما يعرفون في الدنيا من الغداء والعشاء)[٧]. [وقال الضحاك عنه: (يؤتون به على مقادير الليل والنهار)[٨]. وقال قتادة: (كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء][٩] أعجب به، فأخبر الله أن لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «محرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «الكشاف» ٢/ ٤١٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٢، «الدر المصون» ٧/ ٦١٣، «أضواء البيان» ٤/ ٣٣٥.

(٢) في (س): (يثابون عليه)، بدون واو.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٣٧، «لباب التأويل» ٤/ ٢٥٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «روح المعاني» ١٦/ ١١٢.

(٥) في (س): (السلم).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٧.

(٧) «الدر المنثور» ٤/ ٥٠١، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥، وذكره بدون نسبة: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨١.

(٨) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣، وذكره بدون نسبة الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

الوقت)[١]. وقال الحسن: (كانت العرب لا تعرف شيئا من العيش أفضل من الغداء والعشاء، فذكر الله جنته فقال: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾)[٢]. وقال الزجاج: (ليس ثم بكرة ولا عشي، ولكنهم خوطبوا بما يعقلون في الدنيا، فالمعنى: لهم رزقهم في مقدار الغداة والعشي)[٣]. وهذا قول جميع أهل التأويل[٤].

وقال أهل المعاني: (لهم رزقهم على مقادير أرِفَّة عيش في الدنيا؛ لأن أَرِفَّة عيشها[٥] أن يكون الإنسان آكلا بكرة وعشيًّا كيف شاء، فضرب الله ذلك مثلًا لرغد العيش في الجنة، [وزمان الجنة][٦] كله نهار)[٧].

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٤.

(٢) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٧.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٦.

(٥) في نسخة (س): (عيش).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٧) ويشهد لهذا ما رواه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٧ قال: وخرج الترمذي في نوادر الأصول من حديث أبان عن الحسن وأبي قلابة قالا: (قال رجل: يا رسول الله هل في الجنة من ليل؟ قال: «**وما هيجك على هذا؟**» قال: سمعت الله تعالى يذكر في كتابه ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ فقلت: الليل بين البكرة والعشي. فقال رسول الله ﷺ: «**ليس هناك ليل إنما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو، وتأتيهم طرف الهدايا من الله تعالى لمواقيت الصلاة التي كانو يصلون فيها في الدنيا وتسلم عليهم الملائكة**» وهذا في غاية البيان.
وقال العلماء: ليس في الجنة ليل ولا نهار وإنما هم في نور أبدا إنما يعرفون =

٦٣- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ في معنى إيراث الجنة قولان للمفسرين:

أحدهما: أن معناه ننزل. وهو قول الكلبي[١]. وجعل ذلك كالميراث من جهة أنه يملك بحال استؤنفت عن حال قد انقضت من أمر الدنيا كما ينقضي حال الميت من أمر الدنيا.

القول الثاني: أن الله تعالى يورث عباده المؤمنين من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو آمنوا[٢]. وقوله: ﴿مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ أي: اتقى معصية الله وعقابه بالطاعة والإيمان.

= مقدار الليل من النهار بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب.
وانظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٤، «الدر المنثور» ٤/ ١٠٥، «الفتاوى» لابن تيمية ٤/ ٣١٢، «أضواء البيان» ٤/ ٣٤٠.

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠١، «التفسير الكبير» ١١/ ٢٣٧، «روح المعاني» ١٦/ ١١٣، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥.

(٢) «جامع البيان» ٦/ ١٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٤٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠١، «روح المعاني» ١٦/ ١١٣.
قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٣٤٢: قد جاء حديث يدل لما ذكر من أن لكل أحد منزلا في الجنة ومنزلا في النار، إلا أن حمل الآية عليه غير صواب؛ لأن أهل الجنة يرثون من الجنة منازلهم المعدة لهم بأعمالهم وتقواهم، كما قال تعالى: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ونحوها من الآيات. ولو فرضنا أنهم يرثون منازل أهل النار فحمل الآية على ذلك يوهم أنهم ليس لهم في الجنة إلا ما أورثوا من منازل أهل النار، والواقع بخلاف ذلك كما ترى.
وانظر: «روح المعاني» للآلوسي ١٦/ ١١٣.

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآيه. روي بطرق كثيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: (أنْ رسول الله ﷺ قال لجبريل: «ما يمنعك أنْ تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت هذه الآية جوابا لرسول الله ﷺ)[١]. وقال في رواية عطاء: (سأل المشركون رسول الله ﷺ عن ذي القرنين، وعن أصحاب الكهف، وعن الروح فقال: غدًا أخبركم، ولم يستثن وأبطأ عليه الوحي أربعين يوما، ثم نزل جبريل فقال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤]، وقال رسول الله ﷺ: ألا[٢] زرتنا حين أبطأ عنا الوحي، فأنزل الله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾ الآية)[٣].

والمفسرون كلهم [في سبب نزول][٤] هذه الآية على هذا، قالوا:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير سورة مريم ٦/ ١١٨، والترمذي في جامعة كتاب: التفسير سورة مريم ١٢/ ١٥، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٦١١، وصححه ووافقه الذهبي، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٣٤، والإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٢٣١، والطبراني في «الكبير» ١٢/ ٣٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠٣، والبغوي في «معالم التزيل» ٣/ ٢٠٢، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٠١، وزاد نسبته لمسلم، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي.

(٢) في (س): (لازرتنا).

(٣) أورده الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠٣، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٨، والماوردي في «النكت» ٣/ ٣٨١، «والبغوي» في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢، وابن إسحق في «السيرة» ١٨٢، والواحدي في «أسباب النزول» ٣٠٨، و«لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ١٤٥، و«جامع النقول في أسباب النزول» ٢١٢.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(استبطأ رسول الله ﷺ جبريل ثم جاءه فقال رسول الله ﷺ: «**يا جبريل إن كنت لمشتاقا إليك**». قال: وأنا والله يا محمد قد كنت إليك مشتاقا، ولكني عبد مأمور إذا بعثت نزلت، وإذا حبست احتبست. وأنزل الله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾ الآية)[(١)].

وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ قال سعيد بن جبير: (﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ من أمر الآخرة (وما خلفنا من أمر الدنيا)[(٢)]. وهذا قول سفيان، وقتادة، ومقاتل[(٣)]. وقال آخرون: (﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآخرة)[(٤)]. وهذا قول السدي، ومجاهد[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ قال سعيد بن جبير: (ما بين الدنيا والآخرة)[(٦)]. وهو قول مجاهد في رواية ابن أبي نجيح[(٧)]. وقال في رواية

---

(١) أورده بسنده ابن جرير الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤٥ وقال: رواه ابن أبي حاتم- رحمه الله- وهو غريب. والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢ وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٣٠٨، و«جامع النقول في أسباب النزول» ٢١٢.

(٢) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥.

(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣.

(٥) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠

(٦) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢.

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٣٩.

الليث: (وما بين ذلك ما بين النفختين)[١]. وهو قول السدي[٢]، وقتادة[٣]، وسفيان[٤]، والربيع[٥]، والضحاك[٦]، وأبي العالية[٧].

وقال أبو إسحاق: (﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ من أمر الآخرة والثواب والعقاب، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ جميع ما مضى من أمر الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ما يكون منا في هذا الوقت إلى يوم القيامة)[٨]. وهذا هو الاختيار؛ لأنه لم يجز للنفختين ذكر حتى يشار إليه[٩].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥.

(٣) «جامع البيان» ٦/ ١٠٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٤.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٧.

(٩) وقال ابن جرير الطبري- رحمه الله- في «تفسيره» ٦/ ١٠٥: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ما بين أيدينا من أمر الآخرة؛ لأن ذلك لم يجئ وهو جاء فهو بين أيديهم وما خلفنا من أمر الدنيا وذلك ما قد خلفوه فمضى فصار خلفهم بتخليفهم إياه، وما بين ذلك ما بين مالم يمضي من أمر الدنيا إلى الآخرة؛ لأن ذلك هو الذي بين الوقتين، وإنما قلنا ذلك أولى؛ لأن ذلك هو الظاهر الأغلب وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب من معانيه مالم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ يريد الدنيا يعني الأرض. ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ يريد السموات ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ يريد الهواء)(١). والمعنى: أن كل ما ذكر لله فلا نقدر على فعل إلا بأمره(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾ قال ابن عباس: (يريد تاركا لك منذ أبطاء عنك الوحي)(٣). وعلى هذا النسي بمعنى الناسي، وهو التارك، وقال السدي: (ما نسيك ربك)(٤). [وذلك أن المشركين قالوا لما أبطأ عنه الوحي: قد نسيه وودعه، فنزل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾](٥) ونزل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]. وقال أبو إسحاق: (أي قد علم الله ما كان وما يكون وما هو كائن وهو حافظ لذلك لا ينسى منه شيئًا)(٦).

٦٥- قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: مالكهما ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ أي: ومالك ما بينهما من خلقه ﴿فَٱعۡبُدۡهُ﴾ أي: وحده؛ لأن عبادته بالشرك كلا عبادة ﴿وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ قال ابن عباس: (لطاعته)(٧).

وقال غيره: (اصبر على أمره ونهيه)(٨). ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ قال في

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٩، وذكره بدون نسبة: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢.

(٢) في (س): (الأمر).

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠، وذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٠٠ بدون نسبة.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢، وذكره بدون نسبة: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٧.

(٧) ذكره بدون نسبة: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠.

رواية الوالبي: (هل تعلم للرب مثلًا أو شبها)[١]. وهو قول مجاهد[٢]، وسعيد بن جبير[٣]، وابن جريج[٤] وعلى هذا السَّمي: عبارة عن المثل والشبيه.

وقال في رواية سماك: (هل تعلم أحدًا اسمه الرحمن غيره)[٥]. وهو قول السدي[٦].

ودليل هذا القول قراءة ابن مسعود: (الرحمن هل تعلم له سميا).

وقال في رواية عطاء: (هل تعلم أحدا يسمى الله غيره)[٧]. وهذا قول الكلبي[٨].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥١.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥١، «روح المعاني» ١٦/ ١١٦.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٥.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٠.

(٧) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٠.

(٨) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ أ.

وقال أبو إسحاق: (تأويله -والله أعلم- هل تعلم له سميا يستحق أن يقال له: خالق، وقادر، وعالم بما كان وبما يكون، فذلك ليس إلا من صفة الله)[١]. وعلى هذا لا سمي لله في جميع أسمائه؛ لأن غيره وإن سمي [بشيء من أسمائه فإنه غير مستحق للوصف به، والله تعالى حقيقته ذلك الوصف. وقال مقاتل: (لا يسمى باسم الله غير الله، لما حاول المشركون التسمية بالله قالوا: اللات، وقالوا في العزيز: العزى)[٢].

٦٦- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ﴾ يعني الكافر الذي لا يؤمن بالبعث إذا مات[٣].

﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ يقول ذلك استهزاء وتكذيبا منه بالبعث. قال ابن عباس في رواية عطاء: (نزلت في الوليد بن المغيرة)[٤]. وقال في رواية الكلبي عن أبي صالح: (نزلت في أبي بن خلف حين أخذ عظاما بالية يفتها بيده ويقول: زعم لكم محمد أن الله يبعثنا بعد أن نموت)[٥].

وقال صاحب النظم: (اللام في قوله: ﴿لَسَوْفَ﴾ لام تأكيد يؤكد بها ما بعدها من الخبر، وهذا الإنسان كافر لا يؤمن بالبعث، والكلام محكي عنه

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٨.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «الكشاف» ٢/ ٥١٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٥١.

(٣) في (س): (إذا مات).

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٦، «روح المعاني» ١٦/ ١١٦.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣١.

فلم حكي عنه بالتأكيد وهو منكر له ومن أنكر شيئا لم يؤكده؟ قال: والجواب أن هذا من باب الحكاية والمجازاه. كأن النبي ﷺ قال له: لسوف تخرج بعد الموت حيا، فقال حاكيا ومعارضا لكلامه: ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ ولا يذهب مذهب التأكيد، وإنما يذهب مذهب الحكاية والمعارضة والمجازاة لكلامه، كما تقول العرب: رأيت زيدًا، فيقول السامع: من زيدا؟ وإذا قال: مررت بزيد، قال: من زيد؟ بالخفض أتبعوا آخر الكلام أوله على الحكاية والمجازاة)[١].

٦٧- فقال الله تعالى مجيبا لذلك الكافر ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي: هذا الذي جحد البعث أو لا يتذكر أول خلقه فيستدل[٢] بالإبتداء على أن الإعادة مثله، وهو قوله: ﴿أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ أي: من قبل إنكاره البعث خلقناه ولم يكن شيئا، كذلك نعيده كما قال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩] وقرئ: يذكر بالتشديد، والتخفيف[٣]. والتشديد في هذا المعنى أكثر؛ لأنه يراد به التدبر والتفكر وليس ذكرا عن نسيان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟

---

(١) ذكر نحوه في «الكشاف» ٢/ ٤١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٧، «الدر المصون» ٧/ ٦١٧.

(٢) في نسخة (س): (فاستدل).

(٣) قرأ عاصم، نافع، وابن عامر: (أو لا يذْكر الإنسان) ساكنة الذال خفيفة.
وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: (أو لا يذَّكَّر الإنسان) بفتح الذال مشددة الكاف.
انظر: «السبعة» ص٤١٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٤، «حجة القراءات» ص٤٤٥، «التبصرة» ص٢٥٦، «النشر» ٢/ ٣١٨.

ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١] وإضافته إلى أولي الألباب يدل على أن[٢] المراد به النظر والتفكر، وزعموا أن في حرف أبي: (تتذكر) بالتاء[٣]. والمعنى: أولا يتدبر ويتفكر هذا الجاحد في أول خلقه. ومن قرأ بالتخفيف من الذكر أراد هذا المعنى أيضا، وقد ترد الخفيفة أيضا بهذا المعنى كقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾[٤]، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[٥]. ثم أقسم أنه يحشرهم.

٦٨- فقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أي: لنجمعنهم في المعاد. قال الكلبي: (يعني الذين أنكروا البعث)[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ أي: ولنحشرن الشياطين قرناء معهم قال المفسرون: (يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة)[٧]. وذلك أن ذكر حشر الشياطين مع حشرهم يدل على أنهم يجمعون معهم.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ قال المفسرون: (في جهنم)[٨]. وذلك أن حول الشيء يجوز أن يكون خارجه، ويجوز أن يكون

---

(١) سورة الرعد (١٩)، وسورة الزمر (٩).
(٢) قوله: (أن) ساقط من نسخة (س).
(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٦، «الكشاف» ٢/ ٤١٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٤.
(٤) سورة المزمل (١٩)، وسورة الإنسان (٢٩).
(٥) سورة المدثر (٥٥)، وسورة عبس (١٢).
(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «لباب التأويل» ٤/ ٢٥٤.
(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «الكشاف» ٢/ ٤١٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٢، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٨.
(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٣.

داخله يقال: جلس القوم حول البيت، وحوالي البيت إذا جلسوا داخله مطيقين به. قال ابن الأنباري: (ويجوز أن يجثون حول جهنم قبل أن يدخلوها)[١].

وقوله تعالى: ﴿جِثِيًّا﴾ مستوفزين على الركب. قاله مجاهد، وسفيان[٢]. وقال السدي: (قياما)[٣]. أراد قياما على الركب وذلك لضيق المكان لا يمكنهم أن يجلسوا ولا أن يقوموا أيضا. وهو جمع: جاثٍ من قولهم: جَثَا على ركبته[٤] يَجْثُو جُثُوًا فهو جَاثٍ[٥]. قال الله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨] ويجمع الجَاثِي جُثِيًا كما قلنا في البكي، وأصله فعول وقد تقدم القول فيه[٦]. وقال ابن عباس في قوله: ﴿جِثِيًّا﴾: (جماعات جماعات)[٧].

---

(١) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٤١٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ ب.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ٢٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٨.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٤.

(٤) في (س): (ركبتيه).

(٥) جثا: أي: جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها.
انظر: «تهذيب اللغة» (جثا) ١/ ٥٣٨، «الصحاح» (جثا) ٦/ ٢٢٩٨، «المفردات في غريب القرآن» (جثا) ٨٨، «لسان العرب» (جثا) ١/ ٥٤٦.

(٦) عند قوله سبحانه في سورة مريم الآية رقم: (٥٨): ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٨.

وهو قول مقاتل، والكلبي[١]. وعلى هذا الجُثِي جمع جَثْوَة وجُثْوَة وهي: المجموع من التراب والحجارة، ومنه قول طرفة[٢]:

تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيْحٍ مُنَضَّدِ

والأول اختيار الزجاج، وأبي عبيدة[٣].

٦٩- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾ أي: لنأخذن ولنخرجن ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ من كل فرقة وجماعة ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ أي: الأعتى فالأعتى منهم، كأنه يبدأ بالتعذيب بأشدهم ثم الذي يليه. قال أبو الأحوص[٤]: (يبدأ بالأكابر فالأكابر جرما)[٥]. وقال قتادة: (لننزعن من كل أهل دين قادتهم ورؤسهم في الشر)[٦]. ونحو هذا قال الكلبي في

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٣، «الكشف والبيان» ٣/ ١٠/ ب.

(٢) هذا بيت لطرفة بن العبد من قصيدة قالها يصف قبري أخوين غني وفقير.
انظر: «شرح القصائد العشر» للتبريزي ١٠٨، «تهذيب اللغة» (جثا) ١/ ٥٣٨، «لسان العرب» (جثا) ١/ ٥٤٦، «شرح المعلقات السبع» للزوربي ص ٩٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٨، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩.
قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٣٤٦: إنه جثيهم على ركبهم وهو الظاهر، وهو قول الأكثرين، وهو الاطلاق المشهور في اللغة.

(٤) سلام بن سليم الكوفي، أبو الأحوص، عالم باللغة والتفسير، صدوق، زاهد، وثقه العلماء وأثنوا عليه، توفي -رحمه الله- سنة ١٩٩هـ.
انظر: «ميزان الاعتدال» ٢/ ١٧٦، «الكاشف» ٣/ ٢٦٩، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٢٥٠، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٢٨٢، «طبقات الحفاظ» ١٠٦.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٠٧، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ١٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٤.

(٦) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٤، «فتح القدير» ٣/ ٤٩١.

تفسير: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ قال: (قائدهم ورأسهم في الشر)[١]. والعتي هاهنا مصدر كالعتو وهو: التمرد في العصيان[٢]. قال ابن عباس في رواية الوالبي: (أيهم أشد عصيانا)[٣]. وقال في رواية عطاء: (أيهم أعظم فرية)[٤]. وقال مقاتل: (أيهم أشد علوا في الكفر)[٥].

وقال الكلبي: (يعني جراءة بالفراء والكذب)[٦]. وقال مجاهد: (كفرا)[٧]. قال أبو إسحاق: (فأما رفع ﴿أَيُّهُمْ﴾ فهي القراءة، ويجوز (أيَّهُم) بالنصب، حكاها سيبويه وذكر: أنها قراءة هارون الأعور[٨])[٩].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ ب.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (عتا) ٣/ ٢٣١٣، «معجم مقاييس اللغة» (عتو) ٤/ ٢٢٥، «المفردات في غريب القرآن» (عتا) ٣٢١، «لسان العرب» (عتا) ٥/ ٢٨٠٤.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٤.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ ب، «اللغات في القرآن» ٣٤.

(٥) ذكرته التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٧، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٦.

(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٣.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٤، «روح المعاني» ١٦/ ١١٩.

(٨) هارون بن موسى بن شريك الدمشقي، أبو عبد الله التغلبي، شيخ المقرئين بدمشق في زمانه، وكان من أهل الفضل، قرأ على ابن ذكوان، وحدث عنه خلق كثير، ورحل إليه الطلبة من الأقطار لإتقانه وتبحره، صنف في القراءات والعربية، إليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان.
انظر: «طبقات النحويين» للزبيدي ٢٦٣، «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٦٥٩، «غاية النهاية» ٢/ ٣٤٧، «طبقات المفسرين» ٢/ ٣٤٧، «شذرات الذهب» ٢/ ٢٠٩، «معرفة القراءة الكبار» ١/ ٢٤٧.

(٩) «الكتاب» ١/ ٢٥٩، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ٩٩٤، «الإنصاف =

وفي رفعها ثلاثة أقوال: قال يونس: قوله: ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ معلقة لم تعمل شيئا، ثم استأنف فقال: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ ومثله عنده قول الشاعر[(١)]:

وَلَقَدْ أَبِيْتُ مِن الفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ فَأَبِيْتُ لا حَرِجٌ وَلاَ مَحْرُوْمُ

والمعنى: فأبيتُ بمنزلة الذي يقال له لا هو حرج ولا محروم[(٢)]. وقال سيبويه: ﴿أَيُّهُمْ﴾ مبنية على الضم؛ لأنها خالفت أخواتها، واستعمل معها حذف الابتداء تقول: اضرب لأيهم أفضل تريد أيهم هو أفضل [فيحسن الاستعمال بحذف هو، ولا يحسن: اضرب من أفضل، حتى تقول: من هو أفضل][(٣)]، ولا يحسن: كل ما أطيب، حتى تقول: ما هو أطيب، ولا تقول أيضا: خذ الذي أفضل، حتى تقول: الذي هو أفضل، فلما خالفت ما، ومن، والذي هذا الخلاف بنيت على الضم في الإضافة، والنصب حسن، وإن كنت قد حذفت هو؛ لأن هو قد يجوز حذفها، وقد قرئ: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] على معنى الذي هو أحسن)[(٤)]. انتهت

= في مسائل الخلاف» ١/ ٥٧٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ١٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٣.

(١) البيت للأخطل، وصدره في ديوانه:

ولقد أكون من الفتاة بمنزل

انظر: ديوانه ٨٤، «الكتاب» ١/ ٢٥٩، «الخزانة» ٢/ ٥٥٣، «الإنصاف» ٢/ ٥٧٢، «الإغفال» للفارسي ٩٩٥، «الدر المصون» ٧/ ٦٣١

(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٩٥، «إعراب القرآن» للنحاس (٢٢٣١٢)، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٦، «الدر المصون» ٧/ ٧٢١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٣٩٨، «الإنصاف في مسائل الخلاف» ص٥٧٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٢٣، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص ٩٩٧، «الدر المصون» ٧/ ٦٢١.

الحكاية عن أبي إسحاق[(١)].

وذكرنا أحكام «أي» في قوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ [الإسراء: ١١٠] وفي مواضع. واعلم أن «أيًّا» من الأسماء الموصوله [كمن، وما، والذي إلا أن العرب قد استعملت حذف الراجع إلى الموصول][(٢)] مع أي أكثر من استعمالهم مع الذي، وقد شرح أبو علي الفارسي ما ذكره أبو إسحاق فقال: (ينبغي أن يكون مراد يونس أن الفعل معمل في موضع كل شيعة، وليس يريد أنه غير معمل في شيء البتة، والدليل على ذلك أنه قال فيه: إن ذلك معلق. ولفظ التعليق إنما يستعمل فيما يعمل في الموضع دون اللفظ، ألا تراهم قالوا في علمت أزيد في الدار، أن الفعل معلق وهو معمل في موضع الجملة، وكذلك إذا قال هنا معلق، كان معملا في موضع الجار والمجرور، ولو أراد أنه لا عمل له في لفظ لقال ملغى، ولم يقل معلق، كما تقول في زيد ظننت منطلق، فقوله فيه معلق دلالة على مراده فيه أنه عامل في الموضع، وإن لم يكن عاملا في اللفظ، وإذا كان كذلك كان قول الكسائي في الآية مثل قول يونس؛ لأن الكسائي قال: إن قوله: ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ كقولك: أكلت من طعام[(٣)]، فإذا كان كذلك كان ﴿أَيُّهُمْ﴾

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٠ وقال: والذي أعتقده أن القول في هذا قول الخليل، وهو موافق للتفسير؛ لأن الخليل كان مذهبه أو تأويله في قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ الذي من أجل عتوه يقال: أي: هؤلاء اشد عتيا. فيستعمل ذلك في الأشد فالأشد.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٣) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٩٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٢، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٦، «الدر المصون» ٧/ ٦٢١.

منقطعًا من هذه الجملة وكانت جملة مستأنفة، لا يجيء[1] هذا على مذهب سيبويه؛ لأنه لا يرى في من مثل ما رآه الكسائي من زيادته في الإيجاب، فإن قال قائل: لم زعم سيبويه أنه إذا حذف العائد من الصلة وجب البناء على الضم؟ قيل: إن الصلة تبين الموصول وتوضحه، كما أن المضاف يبين المضاف إليه ويخصصه، فكما أنه لما حذف المضاف إليه من الأسماء التي تبينها الإضافة نحو: قبل، وبعد بنيت، كذلك لما حذفت العائد من الصلة إلى الموصول هنا بنيت). وأطال أبو علي الكلام في هذه المسالة[2]. وليس يليق بهذا الكتاب أكثر مما حكينا[3].

٧٠- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ الصِّلي: مصدر صَلَى النار، صَلاَهَا، صُلِيًّا ووزنه فعول، ويجوز فيه صِلِيًّا بالكسر وقد تقدم القول فيه. ومعنى الصِّلي: دخول النار ومقاساة حرها وشدتها نعوذ بالله منها .

قال أبو إسحاق: (أي ثم لنحن أعلم بالذين هم أشد عتيا فهم أولى بها صليا)[4]. يعني أن الأولى بها صليا الذين هم أشد عتيا، فهؤلاء هم الأولى بالنار صليا على معنى الابتداء بهم دون أتباعهم؛ لأنهم كانوا رؤساء في الضلالة.

٧١- قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ﴾ أي: وما منكم أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾

---

(١) في (س): (لا يجوز).

(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» لأبي علي الفارسي ص ٩٩٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٢، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٦، «الإنصاف» ١/ ٥٧٣، «الدر المصون» ٧/ ٦٢١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٠.

وارد جهنم ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ﴾ ورودكم ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ والحتم إيجاب القضاء، والقطع بالأمر، ويقال: كان ذلك الأمر حتما أي: موجبا، ويقال للأقضية والأمور التي قضى الله بكونها الحتوم، قال أمية:

حَنَانَي رَبِّنَا وَلَه عَنَوْنَا بِكَفَّيْهِ المَنَايَا وَالحُتُومُ[١]

وقوله تعالى: ﴿مَّقْضِيًّا﴾ أي: قضاه الله عليكم.

قال ابن مسعود في قوله: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ : (قسما واجبا)[٢]. وكان الإجماع أن هذه الآية قسم من الله بورود النار، وموضع القسم قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ الآية وهذه الآية[٣] ترجع إلى ما قبلها بالعطف، وهي داخلة في الجملة المقسم عليها، وقيل: القسم مضمر بتقدير: وإن منكم والله إلا واردها كقوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢] [المعنى: والله لمن ليبطئن][٤] فأضمر[٥]. وأكثر الناس على الحكم بظاهر هذه الآية وهو:

---

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت. انظر: «لسان العرب» (حتم) ٢/ ٧٧١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٥، «ابن كثير» ٣/ ١٤٦.

(٣) قوله: (وهذه الآية)، ساقط من نسخة (س).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٥) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٩، «الدر المصون» ٧/ ٦٢٥. وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٣٥٤: الذي يظهر لي والله أعلم أن الآية ليس يتعين فيها قسم؛ لأنها لم تقترن بأداة من أدوات القسم، ولا قرينة واضحة دالة على القسم، ولم يتعين عطفها على القسم، والحكم بتقدير قسم من كتاب الله دون قرينة ظاهرة فيه زيادة على كلام الله بغير دليل يجب الرجوع إليه، وأقرب أقوال من قالوا: إن في الآية قسما قول من قال إنه معطوف على قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ لدلالة قرينة لام القسم في الجمل المذكورة على ذلك، أما قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فهو محتمل للعطف أيضا، ومحتمل للاستئناف والعلم عند الله تعالى.

أن الخلق كلهم يرد النار ثم ينجي الله المؤمنين[١].

روي عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**يرد الناس جهنم**[٢] **ثم يصدرون عنها بأعمالهم، فأولهم كالبرق، ثم كالريح، ثم كأجود الخيل، ثم كالراكب في رجله، ثم كشد الرَّجل، ثم كمشيه**»[٣]. وقال ابن عباس في هذه الآية: (الورود الدخول، وأخذ بيد مجاهد وقال: أما أنا وأنت فسندخلها)[٤]. وخاصمه نافع بن الأزرق فقال: (إن الشيء ربما ورد الشيء ولكن لا يدخله، فقال ابن عباس: يا ابن الأزرق أما أنا وأنت فسندخلها فانظر هل ينجينا الله منها بعد أم لا)[٥].

وسئل جابر -رضي الله عنه- عن هذه الآية فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردًا**

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١١٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٨.

(٢) لفظ: (جهنم) ساقط من نسخة (س).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب التفسير سورة مريم ١٢/ ١٦ح ٣١٥٩ وقال: حديث حسن. والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٧٥ وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد في «مسنده» ١/ ٤٣٣، والدرامي في كتاب: الرقائق، باب: في ورود النار ٢/ ٣٢٩، وأخرج نحوه البخاري في كتاب: الرقائق، باب: الصراط جسر جهنم ٨/ ١٤٦، ومسلم كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية ١/ ١٨٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤٧.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١١، «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧.

وسلاما، كما كانت على إبراهيم»[١].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (يرد الناس جميعا نار جهنم، وكان قسما من ربنا وحتما مقضيا تخلف فيها أهل الشرك وهم ظالمون، وأقام أهل الصلاة والإيمان فيها بقدر أعمالهم، ونادى المنادي فقال: إن الله يقول ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ فخرجوا واحترق بعضهم). وذكر حديثًا طويلا[٢]. وهذا الذي ذكرنا مذهب أهل السنة واحتجوا من طريق اللفظ بأن قالوا: جرى ذكر الكافرين، ثم قال بعد: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فنظم الكلام أوجب أن هذا عام، والورود بمعنى الدخول قد أتى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٣٢٩، ورجاله ثقات غير أبي سمية قال عنه الحافظ: مقبول، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» كتاب: البعث، باب: ما جاء في الصراط والميزان والورود ١٠/ ٣٦٠ وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات، وابن حجر في «الكافي الشاف» ١٠٧، وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٤٧ وقال: غريب ولم يخرجوه. وكذلك القرطبي في جامعه ١١/ ١٣٦، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٥ ونسبة لابن أبي حاتم وابن مردويه، وعبد ابن حميد.
وقال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٣٥١ بعد ذكره لهذا الحديث: أبو سمية قد ذكره ابن حبان في الثقات، وبتوثيق أبي سمية المذكور تتضح صحة الحديث؛ لأن غيره من رجال الإسناد ثقات معروفون، مع أن حديث جابر المذكور يعتضد بظاهر القرى وبالآيات الأخرى التي استدل بها ابن عباس وآثار جاءت عن علماء السلف- رضي الله عنهم- كما ذكره ابن كثير عن خالد بن معدان، وعبد الله بن رواحة، وذكره ابن جرير عن أبي ميسرة، وذكره ابن كثير عن عبد الله بن المبارك عن الحسن البصري، كلهم يقولون: إنه ورود دخول.

(٢) لم أقف عليه وذكرت كتب التفسير نحوه مختصرًا. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٨٣، «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٠، «المحرر الوجيز» ١١/ ٤٨، «الكشف والبيان» ٣/ ١١ أ.

في التنزيل قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٩] ويراد بالورود هاهنا: الدخول، وقال تعالى: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨]؛ ولأن الله تعالى قال فيما بعد: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾ والنجاة لا تكون إلا مما دخلت فيه؛ ولأنه قال: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ولم يقل وندخل الظالمين، ونذر: نترك الشيء وقد حصل في مكانه.

وروى الحسن بن مسلم[١] عن عبيد بن عمير في هذه الآية قال: (ورودها حضورها)[٢]. وروى يزيد النحوي[٣] عن عكرمة في هذه الآية

---

(١) الحسن بن مسلم بن يناق، المكي، روى عن صفية بنت شيبة، وطاوس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وروى عنه: ابن جريج، وأبان بن صالح، وإبراهيم بن نافع وغيرهم، وهو ثقة، ثبت، توفي -رحمه الله- سنة ٩٨هـ وقيل غير ذلك.
انظر: «تهذيب التهذيب» ٢/ ٣٢٢، «طبقات ابن سعد» ٥/ ٤٧٩، «تهذيب الأسماء واللغات» ١/ ١٦١، «الكاشف» ١/ ٢٢٧، «تهذيب الكمال» ٦/ ٣٢٥.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ١٧٨، وذكر البغوي في «تفسيره» ٣/ ٢٠٤ بدون نسبة.

(٣) يزيد بن أبي سعيد النحوي، أبو الحسن القرشي مولاهم، المروزي، من بني نحو بطن من الأزد، روى عن سليمان بن بريدة، وعكرمة مولى بن عباس، ومجاهد وغيرهم، وروى عنه: الحسن بن رشيد، والحسين بن واقد، ومحمد بن بشار وغيرهم، وثقه العلماء، وكان متقنًا، من العباد، تقيًا من الرفعاء، تاليًا لكتاب الله، عالمًا بما فيه، قتل سنة ١٣١هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٦٨، «اللباب» ٣/ ٣٠١، «الكاشف» ٣/ ١٧٨، «تهذيب التهذيب» ١١/ ٣٣٢، «الأنساب» للسمعاني ٥/ ٤٦٩، «تهذيب الكمال» ٣٢/ ١٤٣.

قال: (الورود الدخول)[١]. وبكى عبد الله بن رواحة لما نزلت هذه الآية وقال: (إني علمت أني وارد النار فما أدري أناج منها أم لا)[٢]. هذا هو الكلام في الورود، ثم الله تعالى قادر بلطفه أن يسلم المؤمنين منها إذا وردوها حتى يعبروها ويخرجوا منها سالمين كما ذكرنا في حديث جابر أن النبي ﷺ قال: «**فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا**»[٣].

وقال خالد بن معدان: (إذا جاز المؤمنون الصراط قال بعضهم لبعض: ألم يعدنا ربنا أن نمر على جسر النار، فيقولون: بلى ولكنا مررنا عليها وهي خامدة لمرورنا)[٤].

وقال أشعث الجذامي: (بلغني أن أهل الإيمان إذا مروا بصراط جهنم تقول لهم: جوزوا عني قد بردتم وهجي ذروني لأهلي)[٥].

وروى أن النبي ﷺ قال: «**تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي**»[٦].

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٤ بدون نسبة، وكذلك البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٦.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١١، «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٥.

(٣) سبق تخريج الحديث وعزوه.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٥.

(٥) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤١،«روح المعاني» ١٦/ ١٢٢، «لباب التأويل» ٤/ ٢٥٦.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٩/ ٣٢٩، والقرطبي في «تذكرته» ص٢٣٤، والطبراني في «الكبير» ص٦٦٨، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» كتاب البعث، باب: =

وروى عثمان بن الأسود عن مجاهد في هذه الآية قال: (من حمَّ من المسلمين فقد وردها)[١]. لأن الحمَّى من فيح جهنم قال رسول الله ﷺ: **«الحمَّي كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار في الآخرة»**[٢][٣].

= ما جاء في الميزان والصراط والورود ١٠/ ٣٦٠، وقال: رواه الطبراني وفيه سليم بن منصور بن عمار وهو ضعيف. وأورده البغوي في «تفسيره» ٣/ ٢٠٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٨٢، وأورده الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٤١٣)، والحديث بجميع طرقه ضعيف فيه بشير بن طلحة ضعيف، وخالد بن دريك لم يسمع من يعلى بن منية فهو منقطع، وكذلك سليم بن منصور ضعيف.

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١١١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٥، «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٢٥٢، عن أبي أمامة رضي الله عنه، ورواه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢/ ٣٠٥، وقال: رواه أحمد وفيه أبو حصين الفلسطيني ولم أر له راويًا غير محمد بن مطرف. وأخرج نحوه البخاري في «صحيحه» كتاب الطب، باب: الحمى من فيح جهنم ٥/ ٢١٦٢، ومسلم في «صحيحه» كتاب السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي ٤/ ١٧٣٢، وابن ماجه في «سننه» كتاب الطب، باب: الحمى ٢/ ١١٤٩، والدرامي كتاب الرقائق، باب: الحمى من فيح جهنم ٢/ ٢٢٤، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٤٥، وقال: صحح الإسناد ووافقه الذهبي، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١١، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧.

(٣) قال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٣٥٢ بعد ذكره لهذا القول: وأجابوا عن الاستدلال بحديث «الحمى من فيح فجهنم» قالوا: الحديث حق صحيح ولكنه لا دليل فيه لمحل النزاع؛ لأن السياق صريح في أن الكلام في النار في الآخرة وليس في حرارة منها في الدنيا؛ لأن أول الكلام قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ -إلى أن قال- ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فدل على أن كل ذلك في الآخرة لا في الدنيا كما ترى.

وقال قوم: (إن هذا إنما يعني به المشركين خاصة)[١]. واحتجوا بقراءة بعضهم: (وَإِن مِّنهمْ إِلَّا وَارِدُهَا)[٢]. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[٣]. ويكون على مذهب هؤلاء معنى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾ نخرجهم من جملة من يدخل النار.

وقال ابن زيد: (الورود عام لكل مؤمن وكافر غير أن ورود المسلمين على الجسر، وورود الكافرين أن يدخلوها)[٤]. وهذا يروى عن الحسن، وقتادة أنهما قالا: (ورودها ليس دخولها)[٥].

قال أبو إسحاق: (وحجتهم في ذلك قوية من جهات أحدها: أن العرب تقول: وردت ماء كذا ولم تدخله، ووردت بلد كذا إذا أشرف عليه ولم يدخله، قال: والحجة القاطعة عندي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢][٦]. ومن قال بالقول الأول قال في هذه الآية: (وهم عن

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٨.

(٢) قرأ بها ابن عباس، وعكرمة رضي الله عنهما.
انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١١، «الكشاف» ٢/ ٤١٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٨، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٨.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٥، «روح المعاني» ١٦/ ١٢٢.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٩، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤١.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤١.

مكروهها مبعدون؛ لأنه لا ينالهم أذاها ووهجها إذا وردوها)[١].

٧٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ قال ابن عباس: (يريد اتقوا الشرك وصدقوا بنبيي)[٢]. ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: (يريد المشركين والكفار والمنافقين)[٣]. ﴿فِيهَا جِثِيًّا﴾ قيل: على الركب، وقيل: جميعًا، وقد مر قبل

---

(١) والراجح -والله أعلم- القول الأول. قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ١١٤: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله ويهوي فيها الكفار وورودهما هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم فناج مسلم ومكدس فيها.

وقال البغوي -رحمه الله- في «تفسيره» ٥/ ٢٤٩: والأول أصح، وعليه أهل السنة أنهم جميعًا يدخلون النار ثم يخرج الله ﷻ منها أهل الإيمان، بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ أي: اتقوا الشرك، وهم المؤمنون، والنجاة إنما تكون مما دخلت فيه لا ما وردت.

وقال الشنقيطي- رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٣٥٢ بعد ترجيحه لهذا القول: وأجاب من قال: بأن الورود في الآية الدخول عن قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ بأنهم مبعدون عن عذابها وألمها، فلا ينافي ذلك ورودهم إياها من غير شعورهم بألم ولا حر منها.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٩، «التفسير الكبير» ١١/ ٢٤٤، «أضواء البيان» ٤/ ٣٥٠.

(٢) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.

انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٢ أ، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٧، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٧٦.

(٣) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.

انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٣١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٤٥.

ذلك[١].

٧٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على المشركين ﴿ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ يريد القرآن ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مشركوا قريش ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الفقراء المؤمنين][٢] ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ أنحن أم أنتم ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ وقرئ: مُقَاما بالضم[٣]. وهما المنزل والمسكن، وكذا قال المفسرون[٤].

والمَقَام بالفتح المصدر واسم الموضع جميعًا، وفَعَلَ يَفْعُل المصدر واسم الموضع منه على مَفْعَلٍ نحو: قَتَلَن يَقْتُل، مَقْتَلًا، وهذا مَقْتَلُ فلان، وأما المُقَام بالضم فيصلح أن يكون بمعنى الإقامة فعول أَقَمْت مُقَاما كما تقول: أَقَمْت إِقَامَة، ومكان الإقَامَة مُقَام أيضًا، وكذلك ما زاد من الأفعال على ثلاثة أحرف بحرف زائد أو أصلي فالمصدر اسم الموضع يكون منه على مفعل[٥]. والمَقَام والمُقَام في هذه الآية يراد به المكان كما ذكرنا.

قال الأخفش: (يقال للمَقْعد المَقَام وللمشهد المَقَام)[٦]. ومنه قوله

---

(١) عند قوله سبحانه: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨].

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٣) قرأ ابن كثير المكي: ﴿خَيْرٌ مُقاما﴾ بضم الميم. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ بفتح الميم.
انظر: «السبعة» ص٤١١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٥، «التبصرة» ص٢٥٦، «الغاية في القراءات» ص٣١٧.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١١، «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٦.

(٥) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٧، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٦، «الدر المصون» ٧/ ٦٢٨.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٦.

تعالى: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩] أي: من مشهدك، وقد يكون المقام حيث يقوم الإنسان كقول الراجز[١]:

هَـذَا مُـقَـامُ قَـدَمَـيْ رَبَـاحِ

أي: موضع قيامه.

وقوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ الندي فعيل بمعنى الفاعل وهو المجلس، وكذلك النادي، يقال: نَدَوْتُ القوم، أَنْدُوهم، نَدْوًا إذا جمعتهم، ويقال للموضع الذي يجتمعون فيه: النَّادِي، والنَّادِي لا يسمى نَادِيًا حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرقوا لا يكون نَادِيا ومن هذا قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] ولذلك سميت دار النَّدْوة بمكة، كانوا إذا حز بهم أمر نَدَوا إليها فاجتمعوا للتشاور، وأُنَادِيك أشاورك، وأجالسك من النَّادِي[٢]. قال كُثَير:

أُنَادِيْكَ مَا حَجَّتْ حَجِيْجٌ وَكَبَرَتْ بِـفَـيْـفَـا غَـزَالٍ رُفْـقَـةٌ وَأَهَـلَّـتِ[٣]

والمعنى: أن المشركين قالوا للفقراء المؤمنين أنحن أم أنتم أعظم شأنًا، وأعز مجلسًا في قومه افتخروا عليهم بمساكنهم، ومجالسهم وحسن

---

(١) هذا صدر بيت لقطر. وعجزه:

ذَبَّـبَ حَـتـى دَلَـكَـتْ بَـرَاحِ

والبَرَاحِ: الشمس. ومعنى البيت: أن الشمس قد غربت وزالت فهم يضعون راحاتهم على عيونهم ينظرون هل غربت أو زالت.

انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٨، «النوادر» ص٣١٥، «لسان العرب» (برح) ١/ ٢٤٥.

(٢) «تهذيب اللغة» (ندا) ٤/ ٣٥٤٣، «الصحاح» (ندا) ٦/ ٢٥٠٥، «المفردات في غريب القرآن» (ندا) ص٤٨٧، «لسان العرب» (ندى) ٧/ ٤٣٨٧.

(٣) البيت لكثير. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٨، «المنصف» ٢/ ١٨٠.

معاشهم[١].

٧٤- فقال الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ قال الليث: (الأثاث: أنواع المتاع من متاع البيت ونحوه)[٢].

وقال أبو زيد: (الأثاث: المال أجمع، المال، والإبل، والغنم، والعبيد، والمتاع قال: وواحدتها أثاثة)[٣].

وقال الفراء: (الأثاث: لا واحد له، كما أن المتاع لا واحد له)[٤].

قال ابن عباس، والسدي: (الأثاث: المال)[٥].

وقال قتادة: (﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ : أكثر أموالًا)[٦]. وقال الحسن: (الأثاث: اللباس)[٧].

وقال مجاهد: (الأثاث: المتاع والزينة)[٨].

وقال عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ قال: (مثل

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١١٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٦، «معالم التنزيل» ٣/ ١٥٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٨، «زاد المسير» ٥/ ١٥٧ .

(٢) «تهذيب اللغة» (أث) ١/ ١١٨.

(٣) «تهذيب اللغة» (أث) ١/ ١١٨

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧١.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١١٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٩.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١١٦، وذكره الماوردي في «تفسيره» ٣/ ٣٨٦ بدون نسبة، وكذلك ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٣٨.

(٧) ذكر في كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١١٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٩.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ١١٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٩.

الدَّرَانِيْك[١]، والطَّنَافِس)[٢][٣]. وأصل الحرف من قولهم: أَثَّ النبات يَئِثُّ أَثَاثَةً إذا كثر والتف، ويوصف به الشعر[٤]، ومنه قوله[٥]:

أَثِيْـثٍ كَـقِـنْـوِ الـنَّـخْـلَـةِ الـمُـتَـعَـثْـكِـلِ

وقوله تعالى: ﴿وَرِءْيًا﴾ قال أبو إسحاق: (منظرًا من رأيت)[٦].

قال أبو علي: (رِئْيٌ فعل من رأيت، وكأنه اسم لما ظهر وليس

---

(١) الدَّرْنِيك: ضرب من الثياب أو البسط، له خمل قصير كخمل المناديل، ويشبه فروة البعير والأسد.
انظر: «تهذيب اللغة» (درنك) ٢/ ١١٨١، «مقاييس اللغة» (الدرنوك) ٢/ ٣٤١، «الصحاح» (درنك) ٤/ ١٥٨٣، «لسان العرب» (درنك) ٣/ ١٣٦٩.

(٢) الطَّنْفُسَة: بضم الفاء، البساط الذي له خمل رقيق. ويقال للإنسان إذا لبس الثياب الكثيرة: مطنفس.
انظر: «تهذيب اللغة» (طنفس) ٣/ ٢٢٢٤، لسان (طفنس) ٥/ ٢٧١٠، «القاموس المحيط» (طنفس) ٢/ ٥٩٦.

(٣) ذكر نحوه بالنسبة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٣.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (أث) ١/ ١١٨، «مقاييس اللغة» (أث) ١/ ٨، «القاموس المحيط» (أث) ١/ ١٦١٦، «المعجم الوسيط» (أث) ١/ ٥، «لسان العرب» (أثث) ١/ ٢٤.

(٥) هذا عجز بيت لامرئ القيس. وصدره:

وَفَـرْعٍ يـزيـنُ الـمَـتْـنَ أَسْـوَدَ فَـاحِـمٍ

والفرع: الشعر التام، والفاحم: الشديد السواد، العثكال: بمعنى القنو وقد يكون قطعة منه. فقد ذكر المرأة تبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة خرجت قنوانها.
انظر: «ديوانه» ص٤٤، «شرح القصائد» للتبريزي ص٤٤، «شرح المعلقات السبع» ص٣٢، «تهذيب اللغة» (أث) ١/ ١١٨، «لسان العرب» (أثث) ١/ ٢٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٢.

المصدر، إنما المصدر الرأي والرؤية، ومنه قوله: ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] فالرأي الفعل، والرئي المرئي كالقَلْح والطَّحْن، والسَّقْي والسِّقْي، والرَّعْي والرِّعْي)[1]. وقول المفسرين في تفسير الرئي: (المنظر)، قاله ابن عباس وغيره[2]. وقال الحسن: (الصور)[3]. وهو راجع إلى النظر.

وقرئ: وريا بغير همز[4].

قال أبو إسحاق: (وله تفسيران: على معنى الأول بطرح الهمز، وعلى معنى أن منظرهم مُرْتو من النعمة، كأن النعيم بيِّن فيهم)[5].

قال أبو علي: (ريا بغير همز يجوز أن يكون بمعنى رئيا فخففت الهمزة، وإذا خففت لزم أن يبدل منها الياء لانكسار ما قبلها، كما تبدل في: ذيب، وبير، فإذا أبدل منها الياء وقعت ساكنة قبل حرف مثله فلابد من الإدغام، وليس يجوز الإظهار لاجتماع المثلين الأول ساكن، ويجوز أن يكون أصله غير الهمز من الري الذي هو ضد العطش، والمراد به في الآية الطراوة والنضارة؛ لأن الري يتبعه ذلك، كما أن العطش يتبعه الذبول والجهد)[6].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١١٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٣.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٠.

(٤) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (ورئيا) مهموزة بين الراء والياء، وقرأ ابن عامر، ونافع: (وريا) بغير همز.
انظر: «السبعة» ص٤١١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٩، «حجة القراءات» ص٤٤٧، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٢.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٠.

قال الفراء: (والقراءة بغير همز وجه جيد؛ لأنه مع آيات ليست بمهموزات الأواخر)[١]. وروي عن عاصم في بعض الروايات: وَرِئيًا مثل وريعًا[٢]. وهذا على الهمز التي هي عين إلى موضع اللام ويكون تقديره: فَلِعًا، ومن العرب من يقول: رَاءَني زيدٌ بقلب الهمز فيؤخره فرئيا من رآني[٣]. والمعنى: أن الله تعالى قد أهلك قبلهم أقوامًا كانوا أكثر متاعًا، وأحسن منظرًا فأهلك أموالهم، وأفسد عليهم صورهم فليخافوا نقمة الله بالإهلاك كسنة من قبلهم من الكفار.

٧٥- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ قال ابن عباس: (قل لهم يا محمد من كان في العماية)[٤]. يعني عن التوحيد ودين الله ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ قال أبو إسحاق: (فليمدد لفظ أمر في معنى الخبر، وتأويله إن الله جعل جزاء ضلالته أن يتركه، ويمده فيها إلا أن لفظ الأمر يؤكد معنى الخبر، كأن لفظ الأمر يريد به المتكلم نفسه إلزامًا، كأنه يقول أفعل ذلك وآمر نفسي، فإذا قال قائل: من زارني فلأكرمه، فهو ألزم من قوله أكرمه، كأنه قال: من زارني فأنا آمر نفسي بإكرامه وألزمها ذلك)[٥].

وقال أبو علي: (هذا لفظه كلفظ أمثله الأمر ومعناه الخبر ألا ترى أنه

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧١.
(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٩، «المبسوط في القراءات العشر» ص٢٤٤.
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٩، «المحتسب» ٢/ ٤٤.
(٤) ذكرته كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١١٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩.
(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٣.

لا وجه للأمر هاهنا، وأن المعنى مده الرحمن مدا)[١]. وابن عباس فسره أيضًا بالخبر فقال: (يريد فإن الله يمد له فيها حتى يستدرجه)[٢]. وقد تقدم القول في وضع بعض الأمثلة موضع البعض في آيات.

ومعنى المد في الضلالة ذكرناه في قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]. وقال صاحب النظم: (من شرط وللشرط جزاء واجتمع في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ جزاء الشرط والفاء دليل عليه، وابتداء الأمر ولو تمحض جزاء لكان يمدد ولكنه دعاء عليهم بأن يمدهم الله في الضلالة والدعاء يكون بلفظ الأمر كأنه أمر النبي ﷺ أن يدعوا على من كان في الضلالة بهذا الدعاء، وهذا كما تقول في الكلام: من سرق مالي فليقطع الله يده، فهذا دعاء على السارق وهو جواب للشرط)[٣]. هذا معنى كلامه. وعلى ما ذكر لا يكون ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ خبرًا كما قاله الزجاج، وأبو علي، وأكد ابن الأنباري هذا الوجه فقال: (اللام في ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ لام الدعاء وتقديرها في الآية: قل يا محمد من كان في الضلالة فاللهم مد له في العمر مدا)[٤].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟﴾ متصل بالمد؛ لأن المعنى مده الله في ضلالته حتى يرى ما يوعد من العذاب أو الساعة، وإنما قال ﴿رَأَوْا۟﴾ بعد

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٢٠٥.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٢ أ، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤، «روح المعاني» ١٦/ ١٢٧.

(٣) ذكر نحوه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٤٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤١، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٢.

قوله ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾؛ لأن لفظ من يصلح للواحد والجمع، وإذا مع الماضي يكون بمعنى المستقبل، والمعنى: حتى يروا ما يوعدون.

وقوله تعالى: ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ منصوبان على البدل من ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾[١]. قال أبو إسحاق: (و﴿ٱلْعَذَابِ﴾ هاهنا ما وعدوا به من نصر المؤمنين عليهم، فإنهم يعذبونهم قتلًا، وأسرًا، و﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني بها يوم القيامة وما وعدوا فيها من الخلود في النار)[٢]. والمعنى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ بالنصر والقتل أيهم ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ كما قاله الزجاج وأبو علي[٣]، أهم أم المؤمنون، ويعلمون بمكانهم من جهنم ومكان المؤمنين من الجنة ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ قال ابن عباس: (أراد الله هذا الرد عليهم في قولهم: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾)[٤].

٧٦- قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ قال [الربيع بن أنس: (يزيد الله الذين اهتدوا][٥] بكتابه هدى بما ينزل عليهم من الآيات فيصدقون بها)[٦]. وقال الكلبي: (ويزيد الله الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٦ .

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٣.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٣، «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٢٠٥ .

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الكشاف» ٢/ ٥٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤.

(٥) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١١٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٤٨.

بالناسخ)[١]. وقيل معناه: (يزيدهم إخلاصًا وإيمانًا)[٢]. وقيل: (يزيدهم هدى بالتوفيق حتى يستكثروا من الطاعات)[٣]. وقال أبو إسحاق: (المعنى أن الله تعالى يجعل جزاء المؤمنين أن يزيدهم يقينًا كما جعل جزاء الكافر[٤] أن يمده في ضلالته)[٥].

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ الأذكار والأعمال الحسنة من الطاعات التي تبقى لصاحبها ولا تحيط[٦]. ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ جزاء في الآخرة مما يفتخر به الكفار من مالهم وحسن معاشهم. ومضى القول في الباقيات الصالحات في سورة الكهف[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ المرد هاهنا مصدر مثل الرد، والمعنى: وخير ردًا على عامليها للثواب، ليست كأعمال الكفار التي خسروها فبطلت، ويقال: هذا الأمر أرد عليك أي: أنفع لك[٨]. والمعنى: أنه يرد

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤، وذكره بدون نسبة «جامع البيان» ١٦/ ٩٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤، «التفسير الكبير» ١١/ ١٤٨.

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤، «فتح القدير» ٣/ ٤٩٨.

(٤) في (س): (الكافرين).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٤.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٢، «جامع البيان» ١٦/ ١١٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣.

(٧) عند قوله سبحانه: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» (رد) ٢/ ١٣٩٠، «الصحاح» (ردد) ٢/ ٤٧٣، «لسان العرب» (ردد) ٣/ ١٦٢١، «المفردات في غريب القرآن» (رد) ص١٩٣ .

عليك ما تريد، كذلك أعمال المؤمنين ترد عليهم الجنة التي فقدوها بإخراج أبيهم آدم منها[١]. ويجوز أن يكون المرد بمعنى: المرجع وكل واحد يرد إلى عمله الذي عمله، فيجمع بينه وبين ما عمل فالأعمال الصالحة خير مردًا من الأعمال السيئة[٢].

٧٧- قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ قال ابن عباس وجماعة أهل التفسير: (نزلت في العاص بن وائل[٣]، وذلك أن خباب بن الأرت كان له عليه دين فأتاه يتقاضاه فقال: لا أقضيك حتى تكفر بآلهة محمد، فقال خباب: والله لا أكفر بإله محمد حيًا ولا ميتًا ولا حين أبعث، فقال: أوتبعث أيضًا؟ فدع مالك قبلي، فإذا بعثت أعطيت مالًا وولدًا وقضيتك مما أعطى، يقول ذلك مستهزءًا)[٤].

وقال مقاتل والكلبي: (قال لخباب: لئن كان ما تقول حقًا فإني لأفضل ثَمَّ نصيبًا منك، فأنزل الله ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يعني: العاص كفر بالقرآن)[٥]. ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ﴾ لأعطين أي: والله لأوتين القسم

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٥.

(٢) «الكشاف» ٢/ ٤٢١، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٥، «فتح القدير» ٣/ ٤٩٨.

(٣) العاص بن وائل بن هاشم السهمي، أحد المجاهرين بالعداوة والأذى للرسول ﷺ وللصحابة رضوان الله عليهم، توفي بعد الهجرة بشهرين وهو والد الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه.
انظر: «جوامع السيرة» ص٥٣، «الكامل» لابن الأثير ٢/ ٤٨، «الأعلام» ٣/ ٢٤٧.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٠.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٥، «الكشف والبيان» ٣/ ١٢ ب.

مضمر ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ يعني في الجنة بعد البعث.

وقرئ: وَلَدا، ووُلْدا[١]. قال الليث: (الولد اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى)[٢]. قال الزجاج: (الوَلَدُ والوُلْدُ واحد مثل العَرَبُ، والعُرْبُ، والعَجَمُ، والعُجْمُ، والبَخَلُ، والبُخْلُ)[٣]. ونحو ذلك قال الفراء[٤]، وأنشد[٥]:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ ثَمَّرُوا مَالًا وَوُلْدَا

واحتج على استعمال المضموم في الواحد بقول العرب في المثل: (وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ)[٦]، وأنشد[٧]:

---

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وعاصم، وابن عمر: (وَوَلَدًا) بفتح الواو. وقرأ حمزة، والكسائي: (وَوُلْدا) بضم الواو.
انظر: «السبعة» ص٤١٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١١، «التبصرة» ص٢٥٧، «النشر» ٢/ ٣١٩.

(٢) «تهذيب اللغة» (ولد) ٤/ ٣٩٥١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٤.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣.

(٥) البيت للحارث بن حلزة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٧، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣، «الدر المصون» ٧/ ٦٣٥، «تهذيب اللغة» (ولد) ٤/ ٣٩٥١، «لسان العرب» (ولد) ٨/ ٤٩١٤.

(٦) المعنى: ابنكِ الذي نَفُسْتِ به حتى أدمى النفاس عقبيك، فهو ابنك حقيقة لا من اتخذته وتبنيته وهو من غيرك.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٢، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣، «الأمثال» للسدوسي ص٥١، «المستقصى في أمثال العرب» ١/ ٣٠، «الأمثال» لابن سلام ص١٤٧، «تهذيب اللغة» (ولد) ٤/ ٣٩٥٠، «لسان العرب» (ولد) ٨/ ٤٩١٤.

(٧) لم أهتد إلى قائله، وذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة. =

فَلَيْتَ فُلانًا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّه   وَلَيْتَ فُلانًا كَانَ وُلْدَ حِمَارِ

فهذا واحد قال: (وقيس تجعل الوُلْد جمعًا، والوَلَد واحدًا)[١]. وقال ابن السكيت: (الوُلْدُ يكون واحدا وجمعًا)[٢].

قال أبو علي: (هو كالفُلْك الذي يكون مرة جمعًا ومرة واحدًا، ويكون لفظ واحده [موافقًا للفظ جمعه][٣]، قال: ويجوز أن يكون الوُلْدُ جمع وَلَد مثل أَسَدٍ، وأُسْدٍ، وثَمَرٍ، وثُمْرٍ)[٤].

٧٨- قال الله تعالى مكذبًا له ومنكرًا عليه ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد: (يريد أعلم ما غاب عنه حتى يعلم أفي الجنة هو أم لا)[٥]. وقال الكلبي: (معناه: انظر في اللوح المحفوظ)[٦].

وقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد: من قال: لا إله إلا الله فارحمه بها)[٧].

= انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١١، «المحتسب» ١/ ٣٦٥، «الدر المصون» ٧/ ٦٣٦، «تهذيب اللغة» (ولد) ٤/ ٣٩٥١، «لسان العرب» (ولد) ٨/ ٤٩١٤.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (ولد) ٤/ ٣٩٥١، «لسان العرب» (ولد) ٨/ ٤٩١٤.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٢.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٦١، «القرطبي» ١١/ ١٤٦.

(٦) ذكرته كتب التفسير ونسبته لابن عباس.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٦١، «القرطبي» ١١/ ١٤٦.

(٧) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٠، و«زاد المسير» ٥/ ٢٦١، و«الدر المنثور» ٤/ ٥٠٦.

وقال قتادة: (يعني: أقدم عملًا صالحًا فهو يرجوه)[(١)(٢)].

وقال السدي: (العهد: الطاعة لله ﷻ)[(٣)]. وهذا القول منتزع مما روى أن النبي ﷺ قال: **«يقول الله: من صلى الصلوات لوقتها ولم يذرها استخفافًا بها لقيني يوم القيامة وله عندي عهدًا أدخله به الجنة، ومن لم يصلها لوقتها وتركها استخفافًا بها لقيني يوم القيامة وليس له عندي عهد»**[(٤)].

وعلى [هذا المعنى فالآية][(٥)]: أم صلى الصلوات الخمس فاتخذ بها عندي عهدًا. وقال الكلبي: (أعهد إليه الله أنه يدخله الجنة)[(٦)]. وهو اختيار الزجاج يقول: (أم أعطى عهدًا)[(٧)].

٧٩- وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾[(٨)] هذه الكلمة ترد في القرآن بمعنيين

---

(١) قوله: (فهو يرجوه)، ساقط من نسخة (س).

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣ «زاد المسير» ٥/ ٢٦١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٦.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٢، «روح المعاني» ١٦/ ١٣٠.

(٤) أخرج نحوه أبو داود في «سننه» في الوتر، باب فيمن لم يوتر ٢/ ١٣١، والنسائي في الصلاة، باب فضل الخمس ١/ ١٦٤، وابن ماجه في «سننه» كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس ١/ ٤٤٨، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٢٤٤، والهواري في «تفسيره» ٣/ ٧٦.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٦١، «القرطبي» ١١/ ١٤٦.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

(٨) قال الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١٣١: وهذا أول موضع وقع فيه من القرآن، وقد تكرر في النصف الأخير فوقع في ثلاثة وثلاثين موضعًا.

أحدهما: الرد لكلام تقدم[١]. والثاني: بمعنى: حقًّا[٢].

قال الفراء: (كلا بمنزلة سوف، وتجيء حرف رد فكأنها نعم ولا)[٣].

وهذا الذي قاله[٤] الفراء هو أصل معنى كلا، فإنه ينفي ما قبله ويحقق ما بعده، ولذلك اختلف المفسرون في معناه فجعله[٥] بعضهم بمنزلة حقًّا، وبعضهم جعله ردًا لما قبله وردعًا، وهو متضمن للمعنيين كما ذكره الفراء[٦].

وقال الكسائي: (لا تنفي حسب، وكلا تنفي شيئًا وتوجب شيئًا كقولك لرجل قال لك: أكلت شيئًا؟ قلت: لا، ويقول آخر: أكلت تمرًا فتقول[٧]: كلا، أردت أنك أكلت عسلًا لا تمرًا، قال: وتأتي كلا بمعنى قول حقًّا) قال ذلك كله أحمد بن يحيى عن سلمة عن الفراء عن الكسائي[٨].

قال الفراء: (ويجوز أن تجعلها صلة لما بعدها كقولك: كلا ورب الكعبة، فتكون بمنزلة: إي ورب الكعبة، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾

---

(١) لفظ: (تقدم): ساقط من نسخة (س).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٤، «روح المعاني» ١٦/ ١٣١، «الدر المصون» ٧/ ٦٣٧.

(٣) أورد نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٤٢٢، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٤، «الدر المصون» ٧/ ٦٣٧.

(٤) قوله: (قاله)، ساقط من نسخة (س).

(٥) قوله: (فجعله)، ساقط من نسخة (س).

(٦) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٨، «الكشاف» ٢/ ٤٢٢، «القرطبي» ١١/ ١٤٧.

(٧) قوله: (فتقول)، ساقط من نسخة (س).

(٨) «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٩، «شرح كلا وبلى ونعم» لمكي بن أبي طالب ص٢٤.

[المدثر: ٢٢] فإذا جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها كقوله: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ والوقف على ﴿كَلَّا﴾ قبيح؛ لأنها صلة لليمين)[١].

وقال الأخفش: (﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر)[٢]. وهذا مذهب سيبويه[٣]، وإليه ذهب الزجاج في جميع القرآن[٤]. قال أبو حاتم: (وتجيء ﴿كَلَّا﴾ بمعنى «أَلَا» التي هي للتنبيه يستفتح بها الكلام كما يستفتح بأَلَا)[٥]، واحتج بقول الأعشى[٦]:

كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ إِنَّا لأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتُلُ

قال ابن الأنباري: (هذا غلط منه ﴿كَلَّا﴾ لا تكون افتتاح الكلام، والذي في البيت بمعنى «لَا»، أي: ليس الأمر على ما يقولون)[٧]. واحتج أيضًا بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾ [العلق: ٦] قال معناه: (أَلَا أنْ الإنسان ليطغى)[٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «الإيضاح في الوقف والابتداء» ٢/ ٧٧٦، «القطع والائتناف» ص٤٥٨، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٧، «شرح وكلا وبلى ونعم» ص ١٩.

(٢) «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «شرح كلا وبلى ونعم» ص٢٨.

(٣) «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٣١٢.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

(٥) «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «القطع والائتناف» ص٤٥٨، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٧، «شرح كلا وبلى ونعم» ص٢٥.

(٦) البيت للأعشى.
انظر: «شرح القصائد» للتبريزي ص٣٤٧، «شعراء النصرانية» ص٣٦٩، «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «لسان العرب» (كلا) ٧/ ٣٩٢٦.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «لسان العرب» (كلا) ٧/ ٣٩٢٦.

(٨) انظر: المراجع السابقة، «شرح كلا وبلى ونعم» ص٢٦.

قال ابن الأنباري: (معنى ﴿كَلَّا﴾ في هذه الآية الذي احتج بها حقًا، كأنه قال: حقًّا إن الإنسان ليطغى، قال: ويجوز أن يكون بمعنى «لا» كأنه لا ليس الأمر على ما تظنون يا معشر الكفرة، كما قال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١]، ولا راد لكلامه ثم ابتداء فقال: أقسم) هذا كلام أبي بكر[١]. وقد ذكر سيبويه أن كلا بمعنى: (حقًا)[٢].

وعلى هذا يجوز أن تكون بمعنى (أَلَا)، ولا يجوز على الوجه الذي ذكره أبو حاتم؛ لأنه يجعله افتتاحًا لا بمعنى حقًا. واختلفوا في الوقف على كلا؛ فقال أبو العباس أحمد بن يحيى: (لا يوقف على ﴿كَلَّآ﴾ في جميع القرآن؛ لأنها جواب والفائدة تقع فيما بعدها)[٣]. ومنهم من قال: (يوقف على ﴿كَلَّآ﴾ في جميع القرآن)[٤]. ومنهم من قال: (يوقف على ما قبل ﴿كَلَّآ﴾ ويبتدأ بها)[٥].

فأما في هذه الآية فقال ابن الأنباري: (الوقف على ﴿كَلَّآ﴾ جائز؛ لأن المعنى ليس الأمر)[٦]. كذا قال، ويجوز أن يوقف على قوله:

---

(١) «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «شرح كلا وبلى ونعم» ص٦١.

(٢) «الكتاب» ٢/ ٣١٢، «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩.

(٣) انظر: «القطع والائتناف» ص٤٥٨، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٧، «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «شرح كلا وبلى ونعم» ص١٩.

(٤) الجام ١١/ ١٤٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٣١، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٧.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٣١، «المحتسب» ٢/ ٤٥، «شرح كلا وبلى ونعم» ص١٩.

(٦) «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، وقال مكي بن أبي طالب في، شرح كلا وبلى ونعم ص١٩: يوقف عليها إذا كان ما قبلها يرد وينكر، ويبتدأ بها إذا كان ما قبلها لا =

﴿عَهۡدٗا﴾ أي لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الله عهدا. ومنهم من قال: (معناه: ليس الأمر كما يظنه من أنه يؤتى المال والولد)[١].

وقوله تعالى: ﴿كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ﴾ أي: سنأمر الحفظة بإثباته لنجازيه في الآخرة ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا﴾ نزيده عذابًا فوق العذاب.

٨٠- وقوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ فيه قولان أحدهما: (نرثه ما عنده من المال والولد بإهلاكنا إياه وإبطال ملكه). وهذا قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد[٢]. ويدل عليه قراءة ابن مسعود: (ونرثه ما عنده)[٣]. وما بعده من قوله: ﴿وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا﴾ يدل على هذا القول؛ أي: أنه يأتي الآخرة بلا مال ولا ولد. القول الثاني: ما قاله السدي قال: (نرثه أهله وماله الذي في الجنة)[٤]. وهو قول الكلبي قال: (﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ في الجنة من الذهب والفضة والحرير فنجعله لغيره من المسلمين)[٥].

وعلى هذا معنى الآية: لا نعطيه ما يقول ونسلبه الذي آتيناه في الدنيا حتى يأتينا خاليًا منه. وهو قوله: ﴿وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا﴾ أي: خاليًا من الأموال والأولاد.

= يرد ولا ينكر، وتوصل بما قبلها وما بعدها إذا لم يكن قبلها كلام تام. وهذا المذهب أليق بمذهب القراء وحذاق أهل النظر، وهو الاختيار، وبه آخذ.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٧.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٢، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥١، «زاد المسير» ٥/ ٢٦١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٦.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ١٣، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥١.

(٤) ذكره في «زاد المسير» ٥/ ٢٦١ بدون نسبة، «أضواء البيان» ٤/ ٣٨٥.

(٥) «البحر المحيط» ٦/ ٢١٤، وذكره بدون نسبة «زاد المسير» ٥/ ٢٦١ .

٨١- قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾ معنى العز: الامتناع من الضيم، والعزيز: المنيع من أن ينال بسؤ[1]. والمعنى: عبدوها ليمتنعوا بها من عذابي.

قال أبو إسحاق: (﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾ أي: أعوانًا)[2].

وقال الفراء: (ليكونوا له شفعاء في الآخرة)[3]. وهذا معنى قول ابن عباس: (ليمنعوهم مني)[4]. وذلك أنهم رجوا منها الشفاعة والنصرة والمنع من عذاب الله، ووحد العز؛ لأنه مصدر وكان من حق هذا المعنى أن يقال: واتخذوا من دون الله آلهة ليعزوا بها أعزة؛ لأنهم رجوا منها العز، ولكن جعلت الآلهة عزًا في اللفظ لحبهم عبادتها وقوة رجائهم في العز بها، فلغلوهم في حبها والطمع في الامتناع بها جعلت هي في اللفظ العز، وإن كانوا إنما يرجون العز بها في الحقيقة كما يقال: السخاء حاتم[5]، والشعر زهير، والشجاعة عنترة، وهو لا يكونون نفس هذه الأحاديث وإنما توجد بهم.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عز) ٣/ ٢٤١٩، «مقاييس اللغة» (عز) ٤/ ٣٨، «لسان العرب» (عزز) ٥/ ٢٩٢٥، «مختار الصحاح» (عزز) ص٤٢٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧١.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٨، «مجمع البيان» ٥/ ٨١٧، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٠.

(٥) حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، أبو عدي، شاعر جاهلي، اشتهر بالجود والكرم، والخلق والسماحة، ويضرب به المثل في جوده وكرمه، تميز شعره بذكر السخاء والكرم، والحكم الجاهلية، توفي في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ.
انظر: «الشعر والشعراء» ص١٤٣، «تهذيب تاريخ ابن عساكر» ٣/ ٤٢٤، «الأعلام» ٢/ ١٥١، «إنباه الرواة» ٣/ ٣٢٠.

٨٢- قال الله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ قال ابن عباس: (يجحدون بعبادتهم)[١]. وهذا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن العابدين يجحدون أنهم عبدوها، وذلك لما رأوا من سوء عاقبتها[٢].

الثاني: تجحد الآلهة عبادة المشركين لها، كما قال الله في موضع آخر: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣] وذلك أن تلك الآلهة كانت جمادًا لا تعلم العبادة[٣]. وقيل معناه: (ما كانوا إيانا يعبدون بأمرنا وإرادتنا)[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال ابن عباس: (يقول أعوانًا)[٥].

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٢٣/١٦، «بحر العلوم» ٣٣٣/٢، «معالم التنزيل» ٢٥٤/٥، «زاد المسير» ٢٦٢/٥، «الكشاف» ٥٢٣/٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٤٨/١١، «أنوار التنزيل» ١٥/٤.

(٢) «النكت والعيون» ٣٨٩/٣، «المحرر الوجيز» ٥٣١/٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٤٨/١١.

(٣) «جامع البيان» ١٢٣/١٦، «المحرر الوجيز» ٥٣١/٩، «معالم التنزيل» ٢٥٤/٥، «زاد المسير» ٢٦٢/٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٤٨/١١.

(٤) «جامع البيان» ١٢٣/١٦، «التفسير الكبير» ٢٥٠/١١.
وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٣٨٨/٤: (والقرينة المرجحة لهذا القول أن الضمير في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ﴾ راجع إلى المعبودات، وعليه فرجوع الضمير في ﴿يَكْفُرُونَ﴾ للمعبودات أظهر لانسجام الضمائر بعضها مع البعض، وتفريق الضمائر خلاف الظاهر والعلم عند الله تعالى).

(٥) «جامع البيان» ١٢٣/١٦، «المحرر الوجيز» ٥٣٢/٩، «تفسير القرآن العظيم» ١٠١/٣، «الدر المنثور» ٥٠٦/٤.

وهو اختيار أبي إسحاق قال: (أي يصيرون أعوانًا عليهم)[١].

وقال مجاهد: (تكون عونًا عليهم)[٢]. وهو قول الفراء[٣]. والمعنى: أن الأصنام التي عبدوها تكون أعوانًا على عابديها يكذبونهم ويلعنونهم ويتبرؤون منهم، وهو معنى قول عكرمة ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: (أعداء)[٤]. وهذا اللفظ اختيار ابن قتيبة قال في قوله: (ضِدًّا) : (أي أعداء يوم القيامة وكانوا في الدنيا أولياءهم)[٥].

قال الأخفش: (الضَّد يكون واحدًا وجماعة مثل الرَّصد والأَرْصَاد، قال: والرَّصَدُ يكون للجماعة)[٦]. وروى ثعلب عن الفراء أنه قال: (معناه في التفسير: ويكونون عليهم عونًا)[٧]. فلذلك وحده، يقال: فلان ضد فلان، إذا كان مخالفًا كالبياض ضد للسواد، فإذا قلت: فلان ضد على فلان، كان المعنى أنه مخالف معاد له.

وروى عن قتادة أنه قال في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: (قرناء في النار)[٨].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٤، «النكت والعيون» ٣/ ١٤١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٦.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٢.

(٤) ذكرته كتب التفسير ونسبته إلى الضحاك.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٨.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٢/ ٤.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٨.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٢، «تهذيب اللغة» (ضد) ٢/ ٢١٠٠ .

(٨) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٢، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٤، «النكت والعيون» =

والصحيح ما عليه الجماعة[1]، لقوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ولو قال لهم ضدا احتمل ما قاله قتادة؛ لأن الضد قد ورد في اللغة بمعنى مثل الشيء حكاه ابن السكيت عن أبي عمرو[2]، فلما قال: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ كان المعنى: أنهم عون عليهم أعداء لهم، ويبعد أن يفسر بالقرناء. قال ابن الأنباري: (ويجوز أن تكون الهاء في عليهم ترجع على الأصنام بتأويل ويكون الكفار على الأصنام ضد؛ لأنه يبيحون بعيبها ويخبرون بعجزها عند البراءة منها)[3].

٨٣- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال الكلبي: (نزلت في المستهزئين بالقرآن)[4]. وذكر أبو إسحاق في قوله: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ وجهين:

أحدهما: (أن المعنى خلينا الشياطين وإياهم فلم نعصمهم من القبول منهم)[5].

قال أبو علي: (الإرسال يستعمل على معنى التخلية بين المرسل وبين

= ٣/ ٣٨٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥١.

(١) ويشهد لذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥، ٦].

(٢) «تهذيب اللغة» (ضد) ٢/ ٢٠٠.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٤٢٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٥، «الدر المصون» ٧/ ٦٤٠.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

ما يريد وليس يراد به معنى البعث، كما قال الراجز[١]:

أَرْسَـلَ فِـيْـهَـا بَـازِلًا يَـقـدمـه
وَهُـوَ بِـهَـا بـخـوا طَـرِيْـقًـا يَـعْـلَـمُـه

يريد خلى، يريد: بين الفحل وبن طروقته ولم يمنعه منها. قال فمعنى الآية: خلينا بين الشياطين وبين الكافرين. أي: لم نعصمهم منهم ولم نعذهم، بخلاف المؤمنين الذين قيل فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، [الإسراء: ٦٥] هذا كلام أبي علي في شرح أحد وجهي الإرسال[٢]. وإلى هذا الوجه يذهب القدرية في معنى الآية. وليس المعنى على ما يذهبون إليه[٣].

---

(١) لم أهتد إلى قائله. بازلًا: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه فهو حينئذ بازل، وهو أقصى أسنان البعير، وسمي بازلًا من البزل، ويقال للأنثى بازل وجمعها بوازل. بخبخة البعير: هدير يملأ الفم شقشقته.
انظر: «تهذيب اللغة» (بزل) ١/ ٣٢٨، «لسان العرب» (بزل) ١/ ٢٧٦.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) وقال الشنقيطي- رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٣٨٩: أي: سلطناهم عليهم وقيضناهم لهم وهذا هو الصواب. خلافًا لمن زعم أن المعنى: ﴿أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ الآية، أي: خلينا بينهم وبينهم، ولم نعصمهم من شرهم. يقال أرسلت البعير أي: خليته.
قال الرازي في «تفسيره» ١١/ ٢٥١: وقد تعلق المجبرة بذلك لأن عندهم أن ضلال الكافر من قبله تعالى بأن خلق فيهم الكفر وقدر الكفر فلا تأثير لما يكون من الشيطان، وإذا بطل حمل اللفظ في ظاهره فلابد من التأويل فتحمله على أنه تعالى خلى بين الشياطين وبين الكفار وما منعهم من إغوائهم وهذه التخلية تسمى إرسالًا في سعة اللغة، وهذه التخلية وإن كان فيها تشديد للمحنة عليهم فهم متمكنون من أن لا يقبلوا منهم ويكون ثوابهم على ترك القبول أعظم والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾، =

قال أبو إسحاق: (والوجه الثاني وهو المختار: أنهم أرسلوا عليهم وقيضوا لهم بكفرهم كما قال: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، وكما قال: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ [فصلت: ٢٥] الآية. قال: ومعنى الإرسال هاهنا: التسليط، تقول: قد أرسلت فلانًا على فلان، إذا سلطته عليه كما قال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢] فأعلم أن من اتبعه هو مسلط عليه)[١].

وقد بان بما ذكره أبو إسحاق أن الوجه في معنى الآية هذا.

وقوله تعالى: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ معنى الأز في اللغة: التحريك والتهييج[٢]. قاله ابن الأعرابي وأبو عبيدة[٣]، وأنشد لرؤبة[٤]:

= والله تعالى ما أرسل الشياطين إلى الكفار بل أرسلها عليهم والإرسال عليهم هو التسليط لا إرادة أن يصبر مستوليًا عليه ..... وكما خلى بين الشياطين والكفرة فقد خلى بينهم وبين الأنبياء.

انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٣٤، «العقيدة الواسطية» ص٥٨.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «أضواء البيان» ٤/ ٣٨٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (أز) ١/ ١٥٥، «مقاييس اللغة» (أز) ١/ ١٣، «القاموس المحيط» (أزت) (١٤٦)، «الصحاح» (أزز) ٣/ ٨٦٤، «لسان العرب» (أزز) ١/ ٧٢.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١، «تهذيب اللغة» (أز) ١/ ١٥٥.

(٤) البيت لرؤبة.

التأفيك: من الإفك وهو الكذب. والتحزي: التكهن. والطيخ: الجهل، ويطلق على الكبر.

انظر: «ديوانه» ص٦٤، «مجاز القرآن» ٢/ ١١، «الجمهرة» ١/ ١٧، «تهذيب اللغة» (أز) ١/ ١٥٥، «لسان العرب» (أزز) ١/ ٧٢.

لاَ يَأْخُذُ التَّأْفِيْكُ والتَّحَزِّي فِيْنَا ولاَ طَيْخُ العِدَى ذُو الأَزِّ

ومنه يقال لغليان القدر: الأزيز، وذلك أن الماء يتحرك عند الغليان، ومنه الحديث: (إنه كان لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء)[١].

قال أبو عبيدة: (الأزيز الإلتهاب والحركة كالتهاب النار في الحطب، يقال: أُزَّ قِدْرَك، أي: ألهب تحتها النار، وائْتَزَّتِ القدر إذا اشتد غليانها)[٢].

وقال شمر: (أقرأنا ابن الأعرابي عن المفضل: أن لقيم بن لقمان قال لأبيه: اطْبَخْ جَزُورَكَ فَأُزَّ مَاَء أو وغَلِّه حَتى ترى الكَرَادِيْسَ[٣] كأنها رُؤُوس شُيُوخٍ صُلْعٍ، في كلام ذكر)[٤].

وقد حصل للأزْ معنيان، أحدهما: التحريك. والثاني: الإيقاد والإلهاب، وأحدهما قريب من الآخر. وكلام المفسرين غير خارج عن الأصلين، واختلفت عبارات ابن عباس وغيره في تفسير الأَزّ، فقال في

---

(١) أخرجه النسائي في «سننه» كتاب الصلاة، باب: البكاء في الصلاة ٣/ ١٣، وأبو داود في «سننه» كتاب الصلاة (١٥٧)، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٢٥ عن مطرق بن عبد الله عن أبيه، وأخرجه ابن ماجة في المقدمة ١/ ٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٢، وذكره القرطبي في «تفسيره» ١٦/ ١٥٠، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» ٢/ ٢٠٦، وقال: الحديث رواه أبو داود والنسائي والترمذي في «الشمائل» وإسناده قوي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، ووهم من زعم أن سلمًا أخرجه.

(٢) «تهذيب اللغة» (أز) ١/ ١٥٥.

(٣) الكَرَادِيس: رؤوس العظام، واحدها: كردوس. ولك عظم تام ضخم فهو كردوس. انظر: «تهذيب اللغة» (كردس) ٤/ ٣١٢٢، «مقاييس اللغة» (الكردوس) ٥/ ١٩٤، «القاموس المحيط» (الكردوسة) (٥٧٠)، «اللسان» (كردس) ٧/ ٣٨٥٠.

(٤) «تهذيب اللغة» (أز) ١/ ١٥٥، «لسان العرب» (أزز) ١/ ٧٢.

رواية الوالبي: (﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ أي: تغويهم إغواء)[١]. وهو قول سعيد بن جبير[٢]، وسفيان[٣]، ومجاهد إلا أنه ذكر لفظًا آخر فقال: (تشليهم أشلًا)[٤]. وقال في رواية الضحاك: (تحرضهم تحريضًا)[٥]. وقال في رواية عطاء: (تزعجهم إلى المعاصي إزعاجًا)[٦]. وهو قول قتادة[٧]، واختيار أبي إسحاق، وابن قتيبة[٨].

وروى ميمون بن مهران أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: (أخبرني عن قول الله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قال: توقدهم)[٩].

والمعنى أنها تحركهم كما تحرك الماء بالإيقاد تحته، وهذا كما قال الأخفش والمؤرج: (توهجهم وتحركهم)[١٠].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٥٠.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٩ أ.

(٣) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤١.

(٤) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٧، «أضواء البيان» ٤/ ٣٨٩.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٩ أ، «لباب التأويل» ٤/ ٢٦٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٣٤، «فتح القدير» ٣/ ٥٠١.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٥٠.

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٢، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٩ «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٧.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٤.

(٩) «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٧ وعزاه لابن الأنباري.

(١٠) ذكرته كتب اللغة بدون نسبة. =

وقال الضحاك: (تأمرهم أمرًا)[١]. وهذا أضعف العبارات.

٨٤- قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ أي: بطلب العذاب لهم ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ أي: أجلناهم إلى أجل يبلغونه بالعدد. وروي عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ قال: (أنفاسهم التي[٢] يتنفسون في الدنيا فهي معدودة كستيهم وآجالهم)[٣]. وقال في رواية عطاء: (يريد الأنفاس)[٤]. وقال الكلبي: (﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ الليالي والأيام والشهور والسنين والساعات)[٥]. والمعنى: أنا لم نغفل عنهم نعد لهم هذه الأشياء إلى الأجل الذي أجلنا لعذابهم، وهذا من أبلغ الوعيد. ومثله: كقول عمرو بن معد يكرب في الوعيد والتهديد[٦]:

أَغْنَى عَنَا الْمَيْتِين أَعُدُّ الأَعْدَاء عَدًّا

قيل في تفسيره: أعدا أنفاسهم لأنتهز الفرصة في الإيقاع بهم. والمعنى: لا أغفلهم، وهذا مأخوذ من الآية.

= انظر: «تهذيب اللغة» (أز) ١٣/ ٢٨٠، «مقاييس اللغة» (أز) ١/ ١٣، «القاموس المحيط» (أزت) ص٥٠٢، «لسان العرب» (أزز) ١/ ٧٢، «الصحاح» (أزز) ٣/ ٨٦٤، «تاج العروس» (أزز) ٨/ ٧.

(١) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٩ أ.

(٢) قوله: (التي)، ساقط من (ص).

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢٦٢.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٥٠.

(٦) لم أهتد إليه.

٨٥- وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ أي: اذكر لهم يا محمد هذا اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه إلى الجنة، هذا معنى قوله: ﴿إِلَى الرَّحْمَٰنِ﴾ أي: إلى جنته ومحل كرامته، قاله قتادة[١]. ﴿وَفْدًا﴾ قال الفراء، والأصمعي (﴿وَفْدًا﴾ الوَفْدُ، يَفِدُ، وَفْدًا، وَوِفَادَةً، وَوُفُودًا إذا خرج إلى ملك وأمير في فتح أوامر، ويقال: وَفَّدَ الأمير إلى الذي فوقه وأَوْفَدَه)[٢].

قال الفراء: (والوَفْدُ اسم الوَافِدِين كما قالوا: صوم وفطر وزور)[٣].

وقال ابن قتيبة: (الوَفْدُ جمع الوَافِدِ، كما يقال: رَاكِب ورَكْب، وصَاحِب وصَحْب)[٤]. قال ابن عباس في رواية الوالبي: (وفدا: ركبانًا)[٥]. وقال أبو هريرة: (على الإبل)[٦].

وقال سفيان: (على النوق)[٧]. وجمع ابن عباس في رواية عطاء بين

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٣، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٨.

(٢) «تهذيب اللغة» (وفد) ٤/ ٣٩٢٥، «تاج العروس» (وفد) ٥/ ٣٢٢.

(٣) ذكرت كتب اللغة نحوه.
انظر: «تهذيب اللغة» (وفد) ٤/ ٣٩٢٥، «تاج العروس» (وفد) ٥/ ٣٢٢، «لسان العرب» (وفد) ٨/ ٤٨٨١.

(٤) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٤.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٨.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٨.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «أضواء البيان» ٤/ ٣٩١.

هذه الأقوال فقال: (من كان يحب ركوب الخيل وفد إلى الله على خيل، لا تَرُوث، ولا تبول، لَجْمُها[١] من الياقوت[٢] الأحمر، ومن الزَّبَرْجَد[٣] الأخضر، ومن الدّر[٤] الأبيض وسُرُوجُهَا[٥] من السندس[٦]، ومن كان

---

(١) لَجْمَة الدابة: موقع اللجَام من وجهها. واللَّجَام: حبل أو عصا تدخل في فم الدابة وتلزق إلى قفاه.

انظر: «تهذيب اللغة» (لجم) ٤/ ٣٢٣٨، «الصحاح» (لجم) ٥/ ٢٠٢٧، «لسان العرب» (لجم) ٧/ ٤٠٠١.

(٢) اليَاقُوت: حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس. ويستعمل للزينة. وهو فاعول الواحدة ياقوتة والجمع اليواقيت.

انظر: «الصحاح» (يقت) ١/ ٢٧١، «المعجم الوسيط» (الياقوت) ٢/ ١٠٦٥، «لسان العرب» (يقت) ٨/ ٤٩٦٤.

(٣) الزَّبَرْجد: حجر كريم يشبه الزمرد، ويستعمل للزينة، وهو من الجواهر المعروفة.

انظر: «تهذيب اللغة» (زبرجد) ٢/ ١٥٠٨، «لسان العرب» (زبرجد) ٣/ ١٨٠٦، «المعجم الوسيط» (الزبرجد) ١/ ٣٨٨، «مختار الصحاح» (الزبرجد) ص١١٣.

(٤) الدُّر: العظام من اللؤلؤ، الواحدة درة، ومنه الكوكب الدري نسبة إلى الدر في صفائه وحسنه.

انظر: «تهذيب اللغة» (درر) ٢/ ١١٧٢، «مقاييس اللغة» (در) ٢/ ٢٥٥، «لسان العرب» (درأ) ٣/ ١٣٤٧، «القاموس المحيط» (الدر) ص٣٩١.

(٥) السَّرِيْح: السير الذي تشد به الخدمة فوق الرسغ، والسرائح والسرح: نعال الإبل، وقيل سيور نعالها كل سير منها سريحة.

انظر: «تهذيب اللغة» (سرح) ٢/ ١٦٦٥، «القاموس المحيط» (السرح) ١/ ٢٢٣، «لسان العرب» (سرح) ٤/ ١٩٨٤.

(٦) السُّندس: رقيق الديباج ورفيعه. والاستبرق: غليظ الديباج.

انظر: «تهذيب اللغة» (سندس) ٢/ ١٧٧٢، «القاموس المحيط» (السندس) ص٥٥١، «لسان العرب» (سندس) ٤/ ٢١١٧، «المعجم الوسيط» (السندس) ١/ ٤٥٤.

يحب ركوب الإبل فعلى نَجَائِب[١] لا تبعر ولا تبول، أَزِمَّتُها[٢] الياقوت والزبرجد، ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الأهوال)[٣].

وقال أهل اللغة: (الوفد: الركبان المكرمون)[٤].

وإلى هذا ذهب الربيع بن أنس فقال في قوله: ﴿وَفْدًا﴾ قال: (يُحيَّون ويعطون ويكرمون ويشفعون)[٥].

قال صاحب النظم: (هذا من باب الإيماء بالشيء إلى الشيء؛ لأن قوله: ﴿وَفْدًا﴾ دليل على أنهم يثابون ويجزون؛ لأن الوفد هم الرسل يقدمون على الملوك بالصلح وبالفتوح والبشارات فهم يتوقعون الجوائز، وكذلك أهل الجنة بهذه الحال)[٦].

وقال أصحاب العربية: (اسم الوفد لا يقع إلا على الركبان؛ لأن

---

(١) النَّجِيْبُ من الإبل: القوي منها، الخفيف السريع.
انظر: «تهذيب اللغة» (نجب) ٤/ ٣٥١١، «القاموس المحيط» (النجيب) ص١٣٦، «لسان العرب» (نجب) ٧/ ٤٣٤٢، «مختار الصحاح» (نجب) ص ٢٦٩.

(٢) الزِّمَام: الخيط الذي يشد في البرة، أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وزَمَمْتُ البعير: خطمته.
انظر: «تهذيب اللغة» (زم) ٢/ ١٥٥٩، «الصحاح» (زمم) ٥/ ١٩٤٤، «لسان العرب» (زمم) ٣/ ١٨٦٥، «المعجم الوسيط» (الزمام) ١/ ٤٠١.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٥١.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦، «تهذيب اللغة» (وفد) ٤/ ٣٩٢٥.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣، «الكشف والبيان» ٣/ ١٣ أ، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٨.

(٦) ذكر نحوه الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٤٢٣ بلا نسبة، وكذلك أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢١٦.

اشتقاقه من قولهم أوفد على الشيء إذا أشرف عليه، وأنشدوا[١]:

تَرَى العِلاَفِيَّ عَلَيْهَا مُوْفَدًا   كَأَنَّ بُرْجًا فَوْقَهَا مُشَيَّدَا

ويقال: رأيت فلانًا مَسْتَوْفِدًا إذا قعد منتصبًا غير مطمئن. فهذا الاسم من حيث الاشتقاق يدل على أنه يقع على الركبان؛ لأنهم أشرفوا على مركوبهم)[٢].

ويدل على صحة هذا ما روي عن علي ﷺ أنه قال: (لما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله قد رأيت الملوك ووفودهم، فلم أرى وفدًا إلا ركبانًا فما وفد الله؟ الحديث بطوله)[٣]. ومن حيث العرف يدل على أن هذا

---

(١) لم أهتد إلى قائله. وورود البيت في كتب اللغة والمعاجم.
العِلاَفَّي: هو الرجل المنسوب إلى علاف، رجل من الأزد وهو زبان أبو جرم من قضاعة كان يصنع الرحال، وقيل هو أول من عملها فقيل لها علافية لذلك.
انظر: «تهذيب اللغة» (وفد) ٤/ ٣٩٢٥، «لسان العرب» (وفد) ٨/ ٤٨٨١.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (وفد) ٤/ ٣٩٢٥، «مقاييس اللغة» (وفد) ٦/ ١٢٩، «الصحاح» (وفد) ٢/ ٥٥٣، «لسان العرب» (وفد) ٨/ ٤٨٨١، «المفردات في غريب القرآن» (وفد) ص٥٢٨.

(٣) رواه ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤١ عن ابن أبي حاتم وقال: وروى ابن أبي حاتم هاهنا حديثًا غريبًا جدًا مرفوعًا عن علي -ثم ذكر الحديث وقال في نهايته- هكذا وقع في هذه الرواية مرفوعًا رويناه في المقدمات من كلام علي رضي الله عنه بنحوه وهو أشبه بالصحة والله أعلم.
وأخرجه السيوطي في «الدر» ٤/ ٥٠٨، وعزاه لابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، وابن مردوية من طرق عن علي، وذكره القرطبي ١١/ ١٥٢، والألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١٣٥. وأخرج نحوه ابن أبي شيبة في «مصنفه» كتاب الجنة ١٢/ ١٦١، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧٧ وصححه، وتعقبه الذهبي لضعف عبد الرحمن بن إسحاق، وأخرج نحوه الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ١٥٥.

الاسم يقع على من يُحيًا ويكرم كما ذكره صاحب النظم، فإذا معنى الوفد: الركبان المكرمون، كما ذكره أهل اللغة، وهو اختيار أبي إسحاق[١].

٨٦- قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك: (الكافرين)[٢]. ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قال جماعة أهل التفسير: (عطاشا)[٣]. وزاد أبو عبيدة والفراء، والزجاج: (مشاة)[٤]. والوُرُوْدُ في اللغة معناه: الجماعة التي تَرِد الماء من طير أو إبل[٥].

قال ابن السكيت: (الوِرْدُ وُرُوْدُ القوم الماء، والوِرْدُ الماء الذي يُوْرَدُ، والوِرْدُ الإبل الوَارِدَة)[٦].

قال رؤبة[٧]:

لَــوْ دَقَّ وِرْدِي حَــوْضَــه لَــمْ يَــنْــدَهِ

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٤، «لباب التأويل» ٤/ ٢٦٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «ابن كثير» ٣/ ١٥٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٩.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (ورد) ٤/ ٣٨٦٩، «مقاييس اللغة» (ورد) ٦/ ١٠٥، «الصحاح» (ورد) ٢/ ٥٤٩، «لسان العرب» (ورد) ٨/ ٤٨١٠، «المفردات في غريب القرآن» (ورد) ص٥١٩.

(٦) «تهذيب اللغة» (ورد) ٤/ ٣٨٦٩، «لسان العرب» (ورد) ٨/ ٤٨١٠.

(٧) البيت لرؤبة. لم ينده: النده الزجر عن كل شيء والطرد عنه بالصياح تقول: ندهت البعير إذا زجرته عون الحوض وغيره.
انظر: «تهذيب اللغة» (ورد) ٤/ ٣٨٦٩، «لسان العرب» (ورد) ٨/ ٤٨١٠.

قال صاحب النظم: (هذا من باب الإيماء بالشيء إلى الشيء؛ لأن الوِرْد وُرُوْد الماء، ولا يَرِدُ أحدًا الماء إلا بعد العطش ليشرب، فأوماء بهذا إلى أنهم عطاش يساقون إلى النار)[١]. ومضى الكلام في الورد عند قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨].

٨٧- قوله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ أي: لا يملك هؤلاء الكافرون الشفاعة. والمعنى: لا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض وهو قول: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾ و﴿مَنِ﴾ في موضع نصب على استثناء ليس من الأول على معنى: لا يملك الشفاعة المجرمون، ثم قال: ﴿عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ على معنى: لكن من اتخذ عند الرحمن عهدًا فإنه يملك الشفاعة[٢].

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (العهد: شهادة أن لا إله إلا الله، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة، ولا يرجو إلا الله)[٣].

ومضى الكلام في تفسير اتخاذ العهد عند قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨].

٨٨- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ يعني: اليهود،

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بلا نسبة.
انظر: «الكشاف» ٢/ ٤٢٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٤، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٣٦، «لسان العرب» (ورد) ٨/ ٤٨١٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٦.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٨، «المحرر الوجيز» ١١/ ٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٥٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٠.

والنصارى، ومن زعم من المشركين أن الملائكة بنات الله.

٨٩- قال الله تعالى مخاطبًا لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ أي: (عظيمًا)، في قول ابن عباس، وجميع المفسرين[١]. قال الراجز[٢]:

قَدْ لَقِي الأَعْدَاءُ مِنِّي مُنْكَرَا
دَاهِيَةً دَهْيَاءَ إِدًّا إِمْرَا

قال الفراء، والزجاج: (يقال: إِدًّا وأَدًّا، وهي قراءة السلمي[٣][٤]، وآدّ بوزن: مَاد ومعناه: الشيء العظيم)[٥]. وأنشد الليث لرؤبة[٦]:

وَالإِدَدَ الإِدَادَ وَالعَضَائِلاَ

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٣، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «ابن كثير» ٣/ ١٥٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥١١.

(٢) لم أهتد إلى قائله. وذكرته كتب التفسير واللغة بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٩، «النكت والعيون» ١٣/ ٣٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٩، «الدر المصون» ٧/ ٥٢٨، «شواهد الكشاف» ص١٣٠، «لسان العرب» (أمر) ١/ ١٢٩.

(٣) عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي، من كبار التابعين، ولد في عهد النبي ﷺ، ولأبيه صحبة، قرأ القرآن وجوده وعرضه على عثمان، وعلي، وابن مسعود -رضي الله عنهم- وروى عن عدد من الصحابة، توفي -رحمه الله- سنة ٧٤هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» ٦/ ١٧٢، «الجرح والتعديل» ٥/ ٣٧، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٥٨، «غاية المنتهى» ١/ ٤١٣، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٥٢، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٢٦٧.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٥٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «المحتسب» ٢/ ٤٥ .

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦ .

(٦) البيت لرؤبة. انظر: «تهذيب اللغة» (أد) ١/ ١٣٣، «لسان العرب» (أدد) ١/ ٤٣.

قال: (وواحد الإِدَد إِدَّة، وواحد الأَدَاد أَدّ)[١]. ومعنى الآية: قلتم قولًا عظيمًا.

٩٠- قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَوَٰتُ﴾ وقرئ: بالياء[٢]. وكلاهما حسن، وقد تقدم ذلك.

قال أبو علي: (إلحاق علامة التأنيث أحسن؛ لأن الجمع بالألف والتاء في الأصل للجمع القليل، والجمع القليل يشبه الآحاد، وكما أن الأحسن في الآحاد إلحاق العلامة في هذا النحو فكذلك مع الألف والتاء)[٣].

وأهل التأويل على أن المعنى ﴿تَكَادُ﴾ هاهنا: تدنو من الانشقاق، كما يقال: كاد يفعل ذلك إذا دنا من أن يفعله. وزعم أبو الحسن الأخفش أن ﴿تَكَادُ﴾ هاهنا معناه: نريد من غير دنو فقال: (هممن به إعظامًا لقول المشركين، ولا يكون من هم بالشيء أن يدنو منه، ألا ترى أن رجلًا لو أراد أن ينال السماء لم يدن من ذلك وقد كانت منه إرادة، ونحو هذا قال في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦] أي: أردنا له)[٤]، وأنشد:

كَـادَتْ وَكِـدْتُ وَتِـلْـكَ خَـيْـرُ إِرَادَةٍ لَوْ عَادَ مِنْ لَهْمِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى[٥]

---

(١) «تهذيب اللغة» (أد) ١/ ١٣٣، «لسان العرب» (أدد) ١/ ٤٣.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة: (تكاد) بالتاء. وقرأ نافع، والكسائي، (يكاد) بالياء.
انظر «السبعة» ص٤١٣، «الحجة» ٥/ ٢١٣، «التبصرة» ص٢٥٧، «النشر» ٢/ ٣١٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٤.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٩.

(٥) لم أهتد لقائله. وورد البيت في كتب التفسير واللغة.

=

وقوله تعالى: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ وقرئ: ينفطرن[1]. ومعناهما واحد، يقال: انفطر الشيء، وتفطر: إذا تشقق. قال امرئ القيس[2]:

كَخُرْعُوبَةِ البَانَةِ المُنفَطِرْ

إلا أن انفَطَر مطاوع فَطَر، وتَفَطَّر مطاوع فَطَّر، واختار أبو عبيدة ينفطرن بالنون[3]، لقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الإنفطار: ١]، وقوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨].

قال أبو علي: (وهذا لا يدل على ترجيح هذه القراءة؛ لأن ذلك في القيامة لما يريد الله سبحانه من إبادتها وإفنائها. وما في هذه السورة إنما هو لعظم فِرْيتهم وعُتوهم في كفرهم. والمعنيان مختلفان، وتفطر بهذا الموضع

= انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «الدر المصون» ٧/ ٦٤٧، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٧، «المحتسب» ٢/ ٣١، «الأضداد» لابن الأنباري ص٩٧، «لسان العرب» (كيد) ٧/ ٣٩٦٦..

(١) قرأ أبو بكر عن عاصم، وأبو عمرو، وحمزة، وابن عامر: (ينفطرن) بالنون والتخفيف. وقرأ حفص عن عاصم، وابن كثير، ونافع، والكسائي: (يتفطرن) بالتاء والتشديد.
انظر: «السبعة» ص٤١٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٤، «التبصرة» ص٢٥٧، «العنوان في القراءات» ص١٢٧.

(٢) هذا عجز بيت لامرئ القيس يصف فرسه وخروجه إلى الصيد، وصدره:

بَرَهْرَهَةٌ رُودَةٌ رَخْصَةٌ

البَرَهْرَهَة: الرقيقة الجلد وقيل الملساء المترجرجة. والرُّوْدَة: الرخصة الناعمة، والخُرْعُوْبَة: القضيب الغض، والغض المنثني.
انظر: «ديوانه» ص ٦٩، «تهذيب اللغة» (الخرعبة) ١/ ١٠١٤، «لسان العرب» (خرعب) ٢/ ١١٣٨.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٨.

أليق من انفطر، لما فيه من معنى المبالغة؛ لأنه يدل على الكثرة، كما أن فطر يدل على التكثير)[١].

وقوله تعالى: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ تخر: تسقط. وقد مضى الكلام فيه[٢]. والهد: الكسر الشديد والهدم، يقال: هَدَّنِي هذا الأمر وهَدَّ ركني[٣].

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (هدما)[٤]. وروي عنه: (كسرًا)[٥]. وهو قول الفراء[٦].

وقال أبو عبيدة: (سقوطًا)[٧]. وهو اختيار القتبي[٨].

قال المفسرون: (لما قالوا ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ اقشعرت الأرض، وشاك الشجر[٩]، وغضبت الملائكة، واستعرت جنهم، وفزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين)[١٠].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٤.

(٢) عند قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ الآية [الأعراف: ١٤٣].

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (هد) ٤/ ٣٧٢٨، «مقاييس اللغة» (هد) ٦/ ٧، «القاموس المحيط» (الهد) ص٣٢٨، «الصحاح» (هدد) ٢/ ٥٥٥، «المفردات في غريب القرآن» (هدد) ص٥٣٨.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٠، «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٥٤، «القرطبي» ١١/ ١٥٧.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٣ ب، وذكره «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٦ بدون نسبة، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٣.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٢.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ٢/ ٤.

(٩) صار ذا شوكٍ.

(١٠) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٨.

قال ابن عباس في رواية عطاء: (فلما كادت السموات أن تنشق، والأرض أن تنشق، والجبال أن تنهد اقشعرت الجبال وما فيها من الأشجار والبحار وما فيها من الحيتان، فصار في الحيتان الشوك، وفي الأشجار الشوك)[١]. هذا كلام المفسرين.

وذهب أهل المعاني: (إلى أن هذا مثل على عادة العرب، وذلك أن العرب كانت إذا سمعت كذبًا ومنكرًا تعاظمته عظمته بالمثل الذي كان عندها عظيمًا فتقول: كادت الأرض تنشق، واظلم على ما بين السماء والأرض، فلما افتروا على الله الكذب ضرب مثل كذبهم بأهول الأشياء وأعظمها)[٢].

ومما يقرب من هذا قول الشاعر[٣]:

أَلَمْ تَرَ صَدْعًا فِي السَّمَاءِ مُبَيَّنًا   عَلَى ابْنِ لُبَيْنَى الحَارِثِ بنِ هِشَام

وقول الآخر[٤]:

وَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا   كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَام

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٨.

(٢) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٤١، «الكشاف» ٢/ ٤٢٤، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٥٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٥.

(٣) لم أهتد إلى قائله. وقد ورد البيت في كتب التفسير.
انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٤١، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «ورح المعاني» ١٦/ ١٤١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٦.

(٤) البيت للحارث بن خالد بن العاص.
انظر: «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٦، «الاشتقاق» ص١٠١، «الكامل» ٢/ ٤٨٧، «التصريح» ١/ ٢١٢، «لسان العرب» (قثم) ٦/ ٣٥٣٤.

وقول آخر[١]:

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُوْرُ المَدِيْنَةِ وَالجِبَالُ الخُشَّعُ

٩١- قوله تعالى: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ قال الفراء: (أن دعوا، ولأن دعوا وموضع ﴿أَن﴾ نصب بسقوط الخافض)[٢]. وقال الكسائي: (موضعها خفض)[٣]. وهذه المسألة قد تقدمت. ومعنى: دعوا له ولدًا سموًا له ولدًا، وجعلوا له ولدًا. أنشد ابن الأعرابي على هذا[٤]:

أَلاَ رُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيْقًا وإِنْ تَرَى
مَقَالَتَه بِالغَيْبِ يَأْتِيْكَ مَا يفْرِي

قال: يريد تدعو: تحقق صداقته وتجعله صديقًا.

٩٢- قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي: لا يليق به اتخاذ الولد؛ لأن اتخاذ الولد يقتضي مجانسة وكل من اتخذ ولدًا اتخذه من جنسه والله تعالى منزه من أن يجانس شيئًا أو يجانسه شيء، محال في وصفه اتخاذ الولد، وقال المفسرون في قوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِى﴾ (وما يصلح)[٥]. وهذه اللفظة لا يستعمل منها المصدر والفاعل، وقد استعمل

---

(١) البيت لجرير، قاله في قصيدة يهجو بها الفرزدق. انظر: «ديوان جرير» ص٢٧٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «لسان العرب» (حرث) ٢/ ٨٢١.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٨، «الدر المصون» ٧/ ٦٤٨.

(٤) لم أهتد لقائله.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٥، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٣.

منها الماضي نادرًا.

قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ﴾ أي: ما كل ﴿مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من فيها من الملائكة ﴿الْأَرْضِ﴾ من فيها من الخلق ﴿إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ﴾ إلا يأتيه يوم القيامة ﴿عَبْدًا﴾ ذليلًا خاضعًا منقادًا يعني: أنْ الخلق عبيده، وأن عيسى وعزيرًا من جملة العبيد، وانتصب ﴿عَبْدًا﴾ على الحال ﴿لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ أي: عرف عددهم ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ لا يخفى عليه مبلغ جمعهم، ولا واحد منهم مع كثرتهم ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ بلا مال ولا معه شيء من الدنيا[١]. وقيل -وهو الصحيح-: (أنه يأتي وحده لا أنصار له ولا أعوان؛ لاشتغال كل واحد بنفسه)[٢].

٩٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ أي: يجعلهم يحب بعضهم بعضًا، فيتراحمون ويتعاطفون بما جعل الله لبعضهم في قلوب بعض.

قال ابن عباس: (يحبهم ويحببهم إلى المؤمنين)[٣]. ونحو هذا قال مجاهد، وقتادة[٤].

---

(١) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٨٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤.

وقال هرم بن حيان[١]: (ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه محبتهم ومودتهم ورحمتهم)[٢]. وقال بعضهم: (يجعل لهم في قلوب الملائكة ودا ثم في قلوب العباد)[٣].

وهذا مروي عن النبي ﷺ في حديث أبي هريرة قال: «**إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل إني قد أحببت فلانًا فأحبه، قال: فينادي في السماء، ثم تنول له المحبة في أهل الأرض**»[٤]. فذلك قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية. قال عطاء عن ابن عباس: (نزلت الآية في عبد الرحمن بن عوف جعل الله له في قلوب العباد المودة لا يلقاه مؤمن إلى وقره، ولا مشرك ولا منافق إلا عظمه)[٥].

---

(١) هرم بن حيان الأزدي، العبدي، أحد التابعين روى عن بعض الصحابة مثل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وروى عنه الحسن البصري، اشتهر بكثرة العبادة والزهد.
انظر: «الجرح والتعديل» ٩/ ١١٠، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٥٥٨، «التاريخ الكبير» ٤/ ٢٤٢، «الطبقات الكبرى» ٧/ ١٠٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦١.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٥٦.

(٤) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ٦/ ٣٠٣، ومسلم في البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبدًا حببه إلى عباده ٤/ ٢٠٣٠، والإمام أحمد في «مسنده» ٩٢/ ٢٦٧، وانظر: ابن كثير ٣/ ١٥٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٥١٣.

(٥) «القرطبي» ١١/ ١٦١، وذكره نحوه «جامع البيان» ٦/ ١٣٣، وابن كثير ٣/ ١٥٤، وقال: روي أن هذه الآية نزلت في هجرة عبد الرحمن بن عوف وهو خطأ فإن هذه السورة بكاملها مكية لم ينزل منها شيء بعد الهجرة ولم يصح سند ذلك والله أعلم.
انظر: «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٤٦، «جامع النقول في أسباب النزول» ص٢١٤.

وعلى هذا القول قال ابن الأنباري: (سمي الواحد باسم الجمع لدخول من فعل مثل فعله في مثل وصفه وحسن جزائه)[١].

٩٧- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ أي: هوناه وأنزلناه بلغتك ليسهل عليك الإبلاغ ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ﴾ أي: بالقرآن من أطاعك ﴿وَتُنذِرَ﴾ من عصاك. وقال الكلبي: (هوناه على لسانك)[٢]. وعلى هذا لم يرد باللسان اللغة.

وقوله تعالى ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾ قال أبو صالح[٣]: (عوجًا عن الحق)[٤].

وقال مجاهد: (لا يستقيمون)[٥]. وقال قتادة: (جدلًا بالباطل)[٦].

وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]. وروي عن الحسن أنه قال في «تفسيره»: (صما)[٧]. وزاد الربيع بيانًا فقال: (صم آذان القلوب)[٨].

---

(١) ذكر نحوه في «المذكر والمؤنث» ص٦٧١.

(٢) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.
انظر «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٢، «لباب التأويل» ٤/ ٢٦٢.

(٣) هو باذام الهاشمي، مولى أم هانئ بنت أبي طالب.، تقدم

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢١، «روح المعاني» ١٦/ ١٤٤، «تفسير سفيان الثوري» ص١٩٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٣.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٣٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩١، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٣.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٣.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٢، «الكشف والبيان» ٣/ ١٤ب، وذكره ابن =

وهذه الأقوال كلها معنى وليس بتفسير. والتفسير قول قتادة، وذلك أن خصومتهم بالباطل إنما هو بصمم قلوبهم، ولو فهموا ما أتى به النبي ﷺ لتركوا جدالهم، فإذا الصمم وغير ذلك مما ذكرنا من قول المفسرين معاني اللدّ لا تفسيره.

قال ابن الأنباري: (وخص اللد بالإنذار؛ لأنهم إذا قامت عليهم الحجة صار غيرهم لاحقًا بهم من أجل أن الذي لا عناد عنده يسرع انقياده، فالمقصود بالإنذار هؤلاء اللد المخاصمون)[١].

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ يعني: قبل القوم اللد وهم قريش، وهذا تخويف لهم بالإهلاك.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم﴾ أي: هل ترى من الذين أهلكناهم ﴿مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ أي: (صوتًا). قاله ابن عباس والمفسرون[٢]. وقال زيد: (حسا)[٣]. وقال أهل اللغة: (الركز: الصوت الخفي)[٤]، وأنشدوا قول لبيد[٥]:

= كثير في «تفسيره» ٣/ ١٥٥ بدون نسبة.

(١) ذكر نحوه الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٤٢٦، والقرطبي ١١/ ١٦٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٥ «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٤.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٢.

(٤) انظر (ركز) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٤٥٩، «القاموس المحيط» ص٥١٢، «الصحاح» ٣/ ٨٨٠، «اللسان» ٣/ ١٧١٧، «المفردات في غريب القرآن» ص٢٠٢.

(٥) البيت للبيد، ذكره في معلقه.
انظر «ديوانه» ص١٧٣، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص١٨٤، «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص٢٣٨، «الدر المصون» ٧/ ٦٥٤.

وَتَوَجَّسَتْ رِكْزَ الأَنِيْسِ فَرَاعَهَا   عَنْ ظَهرِ غَيْبٍ وَالأَنِيْسُ سَقَامُهَا

ومضى الكلام في معنى أحس(١)، وتحقيق معنى الآية: وكم أهلكنا قبلهم من قرن بتكذيب المرسلين يعضهم بهذا، ويلزمهم الاعتبار بمن تقدم من الأمم المكذبة.



(١) عند قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية [آل عمران: ٥٢].



سورة طه



تفسير سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿طه﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (يا رجل، يريد محمداً ﷺ)[١]. وهو قول الحسن، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، وابن أبي نجيح عن مجاهد، والكلبي[٢].

قال عكرمة: (هي بلسان الحبشة)[٣].

وقال سعيد بن جبير والضحاك: (بالنبطية)[٤].

وقال قتادة: (بالسريانية)[٥].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٦.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «الكشف والبيان» ٣/ ١٤ ب، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ١٦٦.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٣٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٣٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٦٩، «التفسير الكبير» ٣/ ١٥٧.

وقال الكلبي: (هي بلغة عك)[١][٢].

وأنشد لشاعرهم[٣]:

إنَّ السَّفَاهَة طَه من خَلائِقكُم لاَ قَدسَ اللهُ أروَاحَ المَلاَعين

وقال السدي: (يا فلان)[٤].

وروى خصيف عن مجاهد قال: (هي من فواتح السور)[٥]. وهو اختيار أبي إسحاق[٦].

وقال ابن عباس في رواية الوالبي: (هو قسم أقسم الله به)[٧]. وهذا القول اختيار صاحب النظم[٨].

---

(١) عك: بطن اختلف في نسبة، فقال بعضهم: بنو عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد من كهلان من القحطانية. وذهب آخرون إلى أنهم: من العدنانية، وعك أصغر من معد بن عدنان، أبو العدنانية. وقال آخرون: إنه عك بن الديث بن آذر، أخو معد ابن عدنان. حالفوا اليمن، ونزلوا في الأشعريين، وقيل غير ذلك. انظر «أنساب العرب» ٣٢٨، «الأنساب» للسمعاني ٤/ ٢٢٥، «معجم قبائل العرب» ٢/ ٨٠٢، «التعريف بالأنساب» ١٢٥، «معجم البلدان» ٤/ ١٤٣.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٢، «القرطبي» ١١/ ١٦٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٤.

(٣) البيت ليزيد بن المهلهل. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٣٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢، «الكشاف» ٢/ ٥٢٨، ، «القرطبي» ١١/ ١٦٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٤، «أضواء البيان» ٤/ ٣٩٩، «مجمع البيان» ٧/ ٥.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ١٤ ب، «ابن كثير» ٣/ ١٥٧، «القرطبي» ١١/ ١٦٦.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧، «تفسير سفيان الثوري» ١٩٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٩.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧.

(٨) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٦.

وفسر القرظي هذا القسم فقال: (أقسم الله ﷻ بطَوْلِه وهدايته)[١].

وقال مقاتل بن حيان: (معناه: طاء الأرض بقدميك، يريد به التهجد)[٢]. ومال قوم إلى هذا التفسير، واحتجوا بما بعده، وبما ذكر في سبب النزول وهو: (أن النبي ﷺ في ابتداء الوحي ربما علق إحدى رجليه في الصلاة تخشعًا وشكرًا، فقيل له: طأها. أي: طاء الأرض برجلك وضعها عليها)[٣]. وقالوا: أصله طأها من[٤] وطئ الأرض، والهاء كناية عن الأرض ثم لينت الهمزة فقيل: طه.

قال صاحب النظم: (ولو كان الأمر على ما ذهبوا إليه لما كتبت حرفين، ووجه الكتب أربعة أحرف، كمن تكتب الكلام المؤلف)[٥].

وروى الفراء بإسناده: (أن رجلًا قرأ على ابن مسعود: ﴿طه﴾ بالكسر. فقال له الرجل: يا أبا عبد الرحمن أليس إنما أمر أن يطأ قدمه؟ فقال له عبد الله: ﴿طه﴾ هكذا أقرأني رسول الله ﷺ)[٦][٧].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠.
(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «الكشف والبيان» ٣/ ١٤/ ب.
(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢ بدون نسبة،، «الكشاف» ٢/ ٥٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٧.
(٤) في نسخة (س): أمر.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧.
(٧) اختلف العلماء في الحروف الهجائية في فواتح السور وما المراد بها إلى أقوال كثيرة. والصواب -والله أعلم- أن علمها إلى الله ﷻ، وهذا ما ذهب إليه أكثر المحققين من المفسرين. قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١/ ٩٣: (والصواب =

فلو كان المعنى كما ذهبوا إليه ما أنكر ابن مسعود قراءة من قرأ: ﴿طه﴾ بإسكان الهاء[١]. وأصله: طأ بالهمز فأبدلت منها الهاء، كما قالوا: هياك وهرقت، في إياك، وأرقت، ويجوز أن يكون الأصل طا من وطي على ترك الهمز، ثم أثبتت الهاء فيها للوقف، والوجهان ذكرهما أبو إسحاق[٢]. وهذه قراءة شاذة لا يقرأ بها.

= من القول عندي في تأويل مفاتيح السور التي هي حروف المعجم: أن الله جل ثناؤه جعلها حروفًا مقطعة، ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف، لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد).

وذهب بعض العلماء إلى أن هذه الحروف إنما ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها.

وقال الشوكاني -رحمه الله- في «فتح القدير» ٣/ ٤٦٤: (وكما وقع الخلاف في هذا وأمثاله بين الصحابة وقع بين من بعدهم، ولي يصح مرفوعًا في ذلك شيء، ومن روي عنه من الصحابة في ذلك شيء فقد روي عن غيره ما يخالفه، وقد يروى عن الصحابي نفسه التفاسير المتخالفة المتناقضة في هذه الفواتح، فلا يقوم شيء من ذلك حجة، بل الحق الوقف ورد العلم في مثلها إلى الله سبحانه).

وقال الدكتور محمد صالح في كتابه «تفسير سورة الرعد» ص٤٣ بعد أن ذكر بعض الأقوال: (ولكن الأقوال المحكية، والنقول المروية لا تصح نقلًا، ولا تسلم عقلًا، فالله أعلم بحقيقة المراد).

انظر «المحرر الوجيز» ١/ ١٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٥٤، «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٨، «التفسير الكبير» ٢/ ٥، «التحرير والتنوير» ١/ ٢٠٦، أضواء البيان ٤/ ٣٩٩، «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢٩٩.

(١) قراء الحسن: (طه) بسكون الهاء من غير ألف قبلها. انظر: «القراءات الشاذة» للقاضي ص٦٦، «إتحاف فضلاء البشر» ص ٣٠١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٩.

قال ابن الأنباري: (وجه قول من قال: إن ﴿طه﴾ لغة غير العرب، أن لغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا المعنى من جهة اتفاق اللغتين؛ لأن الله تعالى لم يخاطب نبيه ﷺ بلسان غير قريش)[1].

فمن بنى ﴿طه﴾ على يا رجل قال: موضعه رفع بالنداء المفرد. ووجه قول من قال: إنه قسم أن التأويل: وحق طه وحق حروف المعجم التي نزل القرآن بها، وأثنى على الباري وسبح ومجد بما انتظم من كلمها، وموضعه خفض بإضمار واو القسم، أو نصب على أنه حلت محل: حقًا ويقينًا، ويمينًا صادقة، وحلفًا بارًا. وقول من قال: إنه من فواتح السور أن يصرف طه إلى مثل ألا في افتتاح الكلام حين يقال: ألا إن عبد الله مقيم[2].

٢- قوله تعالى: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ أي: لتتعب وتبلغ من الجهد ما بلغت. قال أبو إسحاق: (أي لتصلي على إحدى رجليك فيشتد عليك)[3].

قال الكلبي: (لما نزل على رسول الله ﷺ الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت عبادته، فأمره الله أن يخفف على نفسه، وذكر له أنه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كل ذلك التعب، وكان بعد نزول هذه الآية ينام بعض الليل ويصلي بعضه)[4].

وذكر مقاتل في سبب النزول غير هذا وهو أنه قال: (قال أبو جهل

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢٦٩، «روح المعاني» ١٦/ ١٤٨، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٩، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٨، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٤.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٩.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٣، «القرطبي» ١١/ ١٦٧، «الكشف والبيان» ٣/ ١٥ أ.

والمشركون للنبي ﷺ: إنك لتشقى بترك ديننا، وذلك لما رأوا من جهده وطول عبادته، فأنزل الله هذه الآية جوابًا للمشركين)[١].

٣- قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ قال الفراء: (نصبها على قوله: ما أنزلناه إلا تذكرة)[٢]. فأضمر ما أنزلناه لدلالة ما قبله عليه. قال المبرد: (لكن تذكرة أي: لكن أنزلناه تذكرة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ﴾ [الليل: ١٩- ٢٠]، أي: لكن فعله ابتغاء وجه ربه)[٣].

وقال صاحب النظم: (﴿إِلَّا﴾ هاهنا بمعنى بل، المعنى: بل أنزلناه تذكرة)[٤]. وهذا أضعف الوجوه. ومعنى الآية: أنزلنا القرآن لتذكر به من يخشى الله، والتذكرة مصدر كالتذكير.

٤- قوله تعالى: ﴿تَنزِيلًا﴾ قال الزجاج: (المعنى أنزلناه تنزيلًا)[٥]. فعلى هذا ينتصب على المصدر، وأنزلنا ونزلنا بمعنى واحد، فهو من باب المصدر على غير الصدر.

وقال المبرد: (تنزيلًا بدل من تذكرة)[٦].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٨، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣، «روح المعاني» ١٦/ ١٤٩، «تفسير مقاتل» ص٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٤.

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره» ٧/ ٥، وذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٨، «روح المعاني» ١٦/ ١٥١، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٩.

(٤) ذكره بلا نسبة «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٨، «الكشاف» ٢/ ٥٢٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٥.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٠.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.

=

وقال ابن الأنباري: (معناه نزلناه تنزيلًا)[١]. فأكد المصدر فعلًا أتى الكلام السابق بتأويله، كما قال الهذلي[٢]:

مَا إِنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إِلاَ مَنْكِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ

نصب طي على المصدر من غير أن يذكر فعله؛ لأن ما تقدم من الكلام يدل على طوى، ومثله قول امرئ القيس[٣]:

وأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ بِقَاعَه نُزُولَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المُحَمَّلِ

وقوله تعالى: ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ قال ابن عباس: (أخبر بعظمته وجلاله)[٤].

= انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٥، «روح المعاني» ١٦/ ١٥١.

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) البيت لأبي كبير الهذلي.
المِحْمَلُ: مِحْمَلُ السيف. ويريد الشاعر: أنه إذا اضطجع لم يمس الأرض إلا منكبه وحرف ساقه، لأنه خميص البطن فلا يصيب بطنه الأرض. انظر: «شرح أشعار الهذليين» ٣/ ١٠٧٤، «خزانة الأدب» ٨/ ١٩٤، «شرح أبيات سيبويه» ١/ ٣٢٤، «شرح شواهد الإيضاح» ص١٤٧، «الشعر والشعراء» ص٤٤٧، «المقاصد النحوية» ٣/ ٥٤.

(٣) البيت لامرئ القيس في معلقته.
الغبيط: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها، وسميت غبيطًا تشبيهًا بغبيط البعير، ويقال: إن صحراء الغبيط هي أرض بني يربوع. والبِعَاع: الثقل. ونزول اليماني: أي: نزول التاجر اليماني. العِيَاب: جمع عيبة الثياب. انظر: «ديوان امرئ القيس» ص٦٢، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص٧١، «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص٥٩، «الخصائص» لابن جني ٢/ ١٢٦.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «القرطبي» ١١/ ١٦٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٦، «أنوار التنزيل» ٤/ ١٨.

قال أبو إسحاق: (العلى جمع العليا، كما يقال: الكبرى والكبر)[١].
قال المبرد: (وهو مثل ظُلْمَة وظُلَم، ورُكْبَة ورُكَب، وكذلك العُلْيَا والعُلَى، والدُنْيَا والدُنَى، فالألف بحذاء الهاء للتأنيث)[٢].

٥- قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ قال الأخفش: (هو الرحمن)[٣]. [قال المبرد: (﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ مرفوع على خبر المبتدأ المضمر)[٤]. لأنه لما قال: ﴿تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ﴾ بينه فكأنه قال: هو الرحمن][٥]، كقوله: ﴿بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ﴾ [الحج: ٧٢] المعنى ففي النار.

قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ قال كثير من أهل التأويل: استوى معناه استولى[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٠.

(٢) أورد نحوه بلا نسبة العكبري في «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٩، والألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١٥٢.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٩.

(٤) انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٢٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٦، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٩.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ص).

(٦) تفسير الاستواء بالاستعلاء قول المعتزلة والجهمية والحرورية قالوا: إن استوى بمعنى استولى وملك وقهر. قال أبو الحسن الأشعري في «الإبانة عن أصول الديانة» ص٤٩: (فلو كان الله مستويًا على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو ﷻ مستول على الأشياء كلها، لكان مستويًا على العرش وعلى الأرض وعلى السماء .. لأنه قادر على الأشياء مستول عليها..، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش: الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معناه استواء يخص العرش دون الأشياء كلها).

وقال ابن تيمية -رحمه الله- في «مجموعة الفتاوى» ٥/ ١٤٤، في الرد على من فسر ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ بـ (استولى): (ومن تلك الوجوه أنه لم يرد عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم، بل تفسير حدث من المبتدعة بعدهم، ثم هو ضعيف لغة).

وقد بينا استقصاء هذا عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[١].

وأخبرني العروضي عن الأزهري عن المنذري قال: (سئل أحمد بن يحيى عن قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ فقال: الاستواء الإقبال على الشيء)[٢].

وقال الأخفش: (استوى أي علا تقول: استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي علوته)[٣]. ونحو هذا قال أبو عبيدة[٤]. وعلى هذا التفسير معنى الآية: أنه ﷻ علا على العرش بقدرته وقوته، وخص العرش بالذكر؛ لأنه أعظم المخلوقات. وعامة السلف أعرضوا عن الكلام في هذه الآية ونظائرها وذلك طريقة مالك، والشافعي، والأوزاعي، والثوري رحمهم الله[٥].

---

(١) سورة البقرة: (٢٩). وانظر تعليق المحقق عليه.

(٢) «تهذيب اللغة» (سواء) ٢/ ١٧٩٤.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣١، «تهذيب اللغة» (سواء) ٢/ ١٧٩٤.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٥.

(٥) إن أريد إعراضهم عن معانيها؛ فهذا قول المفوضة لا قول أهل السنة، فإن أهل السنة يثبتون الأسماء والمعاني والصفات الثابتة اللائقة بالله ﷻ، وأما الإعراض في آيات الصفات فإنما يكون للكيفية فهي التي لا يعلمها إلا الله تعالى، ومثل هذا يقال في معنى الاستواء، فالمنهج السوي أن نثبت لله ما أثبته لنفسه، فهو سبحانه مستو على عرشه عال على خلقه، ولا يلزم لهذا أي: لازم باطل مما يلزم لاستواء المخلوقين.

قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٢/ ٢٢٠: (وللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدًا ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد وإسحاق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا وهو: إمرارها كما =

٦- قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، تأويلها إنه مالك كل شيء ومدبره. وقوله تعالى: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ قال المبرد: (يعني الهواء)[1]. ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ الثرى في اللغة معناه: التراب الندي، وثَرَّيْتُ التربة بللتها، ويقال: ثَرِيْتُ الأرضَ ثَرًى فهي ثَرِيَّةٌ إذا ابتل ترابها بعد الجدوبة، وأَثْرَتْ فهي ثَرِيَّة إذا كثر ثَراها، ويقال: أرض ثَرِيَّةٌ أي ذات ثَرَى، والثَرى يستعمل في أشياء كثيرة يقال: قد بدا ثَرَى الماء من الفرس، وهو حين يندى بعرقه[2].

وقال ابن الأعرابي: يقال: فلان قريب الثَّرَى بعِيد النَّبَط للذي يعد ولا وفاء له[3]. ويقال: إِني لأَرَى ثَرَى الغضب في وجه فلان أي: أَثَره، ومنه قول الشاعر[4]:

وإِنّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَةِ قَدْ أَرَى ثَرَاهَا من المَوْلَى فَمَ أَسْتَثِيرُهَا

= جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل فإن الله لا يشبه شيء من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. انظر: «الإبانة عن أصول الديانة» ص٤٨، «شرح العقيدة الطحاوية» ص٣١٣، «الرسالة التدمرية» ص٨١، «مجمع فتاوى شيخ الإسلام» ابن تيمية ٥/ ٩٥، «أضواء البيان» ٢/ ٣١٦.

(١) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة.
انظر: «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨، «مجمع البيان» ٧/ ٥، «روح المعاني» ١٦/ ١٦١، وقال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الموجودات الكائنة في الجو كالهواء، والسحاب، وخلق لا نعلمهم هو سبحانه يعلمهم.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (ثرا) ١/ ٤٧٨، «الصحاح» (ثرا) ٦/ ٢٢٩١، «اللسان» (ثرا) ١/ ٤٧٩، «المعجم الوسيط» (ثرى) ١/ ٩٥، «مختار الصحاح» (ثرى) ص٨٣.

(٣) «تهذيب اللغة» (ثرا) ١/ ٤٧٩، «لسان العرب» (ثرا) ١/ ٤٧٩.

(٤) نسبة في «الأغاني» إلى شبيب بن البرصاء، وذكرته كتب اللغة بدون نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (ثرى) ١/ ٤٧٩، «لسان العرب» (ثرا) ١/ ٤٧٩.

ويقال: الثَّرَى بيني وبين فلان نَد، إذا لم ينقطع ما بينك وبينه، ومنه[١] قول جرير[٢]:

فَلاَ تُوبِسُوا بَيْنِي وبَيْنَكُمُ الثَّرَى فإنَّ الذِي بَيْنِي وبَيْنَكُم مُثْرى

والمفسرون يقولون في (الثرى) في هذه الآية: أراد الثرى الذي تحت الصخرة التي عليها الثور الذي تحت الأرض، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله ﷻ[٣].

٧- قوله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ اختلفوا في وجه هذا النظم، ومعنى الآية، وكان من حق المقابلة أن يقول: وإن أسررت القول فإنه يعلم السر.

فقال المفضل: (﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ﴾ أي: ترفع صوتك بالقراءة ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ فلا تجهد نفسك بالمبالغة في رفع الصوت؛ فإنك وإن لم تجهر [به وأسررته علم ذلك السر)[٤].

وقال صاحب النظم: (معناه وإن تجهر بالقول فتظهره][٥] فهو يعلم

---

(١) قول: (ومنه)، ساقط من نسخه: (ص).

(٢) البيت لجرير.
انظر: «ديوانه» ص٢١٣، «الصحاح» (ثرى) ٦/ ٢٢٩٣، «لسان العرب» (ثرا) ١/ ٤٨٠.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ١٥ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٩.
ود ذكر ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ١٥٧ بعض هذه الروايات وضعفها وقال: غريبة جدًّا، ورفعها فيه نظر.

(٤) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٨٢، «مجمع البيان» ٧/ ٦، «فتح القدير» ٣/ ٥١٠.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (س).

السر وأخفى منه فكيف الجهر)[١]. وذكر وجهًا آخر وهو: أن يكون في الكلام اختصار على معنى: وإن تجهر بالقول، أو لم تجهر فهو يعلم السر وأخفى منه. أي فما حاجتك إلى الجهر، أي: إن في غير الجهر كفاية لك.

فأما معنى: (السر وأخفى) قال ابن عباس فيما روى عنه سعيد بن جبير: (السر ما علمت أنت مما أسررت في نفسك، وأخفى من السر ما لم يكن بعد وهو كائن)[٢].

وقال في رواية الوالبي: (السر: ما أسر ابن آدم في نفسه، وأخفى: ما خفي على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعلمه، والله يعلم ذلك كله، فيعلمه فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد)[٣]. وهو قول مجاهد، وقتادة، وسفيان، والضحاك، وسعيد بن جبير[٤]. وأكثرهم قالوا: (السر ما أسره في نفسه، وأخفى: ما لم يحدث به نفسه مما يكون في غد)[٥].

وقال عكرمة: (السر: ما حدث به الرجل أهله، وأخفى: ما تكلمت به في نفسك)[٦].

---

(١) ذكرت نحوه كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٦٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٩.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٨.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٤٠ «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٦ «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٤، «الكشف والبيان» ٣/ ١٥ ب.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٩.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٦، «الكشف والبيان» ٣/ ١٥ ب.

وهذا قول الحسن[(١)]. وعلى هذا؛ المراد: وأخفى منه إلا أنه حذف منه للعلم به. قال المفضل: (ومثله قول القائل: الله أكبر، معناه: أكبر من كل شيء)[(٢)]. وأنشد قول الفرزدق[(٣)]:

إِنَّ الذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا ... بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ

معناه: أعز وأطول من دعائم بيتك، فحذفه للعلم به.

قال المبرد: (لم يقل: وأخفى منه؛ لأنه قد ذكر السر فبان ما يتصل بأخفى، كقولك: فلان كالفيل أو أعظم، والعرب تحذف ما لا يبطل المعنى استخفافًا واختصارًا، ألا تراهم يقولون: أزيد أفضل أم عمرو، وتمام الكلام: أزيد أفضل من عمرو أم عمرو أفضل من زيد)[(٤)].

وقال زيد بن أسلم في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾: (يعلم أسرار العباد، وأخفى سره عنهم فلا يعلم)[(٥)]. فعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير محذوف؛ لأن أخفى على هذا القول أَفْعَل من الإخفاء. وعلى القول الأول أفعل من الخفاء، والألف للتفضيل.

وذهب قوم إلى أن (أخفى) هاهنا بمعنى الخفي، وأفعل يأتي في الكلام ولا يراد به التفضيل. كقول الشاعر:

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٤، «الكشف والبيان» ٣/ ١٥ ب، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) البيت للفرزدق. انظر: «ديوانه» ٢/ ١٥٥، «الأشباه والنظائر» ٦/ ٥٠، «خزانة الأدب» ٦/ ٥٣٩، «شرح المفصل» ٦/ ٩٧، «المقاصد النحوية» ٤/ ٤٢، «لسان العرب» (كبر) ٦/ ٣٨٠٨.

(٤) ذكره نحوه بدون نسبة الطبرسي في «مجمع البيان» ٧/ ٦.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٧١.

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ[١]

أي: بواحد. وقيل في بيت الفرزدق: إن قوله: أعز وأطول؛ بمعنى: عزيزة طويلة، وهذا قول أبي عبيدة[٢]. قال ابن الأنباري: (وهذا القول يخالف الآثار، ويبعد متناوله عند أهل النحو، إذ ترتيب أفعل أن لا يعرى من التزيد حتى يقوم بذلك دليل عند الاضطرار والبناء على الأحرف، والأشهر عند أهل الأثر أوجب)[٣]. والأولى من هذه الأقاويل ما عليه المفسرون[٤].

٨- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال المبرد: يجوز أن يكون ﴿اللهُ﴾ ابتداء، وخبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ويجوز أن تكون خبر ابتداء على

---

(١) البيت لطرفة بن العبد.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٤٠، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٠.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٦.

(٣) ذكره نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ١٦٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٧.

(٤) قال الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ١٤٠: (والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه يعلم السر وأخفى من السر: لأن ذلك هو الظاهر من الكلام، ولو كان معنى ذلك ما تأوله ابن زيد لكان الكلام وأخفى الله سره، لأن أخفى فعل واقع متعد إذ كان بمعنى فعل، على ما تأوله ابن زيد، وفي انفراد أخفى من مفعوله والذي يعمل فيه لو كان بمعنى فعل الدليل الواضح على أنه بمعنى أفعل وأن تأويل الكلام: فإنه يعلم السر وأخفى منه، فإذا كان ذلك تأويله فالصواب من القول في معنى (أخفى) من السر أن يقال: هو ما علم الله مما أخفى عن العباد ولم يعلموه مما هو كائن ولما يكن).
وانظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٨، «غريب القرآن» لعبد الله بن المبارك ص٢٤٣، «المحرر الوجيز» ١٦/ ٦.

تقدير: هو الله لا إله إلا هو، نعت)[١]. والمعنى: لا معبود يستحق العبادة غيره .﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعني: التسعة والتسعين التي ورد بها الخبر[٢]. والحسنى تأنيث الأحسن، كالكبرى والعليا، ووحدت الحسنى والأسماء جمع؛ لأنها مؤنثه والجماعة توصف بصفة المؤنث الواحد كقوله: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠]، و﴿مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨]، كأنها اسم واحد للجميع[٣].

٩- قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ روى سلمة عن الفراء:

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٣٢، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٦٤ «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٨٢.

(٢) وهو ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ: «لله تسع وتسعون اسمًا من أحصاها دخل الجنة».

أخرجه البخاري في التوحيد، باب: لله ﷻ مائة اسم غير واحد ٨/ ١٦٩، ومسلم في الذكر والدعاء، باب: في أسماء الله تعالى ٤/ ٢٠٦٢.

والحديث الذي فيه ذكر الأسماء أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٢٦٩، والحاكم في «المستدرك» ١/ ١٦، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص١٥، والترمذي ٥/ ٥٣٠، وقال: هذا حديث غريب، وذكر الأسماء ليس له إسناد صحيح.

وقال ابن تيمية -رحمه الله- في «الفتاوى» ٦/ ٣٧٩: (وتعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ولم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ).

وقال النووي في «شرح مسلم» ١٧/ ٧: (اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه ﷻ، فليس معناه إنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث: أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصرها).

انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ٢/ ٨٠٢، «شرح أسماء الله الحسنى» للرازي ص٣٦، «القواعد المثلى» للشيخ محمد بن عثيمين ص١٣.

(٣) «الكشاف» ٢/ ٥٣٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٦٥.

(هل[١] تكون جحدًا، وتكون خبرًا، قال: وقول الله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١]، من الخبر معناه قد أتى، قال: والجحد أن يقول: وهل يقدر أحد على مثل هذا. قال: ومن الخبر قولك للرجل: هل وعظتك، هل أعطيتك، تقرره بأنك قد وعظته وأعطيته)[٢]. فعلى هذا قوله ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ﴾ استفهام يراد به التقرير والخبر. أي: وقد أتاك (حديث موسى).

وقال الكلبي: (لم يكن آتاه حديثه ثم أخبره)[٣]. والصحيح أنه استفهام تقرير بمعنى الخبر[٤]. وعلى هذا فسره ابن عباس، فقال: (يريد وقد أتاك)[٥].

قال أهل المعاني: (معنى ذكر قصة موسى ﷺ هاهنا تسلية للنبي ﷺ مما ناله من أذى قومه، وتثبيت بالصبر على ذلك، كما صبر أخوه موسى حتى نال الفوز في الدنيا والآخرة)[٦].

١٠- قوله تعالى: ﴿إِذۡ رَءَا نَارٗا﴾ قال وهب: (استأذن موسى ﷺ شعيبًا[٧] بالرجوع إلى والديه فأذن له، فخرج بأهله فولد له ابن في الطريق

---

(١) في (س): (هل قد تكون).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٣.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٧١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٤، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٩.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٧١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٦٤ بدون نسبة.

(٦) «الكشاف» ٢/ ٥٣١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٩، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤، «روح المعاني» ١٦/ ١٦٤.

(٧) لم يرد دليل صحيح في أن الذي صاهره موسى ﷺ هو نبي الله شعيب، ولم ينقل عن أحد من الصحابة في ذلك شيء، وقد توسع شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد =

في ليلة شاتية مثلجة، وقد حاد عن الطريق فقدح موسى النار فلم تنور المقدحة شيئًا، فبينما هو في مزاولته ذلك أبصر نارًا من بعيد عن يسار الطريق، فذلك قوله: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا﴾)[١].

وقال عطاء عن ابن عباس: (كان موسى رجلًا غيورًا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته، فأخطأ الطريق في ليلة مظلمة فرأى نارًا من بعيد)[٢] ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ يريد امرأته بنت شعيب ﴿ٱمْكُثُوٓا۟﴾ أقيموا مكانكم، الخطاب لامرأته ولكنه خرج على ظاهر لفظ الأهل، فإن الأهل يقع على الجماعة كما يقال: أهل البيت[٣].

﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ قال المبرد: (ويقول الذي يبصر الشيء من بعيد مما تسكن إليه نفسه: آنست كذا أي رأيته لي أنسًا، ويقال: أنس الطائر إذا

= على من يقول بذلك القول في رسالة جميعها في ذلك ضمن «جامع الرسائل» ١/ ٦٣، وقال فيها: وإن كان الثعلبي قد ذكر أنه شعيب النبي فقد قال ما ليس له به علم وما لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا عمن يحتج بقوله من علماء المسلمين، وخالف في ذلك ما ثبت عن ابن عباس والحسن البصري مع مخالفته أيضًا لأهل الكتاب فإنهم متفقون على أنه لي هو شعيب النبي فإن في التوراة عند اليهود والإنجيل الذي عند النصارى أن اسمه : (يثرون) وليس لشعيب النبي عندهم ذكر في التوراة.

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧١، «الكشف والبيان» ٣/ ١٦ أ، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٩.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧١، وذكره نحوه البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٦٥، بدون نسبة، وابن عطية في «تفسيره» ١٠/ ٧.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (أهل) ١/ ٢٢٧، «الصحاح» (أهل) ٤/ ١٦٢٨، «القاموس المحيط» (أهل) ص٩٦٣.

كان مما يصيد فرأى صيدًا)[١].

قال العجاج[٢]:

أَنَسَ خِرْبَانَ فَضَاءٍ فَانْكَدَرْ

وذكرنا هذا الحرف عند قوله: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]، والأصل فيه ما ذكره المبرد. والمفسرون يقولون: (رأيت وأبصرت)[٣].

وقوله تعالى: ﴿ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ القبس: شعلة من نار يقتبسها من معظم النار[٤].

قال أبو زيد: (أقبست الرجل علمًا بالألف، وقبسته نارًا إذا جئته بها، فإن كان طلبها قال: أقبسته بالألف)[٥].

وقال الكسائي: (أقبسته نارًا وعلمًا سواء، وقد يجوز طرح الألف منهما)[٦]. قال المبرد: (والأصل واحد؛ لأن كلاهما مستضاء به)[٧].

---

(١) ذكر بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (أنس) ١/ ٢١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٢، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٠.

(٢) البيت للعجاج.
الخِزْب: ذكر الحبارى، وقيل: هو الحبارى كلها. انظر: «ديوانه» ص١٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٨٧.

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٥، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨، «الكشاف» ٢/ ٥٣١، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٢.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (قبس) ٣/ ٢٨٧١، «مقاييس اللغة» (قبس) ٥/ ٤٨، «الصحاح» (قبس) ٣/ ٩٦٠، «لسان العرب» (قبس) ٦/ ٣٥١٠.

(٥) «تهذيب اللغة» (قبس) ٣/ ٢٨٧١.

(٦) «تهذيب اللغة» (قبس) ٣/ ٢٨٧١، «لسان العرب» (قبس) ٦/ ٣٥١٠.

(٧) انظر: «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٨٣، «فتح القدير» ٣/ ٥١١.

وقوله تعالى: ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ قال ابن عباس: (من يدل على الطريق)[١]. وقال مجاهد: (هاديًا يهدي إلى الطريق)[٢].

قال الفراء: (أراد: هاديًا فذكره بلفظ المصدر)[٣].

قال الزجاج: (رجاء أن يجد عند النار من يهديه للطريق)[٤]. لأن النار لا تخلو من أهل لها وناس عندها. قاله السدي[٥].

١١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ قال ابن عباس: (لما توجه نحو النار فإذا النار في شجرة عناب، فوقف متعجبًا من حسن ضوء تلك النار، وشدة خضرة تلك الشجرة فلا شدة حر النار تغير حسن خضرة الشجرة ولا كثرة ماء الشجرة يغير حسن ضوء النار، فسمع النداء من الشجرة ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾)[٦].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٩.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٩.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٥.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥١.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٣١، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٢، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٥، «مجمع البيان» ٧/ ١٠، «روح المعاني» ٥/ ٣٦٩.

(٦) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٥١١، «القرطبي» ١١/ ١٧٢.

قال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٢٩٣: (والنداء المذكور في جميع الآيات المذكورة نداء الله له، فهو كلام الله أسمعه نبيه موسى، ولا يعقل أنه كلام مخلوق ولا كلام خلقه الله في مخلوق كما يزعم بعض الملاحدة الجهلة، فالله هو المتكلم بذلك صراحة لا تحتمل غير ذلك كما هو معلوم عند من له أدنى معرفة بدين الإسلام.

وقال ابن تيمية -رحمه الله- في «العقيدة الواسطية» ص٣٥: قول أهل السنة في كلام الله أنه صفة من صفاته لم يزل ولا يزال يتكلم بكلام حقيقي بصوت لا يشبه أصوات =

قال نوف[١]: (فلما سمع النداء قال: من أنت الذي تناديني وتدعوني؟ قال: أنا ربك الأعلى فذلك قوله: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾)[٢]. وقرئ: ﴿أَنِّي﴾ بالفتح[٣].

قال الزجاج: (من فتح كان المعنى نودي أني أنا ربك. وموضع أن نصب، ومن كسر فالمعنى: نودي، فقال الله له: إني ربك) هذا كلامه[٤]. وشرحه أبو علي فقال: (من كسر فلأن هذا الكلام حكاية، كأنه نودي فقيل: يا موسى إني أنا ربك. ومن فتح كان المعنى: نودي بكذا، ونادى قد يوصل بحرف الجر)[٥]. قال[٦]:

نَادَيْتُ باسمِ رَبِيْعةَ بَنِ مُكْدَّمٍ أَنَّ المُنَوَّهَ باسْمِهِ المَوْثُوقُ

١٢- وقوله تعالى: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ الخلع: النزع، يقال: خلع ثوبه

= المخلوقين وحروف يتكلم بما شاء ومتى ما شاء وكيف شاء وأدلتهم على ذلك كثيرة. وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ١٧٢، «الفتاوى» لابن تيمية ٥/ ٥٢.

(١) قوله: (قال نوف)، ساقط من نسخة: (س).

(٢) «أنوار التنزيل» ٤/ ١٩، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٨٤.

(٣) قرأ ابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري: (أَنِّيَ) بفتح الألف والياء.
وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ونافع: (إِني) بكسر الألف.
انظر: «السبعة» ص٤١٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٨، «المبسوط» في القراءات ص٢٤٧، «التبصرة» ص٢٥٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥١.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٨.

(٦) البيت للفرزدق يمدح فيه حمزة بن عبد الله بن الزبير. كما في أخباره في «الأغاني»، وذكرته كتب التفسير واللغة بدون نسبة. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٠، «خزانة الأدب» ٢/ ٥٢١، «إيضاح الشعر» للفارسي ص٤٢٩، «مجمع البيان» ٧/ ٧.

خلعًا[١]. والنعل: ما جعلته وقاية لقدميك من الأرض، يقال: نَعِلَ، يَنْعَلُ، فهو نَاعِل، وانْتَعَل بكذا[٢].

واختلفوا لم أمر بخلع النعل فروى ابن مسعود عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: «كانتا من جلد حمار ميت»[٣]. وهو [قول علي رضي الله عنه، وسفيان، وكعب والأكثرين[٤].

قال الكلبي: (كانت نعلًا، فقيل][٥] له: لا تدخل الوادي وهما

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (خلع) ١/ ١٠٨٤، «مقاييس اللغة» (خلع) ٢/ ٢٠٩، «الصحاح» (خلع) ٣/ ١٢٠٥، «مختار الصحاح» (خلع) ص٧٨.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (نعل) ٤/ ٣٦١٤، «القاموس المحيط» (نعل) ص١٠٦٣، «لسان العرب» (نعل) ٧/ ٤٤٧٧، «المفردات في غريب القرآن» (نعل) ص٤٤٩.

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» كتاب اللباس، باب: ما جاء في لبس الصوف ٧/ ٢٤٠، وقال: (حديث غريب، وحميد هو ابن علي الكوفي ... منكر الحديث). وأخرجه مالك في «الموطأ» في ما جاء في الانتعال (٧٩٥) موقوفًا على كعب الأحبار، وذكره ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» ٢/ ٦٨٨، في ترجمة حميد الأعرج، وابن جرير في «تفسيره» ١٦/ ١٤٤، وقال: (في إسناده نظر يجب التثبت فيه). والذهبي في «ميزان الاعتدال» ١/ ٦١٤، في ترجمة حميد الأعرج، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧٩، وصححه، وقال الذهبي: (في الإسناد حميد بن قيس كذا وهو خطأ، إنما هو حميد الأعرج الكوفي أحد المتروكين). وأورده ابن حجر في «الكافي» ص١٠٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٦، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٥٩، والسيوطي في «تفسيره» ٤/ ٥٢٢.
وسبب إعلال العلماء لسند هذا الحديث وجود حميد الأعرج فقد ضعفه جمهور العلماء. انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٢٢٦، «الكامل» لابن عدي ٢/ ٦٨٨، «ميزان الاعتدال» ١/ ٦١٤، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٥٣.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٩.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

عليك)[١].

وقال ابن عباس: (يريد: باشر الأرض بقدميك فإنك بواد مقدس)[٢].

وقال الحسن: (كانتا من جلد بقرة ذكية، ولكنه أمر بخلعها ليباشر تراب الأرض المقدسة فيناله بركتها)[٣]. وهذا قول سعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، وابن جريج[٤].

قال ابن أبي نجيح: (يقول: أفض بقدميك إلى بركة الوادي)[٥][٦].

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحو بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٦ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٧، «الكشاف» ٢/ ٥٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٧.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٣.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٣.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٦.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤.

(٦) قال الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٤٤: (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: أمره الله تعالى بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي إذ كان واديًا مقدسًا، وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب؛ لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل أنهما من جلد حمار، ولا لنجاستهما ولا خبر بذلك عمن يلزم بقوله الحجة، وإن قوله: (إنك بالواد المقدس) يعقبه دليلًا واضحًا على أنه إنما أمره بخلعهما لما ذكرنا، ولو كان الخبر الذي روي عن ابن مسعود صحيحًا لم نعده إلى غيره، ولكن في إسناده نظر يجب التثبت فيه).

وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ١٩٢: (وأظهرها عندي والله تعالى أعلم: =

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ أي: المطهر[١]. قال ابن عباس في رواية عطاء: (قدسته مرتين)[٢]. وهو قول عكرمة[٣].

وقال في رواية الوالبي: (المقدس المبارك)[٤]. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١].

وقوله تعالى: (طوى) قال ابن عباس: (هو اسم الوادي)[٥]. وهو قول جميع المفسرين[٦]. وقال الحسن: (أي طوى بالبركة مرتين)[٧]. فعلى هذا (طوى) مصدر من قولك: طويته طوى. قال عدي بن زيد[٨]:

أُعَاذِلُ إِنَّ اللَّوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... عَلَيَّ طُوى مِنْ غَيِّكِ الْمُتَرَدَّدِ

= أن الله أمره بخلع نعليه أي: نزعهما من قدميه ليعلمه التواضع لربه حين ناداه، فإن نداء الله لعبده أمر عظيم يستوجب من العبد كمال التواضع والخضوع، والله أعلم).

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٦ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «معالم التنزيل» ٣/ ٢١٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠، «الكشاف» ٢/ ٥٣١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٣.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «ابن كثير» ٣/ ١٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٥.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٣.

(٨) البيت لعدي بن زيد التميمي.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٣، «مجمع البيان» ٧/ ٩، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٠، «لسان العرب» (طوى) ٥/ ٢٧٣٠.

أراد إن لومك مكرر علي، والصحيح هو الأول .

قال أبو إسحاق: ويجوز فيه أربعة أوجه، -يعني من القراءة-: ضم الطاء، وكسرها، والإجراء، وترك الإجراء[١]، فمن أجرى فلأنه مذكر سُمّيَ بمذكر على فُعَل نحو: حُطَم وصُرَد، ومن لم يجري ترك صرفه من جهتين أحدهما: أن يكون معدولًا عن طاء، فيصير مثل عُمَر. والآخر: أن يكون اسمًا للبقعة، كما قال الله ﷻ: ﴿فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [القصص: ٣٠].

قال: وإذا كُسِرَ طِوى فهو مثل: مِعى، وضِلع. ومن لم ينون جعله اسمًا للبقعة) هذا كلامه[٢].

وقال أبو علي: (الصرف من وجهين أحدهما: أن يجعل اسم الوادي فيصرف، لأنه مذكر سمِّي بمذكر. والوجه الآخر: أن يجعل طوى صفة، وذلك في قول من قال: إنه قُدس مرتين، فيكون طِوى كقولك: ثنى، ويكون صفة كقوله: ﴿مكانا سوى﴾ [طه: ٥٨]، وقومٌ عدى، وجاء في (طوى) الضم والكسر، ما جاء في قوله: (مكان سوى) الكسر والضم، وكذلك يقال: ثِنى وثُنى. قال: ومن لم يصرف احتمل أمرين أحدهما: أن يكون (طوى) اسمًا لبقعة أو أرض وهو مذكر، فهو بمنزلة امرأة أسميتها باسم مذكر فيجتمع التعريف والتأنيث. والثاني: أن يكون معدولًا كعمر، فإن قلت: إن عمر معدول عن عامر، وهذا الاسم لا يعرف عمَّ عُدل، فإنه

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: (طُوى) غير مجراة، مضمومة الطاء. وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (طُوى) مجراة، مضمومة الطاء. وقرأ الأعمش، والحسن: (طِوى) بكسر الطاء.

انظر: «السبعة» ص٤١٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٩، «العنوان في القراءات» ص١٢٩، «النشر» ٢/ ٣١٩، «القراءات الشاذة» للقاضي ص٦٦ .

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥١.

لا يمتنع العدل عما لم يخرجوه إلى الاستعمال، ألا ترى أن جُمَع وكُتَع معدولتان عما لم يستعملا، فكذلك يكون طوى)[١].

١٣- قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ قال الكلبي: (أنا اخترتك برسالتي لكي تقوم بأمري)[٢]. ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ أي: اعمل بما آمرك به وأنهاك عنه.

١٤- وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ فيه وجهان: أحدهما -وهو الذي عليه العامة-: أنْ معناه أقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة، كنت في وقتها أو لم تكن[٣].

وهذا المعنى ما روي أن النبي ﷺ قال: «**من نسي صلاة، أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها، إن الله ﷻ يقول:** ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾»[٤].

والثاني: معناه أقم الصلاة لأن تذكرني؛ لأن الصلاة لا تكون إلا بذكر الله. وهذا قول الحسن[٥].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٩.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «الكشاف» ٢/ ٥٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٠١، «فتح القدير» ٣/ ٥١٢.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١١٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٥، «ابن كثير» ٣/ ١٦٠.

(٤) أخرجه البخاري في المواقيت، باب: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ٢/ ٧٠، ومسلم في المساجد، باب: قضاء الصلاة الفائتة ١/ ٤٧٧، والترمذي في الصلاة ١/ ١١٤، وأبو داود في الصلاة ١/ ٢٥٠، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤٨، والصنعاني في «تفسيره» ١/ ١٥، والإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ١٠٠.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٤٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «الكشاف» ٢/ ٥٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٧، «التفسير القيم» ص٣٥٧.

ومجاهد قال: (إذا صلى عبد ذكر ربه)[١]. واختاره ابن قتيبة فقال: (لتذكرني فيها)[٢].

١٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ قال أكثر المفسرين: (أخفيها من نفسي)، وهذا قول سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء بن السائب[٣]. وهذا التفسير موافق لما روي: أن في مصحف أبي: (أكاد أخفيها من نفسي)[٤]، (فكيف يعلمها مخلوق)، وفي بعض القراءات: (أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها)[٥].

قال أبو إسحاق: (والله أعلم بحقيقة هذا التفسير)[٦]. وكأنه لم يعلم (معنى)[٧] هذا، وعلمه قطرب، والمبرد، وابن الأنباري، قال قطرب: (هذا على عادة مخاطبة العرب بعضهم بعضًا، إذا بالغوا في كتمان السر: كتمته حتى من نفسي، والمعنى لم أطلع عليه أحدًا)[٨]. وأنشد[٩]:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٤.

(٢) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٨.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٥.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «الكشاف» ٢/ ٥٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٦.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «الكشاف» ٢/ ٥٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٥، «الكشف والبيان» ٣/ ١٦.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٢.

(٧) زيادة من (ص).

(٨) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٧٦، والقرطبي ١١/ ١٨٥.

(٩) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ١٦ ب بدون نسبة، وكذلك القرطبي في =

أيامَ تَصْحَبني هِنْد وَأخبرُهَا مَا أكتم النَّفْسَ مِنْ حَاجِي وأَسْرَارِي

أي: أخبرها بما لا أطلع عليه أحدًا، هذا معناه.

وقال المبرد: (هذا مستعمل في الكلام وجار على الأفواه أن يقول القائل -إذا أراد أن يستر شيئًا سترًا شديدًا-: أنا أسر هذا من نفسي، وأكاد أسره من نفسي. أي: أقارب ذلك، فيأتي على جهة المثل، وعلى المبالغة في ستر الشيء) هذا كلامه[1]. وعلى هذا معنى الآية: إن الله تعالى بالغ في إخفاء الساعة، فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب في مثله. وهذا موافق لما قال ابن عباس في تفسيره: (قد أخفها من الملائكة يقول: لا أظهر عليها أحدًا). قاله في رواية سعيد بن جبير والوالبي[2].

والمعنى: أنه لم يطلع على وقت قيام الساعة ملكًا مقربًا، ولا نبيًا، حتى لو جاز أن يخفيه عن نفسه أخفاها.

قال ابن الأنباري: (والمعنى في إخفائها التهويل والتخويف؛ لأن الناس إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت)[3]. هذا معنى قول المفسرين في هذه الآية[4]. وكاد -على قولهم- للمقاربة.

= «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٥، وذكره «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣ بدون نسبة بلفظ:

أيام تصحبني هند وأخبرها ما كدت أكتمه عني من الخبر

(١) ذكرته كتب التفسير. انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٧٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣، «مجمع البيان» ٧/ ١١، «فتح القدير» ٣/ ٥١٣.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٥.

(٣) ذكرته كتب التفسير. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥.

ولأهل المعنى وجوه من التأويل، قال ابن الأنباري وهو قول الأخفش: (﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾: أريد أخفيها)[١].

وعلى هذا ﴿أَكَادُ﴾ لا يكون للمقاربة، ولا يحتاج أنْ يقال: من نفسي، يقول الله تعالى: أريد إخفاء الساعة.

قال أبو بكر: (ويجوز أنْ يكون ﴿أَكَادُ﴾ مزيدًا للتوكيد فيكون المعنى: إن الساعة آتية أخفيها)[٢]. ونذكر جواز زيادة كاد عند قوله: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠]، إن شاء الله.

وقال قطرب: (يقال: أخفيت الشيء: إذا كتمته، وأخفيته: إذا أظهرته، كما يقال: أسررت الشيء بالمعنيين)[٣].

وذكر أبو عبيد: أخفيت بالمعنيين جميعًا[٤].

وهذا أيضًا مذهب أبي عبيدة في هذه الآية قال: (أخفيها أظهرها)[٥].

واحتج بقول الشاعر[٦]:

فَإِنْ تَكْتِمُوا الدَّاءَ لاَ نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لاَ نَقْعُدِ

رواه بضم النون، وغيره يرويه بفتحها من خفاء إذا أظهر.

وقال أبو الفتح الموصلي: (﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ تأويله عند أهل النظر:

---

(١) و(٢) «الأضداد» لابن الأنباري ص٩٧.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (خفي) ١/ ١٠٧٠، «لسان العرب» (خفا) ٢/ ١٢١٦.

(٤) «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٦.

(٦) البيت لامرئ القيس. انظر: «ديوانه» ١/ ١٠٧٠، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٧، «الأضداد» لابن الأنباري ص٩٦، «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠، «لسان العرب» (خفا) ٢/ ١٢١٦.

أكاد أظهرها. وتلخيص هذه اللفظة: أكاد أزيل عنها خفاها، وخفاء كل شيء: غطاؤه، من ذلك خفاء القِرْبة للكساء الذي يكون عليها. وأَفْعلت يأتي والمراد به السَّلْب والنفي، كقولهم: أَعْجَمْت الكتاب وأَشْكَلته أي: أزلت عجمته وإشكاله، وأَشْكيته أزلت ما يشكوه)[1].

وهذا الذي ذهبوا إليه في معنى الآية يوافق قول ابن عباس في رواية عطاء قال: (يريد: أكاد أظهرها)[2]. وعلى هذا معنى الآية: إن الله تعالى أخبر عن إرادته إظهار الساعة كما قال: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. غير أن هذا المعنى أصح في قراءة من قرأ: (أَخفيها) بفتح الألف[3]؛ لأن كلام العرب الجيد: خفيت الشيء: أظهرته، وأخفيته: سترته.

قال الأزهري: (هذه اللغة الجيدة)[4]. وقد روي: خفيت بالمعنيين المتضادين، كما روى أخفيت، وكتاب الله تعالى يفسر بأفصح اللغات. وروي عن بعض أهل اللغة في هذه الآية وجه آخر وهو أن المعنى: الساعة آتية أكاد، وتم الكلام هاهنا[5]. والمعنى: أكاد أن آتي بها، ثم ابتدأ فقال:

---

(١) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٨.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٦ ب، «بحر العلوم» ٣/ ٣٣٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٠.

(٣) قرأ سعيد بن جبير: (أكاد أَخفيها) بفتح الألف.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥٠، «الكشاف» ٢/ ٤٣٠، «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠، «المحتسب» ٢/ ٤٧.

(٤) «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٥، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٩.

أخفيها، والمعني: لكني أخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى، وهذا وجه لا بأس فيه[١].

وقوله تعالى: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ قال ابن الأنباري: (من قال: أخفيها معناه: أظهرها، جعل اللام في ﴿لِتُجْزَىٰ﴾ من صلة أخفيها، والمعنى: أظهرها للجزاء، ومن قال: أخفيها: أسترها، جعل اللام معلقة بقوله: إن الساعة آتية لتجزي كل نفس)[٢].

وبهذا قال الزجاج[٣].

وقوله تعالى: ﴿بما تَسْعَىٰ﴾ بما تعمل من خير وشر.

١٦- قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾ الصد: الصرف عن الخير، يقال: صده عن الإيمان وعن الحق، ولا يقال: صده عن الشر. والمعنى لا يمنعنك ولا يصرفنك[٤].

---

(١) والقول الأول هو قول جمهور المفسرين، قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ١٥٠: (والذي هو أولى بتأويل الآية من القول قول من قال: معناه أكاد أخفيها من نفسي؛ لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء. وإنما وجهنا معنى أُخفيها بضم الألف إلى معنى أسترها من نفسي؛ لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب الستر، يقال: قد أخفيت الشيء إذا سترته، وأما وجه صحة القول في ذلك فهو أن الله تعالى ذكره خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم وجرى به خطابهم بينهم، وإنما اخترنا هذا القول على غيره من الأقوال لموافقة أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين إذ كنا لا نستجيز الخلاف عليهم فيما استفاض القول به منهم، وجاء عنهم مجيئًا يقطع العذر، والذي ذكر عن سعيد بن جبير من قراءة ذلك بفتح الألف، قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلًا مستفيضًا).

(٢) «الأضداد» لابن الأنباري ص٩٦.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٣.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (صد) ٢/ ١٩٨٤، «مقاييس اللغة» (صد) ٣/ ٢٨٢، =

وقوله تعالى: ﴿عَنْهَا﴾ قال الفراء: (يريد عن الإيمان بها)[1].

وقال الزجاج: (عن التصديق بها)[2]. ﴿مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ أي: من لا يؤمن بأنها تكون.

﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ مراده وخالف أمر الله ﴿فتردى﴾ فتهلك، يقال: رَدِيَ، يَرْدَى، رَدًى فهو رَدٍ، ومثله تَرَدَّى إذا هلك[3]، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ [الليل: ١١]. والظاهر أن هذا خطاب لموسى، ثم هو نهي لجميع المكلفين عن ترك الإيمان بالساعة والتأهب لها، وإنذار بالهلاك لمن فعل ذلك[4]. وجعل أبو إسحاق هذا خطابًا لنبي ﷺ فقال: (وخطاب النبي ﷺ هو خطاب سائر أمته)[5].

ومعنى ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾: لا يصدنكم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ [الطلاق: ١]، فَنُبِه النبي ﷺ وخوطب هو وأمته بقوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾.

١٧- قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ قال أبو إسحاق:

= «القاموس المحيط» (صد) ١/ ٢٩٢، «لسان العرب» (صد) ٧/ ٢٤٠٩.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٣.

(٣) انظر: «القاموس المحيط» (ردى) ٤/ ١٢٨٧، «الصحاح» (ردى) ٦/ ٢٣٥٤، «لسان العرب» (ردى) ٥/ ١٦٣٠، «المفردات في غريب القرآن» (ردأ) ص١٩٤.

(٤) «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٣. الراجح -والله أعلم- أن الخطاب لموسى عليه السلام، وهو ما عليه جمهور المفسرين.

انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٢٣.

(﴿تِلْكَ﴾ اسم مبهم يجري مجرى التي، ويوصل كما توصل التي، المعنى: ما التي بيمينك)(١).

وقال الفراء: (معنى: ﴿تِلْكَ﴾ هذه)(٢). و﴿بِيَمِينِكَ﴾ في مذهب صلة لتلك؛ لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذي. فتلك على قول الزجاج بمعنى: التي، وعلى قول الفراء بمعنى: هذه، كما أن ذلك يكون بمعنى هذا، كما بينا في قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢]. وقال أهل المعاني: (معنى سؤال موسى عما في يده من العصا التنبيه له عليها، ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها)(٣).

وقد كشف أبو إسحاق عن هذا المعنى فقال: (هذا الكلام لفظه لفظ الاستفهام ومجراه في الكلام مجرى ما يسأل عنه، ويجيب المخاطب بالإقرار به لتثبت عليه الحجة بعد ما اعترف، فيستغني بإقراره عن أن يجحد بعد وقوع الحجة، ومثله من الكلام أن تُرِي المخاطب ماءً فتقول: ما هذا؟ فيقول ماء. ثم تحيله بشيء من الصبْغ فإن قال: إنه لم يزل هكذا، قلت: ألست قد اعترفت بأنه ماء)(٤).

١٨- قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ جواب الاستفهام والسؤال عما في يده، قال وهب: (لما قال موسى: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾، قال الله تعالى: وما تصنع بها)(٥). ولا أحد أعلم منه بذلك، قال موسى: ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾؛ لأن

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٧.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٩، «الكشاف» ٢/ ٥٣٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٤.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.

=

هذا جواب السؤال عما يصنع بها؟ والسؤال الأول يكفيه من الجواب قوله: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ ومعنى التَوكُؤ[١]: التحامل على العصا في المشي، ومنه الاتِكَأ، أصله: الاوتكأ، والمعنى: أعتمد عليها إذا مشيت[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ قال الأصمعي: (هَشَّ يَهِشُّ هَشًّا: إذا خبط الشجر فألقاه لغنمه)[٣].

قال الفراء: (أي أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقه فترعاه الغنم)[٤]. قال الراجز[٥]:

أَهُشُّ بِالعَصَا عَلَى أَغْنَامِي
مِنْ نَاعِمِ الأَرَاكِ وَالبَشَامِ

قال الزجاج: (واشتقاقه من أني أُحيلُ الشيء إلى الهشاشة والإمكان)[٦]. وذلك أن الهش من كل شيء فيه رخاوة، يقال: رجل

= انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٦، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٢٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٧.

(١) في (س): (التوكيد)، وهو تصحيف.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (تكئ) ١/ ٤٤٥، «لسان العرب» (وكأ) ٨/ ٤٩٠٤، «المعجم الوسيط» (أوكأ) ٢/ ١٠٥٢، «المفردات في غريب القرآن» (وكأ) ص٥٣٢، «القاموس المحيط» (توكأ) (٥٦).

(٣) «لسان العرب» (هش) ٨/ ٤٦٦٧، «الصحاح» (هشش) ٣/ ١٠٢٧.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٧.

(٥) لم أهتد إلى قائله. وذكرته كتب التفسير واللغة بدون نسبة. والأراك، والبَشَام: نوعان من الشجر تأكلهما الماشية، وفي أغصانهما لين، ولهما ريح طيب، ويستاك بهما. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٧، «مجاز القرآن» ٢/ ١٧، «فتح القدير» ٣/ ٥١٧، «تهذيب اللغة» (بشم) ١/ ٣٤٠، «لسان العرب» (أرك) ١/ ٦٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٤.

هَش، وجوز هش، وإذا خبط الشجر فسقط ورقه سهل على الغنم تناوله.

قال عكرمة: (يقال: أضرب الشجر فيتساقط الورق على غنمي)[١].

وقوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ المآرب: الحوائج، واحدتها مأرَبة بفتح الراء وضمها، حكاهما جميع أهل اللغة[٢].

وحكى ابن الأعرابي: (مأربِة بكسر الراء)[٣]. ومنه المثل: مَأْرُبَة لا حَفَاوة[٤]. وكذلك الأرب والإربة ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [النور: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿أُخْرَىٰ﴾ جاء على لفظ صيغه الواحدة؛ لأن مأرب في معنى جماعة، فكأنه جماعة من الحاجات أخرى. وقاله الزجاج[٥]. وذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]، قال مجاهد، وسفيان والمفسرون: (ولي فيها حاجات أخرى)[٦].

وقال عطاء، وقتادة: (منافع أخرى)[٧]. وذكر المفسرون تلك

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٦.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (أرب) ١/ ١٤٢، «مقاييس اللغة» (أرب) ١/ ٨٩، «الصحاح» (أرب) ١/ ٨٧، «لسان العرب» (أرب) ١/ ٥٥، «المفردات في غريب القرآن» (أرب) ص١٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (أرب) ١/ ١٤٢، «لسان العرب» (أرب) ١/ ٥٥.

(٤) «مجمع الأمثال» للميداني، «فرائد اللآلي في مجمع الأمثال» ٢/ ٢٧٣. والمعنى: إنما يكرمك لأرب له فيك، لا لمحبته لك.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٥.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٥، «جامع البيان» ١٦/ ١٥٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٦.

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٥، «الطبري» ١٦/ ١٥٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٦.

الحوائج التي كانت في عصاه، فقال ابن عباس في رواية عطاء: (إذا أتيت إلى بئر فقصر الرشا، وصلته بالعصا حتى ينال الماء، وإذا أصابني حر الشمس أقمتها في الأرض، وجعلت لي عليها ظلًا بثوب يسترني من الشمس، وإذا خفت شيئًا من هوام الأرض قتلتها بالعصا)[١].

وقال وهب: (كان لها شعبتان ومحجن[٢] تحت الشعبتين، فإذا طال الغصن حناه بالمحجن، وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين، وكان إذا شاء ألقاها على عاتقه، فعلق بها قوسه، وكنانته[٣]، ومَرْجونَته[٤]، ومِخْلاته[٥]، وثوبه وزادًا إن كان معه، وكان يقاتل بها السباع عن غنمه)[٦].

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٧.

(٢) الحجن: اعوجاج الخشبة وغيرها. والمحجن: خشبة أو عصا معقفة الرأس.
انظر: «تهذيب اللغة» (حجن) ١/ ٧٥٣، «مقاييس اللغة» (حجن) ٢/ ١٤١، «القاموس المحيط» (حجن) ٤/ ١١٨٨، «لسان العرب» (حجن) ١/ ٧٩١.

(٣) الكنانة: الجعبة تتخذ للنبل والسهام.
انظر: «تهذيب اللغة» (كن) ٤/ ٣١٩٦، «الصحاح» (كن) ٦/ ٢١٨٨، «لسان العرب» (كنن) ٧/ ٣٩٤٣، «المعجم الوسيط» (الكنانة) ٢/ ٨٠١.

(٤) المَرْجُونة: القفة، وهي الزبيل، لها معاليق تعلق بها في آخر الزاد يوضع فيها الزاد والتمر.
انظر: «تهذيب اللغة» (قفف) ٣/ ٣٠٢١، «القاموس المحيط» (رجن) ٤/ ١١٩٩، «لسان العرب» (قفف) ٦/ ٣٧٠٤.

(٥) المخلات: ما يوضع فيه الحشيش الرطب. وبه سميت المخلاة. والخلي: هو الحشيش الذي يحتش من بقول الربيع، وقد اختليته، وبه سميت المخلات، والواحدة خلاة، وأعطني مخلاة أخلي فيها. انظر: «القاموس المحيط» (الخلي) ٤/ ١٢٨١، «لسان العرب» (خلا) ٢/ ١٢٥٨، «الصحاح» (خلا) ٦/ ٢٣٣١.

(٦) «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٢٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٦.

١٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ قال الكلبي: (ألقها من يدك)[١]. وقال وهب: (قال له الرب: (ألقها يا موسى) فظن موسى أنه يقول ارفضها فألقاها على وجه الرفض)[٢]. ثم حانت منه نظرة فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون

٢٠- فذلك قوله: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ تشد، وتمشي مسرعة على بطنها.

قال ابن عباس: (فابتلعت الصخور والشجر وكل ما مرت به)[٣].

٢١- وخاف موسى فناداه ربه: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ وذلك أن الله تعالى أراد أن يري موسى ما أعطاه من الآيات التي لا يقدر عليها مخلوق؛ لئلا يفزع منها إذا ألقاها عند فرعون ولا يولي مدبرًا. ولم يذكر خوف موسى في هذه السورة، وذكر في سورة القصص[٤]. وقوله هاهنا: ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ يدل على خوفه.

وقوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ قال عطاء والسدي: (نردها عصا كما كانت)[٥].

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٦، «الكشاف» ٢/ ٥٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٧.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة [القصص: ٣١]: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥٧، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦١.

قال ابن عباس: (﴿سِيرَتَهَا﴾ حالتها)[١].

وقال مجاهد: (هيئتها)[٢]. وقال أبو عبيدة: (خلقتها الأولى)[٣]. يقال لمن كان على شيء فتركه، ثم عاد فتحول إليه: عاد إلى سيرته. وقال المبرد: (أي يجعلها كما كانت)[٤]. والسيرة: الهيئة[٥].

والمعنى في الآية: أنها تجري على ما كانت تجري عليه من قبل، من كونها عصا، ونحو هذا قال أبو إسحاق في السيرة: (أنها الهيئة، يقال إذا كان القوم مشتبهين: هم على سيرة واحدة. قال: و﴿سِيرَتَهَا﴾ منصوبة على إسقاط الخافض، وأفضى الفعل إليها، والمعنى: إلى سيرتها، فلما حذفت (إلى) أفضى الفعل، وهو ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ فنصب)[٦].

قال وهب: (لما أمره الله بأخذها أدنى طرف المدرعة[٧] على يده، فقال له مَلك: أرأيت يا موسى لو أذن الله بما تحاذر، أكانت المدرعة تغني عنك شيئًا؟ قال: لا، ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت. فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية وقبض، فإذا عصاه التي عهدها، وإذا يده في موضعه

---

(١) و(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٧.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨.

(٤) ذكر بلا نسبة في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢١، «زاد المسير» ٥/ ١٨٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٥.

(٥) انظر: «القاموس المحيط» (السير) ٢/ ٤، «الصحاح» (سير) ٢/ ٦٩١، «لسان العرب» (سير) ٤/ ٢١٦٩، «المفردات في غريب القرآن» (سار) ص٢٤٧.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٥.

(٧) المدرعة: ضرب من الثياب التي تلبس ولا تكون إلا من الصوف.
انظر: «تهذيب اللغة» (درع) ٢/ ١١٧٥، «مقاييس اللغة» (درع) ٢/ ٢٦٨، «القاموس المحيط» (درع) ٤/ ٧، «الصحاح» (درع) ٣/ ١٢٠٦.

التي كان عهدها إذا توكأ بين الشعبتين)[١].

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ اختلفوا في الجناح هاهنا، فقال أبو عبيدة (كل ناحيتين جناحان)[٢].

وقال المبرد: (الجناح الجانب)[٣]. فعلى هذا الجنب والإبط جناح، وهذا قول الكلبي، والسدي في هذه الآية[٤]. واختيار ابن قتيبة[٥].

وقال الفراء، والزجاج: (جناح الإنسان عضده إلى أصل غبطه)[٦]. وهذا قول مجاهد قال: (﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ تحت عضدك)[٧]. وهذا القول أشبه؛ لأن يدي الإنسان مشبهتان بجناح الطائر؛ ولأنه قال: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ والمعنى: أدخل يدك تحت عضدك تخرج بيضاء، ولو كان المراد بالجناح الجنب والإبط لم يقل: تخرج.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد إلى صدرك)[٨]. ولا أدري كيف فسر الجناح بالصدر!.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٠، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٩، «الزهد» للإمام أحمد ص٦٣.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨.

(٣) ورد نحوه بلا نسبة في «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩١.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ.

(٥) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٧٨.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٥.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٧، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٢.

(٨) «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣٠.

وقوله تعالى: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ أراد وأخرجها تخرج بيضاء، وكذلك قوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ﴾ [النحل: ١٢]، المعنى: أخرجها تخرج، وذكرنا مثل هذا في قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ [البقرة: ٦١].

قال ابن عباس: (كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار، كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءًا)[١]. فذلك قوله: ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ من غير برص، في قول جميع المفسرين[٢].

قال الليث: (ويكنى بالسوء عن اسم البرص)[٣]. وقال أبو عمرو: (﴿سُوٓءٍ﴾ أي: برص)[٤].

وقال المبرد: (السوء إذا أطلق فهو البرص، وإذا وصلوه بشيء فهو كل ما يسؤ، والأغلب عليه عند العرب من الأدواء البرص)[٥].

وقوله تعالى: (آية أخرى) قال الأخفش: (جعل ﴿ءَايَةً﴾ بدل من ﴿بَيْضَآءَ﴾)[٦].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩١.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٥، «جامع البيان» ١٦/ ١٥٨، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (ساء) ٢/ ١٥٨٣، «لسان العرب» (سوأ) ٤/ ٢١٦٠.

(٤) ذكرته كتب اللغة بدون نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (ساء) ٢/ ١٥٨٣، «لسان العرب» (سوأ) ٤/ ٢١٦٠، «المفردات في غريب القرآن» (سوأ) ص٢٥٢، «مختار الصحاح» (سوأ) ص١٣٤.

(٥) ذكر نحوه بال نسبة في: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٢، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٦، «تهذيب اللغة» (ساء) ٢/ ١٥٨٣.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٩.

وقال الزجاج: (هي اسم في موضع الحال، المعنى: تخرج بيضاء مبينة آية أخرى. قال: ويجوز أن تكون منصوبة على آتيناك آية أخرى، أو نؤتيك آية؛ لأنه لما قال: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾ كان في ذلك دليل أنه يعطى آية، فلم يحتج إلى ذكر آتينا؛ لأن في الكلام دليلًا عليه)[1]. قال المبرد: (ولا تكون أخرى إلا بعد الأولى)[2] قوله: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠].

٢٣- قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ تأنيث الأكبر، وهي نعت الآيات، ولم يقل الأكبر لما ذكرنا في قوله: ﴿مآرب أخرى﴾ [طه: ١٨]. ولو قيل الكبر لجاز وحسن، ولكن لوفاق رؤوس الآي جاءت الكبرى، ويجوز أن تكون ﴿الْكُبْرَى﴾ نعتًا لمنعوت محذوف على تقدير: لنريك من آياتنا الآية الكبرى، وهذا مذهب أبي عبيدة[3]. وبه قال جماعة من المفسرين[4].

قال ابن عباس: (كانت يد موسى أكبر آياته)[5].

وقال الكلبي: (يده أعظم ما رأى من الآيات)[6].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٥.

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» بلا نسبة ١١/ ١٩١، والرازي في «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣٠.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٢، «الكشاف» ٢/ ٥٣٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣٠.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩١.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣٠، «فتح القدير» ٣/ ٥١٨.

وقال الثوري: (يده هي الآية الكبرى)(١).

٢٤- قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي: جاوز القدر في العصيان، وذلك أنه خرج من معصيته إلى فاحش تجاوز به معاصي الناس.

قال أهل المعاني: (وفي الآية محذوف؛ لأن المعنى: إذهب إلى فرعون فادعه إلى توحيد الله ﴿إنه طغى﴾؛ لأنه أمر بالذهاب إليه، وأن يدعوه إلى التوحيد)(٢).

٢٥- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ ذكرنا الكلام في معنى شرح الصدر في سورة الأنعام(٣). يقول افتح صدري ووسعه لقبول الحق.

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧/ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣٠، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٨٨.
وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٧: (ويبعد ما قيل من أن اليد أعظم في الإعجاز من العصا؛ لأنه ذكر عقيب اليد) .﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ لأنه جعل الكبرى مفعولًا ثانيًا لنريك وجعل ذلك راجعًا إلى الآية القريبة وهي إخراج اليد بيضاء من غير سؤ، وقد ضعف قوله هذا؛ لأنه ليس في اليد إلا تغيير اللون، وأما العصا ففيها تغيير اللون، وخلق الزيادة في الجسم، وخلق الحياة، والقدرة، والأعضاء المختلفة، وابتلاع الشجر والحجر ثم عادت عصا بعد ذلك فقد وقع التغيير مرارًا فكانت أعظم من اليد).

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٨.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة [الأنعام: ١٢٥]: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

قال ابن عباس: (يريد حتى لا أخاف غيرك. وذلك أنه كان يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون وحده، فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه للحق حتى يعلم أن أحدًا لا يقدر على مضرته إلا بإذن الله، وإذا علم ذلك حق العلم لم يخف فرعون وإن اشتدت شوكته، وكثر جنوده)[١].

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي﴾ قال ابن عباس: (يريد سهل علي ما بعثتني له)[٢].

٢٧- ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ العقدة: الربطة في الحبل والخيط[٣]. وأراد بالعقدة هاهنا رتة[٤] كانت في لسانه، تمنعه من الإنطلاق في الكلام. قال سعيد بن جبير، وهو قول العامة: (عجمة من جمرة نار أدخلها في فيه)[٥]. والقصة في ذلك معروفة[٦]. قال ابن عباس: (يريد أطلق عن لساني

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧١، «زاد المسير» ٥/ ٢٨١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (قعد) ٣/ ٢٥١١، «مقاييس اللغة» (عقد) ٤/ ٨٦، «المعجم الوسيط» (عقد) ٢/ ٦١٣، «المفردات في غريب القرآن» (عقد) ص٣٤١.

(٤) الرتة: عجلة في الكلام، وقلة أناة، وقلب لبعض الحروف، فتسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الكلام. والأرت: الذي في لسانه قعدة وحبسه، ويعجل في كلامه، فلا يطاوعه لسانه.
انظر: «تهذيب اللغة» (رث) ٢/ ١٣٥٩، «القاموس المحيط» (الرث) (١٦٩)، «لسان العرب» (رثت) ٣/ ١٥٨٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٩، «القرطبي» ١١/ ١٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٨.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧١.

=

العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي)[١].

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ قال المفسرون: (عونًا وظهيرًا من أهل بيتي)[٢].

قال أبو إسحاق: (الوزير في اللغة اشتقاقه من الوَزَرِ، وهو الجبل الذي يعتصم به لينجي من الهلكة، ووزير الخليفة معناه: الذي يعتمد على رأيه في أموره ويلتجئ إليه. وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١] معناه: لا شيء يعتصم به من أمر الله)[٣].

وقال غيره: (قيل لوزير السلطان: وزير؛ لأنه يَزِرُ عن السلطان أثقال ما أسند إليه من تدبير الولاية، أي: يحمل. ووَزَرْتُ الشيء أي: حملته، أَزِرُه وَزْرًا)[٤]. وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ [الأنعام: ٣١] الآية.

وقال الليث: (الوَزِيرُ الذي يَسْتَوزره الملك فيستعين به، وصناعته الوزارة، وهو يُوَازر الملك مُوَازَرة أي: يعاونه، والزرع يُوَازِر بعضه بعضًا إذا

= ذكر بعض المفسرون هذه القصة وبها فسروا العقدة، ولم يثبت في هذا خبر صحيح عن الرسول ﷺ وقد نسب هذا التفسير لبعض التابعين والذي يظهر -والله أعلم- أنه من قبيل الإسرائيليات، وأولى ما فسرت به العقدة ما ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٨ حيث قال: مجاز العقدة في اللسان كل ما لم ينطق بحرف أو كانت منه مسكة من تمتمة أو فأفأة.

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «الكشاف» ٢/ ٥٣٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٠، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٧.

(٤) «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٩، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٧٨، «تهذيب اللغة» (وزر) ٤/ ٣٨٨٣، «القاموس المحيط» (الوزر) ٢/ ٥٢٨، «لسان العرب» (وزر) ٨/ ٤٨٢٤.

تلاحق والتفَّ)[١]. وذكر المفضل الوجهين اللذين ذكرناهما في الوزير)[٢].

٣٠- قوله تعالى: ﴿هَٰرُونَ أَخِى﴾ يجوز في نصب ﴿هَٰرُونَ﴾ وجهان أحدهما: أنه مفعول الجعل على تقدير: اجعل هارون أخي وزيري. والثاني: على البدل من وزير. والوجهان ذكرهما الفراء، والزجاج[٣]. و﴿أَخِى﴾ نعت لهارون.

٣١- قوله تعالى: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ قال المفسرون: (قوي ظهري وأعني به)[٤].

قال ابن الأعرابي: (الأَزْرُ: القوة، والأزر: الظهر، والأزر: الضعف. وفسر قوله: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ بالقوة، والظهر والضعف)[٥]. وأنشد أبو عبيدة على أن الأزر في هذه الآية الظهر[٦]، قول ذي الرمة[٧]:

---

(١) ذكرت نحوه كتاب اللغة بدون نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ٤/ ٣٨٨٣، «الصحاح» (وزر) ٢/ ٨٤٥، «القاموس المحيط» (الوز) ص٥٢٨، «لسان العرب» (وزر) ٨/ ٤٨٢٤.

(٢) ذكرت نحوه كتاب اللغة بدون نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ١٣/ ٢٤٣، «الصحاح» (وزر) ٢/ ٨٤٥، «القاموس المحيط» (الوزر) ٢/ ١٥٤، «لسان العرب» (وزر) ١٥/ ٢٨٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٦ .

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٠، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧١، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٢.

(٥) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٧٨، «تفسير غريب القرآن» لابن الملقن ص٢٤٥، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٨٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٣٧.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨.

(٧) البيت لذي الرمة. المحافظة: الذب عن المحارم، والمنع لها عند الحروب.
انظر: «ديوان ذي الرمة» ص٢٢٠، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨.

إذَا مُدَّت الأَيْدِي الكِرَام إلى العُلَى   وشُـدَّ لأَيَّـامِ الـمُـحَـافَـظَـةِ الأَزْرُ

ويقال: آزَرَه ووَازَرَه: إذا عاونه. ونذكر الكلام فيه عند قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ﴾ [الفتح: ٢٩]. إن شاء الله.

٣٢- ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ أي: اجمع بيني وبينه في النبوة، فالمراد بالأمر هاهنا: النبوة، قاله ابن عباس، والكلبي[١].

وقراءة العامة: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ على الدعاء، وقرأ ابن عامر: (أَشدد به أزري وأُشركه) على الجواب والمجازاة[٢]، والوجه الدعاء؛ لأنه معطوف على ما تقدمه من قوله: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ [طه: ٢٥، ٢٦]، فكما أن ذلك كله دعاء فكذلك ما عطف عليه، وأما الاشتراك في النبوة لا يكون إلا من الله سبحانه، اللهم إلا أن يجعل أمره شأنه الذي هو غير النبوة، وإنما ينبغي أن يكون النبوة، كما فسره ابن عباس. فأما ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ فحمله على الإخبار وغير الدعاء أسهل، ولا يسوغ أن يحمل ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ في أمري على غير النبوة؛ لأنه قد

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٦١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧١، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٢ .

(٢) قرأ ابن عامر الشامي: (أَشدد به) بفتح الهمزة وجعلها ألف المتكلم، وقرأ: ﴿وأُشرِكه﴾ بضم الهمزة على الجواب والمجازاة.
قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ﴾ بوصل الألف والإبتداء بالضم، وقرأوا: ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ بفتح الهمزة على الدعاء.
انظر: «السبعة» ص٤١٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢١، «التبصرة» ص٢٥٩، «حجة القراءات» ص٤٥٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٧.

جاء ما يعلم فيه مسألة موسى لذلك[١]، وذلك قوله: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى﴾ [القصص: ٣٤] الآية.

٣٣- قوله تعالى: ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ [قال الكلبي: (يقول: نصلي لك كثيرًا][٢].

٣٤- ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ بحمدك والثناء عليك بما أوليتنا من نعمك، ومننت به علينا من تحميل رسالتك)[٣]. فاستجاب الله دعاءه وقال: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ أي: أعطيت ما سألت.

قال الكلبي: (فلق الله له صدره، وحل عقدة من لسانه، وبعث معه أخاه هارون)[٤].

قال الأزهري: (سُؤل الإنسان: أمنيته التي يطلبها، والتسويل تفعيل منه وهو تزين ذلك، وأصل السؤال مهموز، غير أن العرب استثقلوا فيه الهمز لما كثر في كلامهم)[٥].

وقال الراعي فلم يهمز السول[٦]:

اخْتَرْتُكَ النَّاسُ إِذْ رَثَّتْ خَلائِقُهُم واعْتَلَّ مَنْ كَانَ يُرْجَى عِنْدَه السُّولُ

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٢.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٢.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦١ بدون نسبة، وكذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٦.

(٥) «تهذيب اللغة» (سول) ٢/ ١٧٩١.

(٦) البيت للراعي. رثت: الرثأة قلة الفطنة، وضعف الفؤاد. والخليقة: الفطرة يقال: إنه لكريم الطبيعة، والخليقة، والسليقة بمعنى واحد.
انظر: «تهذيب اللغة» (سول) ٢/ ١٧٩١، «لسان العرب» (سول) ٤/ ٢١٥٧.

٣٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ أي: أحسنا إليك وأنعمنا عليك قبل هذه المرة، والمن: الإحسان إلى من لا يَسْتَثيبه[1]. وذكرنا معاني المَن عند قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٤] الآية.

٣٨- وقوله تعالى: ﴿مرةً أخرى﴾ تفسيره قوله: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ قال المفسرون: (وحي إلهام)[2]. مثل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] أي: ألهمناها حين عيت بأمرك، بلطف إلهامنا إياها ما كان فيه سبب نجاتك من القتل.

وقوله تعالى ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ أي: ما يلهم، ثم فسر هذا الملهم بقوله:

٣٩- ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ﴾. وذكر ابن الأنباري في قوله: ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ وجهين أحدهما: (أن معناه وأوحينا إلى أمك الذي يجوز أن يوحى إليها، والضرب الذي يمكن أن تكون مختصة به؛ لأنه ليس كل الأمور يصلح وحيها إليها، فكأنها اختصت بما يجوز أن يختص به أمثالها ممن ليس بنبي ولا رسول. والثاني: أن ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ أفاد في الآية توكيد أوحينا، كأنه قيل: أوحينا إلى أمك إيحاء)[3]. ومعنى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ﴾ اجعليه فيه بأن ترميه فيه، واستعمل لفظ القذف هاهنا للعجلة، كي تعجل قبل أن يطلع

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (منّ) ٤/ ٣٤٥٣، «القاموس المحيط» (منّ) ص١٢٣٣، «الصحاح» (منن) ٦/ ٢٢٠٧، «لسان العرب» (منن) ٧/ ٤٢٧٧، «المفردات في غريب القرآن» (منن) ص٤٧٤.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٧، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٦.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٨٣، والطبرسي في «مجمع البيان» ٥/ ١٧.

عليها الذابحون. ومعنى القذف في اللغة: الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء، ويقال للسب: القذف؛ لأنه رمي بالقبيح من القول[١].

وقوله تعالى: ﴿فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ قال ابن عباس: (يريد النيل)[٢].

قال الليث: (﴿ٱلۡيَمِّ﴾: البحر الذي لا يدرك قعره ولا شطاه)[٣].

قال الأزهري: (﴿ٱلۡيَمِّ﴾: البحر، وهو معرب وأصله بالسريانية، فعربته العرب وأصله: يم، ويقع اسم اليم على ما كان ماؤه ملحًا زعاقًا، وعلى النهر الكبير العذب الماء كالذي في هذه الآية، وهو نهر النيل بمصر وماؤه عذب. قال الله تعالى: ﴿فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ فجعل له ساحلًا، وهذا كله دليل على بطلان قول الليث في اليم)[٤].

قال صاحب النظم: (اشترك في قوله: ﴿فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ﴾ الأمر والجزاء؛ لأنه جواب لقوله: ﴿فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ وهو أمر بالإلقاء، فصار كقوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾ [العنكبوت: ١٢]، فقوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾ أمر وله جواب، وجوابه في قوله: (نحمل)، ودخول الواو واللام دلالة على استئناف أمر لنفسه، كما قال الشاعر[٥]:

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (قذف) ٣/ ٢٩٠٧، «مقاييس اللغة» (قذف)، «القاموس المحيط» (قذف) (٨٤٣)، «الصحاح» (قذف) ص٤/ ١٤١٤، «لسان العرب» (قذف) ٦/ ٣٥٦٠.

ويشهد لهذا المعنى قوله سبحانه في سورة [النور: ٢٣]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٦١، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (يم) ٤/ ٣٩٨٤.

(٤) نفسه.

(٥) اختلف في نسبة هذا البيت.

فَقُلْتُ ادْعِي وأَدْعُ فَإنَّ أَنْدَى لِصَوْتِ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

بمعنى: ولأَدْعُ أنا، فهو جواب وأمر لنفسه بذلك، وذكرنا هذا في قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ﴾ [مريم: ٧٥][1]).

وهذا الذي ذكره صاحب النظم شرح ما ذكره الفراء وبيانه[2].

والساحل: شاطئ البحر، والوادي سمي ساحلًا؛ لأن الماء يسحله أي: يقشره إذا علاه، وهو فاعل بمعنى مفعول هاهنا، ذكره الأزهري[3]. وذكر في التفسير: أن النيل ألقاه إلى مشرعة[4] آل فرعون[5].

= فنسب للأعشى في «الكتاب» ١/ ٤٢٦، «الرد على النحاة» ص١٢٨، «العيني» ٤/ ٣٩٢، «الدرر» ٢/ ٩، وليس في ديوانه.
ونسب للفرزدق في «آمالي القالي» ٢/ ٩٢، وليس في ديوانه.
ونسب لدثار بن شيبان النمري ذكر ذلك: «الأغاني» ٢/ ١٥٩، «سمط اللآلي» ص٧٢٦، «لسان العرب» (ندى) ٧/ ٤٣٨٨.
وذكر بغير نسبة في: «الإنصاف» ٩/ ٤، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٩٢، «مجالس ثعلب» ص٤٥٦، «معنى اللبيب» ١/ ٣٩٧.

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٦، «الكشاف» ٢/ ٥٣٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤١، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٦.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٣) «تهذيب اللغة» (سحل) ٢/ ١٦٤٥.

(٤) الْمَشْرَعَةُ: التي يَشْرَعها الناس فيشربون منها ويستقون، وربما شرعوها دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها، والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدًا لا انقطاع له، ويكون ظاهرًا معينًا لا يستقى منه بالرشاء. انظر: «تهذيب اللغة» (شرع) ٢/ ١٨٥٨، «القاموس المحيط» (الشريعة) ص٧٣٢، «الصحاح» (شرع) ٣/ ١٢٣٦، «لسان العرب» (شرع) ٤/ ٢٢٣٨.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٥.

وقوله تعالى: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾ يعني فرعون، ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (لا يراك أحد إلا أحبك، لا مؤمن ولا كافر)[١].

وقال سلمة بن كهيل[٢]: (حببتك إلى عبادي)[٣].

وقال عكرمة: (حسن وملاحة)[٤]. فحيث أبصرت وجهه آسيه[٥]، قالت لفرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ وروي عن ابن عباس أنه قال: (أحبه وحببه إلى خلقه)[٦].

وقال العوفي: (جعل عليه مسحة من جمال لا يكاد يصبر عنه من

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢٨٤.

(٢) سلمة بن كهيل الحضرمي، التنعي، الكوفي أبو يحيى من كبار التابعين، روى له الستة، وروى عن سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهما، وروى عنه الثوري وغيره، وهو ثقة، ثبت في الحديث، وكان فيه تشيع قليل، توفي -رحمه الله- سنة ١٢١هـ، وقيل غير ذلك.
انظر: «طبقات ابن سعد» ٦/ ٢٢١، «الجرح والتعديل» ٢/ ١٧٠، «الكامل» ٥/ ٩٦، «تهذيب التهذيب» ٤/ ١١٥، «شذرات الذهب» ١/ ١٥٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٦١، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٩.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٦١، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٩.

(٥) آسية بنت مزاحم، زوجة الطاغية فرعون، وهي من أفضل النساء لإيمانها وصبرها، وقد ورد بذلك الخبر عن النبي ﷺ كما رواه الإمام أحمد ١/ ٣١٦، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٥٩٤ أنه قال: «أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون».

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٦.

رآه)[١].

وقال قتادة: (ملاحة كانت في عيني موسى ما رآه أحد إلا عشقه)[٢].

وقال في رواية سعيد بن جبير: (ألقى عليه منها محبة لم يلق منها على أحد من البشر)[٣]. وهذا كلام المفسرين.

فأما ظاهر اللفظ فإنه يقتضي أن الله تعالى أحبه، وحب الله تعالى إياه أعظم نعمة وأجمل إحسان[٤]. ومن قال: إنه حببه إلى خلقه كان المعنى: ألقيت عليك محبة للعباد، وهي منى مخلوقة لي. ومن فسر هذه المحبة بالحسن والجمال كان المعنى: ألقيت عليك سبب محبة، فسمي سبب الحب حبًا، أو حذف المضاف.

وقال أبو عبيدة في هذه الآية: (يقول: جعلت لك محبة عندي وعند

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٦.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٩.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٦١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٩، «التسهيل لعلوم التنزيل» ص٤٠٣، «مجمع البيان» ٧/ ١٨، «روح المعاني» ١٦/ ١٨٩.

(٤) قال الإمام الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٦١: والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله ألقى محته على موسى كما قال جل ثناؤه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ فحببه إلى آسية امرأة فرعون حتى تبنته وغذته وربته.
وقال ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» ص٢٠: (ومحبة الله صفة من صفاته الفعلية ودليلها قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾.
ويشهد لهذا ما رواه البخاري في التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل قال ﷺ: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل إني أحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض».

غيري)[١]. أحبك فرعون فسلمت من شره، وأحبتك امرأته آسية فتبنتك. واستعملت لفظة الإلقاء للمبالغة في هذا المعنى، والعرب تقول إذا أحب الواحد منهم أخاه: ألقيت عليك رحمتي وشفقتي، فيكون هذا أبلغ من قولهم: رحمتك وأشفقت عليك[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ قال المفسرون: (ولتربي تغذي)[٣]. يقال: صنع الرجل جاريته، وصنعها إذا رباها، وصنع فرسه إذا داوم على علفه والقيام عليه، ومن هذا يقال: فلان صنيع فلان، وصنيعته، إذا رباه وأدبه حتى يخرجه[٤].

وقوله تعالى: ﴿على عيني﴾ ذكر المفسرون في تفسيره: (مرآى مني)[٥]. وهو جائز من حيث اللفظ، ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى، فإن جميع الأشياء بمرآى من الله لا يغيب عن رؤيته شيء. والصحيح في هذا ما روى قتادة أنه قال: (لتغذى على محبتي وإرادتي)[٦]. واختاره أبو عبيدة وذكره فقال: (أي لتربي وتغذي على محبتي وما أريد.

---

(١) و(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٢، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٩.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (صنع) ٢/ ٢٠٦٥، «القاموس المحيط» (صنع) ص٧٣٨، «الصحاح» (صنع) ٣/ ١٢٤٥، «لسان العرب» (صنع) ٤/ ٢٥٠٨.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٣، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٣٠.

(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٢، وذكرته كتب التفسير بدون لفظ الإرادة.
انظر: «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٩.

قال: والعرب تقول: اتخذه لي على عيني، أي على محبتي)[١].

وقال ابن الأنباري: (العين في هذه الآية يقصد بها قصد الإرادة والاختيار، من قول العرب: غذى فلان على عيني أي على المحبة مني والإشفاق)[٢].

وأنشد لخفاف بن ندبة[٣]:

إِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُها ... فَعَمْدًا عَلى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكَا

وذكر صاحب النظم في اللام التي في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ أوجهًا أحدها: (أنها متصلة بما قبلها، وهو قوله: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾؛ لأن ذلك الإيحاء كان من أسباب تربية موسى على ما أراد الله، وعلى هذا يجب أن تكون الواو مقحمة زائدة في ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾. الثاني: أن اللام متصلة بما بعدها، وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾ كأن المعنى:

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٩.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٨٤، والألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١٩٠.

وقال ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» ص٢٢: (إن عيني الله من صفاته الذاتية الثابتة له حقيقة على الوجه اللائق به ينظر بهما ويبصر ويرى ودليل ذلك قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ولا يجوز تفسيرها بالعلم ولا بالرؤية مع نفي العين لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف على ثبوت العين لله). وأولى ما حملت عليه هذه الآية أن يقال فيها: أي: على نظر مني ومرئ فأنت بحفظي ورعايتي.

انظر: «الفتاوى» لابن تيمية ٣/ ١٣٣، «تيسير الكريم الرحمن» ٥/ ١٥٦، «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» ص٩٠.

(٣) البيت لخفاف بن ندبة، قاله بعد قتله لمالك بن حمار، سيد بني شمخ بن فزارة. انظر: «الشعر والشعراء» ص٢١٢، «الخزانة» ٥/ ٤٤٣، «الأغاني» ١٣/ ١٣٥، «لسان العرب» (عين) ٦/ ٣١٩٩.

ولتصنع على عيني قدرنا مشي أختك، وقولها: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ قال: وقيل أيضًا: ولتصنع على عيني فعلمنا ذلك، كما قلنا في مثل هذا في مواضع)[1].

٤٠- قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ﴾ [يعني حين قالت لها أم موسى: قصيه فاتبعت موسى على أثر الماء.

وقوله تعالى: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ [القصص: ١٢] الآية.[2]، قال الفراء: (كثير وهو من كلام العرب أن تجتزي بحذف كثير من الكلام إذا كان المعنى معروفًا)[3].

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ أي: يرضعه ويضمه إليه[4]، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]. فقيل له: ثم رددناك إليها كي تقر عينها بك وبرؤيتك. وذكرنا الكلام في قراءة العين عند قوله: ﴿وَقَرِّى عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ يعني: القبطي الذي وكزه موسى فقضى عليه[5].

---

(١) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٣٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٢، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٥٤، وقال: ويجوز أن تكون الواو مقحمة أي: ألقيت عليك محبة مني لتصنع، وهذا بعيد. وقال الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١٩٠: وزعم أنه متعلق بألقت على أن الواو مقحمة ليس بشيء.

(٢) في (ص) قال: (حين تركت موسى المراضع).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٣، «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥.

(٥) كما قال سبحانه في سورة [القصص: ١٥]: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا

وقوله تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ قال ابن عباس: [(يريد الهم الذي كنت تخافه من عذاب الله، ومن قتل فرعون، فخلصناك منه حين هربت إلى مدين)[1].

وقوله: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًاۚ﴾ قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: (اختبرناك اختبارًا)[2]. واختاره الزجاج، وابن قتيبة[3].

وقال الفراء: (ابتليناك بغم القتل)[4].

وتفسير ﴿وَفَتَنَّكَ﴾ بالاختبار والابتلاء صحيح، إلا أنه لا يأتي بالمعنى هاهنا، والوجه ما ذكره ابن عباس في رواية عطاء قال: (يريد خلصناك إخلاصًا من الذبح وغيره)[5]. وهذا قول سعيد بن جبير حين سأله عن الفتون ما هو؟ في حديث طويل[6].

فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾.

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٥٤، «ارشاد العقل السليم» ٦/ ١٦.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٧، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٧٩.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «الكشاف» ٢/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٠، «الكشاف» ٢/ ٥٣٧، «ابن كثير» ٣/ ١٦٤، وقال -رحمه الله- بعد أن ساق الحديث بطوله: وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس ﷺ مما أبيح =

وعن مجاهد في رواية ابن أبي نجيح قال: (الفتون وقوعه في محنة خلصه الله منها أولها: أن أمه حملته في السنة التي كان يذبح الأطفال فيها، ثم: إلقاؤه في البحر، ثم: منعه الرضاع إلا من ثدي أمه، ثم: جره لحية فرعون حتى هم بقتله، ثم: تناوله الجمرة بدل الدرة، ثم: مجيء رجل من شيعته يسعى ليخبره بما عزموا عليه من قتله)[١]. وهذا معنى قولهما وقد اختصرته. وكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير ويقول عند كل بلية: (هذا من الفتون يا ابن جبير)[٢]. ويؤكد هذا ما روي عن سفيان أنه قال: (بلغني عن ابن عباس في هذه: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾ قال: بلاء على كل بلاء)[٣]. وعلى هذا معنى ﴿وَفَتَنَّكَ﴾: خلصناك من تلك المحن، كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبيث وشائب[٤]. والفتون مصدر.

قال ابن الأنباري في القول الأول: (معناه الامتحان الذي يبتلى معه صبر الممتحن، والأنبياء وأهل الخير يختبرهم الله تعالى ليسعدهم، ويجعل حسن العقبى لهم، فتفسير: ﴿وَفَتَنَّكَ﴾ ابتليناك بغم القتل، يعني: قتل

= نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره والله أعلم.
انظر: «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٠، «مجمع الزوائد» للهيثمي ٧/ ٦٦، وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد، والقاسم بن أبي أيوب وهما ثقتان.

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥، «الجامع» ١١/ ١٩٨.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤١، «الكشاف» ٢/ ٥٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٠.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥.

(٤) انظر (فتن) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٧٤، «مقاييس اللغة» ٤/ ٤٧٢، «القاموس المحيط» (١٢٢٠)، «لسان العرب» ص٣٣٤٤.

القبطي. والفتنة][1] في القول الثاني: الإخلاص من قولهم: فتنته[2] فتنة في النار، إذا خلصته مما يتعلق به مما يفسده)[3].

وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾ [نظم الآية: وفتناك فتونًا، فخرجت خائفًا إلى أهل مدين، فلبثت سنين][4] ولكنه من الحذف الذي ذكره الفراء[5].

وقوله تعالى: ﴿فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ يعني بلد شعيب، وكان على ثمان مراحل من مصر. ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد موافقًا للنبوة؛ لأن الأنبياء لا يبعثون إلا أبناء أربعين سنة)[6].

وقال قتادة: (على قدر الرسالة والنبوة)[7].

وقال ابن كيسان: (على رأس أربعين سنة، وهو القدر الذي يوحى فيه إلى الأنبياء)[8]. والعرب تقول: جاء فلان على قدر، إذا جاء لميقات

---

(١) من قوله: (يعني حين قالت لها أم موسى..) إلى هنا ساقط من نسخة (س)، ومن قوله: (يريد الهم الذي كنت تخافه ..) إلى هنا ساقط من نسخة (ص).

(٢) قوله: (فتنه) ساقط من نسختي: (س، ص).

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٧، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٨.

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٣، «ابن كثير» ٣/ ١٦٤.

(٨) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «القرطبي» ١١/ ١٩٨.

الحاجة إليه[١]، قال جرير[٢]:

نَالَ الخِلاَفَةَ إِذْ كَانَتْ لَه قَدَرًا   كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ

وعلى هذا معنى القدر: قدر السن [الذي هو: أربعون سنة][٣] وهو مبلغه. قال الزجاج: (قيل: على قدر من تكليمي إياك)[٤]. وهو هذا المعنى الذي ذكرناه وإنما لم يوصف القدر وهو نكره؛ لأنه معلوم عند الله، وعند الناس كم هو. وقال مجاهد: (﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ على موعد)[٥]. وهذا أيضًا بالمعنى الأول؛ لأنه لم يسبق بين الله وموسى مواعدة للمجيء حتى يقال: إن موسى أتى على ذلك الوعد، ولكن المعنى: على الموعد الذي وعده الله وقدره في علمه أن يوحي إليه الرسالة وهو أربعون سنة. وهذا معنى قول محمد بن كعب: (ثم جئت على القدر الذي قدرت أنك تجيء)[٦].

وقال الفراء: (يريد على ما أراد الله من تكليمه)[٧]. يعني على ذلك السن. وقال الكلبي: (وافق الكلام عند الشجرة)[٨].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٧، «تهذيب اللغة» (قدر) ٣/ ٢٨٩٦، «لسان العرب» (قدر) ١١/ ٣٥٤٥

(٢) البيت لجرير من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-.
انظر: «ديوانه» ص٢١١، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٤، «الأضداد» ص٢٧٩، «أمالي المرتضى» ٢/ ٥٧، «همع الهوامع» ١/ ١٦٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٨، «ابن كثير» ٣/ ١٥٧.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «القرطبي» ١١/ ١٩٨.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٨) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ.

وقال الليث: (وإذا وافق الشيء الشيء قلت: جاء قدره)[١]. وروى مغيرة[٢] عن إبراهيم: (أنه كان يكره أن يضرب المثل في القرآن)[٣]. مثل قوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾.

٤١- قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ الاصطناع: اتخاذ الصنيعة وهي الخير تسديه إلى الإنسان، وهذا افتعال من الصنع[٤]. قال الشاعر[٥]:

فَإِذَا اصْطَنَعْتَ صَنِيعَةً فَاقْصد بِها   اللهَ ولِـذَوي الـقَـرَابـة أَودَعِ

ومعنى ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ قال ابن عباس: (يريد اصطنعتك لوحيي ورسالتي)[٦].

وقال الكلبي[٧]: (اخترتك بالرسالة لنفسي، لكي تحبني وتقوم بأمري)[٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» (قدر) ٣/ ٢٨٩٦.

(٢) مغيرة بن مقسم الضبي أبو هاشم، مولاهم، الكوفي، الأعمى أحد الأئمة الأعلام، ومن رواة السنة، روى عن إبراهيم النخعي، وروى عنه الثوري، وثقه العلماء وكان ذكيًا، حافظًا، صاحب سنة توفي -رحمه الله- سنة ١٣٦هـ وقيل غير ذلك. انظر: «الطبقات لابن سعد» ٦/ ٢٣٥، «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٢٨، «التذكرة» للذهبي ١/ ١٣٥، «ميزان الاعتدال» ٢/ ٤٩٦، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٢٦٩، «شذرات الذهب» ١/ ١٩١.

(٣) لم أهتد إليه.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (صنع) ٢/ ٢٠٦٥، «القاموس المحيط» (صنع) ص٧٣٨، «الصحاح» (صنع) ٣/ ١٢٤٥، «لسان العرب» (صنع) ٤/ ٢٥٠٨.

(٥) البيت لهذيل الأشجعي. انظر: «تهذيب اللغة» (صنع) ٢/ ٢٠٦٥، «الكامل» ٢/ ١٢٣.

(٦) «زاد المسير» ٥/ ٢٨٦، «القرطبي» ١١/ ١٩٨، «روح المعاني» ١٦/ ١٩٣.

(٧) في (س): (قال الكلبي: تقول اخترتك).

(٨) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٩.

قال أهل المعاني: (معنى ﴿لِنَفْسِي﴾ لتتصرف بإرادتي ومحبتي). وجاز ﴿لِنَفْسِي﴾ بمعنى لمحبتي؛ لأن المحبة أخص شيء بالنفس، فحسن أن يجعل ما اختص بها مختصًا بالنفس على هذا الوجه. وهذا معنى قول ابن عباس: (لوحيي ورسالتي)[1]. لأن تبليغه الوحي وقيامه بأداء الرسالة تصرف على إرادة الله تعالى ومحبته[2].

وقال بعضهم: (معنى ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾: اخترتك بالإحسان إليك لإقامة حجتي)[3]. أي: لتتكلم عني وتبلغ عني وتقيم حجتي على خلقي. وهذا ظاهر في معنى لنفسي، وقد كشف عنه أبو إسحاق فقال: (تأويله: اخترتك لإقامة حجتي، وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في الخطاب عني والتبليغ عني بالمنزلة التي أكون أنا بها لو خاطبتهم واحتججت

(١) «زاد المسير» ٥/ ١٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٨، «روح المعاني» ١٦/ ١٩٣.

(٢) قال ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٢٦٤: وأما لفظ الأركان والأعضاء والأدوات فيستدل بها النفاة على نفي بعض الصفات الثابتة بالأدلة القطعية كاليد والوجه قال أبو حنيفة: (له يد ووجه ونفس كما ذكر تعالى في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفة بلا كيف) فالألفاظ الشرعية صحيحة المعاني سالمة من الاحتمالات الفاسدة، فلذلك يجب أن لا يعدل عن الألفاظ الشرعية نفيًا ولا إثباتًا لئلا يثبت معنى فاسد أو ينفى معنى صحيح وكل هذه الألفاظ المجملة عرضة للمحق والمبطل.

وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٧٠: أي: اصطفيتك واجتبيتك وسولًا لنفسي أي: كما أريد وأشاء.

انظر: «الفقه الأكبر» ص٣٦، «تيسير الكريم الرحمن» ٥/ ١٥٨، «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى».

(٣) «المحرر الوجيز» ١٠/ ٣٢، «روح المعاني» ١٦/ ١٩٣.

عليهم)(١).

٤٢- قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي﴾ قال ابن عباس: (يعني الآيات التسع التي بعث بها موسى)(٢).

وقال آخرون: (بحججي)(٣).

وقال ابن الأنباري: (يجوز أن يريد ﴿بِـَٔايَٰتِي﴾ العصا، واليد، وأوقع عليهما اسم الجمع، ويجوز أن يريدهما مع حل العقدة من لسانه التي لم يزل موسى يعرف بها)(٤).

قال الكلبي: (وكان هارون يومئذ بمصر، فألهم أن يتلقى موسى، فتلقاه من مصر، فلما لقي موسى قال له موسى: إن الله أمرني أن آتي فرعون فسألت ربي أن يجعلك معي)(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ أي: (لا تضعفا ولا تفترا)، قاله المفسرون(٦).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٨، «روح المعاني» ١٦/ ١٩٣. ويشهد لذلك قوله سبحانه في سورة [الإسراء: ١٠١]: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٠.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٨٧، وذكر بلا نسبة في «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٥٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٥.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٧٤ بدون نسبة، وكذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٨٧.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٤.

يقال: وَنَى، يَنِي، وَنْيًا، ووَانٍ إذا ضعف[(١)]. قال العجاج[(٢)]:

فَمَا وَنَى مُحَمَّد مُذْ أَنْ غَفَر لَه الإِلَه مَا مَضَى ومَا غَبَر

ويقال: هو وَانٍ في الأمر ومُتَوَان.

وقوله تعالى: ﴿في ذِكري﴾ قال الفراء: (في ذكري، وعن ذكري سواء)[(٣)]. والمعنى: لا تقصرا في ذكري بالإحسان إليكما والإنعام عليكما. وذكر النعمة شكرها.

٤٣- قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ تكرير الأمر بالذهاب للتأكيد. ﴿إنه طغى﴾ قد مر في هذه السورة[(٤)].

٤٤- ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ ذكر ابن عباس فيه قولين: أحدهما: (كنياه)[(٥)]، وهو قول عكرمة، والسدي[(٦)].

واختلفوا في كنيته فقيل: أبو العباس، وأبو الوليد، وأبو مرة[(٧)].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (ونى) ٤/ ٣٩٦٠، «مقاييس اللغة» (ونى) ٦/ ١٤٦، «القاموس المحيط» (الونى) ٤/ ١٣٤٤، «الصحاح» (ونى) ٦/ ٢٥٣١، «لسان العرب» (ونى) ٨/ ٤٩٢٨.

(٢) البيت لرؤبة بن العجاج. انظر: «ديوانه» ص١٥، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٤) عند قوله سبحانه: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه: ٢٤].

(٥) «زاد المسير» ٥/ ٢٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٩٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤.

(٧) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٨.

والثاني: (أن القول اللين هو: أن موسى أتاه فقال له: تسلم وتؤمن بما جئت به، وتعبد رب العالمين على أن لك شبابك فلا تهرم إلى الموت، وملكًا لا ينزع منك حتى تموت، ولا ينزع منك لذة المطعم والمشرب والنكاح حتى تموت، وينسى في أجلك أربع مائة سنة، فإذا مت دخلت الجنة)[١]. فهذه الكلمات اللينات التي أتى بها موسى فرعون، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، وأبي صالح السدي عن أبي مالك، ومرة عن ابن مسعود، وناس من الصحابة[٢].

وقال مقاتل: يعني بالقول اللين: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٨، ١٩][٣].

وقوله تعالى: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ أي: ادعوه على الرجاء والطمع، لا على الناس من فلاحه، فوقع التعبد لهما على هذا الوجه؛ لأنه أبلغ في دعائه إلى الحق بالحرص الذي يكون من الراجي[٤].

وقد كشف أبو إسحاق عن هذا المعنى فقال: (خاطب الله العباد بما

---

(١) انظر المراجع السابقة. والذي يظهر لي- والله أعلم- أن هذا من أخبار بني إسرائيل، ولم يصح في ذلك شيء ولو كان في التفصيل هذا منفعة لنا لبينه القرآن الكريم وذكرته السنة النبوية.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٨.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «تفسير مقاتل» ٢ أ.
وقال القرطبي -رحمه الله- في «تفسيره» ١١/ ٢٠٠: القول اللين هو: القول الذي لا خشونة فيه، يقال: لان الشيء يلين لينا، وشيء لين ولين مخفف منه، والجمع أليناء، فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولًا لينا، فمن دونه أحرى بأن يقتدى بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٥، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٣٣، «القرطبي» ١١/ ٢٠٠.

يعقلون، والمعنى في هذا عند سيبويه: اذهبا على رَجَائِكُمَا وطَمَعكُما[١]. والعلم من الله قد أتى من رواء ما يكون، وإنما تبعث الرسل وهي لا تعلم الغيب، ولا تدري أيقبل منها أم لا، وهم يرجون ويطمعون أن يقبل منهم، ومعنى (لعل) متصور في أنفسهم، وعلى تصور ذلك تقوم الحجة، وليس علم الله بما سيكون يجب به الحجة على الآدميين، ولو كان ذلك لم يكن في الرسل فائدة)[٢].

وقال ابن الأنباري: (مذهب الفراء في ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾ كي يتذكر ويخشى في تقديركما وما تمضيان عليه)[٣].

٤٥- قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ أي: يبادر ويعجل بعقوبتنا. قاله ابن عباس، ومجاهد، والمفسرون[٤]. وجميع أهل اللغة. [يقال: فَرَطَ علينا فلان إذا عجل بمكروه، وفَرَطَ منه أمرًا أي: بدر وسبق[٥].

وقال الكسائي][٦]: (يقال: فَرَطَ عليهم، يَفْرُطُ، فُرُوطًا، وفَرْطًا، وفُرطَانا)[٧].

---

(١) «الكتاب» لسيبويه ٢/ ١٤٨.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٧.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٨٨، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٦.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٠، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٨، «تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣، «مقاييس اللغة» (فرط) ٤/ ٤٩٠، «القاموس المحيط» (فرط) ص٦٨٠، «الصحاح» (فرط) ٣/ ١١٤٨، «المفردات في غريب القرآن» (فرط) ص٣٧٦.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن (ص).

(٧) ذكرت نحوه كتب اللغة بدون نسبة. انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٧٧٣، «لسان العرب» ٦/ ٣٣٨٩، «المعجم الوسيط» (فرط) ٢/ ٦٨٣.

وقال الأصمعي: (يقال: فَرَطْتُ القوم، وأنا أَفْرِطُهم فَرْطًا إذا تقدمتهم، ومنه الفَارِطُ والفَرَطُ إلى الماء)[١]. وذكرنا هذا الحرف عند قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢].

وقال ابن الأعرابي: (الفَرَطُ: العجلة، يقال: فَرَطَ يَفْرُطُ)[٢].

وقوله تعالى: (أو أن يطغى) أي: يجاوز الحد في الإساءة بنا.

قال الكلبي: (يقتلنا)[٣].

٤٦- ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ﴾ جواب لقولهما: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ﴾ [وقوله: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ﴾ وعد لهما في النصرة والمعونة والغلبة][٤][٥].

وقوله تعالى: ﴿أسمعُ وأرى﴾ قال ابن عباس: (أسمع دعاءكما فأجيبه، وأرى ما يراد بكما فأمنع)[٦]. والمعنى: لست بغافل عنكم فلا تهتما[٧].

---

(١) «تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٠، «روح المعاني» ٥/ ١٩.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن (ص).

(٥) إن ما جاء في القرآن من ألفاظ المعية حق على حقيقته وظاهره، يقول الشيخ ابن عثيمين في «القواعد المثلى» ص٧١: إن ظاهره وحقيقته أن الله تعالى مع خلقه معية تقتضي أن يكون محيطًا بهم علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا وتدبيرًا وسلطانًا وغير ذلك من معاني ربوبيته مع علوه على عرشه فوق جميع خلقه.
وقال ابن سعدي في «تفسيره» ٥/ ١٦٠: أي: أنتما بحفظي ورعايتي أسمع قولكما وأرى جميع أحوالكما فلا تخافا منه. انظر: «الفتاوى» لابن تيمية ٥/ ١٠٣، «العقيدة الواسطية» ص٣٣.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٥.

(٧) السمع والرؤية من صفات الله ﷻ الثابتة له على الوجه اللائق به ﷻ نثبتها له كما =

٤٧- قوله تعالى: ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ قيل: العصا[١]، وقيل: اليد[٢].

وقال ابن الأنباري: (أراد جميع[٣] آيات موسى، فذكرها بلفظ الواحد، كما تقع اللفظة على جماعة الألفاظ والكلمة على جملة الكلمات)[٤]. ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: (يريد من الله ﷻ على من اتبع البيان الذي جاء به موسى)[٥].

وقال أبو إسحاق: (ليس يعني به التحية، وإنما معناه: أن من اتبع الهدى يسلم من عذاب الله وسخطه، والدليل على أنه ليس سلام: أنه ليس ابتداء لقاء وخطاء)[٦]. والذي ذكره عطاء يحتمل التحية ويحتمل ما قاله أبو إسحاق.

وقال الفراء: (يريد والسلامة على من اتبع الهدى، ولمن ابتع الهدى

= أثبتها لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، وقد يراد مع إدراك السمع والرؤية النصر والتأييد. انظر: «العقيدة الواسطية» ص٢٥، «الفتاوى» لابن تيمية ٣/ ١٣٤، «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى».

(١) «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٠، «القرطبي» ١١/ ٢٠٣.

(٢) «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٠.

(٣) قوله: (جميع) ساقط من نسخة (س).

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٣٩، «المحرر» ١٠/ ٣٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٩٨، وقال: وتوحيد الآية مع تعددها لأن المراد إثبات الدعوى ببرهانها لا بيان الحجة فكأنه قيل: جئناك بما يثبت مدعانا.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٧١، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٨.

واحد. قال: ويدل على صحة هذا المعنى.

٤٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾)[١]. أي: إنما يعذب الله تعالى من كذب بما جئنا به، وأعرض عنه، فأما من اتبعه فإنه يسلم من العذاب.

وقيل: هذه أرجى آية[٢] في كتاب الله للمؤمنين، وذلك أن الله أوحى إليهما أن العذاب على من كذب أنبياء الله وأعرض عن الإيمان[٣]. و﴿ٱلْعَذَابِ﴾ هاهنا اسم الجنس وظاهر هذا موجب أن من صدق وآمن لم يكن عليه شيء من العذاب.

٤٩- وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا﴾ قال أبو إسحاق: (المعنى فأتياه فقالا له ما أخبر الله في كتابه، فقال لهما فرعون: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ دليل على أنهما أتياه فقالا له)[٤]. وفي قوله: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ وجهان أحدهما: أن المعنى فمن ربك وربه يا موسى، فغلب الخطاب؛ لأن المخاطب كان موسى دون هارون. [الثاني: أن كليهما مخاطب، ترك ذكر هارون][٥] اكتفاء بموسى ولموافقة رؤوس الآي[٦]. ويدل على أن المخاطب موسى دون هارون قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا﴾ ولم يقل: قالا ولو كان الخطاب لهما كان الجواب منهما.

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٠.

(٢) في (س): (إنه)، وهو تصحيف.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ ب، «القرطبي» ١١/ ٢٠٤، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٤ .

٥٠- وقوله تعالى: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ فيه وجهان أحدهما: ما قاله مجاهد وهو أنه قال: (لم يجعل خلق الإنسان كخلق البهائم، ولا خلق البهائم كخلق الإنسان، ولكن خلق كل شيء فقدره تقديرًا)[١]. وأكثر أقوال المفسرين تعود على هذا. قال عطية، ومقاتل: (﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ يعني صورته)[٢]. فهذا كقول مجاهد؛ لأن المعنى خلق كل جنس من الحيوان على صورة أخرى.

وقال الحسن، وقتادة: (أعطى كل شيء صلاحه وما يصلحه)[٣]. والمعنى ما يصلحه من الخلق والصورة، فكل شيء أعطي من الصورة ما يصلح لما خلق له.

وقوله تعالى: (ثم هدى) قالوا: هداه لما يصلحه من معيشته ومشربه ومنكحه إلى غير ذلك. وهذا القول اختيار أبي إسحاق وبينه فقال: (معناه: خلق كل شيء على الهيئة التي بها ينتفع، والتي هي أصلح الخلق له، ثم هداه لمعيشته)[٤]. وقال عطاء عن ابن عباس: (يريد أتقن كل ما خلق)[٥]. والمعنى على هذا: أعطى كل شيء تمام خلقه.

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٢، «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٩١، «القرطبي» ١١/ ٢٠٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٨.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ ب، «زاد المسير» ٥/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٧.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٢، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٨.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٧٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٢.

[الوجه الثاني في تفسير هذه الآية قول الكلبي، والسدي قالا: (أعطى الرجل المرأة، والبعير الناقة، والذكر الأنثى من جنسه)[١]. وعلى هذا المعنى أعطى كل شيء من جنس خلقه][٢]. وصرح السدي بهذا اللفظ قال: (أعطى الذكر الأنثى مثل خلقه (ثم هدى) قال: إلى الجماع)[٣].

وهو قول الكلبي[٤]. والمعنى: ألهم كيف يأتي الذكر الأنثى في النكاح. وهذا القول اختيار ابن قتيبة[٥]، والفراء. قال الفراء: (أعطى الذكر من الناس امرأة مثله من صنفه، والشاة شاة، والثور بقرة (ثم هدى) ألهم الذكر المأتى)[٦].

قال أبو إسحاق: (وهذا التفسير جائز؛ لأنا نرى الذكر من الحيوان يأتي الأنثى، ولم يرى ذكرًا قد أتى أنثى قبله، فألهمه الله ذلك وهداه إلى المأتى. قال: والقول الأول ينتظم هذا المعنى؛ لأنه إذا هداه لمصلحته فهذا داخل في المصلحة)[٧].

وروي عن الضحاك قول آخر في ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ قال: (يعني اليد: البطش، والرجل: المشي، واللسان: النطق، والعين: البصر،

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٢، «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٤.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٤.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٠.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ص٢٧٩.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨١.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٩.

والأذن: السمع)[١]. والمعنى على هذا: أعطى كل عضو من الأعضاء ما خلق له من النفع الذي فيه[٢]. والخلق في هذا القول في معنى المخلوق، والبطش والمشي والنظر وهذه المعاني كلها مخلوق لله تعالى، أودعها الأعضاء وأعطاها. والاحتجاج على فرعون من هذا الجواب: أنه قد ثبت خلق وهداية لا خلاف، ولابد لهما من خالق وهاد، ذلك الخالق والهادي هو الرب، لا رب غيره، فلما دعاه إلى دين الله وإتباع الهدى واحتج عليه بأن الرب هو الخالق الهادي.

٥١- قال له فرعون: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد ما حال القرون التي مضت)[٣]. ومعنى البال هاهنا: الحال والشأن[٤].

والمعنى: ما حالها فإنها لم تقر بالله وبما تدعو إليه، ولكنها عبدت

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٥، «أضواء البيان» ٤/ ٤١٨.

(٢) قال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٤١٩: ولا مانع من شمول الآية الكريمة لجميع الأقوال المذكورة، لأنه لا شك أن الله أعطى الخلائق كل شيء يحتاجون إليه في الدنيا ثم هداهم إلى طريق الانتفاع به، ولا شك أنه أعطى كل صنف شكله وصورته المناسبة له، وأعطى كل ذكر وأنثى الشكل المناسب له من جنسه في المناكحة والألفة والاجتماع، وأعطى كل عضو شكله الملائم للمنفعة المنوطة به فسبحانه جل وعلا.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٧٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٩١، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (بال) ١/ ٢٦٣، «الصحاح» (بول) ٤/ ١٦٤٢، «لسان العرب» (بول) ١/ ٣٨٩، «المفردات في غريب القرآن» (بال) ص٦٧، «مختار الصحاح» (بول) ص٢٨.

الأوثان. ويعني بالقرون الأولى: الأمم المتقدمة مثل: قوم نوح، وعاد، وثمود.

٥٢- فقال موسى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ قال أبو إسحاق: (أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها)[١]. وعلى هذا يكون التقدير: علم أعمالها عند ربي ﴿فِي كِتَابٍ﴾ قال الكلبي: (اللوح المحفوظ)[٢]. والمعنى: أن أعمالهم مكتوبة مثبتة. ومعنى هذا الجواب أنهم يجازون بما عملوا، وأنت تجازى بما تعمل، كما قال في آية أخرى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ تأكيد وتحقيق للجزاء بالأعمال. قال: يريد لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه، ولا ينسى من وحده حتى يجازيه. وقال الكلبي: (لا يخطئ ربي ولا ينسى ما كان من أمرهم، حتى يوافيهم بأعمالهم بالحسن حسنًا وبالسيئ سيئًا)[٣].

قال الفراء: (يقال أضللت الشيء: إذا ضاع منك مثل: الدابة وما أشبهها إذا انفلت منك، وإذا أخطأت موضع الشيء الثابت مثل: الدار والمكان، قلت: ضللته ولا يقال أضللته)[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٩.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٧، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٥.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٧٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨١.

وقال أبو إسحاق: (ضَلَلْتُ الشيء أَضِلُّه إذا جعلته في مكان لم تدر أين هو، وأَضْلَلْتُه أضعته)[١]. وتقدير الآية: لا يضله ربي ولا ينساه، يعني به الكتاب، ويجوز لا يضلها ولا ينساها، يعني به القرون. هذا كلامهما، والمعنى على ما ذكر الفراء: لا يخطئ ربي كما ذكره الكلبي. وعلى ما ذكر أبو إسحاق معنى يضل: ينسى. وقد قال مجاهد: (يضل ربي ولا ينسى هما شيء واحد)[٢]. وقال السدي: (لا يغفل ولا يترك شيئًا)[٣]. فجعل النسيان بمعنى: الترك. وفي قول مجاهد النسيان معناه: ضد الذكر.

وقال أبو عمرو: (يقال أَضْلَلْتُ بعيري: إذا كان معقولًا فلم يهتد لمكانه، وأَضْلَلْتُه إِضْلَالًا: إذا كان مطلقًا فذهب ولا يدري أين ذهب وأخذ، وكل ما جاء من الضَّلال من قِبَلِك قلت: ضَلَلْتُه، وما جاء من المفعول به قلت: أَضْلَلْته. قال: وأصل الضلال: من الغيبوبة، يقال: ضَلَّ الماء في اللبن إذا غاب، وضَلَّ الكافر غاب عن الحجة، وضَلَّ الناسي إذا غاب عن حفظه)[٤].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ أي: لا يغيب عن شيء ولا يغيب عنه شيء.

وقال ابن الأنباري: (مذهب مقاتل في هذه الآية: أن عدو الله فرعون كان قد قال له مؤمن آل فرعون: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ * مِثْلَ

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٩.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٣، «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٨.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥.

(٤) «تهذيب اللغة» (ضل) ٣/ ٢١٢٩، «لسان العرب» (ضلل) ٥/ ٢٦٠٢.

دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [غافر: ٣١-٣١]. وكان هذا في قلب فرعون يحب أيعلم حالاتهم، فلما أورد موسى عليه الآيةَ الباهرة التي عجز عن معارضتها أحب أن يعلم من جهته أخبارهم، ولم يكن عند موسى في ذلك الوقت علم بأخبارهم؛ لأنه عرف أخبار القرون من التوراة ولم تنزل التوراة على موسى إلا بعد هلكة فرعون وغرقه)[١]. فلذلك قال موسى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ، ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ قال وذهب الأولون إلى أن المعنى في: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾ لا يضل الكتاب من ربي. قال وهذا باطل؛ لأن الخافض لا يحتمل له سقوط في مثل هذا المكان، لا يجوز أن تقول: سقط الدرهم كمك. وأنت تريد من كمك، كذلك هاهنا لا يجوز)[٢].

٥٣- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ وقرئ: مهدًا[٣]. قال أبو علي: (المهد مصدر كالفرش، والمهاد مثل الفِراش والبِساط، وهما اسم ما يفرش ويبسط، ويجوز أن يكون المهد استعمل استعمال الأسماء فجمع كما يجمع فَعْل على فِعَال والأول أبين، قال: ويجوز أن يكون المعنى في قوله: ﴿مَهْدًا﴾ ذات مهد، فيكون في المعنى كقول من قال: مهادًا)[٤].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٣ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٢.

(٢) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٨، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٨، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٢ .

(٣) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر: (مهادا) بالألف. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: (مهدا) بغير ألف.
انظر: «السبعة» ص٤١٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٣ «التبصرة» ص٢٥٩، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٨.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٣.

وقوله تعالى: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ السلك: إدخال الشيء في الشيء يسلكه فيه قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢]، والطاعن يسلك الرمح في المطعون[1]. أدخل في الأرض لأجلكم طرقًا تسلكونها، كما قال ابن عباس: (سهل لكم فيها طرقًا)[2].

ولما كانت الطرق المسلوكة ممتدة على الأرض ظاهرة عليها جعلت كأنها مسلوكة فيها، وإن كانت من الأرض تشبيهًا بالشيء الذي يسلك في الشيء. ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ قال صاحب النظم: (تم الإخبار والحكاية عن موسى عند قوله: ﴿ماءً﴾ ثم أخبر الله تعالى عن نفسه متصلًا بالكلام الأول بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ يدل على هذا قوله: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ [طه: ٥٤]، قال: وقد قيل: إن معناه مضاف إلى موسى على تأويل: الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا نحن معاشر عباده ﴿بِهِ﴾ بذلك الماء ﴿أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ على الحراثة، أي: إنما حرثناه بذلك الماء، ولولا ذلك الماء ما نبت كما قال سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣]، فأضاف الحراثة إليهم)[3].

وقوله: ﴿أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد أصنافًا من النبات مختلفة)[4]. وقال الكلبي: (﴿شَتَّىٰ﴾ مختلفًا ألوانه أبيض وأحمر

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (سلك) ٢/ ١٧٣، «مقاييس اللغة» (سلك) ٣/ ٩٧، «القاموس المحيط» (سلك) ص٩٤٣، «الصحاح» (سلك) ٤/ ١٥٩١، «لسان العرب» (سلك) ٤/ ٢٠٧٣.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٨، وذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٧٤ بدون نسبة.

(٣) لم أقف على قول صاحب النظم. وذكر نحوه «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٩، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٦٨، «روح المعاني» ١٦/ ٢٠٦.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٩.

وأخضر وأصفر كل لون منها زوج)[١].

وقال الفراء: (﴿شَتَّىٰ﴾ مختلف الألوان والطعوم)[٢]. والزوج: اللون، والأزواج: الألوان، قال الأعشى[٣]:

وَكُلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيبَاجِ يَلْبَسُهُ ... أَبُو قُدَامَةَ مَحْبُوا بِذَاكَ مَعَا

وتقدم الكلام في معاني الزوج[٤].

وقوله تعالى: ﴿شَتَّىٰ﴾ معناه: مختلف متفرق، ولا واحد له من لفظه، مثل: فوضى، يقال: شتَّ الشيء إذا تفرق، يَشِتُّه شَتًّا وشَتَاتًا وشتَّته إذا فرقه، وأَشَتَّه وشَتَّته ويقال: وقعوا في أمرٍ شَتٍّ وشتَّى[٥]. و﴿شَتَّىٰ﴾ في هذه الآية نعت للأزواج؛ لأن المراد ألوان مختلفة، ويجوز أن يكون من نبات[٦]. قال الأخفش: (كل ذلك مستقيم)[٧].

ذكر ابن الأنباري القولين فقال: (النبات يقع على جمع لا ينفرد

---

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٧٨ بدون نسبة.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨١.

(٣) البيت للأعشى. والديباج: ضرب من الثياب. والحبوة: الثوب الذي يحتبى به. انظر: «ديوانه» ص١٠٨، «تهذيب اللغة» (زاج) ٢/ ١٤٩٧، «لسان العرب» (زوج) ٣/ ١٨٨٦.

(٤) عند قوله سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (شت) ٢/ ١٨٢٥، «مقاييس اللغة» (شت) ٣/ ١٧٧، «القاموس المحيط» (شت) ص١٥٤، «الصحاح» (شت) ١/ ٢٥٤، «لسان العرب» (شت) ٤/ ٢١٩٢، «المفردات في غريب القرآن» (شتت) ص٢٥٥.

(٦) «الكشاف» ٢/ ٥٤٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥١، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٢.

(٧) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣١.

واحده، وكذلك ﴿شَتَّىٰ﴾[(١)]. وذهب بها مذهب: عطشى، وكسلى، وإن قدر واحد النبات نباتة، وواحد شَتَّى شَتيت صح ووضح التشاكل، وإن حمل ﴿شَتَّىٰ﴾ على أزواج، وقدر أزواجًا شَتَّى من نبات فهو معنى صحيح.

٥٤- قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ﴾ أي: مما أخرجنا بالمطر من النبات، ﴿وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ﴾ يقال: رعت الماشية الكلأ رعيًا، ورعاها صاحبها رعاية، إذا أسامها وسرحها وأراحها[(٢)].

والمعنى: أسيموا مواشيكم فيما أنبتناه بالمطر، وهذا أمر إباحة[(٣)] معناه التذكير بالنعمة، قال ابن عباس: هذا كقوله: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا﴾ -إلى قوله- ﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ [عبس: ٢٧-٣٢])[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ معنى ما ذكر من الدلالة على توحيده ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ قال اللحياني: (النُّهْيَة: العقل، والنُّهَى جمع نُهْيَه، ورجل نَهٍ ونَهِيٌّ من قوم نَهين وأَنْهِياء، ولقد نَهُوَ ما شاء، كل ذلك من العقل. وسمي العقل نُهْيَة؛ لأنه يُنْتَهَى إلى ما أَمَر به، لا يُجَاوز أَمْرَه)[(٥)].

وقال أبو إسحاق: (يقال: فلان ذُو نُهْيِة، ومعناه ذُو عَقل يَنْتَهي به عن

---

(١) أورده بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٢، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٦٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥١.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (رعى) ص١٤٣٠، «القاموس المحيط» (الرعى) ص١٢٨٩، «الصحاح» (رعى) ٦/ ٢٣٥٨، «لسان العرب» (رعى) ٣/ ١٦٧٦، «المفردات في غريب القرآن» (رعى) ص١٩٨.

(٣) في (ص): (افاته)، وهو تصحيف.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٤٠، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٩٦، «أضواء البيان» ٤/ ٤٢٣.

(٥) «تهذيب اللغة» (نهى) ٤/ ٣٦٨٠.

المقابح ويدخل به في المحاسن، قال: وقال أهل اللغة: ذُو النُّهْيِةِ الذي يُنْتَهَى إلى رأيه وعقله، قال: وهذا أحسن أيضًا)[1].

وهذا معنى قول اللحياني في اشتقاق النهيه.

وقال أبو علي: (لا يخلو النُّهَى من أن يكون مصدرًا كالهدى، أو جمعًا كالظلم. وقوله تعالى: ﴿لأولي النهى﴾ يقوي أنه جمع لإضافة الجمع إليه، وإن كان المصدر يجوز أن يكون مفردًا في موضع الجمع؛ لأنه لا يثنى ولا يجمع، والنُّهى معناه في اللغة: الثبات والحبس، ومنه النهى والتنهية للمكان الذي ينتهي إليه الماء فيستنقع فيه لشغله ولمنعه بارتفاع ما حوله من أن يسيح فيذهب على وجه الأرض)[2]. هذا كلامه. وقد رجع القولان في اشتقاق النُّهية إلى قول واحد، وهو الحبس، والنُّهية هي التي تنهي وتحبس عن المقابح[3].

قال ابن عباس في رواية عطاء: (﴿لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ يريد العبرة لذوي العقول)[4]. يريد للذين يتناهون بعقولهم عن معاصي الله. ونحو هذا قال الضحاك[5].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٩.

(٢) لم أهتد إليه.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (نهى) ٤/ ٣٦٨٠، «القاموس المحيط» (نهاه) ص١٣٤١، «الصحاح» (نهى) ٦/ ٢٥١٧، «لسان العرب» (نهى) ٨/ ٤٥٦٤، «المفردات في غريب القرآن» (نهى) ص٥٠٧.

(٤) «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٠٧، وذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٧٥ بدون نسبة.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩/ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٨، «روح المعاني» ١٦/ ٢٠٧.

وقال في رواية الوالبي: (لذوي التقى)[١].

وقال قتادة: (لذوي الورع)[٢]. وهذا معنى وليس بتفسير، وذلك أن ذا العقل يكون ورعًا تقيًا، ليس أن النهي تكون بمعنى الورع والتقى. وقال أهل المعاني: (إنما اختص أولو النهى؛ لأنهم أهل الفكر والاعتبار والتدبر والاتعاظ)[٣].

٥٥- قوله تعالى: ﴿مِنْهَا﴾ أي: من الأرض، وجرى ذكرها عند قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه: ٥٣]، ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني خلق آدم من الأرض والبشر كلهم منه[٤].

﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ أي: بعد الموت ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ يريد عند البعث، يعني كما أخرجكم أولًا عند خلق آدم من الأرض. قال الزجاج: (لأن إخراجهم وهم تراب بمنزلة خلق آدم من تراب، فكأنه قال -والله أعلم-: ومنها نخلقكم تارة أخرى)[٥]. ومضى الكلام في تارة عند قوله: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ [الإسراء: ٦٩].

٥٦- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ﴾ يعني فرعون ﴿آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾ يعني الآيات التسع ومضى تفصيلها[٦]. ﴿فَكَذَّبَ﴾ نسب جميع ذلك إلى الكذب،

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ أ، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٩.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٩.

(٣) ذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ١٨١، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٥٩.

(٤) ويشهد لهذا قوله سبحانه ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

(٦) عند قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١].

أو نسب موسى إلى الكذب ﴿وَأَبَىٰ﴾ وامتنع أن يقبل التوحيد، ونَسَب موسى إلى السحر.

٥٧- وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ يعني: مصر ﴿بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ تريد أن تغلب على ديارنا بسحرك، فتمتلكها وتخرجنا منها.

٥٨- ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ فلنقابلن ما جئتنا به من السحر بسحر مثله ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ الموعد في اللغة: يجوز أن يكون اسمًا للوعد فيكون مصدرًا، ويجوز أن يكون اسمًا لمكان الوعد[1]. كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾ [الحجر: ٤٣]. فالموعد هاهنا ينبغي أن يكون مكانًا؛ لأن جهنم مكان، ويجوز أن يكون الموعد اسمًا لزمان الوعد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ [هود: ٨١]، والذي في هذه الآية هو المصدر: اجعل بيننا وبينك وعدًا، ويدل على هذا قوله: ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾ أي: لا نخلف ذلك الوعد، والإخلاف: أن يعد العدة فلا ينجزها.

وقوله تعالى: ﴿مكانا سوى﴾ ينتصب على الظرف للوعد[2]، وعند البصريين لا يجوز أن يكون ظرفًا للوعد الظاهر في الآية ويتعلق به؛ لأنه قد وصف بالجملة التي هي ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ﴾ وإذا وصف لم يجز أن يتعلق به بعد الوصف له شيء منه؛ لأنه لا يوصف الاسم قبل تمامه،

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (وعد) ٤/ ٣٩١٥، «القاموس المحيط» (وعده) ١/ ٣٢٦، «الصحاح» (وعد) ٢/ ٥٥١، «لسان العرب» (وعد) ٨/ ٤٨٧١، «المفردات في غريب القرآن» (وعد) ص٥٢٦.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٤، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٢، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥٣.

وكذلك لا يعطف عليه ولا يؤكد ولا يخبر عنه، والوصف والعطف والتوكيد والخبر كل هذا يؤذن بتمام الاسم، فلا يجوز أن يتعلق بالاسم بعد هذه الأشياء شيء، مثال ذلك أنك لا تقول: هذا ضارب ظريف زيدًا على أن ينصب زيدًا بضارب؛ لأنك وصفت الضارب فلا يتعلق به بعد الوصف شيء، وكذلك لا يجوز المعطي عمرًا زيدًا، على أنْ ينصب زيدًا بالمعطي؛ لأنك قد أخبرت عنه، ولا يجوز مررت بالضارب وعمرو زيدًا، ولا مررت بالضارب نفسه زيدًا؛ لأنك لا تؤكد ولا تعطف على الاسم وقد نفيت منه بقيه، وكذلك البدل لا يجوز أن يبدل من الاسم قبل تمامه كقولك: مررت بالضارب أخيك زيدًا، على أن تبدل الأخ من الضارب، وقد جاء في الشعر شيء من هذا كقول بشر بن أبي خازم[1]:

إِذَا فَاقِدٌ خَطْبَاءَ فَرْخَيـنِ رَجَّعَتْ ذَكَرتُ سُلَيمَى فِي الخَلِيطِ المُبَاينِ

أعمل فاقدا بعد وصفه بخطباء. وهذا الذي جاء منه في الشعر يحمل النحويون مثله على إضمار فعل آخر مثل الذي ظهر، كأنه قال بعد قوله خطباء: فقدت فرخين، ودل عليه فاقد، كذلك قوله تعالى: ﴿مَكَانًا﴾ لا يجوز على ما ذكرنا أن يتعلق بموعد، ولكنه يتعلق بمحذوف يدل عليه الظاهر، كأنه قيل: عدنا مكانا سوى، ويجوز أن يتعلق بالموعد المذكور في الآية؛ لأنه ظرف والظرف[2] يتجوز فيه ما لا يتجوز في غيره، ألا ترى

---

(١) البيت لبشر بن أبي خازم.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٥، «المقرب» لابن عصفور ١/ ١٢٤، «المقاصد النحوية» ٣/ ٥٦٠، «شرح شاهد الألفية» للعيني ٣/ ٥٦٠، «لسان العرب» (فقد) ٦/ ٣٤٤٤، «مجمع البيان» ٧/ ٢٥.

(٢) في (ص): (والمظروف).

أن الظروف تقع مواقع لا يقعها غيرها[١].

ومما جاء مثل هذا في التنزيل قوله تعالى: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [غافر: ١٠]، فالظرف الذي هو (إذ) يتعلق بالمقت الأول؛ لأن المعنى: لمقت الله إياكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم الآن، فقوله: ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ﴾ يتعلق بالمقت الأول، وقد وقع بعد الاختلاف عنه بقوله أكبر من مقتكم الآن، وهذا يحمل على أحد الوجهين الذين ذكرناهما من تقدير الحذف، كأنه قيل: مقتكم إذ تدعون، أو على أنه ظرف يتجوز فيه.

قال أبو علي الفارسي: (ولم نعلم في التنزيل مجيء[٢] شيء من هذا إلا في الظرف)[٣]. ويجوز أن يكون الموعد في هذه الآية اسمًا لزمان الوعد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩]، فيكون مجيء الموعد اسمًا للزمان، كقولهم: كان هذا مقدم الحاج، ومبعث الجيوش، ومضرب الشُّوْل[٤] أي: وقت قدومهم ووقت بعثهم، ووقت

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٦.

(٢) في نسخة (س): (جيء).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٦.

(٤) الشُّوْل من النوق: التي قد أتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها، فلم يبق في ضروعها إلا شَول من اللبن، أي: بقية. وأما الناقة الشائل بغير هاء: فهي التي ضربها الفحل فشالت بذنبها، أي: رفعته تري الفحل أنها لا قح، وذلك آية لقاحها.

انظر: «تهذيب اللغة» (شال) ٢/ ١٨١١، «مقاييس اللغة» (شول) ٣/ ٢٣٠، «القاموس المحيط» (شالت) (١٠٢١)، «الصحاح» (شول) ٥/ ١٧٤٢، «لسان العرب» (شول) ٤/ ٢٣٦٣.

ضربها، وأنشد أبو الحسن[(١)]:

كُلَّمَا قُلْتُ: غَدًا مَوعِدنَا غَضِبَتْ هِنْدٌ وَقَالَت بَعْدَ غَدْ

والموعد في هذا البيت اسم للزمان، والكلام في انتصاب مكانًا على هذا الوجه يكون كما ذكرنا في الوجه الأول في موعد؛ لأن التقدير: اجعل بيننا وبينك وقت وعد، أو زمان وعد لا نخلفه نحن ولا أنت في مكان سوى. والذي يختاره أبو علي في وجه نصب ﴿مَكَانًا﴾: (أن يكون مفعولًا ثانيًا لجعلت بمنزلة قوله: ﴿جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، وقوله: ﴿وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩]، في أنه انتصب على أنه مفعول ثان لجعلت)[(٢)]. وعلى هذا يجب أن يكون الموعد اسمًا للمكان، ويجوز أن يكون بدلًا منه. وأما معنى (سوى) قال الزجاج: (﴿مكانا سوى﴾ ويقرأ: سُوى بالضم[(٣)]. ومعناه: مَنْصَفًا أي مكانًا يكون النَّصفَ فيما بيننا وبينك، وقد جاء في اللغة سواء ممدود مفتوح بهذا المعنى تقول: هذا مكان سواء، أي متوسط بين المكانين)[(٤)].

وقال أبو عبيدة: (مكان سُوى وسِوى بضم أوله وبكسر، مثل: طُوى

---

(١) البيت لعمرو بن أبي ربيعة.
انظر: «ديوانه» ص٣٢٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٨.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٨.

(٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي: (مكانا سِوى) بكسر السين. وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة: (مكانا سُوى) بضم السين.
انظر: «السبعة» ص٤١٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٣، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٨، «التبصرة» ص٢٥٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

وطِوى وهو الدكان المنصف فيما بين القريتين)[١]، وأنشد لموسى بن جابر الحنفي[٢]:

وإِنَّ أَبَانَا كَانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ سِوى بين قَيْسٍ عَيْلاَنَ والفِزْرِ

فسِوى مثل: بِلى، وقِرى، ومِعى، ورِبى، وقِمع، وضِلع، وقِطع. وسُوى بالضم مثل: ضُحى وسُدى وهُدى ومثل: صُرَد وحُطَم ونحو ذلك. وقال أبو علي: (سِوى فِعَلٌ من التسوية، فكأن المعنى: يستوي مسافته على الفريقين فتكون مسافة كل فريق إليه كمسافة الفريق الآخر، وهذا ما يقل في الصفات ومثله: قوم عِدىً، [وأما فُعَلٌ فهو في الصفات أكثر من فِعَل نحو: دَليلٍ خُنَعْ][٣]، ومَالٍ لُبَدْ، ورَجلٍ حُطَمٍ)[٤]. هذا كلام أهل اللغة في هذا الحرف[٥].

فأما قول المفسرين فقال قتادة: (نصفا)[٦].

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠.

(٢) البيت لموسى بن جابر الحنفي.
انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٣٤، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٤، «الخزانة» ١/ ١٤٦، «الأغاني» ١٠/ ١٠٧، «لسان العرب» (سوى) ٤/ ٢١٦٣.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، ومثبت في بقية النسخ.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٤.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠ن «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٤، «تهذيب اللغة» (سوى) ٢/ ١٧٩٥، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٧٩.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠.

وقال مقاتل: (عدلا بيننا وبينك)[١]. ونحوه قول السدي[٢].

وقال مجاهد: (منصفا بيننا وبينك)[٣].

وقال ابن مسلم: (وسطًا بين القريتين)[٤]. وهذه الأقوال بمعنى واحد.

وقال ابن زيد: (مكانًا مستويًا يتبين الناس ما بيننا فيه)[٥]. وعلى هذا التسوية من صفة المكان، لا من صفة المسافة إليه، كأنه قيل: مكانًا لا يحجز الناظر إليه من[٦] انخفاض وارتفاع. وقيل (مكانا سوى) أي: تستوي حالنا في الرضا به[٧].

وقال الكلبي: ((سوى) يعني سوى هذا المكان)[٨]. يعني الذي كان فرعون فيه وقت خطابه موسى. و(سوى) على هذا القول يكون بمعنى: غير، ويحتاج إلى تقدير محذوف.

وقال عطاء عن ابن عباس: ((مكانا سوى) يريد موضعًا معروفًا)[٩].

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «تفسير مقاتل» ص٣.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٦، «بحر العلوم» ٢/ ٢٣٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٢.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠.

(٦) في (س): (شيء من الخفاء).

(٧) «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٢، «روح المعاني» ١٦/ ٢١٧.

(٨) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «القرطبي» ١١/ ٢١٢.

(٩) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.

انظر: «ابن كثير» ٣/ ١٧٣، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٩٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢١٧.

وهذا القول يشبه معنى قول ابن زيد. والقول ما عليه الجمهور. ومعنى الآية: اجعل بيننا وبينك موعدًا لنجيء بسحر مثل الذي جئت به، فننظر أينا يغلب صاحبه.

٥٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾ أي: موسى ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [إن جعلت الموعد اسمًا لزمان الوعد رفعت اليوم على خبر الابتداء، من حيث كان الثاني هو الأول كما ذكرنا في البيت الذي أنشده أبو الحسن][(١)]، وإن جعلت الموعد بمعنى الوعد، فقال أبو إسحاق: (المعنى وقت موعدكم يوم الزينة)[(٢)].

وقال أبو علي: (اليوم ظرف أشبه فيه، فجعله الأول لما كان فيه، وأخرج من أن يكون ظرفًا ويدل على هذا قوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ألا ترى أن قوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ﴾ ليس من الظروف في شيء، فلولا أنْ اليوم في قوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ قد خرج من أن يكون ظرفًا لم يعطف عليه ما لا يكون ظرفًا)[(٣)].

ومن قرأ: يومَ الزينة بالنصب[(٤)]، فقال أبو إسحاق: (يوم منصوب على الظرف، المعنى: يقع يوم الزينة)[(٥)].

قال أبو علي: (وعلى هذه القراءة يضمر قوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ما يكون مبنيًا عليه، كأنه قيل: موعدكم يقع يوم الزينة، وموعدكم أن

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٧.

(٤) قرأ الحسن، والمطوعي: (يومَ الزينة) بنصب يوم.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٧، «القراءات الشاذة» للقاضي ص٦٧ .

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

يحشر الناس ضحى. وإن عطفت وأن يحشر على الزينة لم يحتج إلى إضمار، ويكون المعنى: موعدكم يوم الزينة ويوم حشر الناس)[١].

واختلفوا في ﴿يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾ فقال الأكثرون: (كان ذلك يوم عيد لهم يتزينون فيه) هذا قول مجاهد، وقتادة، ومقاتل، وابن جريج، والسدي، وابن زيد، ومحمد بن إسحاق، والكلبي[٢].

قال الكلبي: (ويقال: يوم سوق كانت تكون لهم يتزينون فيها)[٣].

وقال سعيد بن جبير: (كان ذلك يوم عاشورا)[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾ يعني ضحى ذلك اليوم، ويريد بالناس: أهل مصر.

قال الكلبي: (يقول: يحشرون إلى العيد ضحى فينظرون إلى أمري وأمرك)[٥].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٧.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٧، «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠، «تفسير مقاتل» ٣ ب.

(٣) ذكره القرطبي في «تفسيره» ١١/ ٢١٣، ونسبة لسعيد بن المسيب، وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٧٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠، ونسباه لسعيد بن جبير.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٣.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٧٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٣.

وقال الفراء: (يقول: إذا رأيت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد)[١]. ولم يرد أن الناس يحشرون ليجتمعوا لأمر موسى، ولكن جرت عادتهم بحشر الناس[٢] في ذلك اليوم لعيد كان لهم، أو سوق على ما ذكر في التفسير[٣]. فواعده موسى ذلك اليوم ذلك الوقت. قال الفراء: (وموضع ﴿أَن﴾ رفع يرد على اليوم، وخفض يرد على الزينة، ويكون التقدير: يوم الزينة والحشر)[٤]. ونحو هذا قال أبو إسحاق: (موضع ﴿أَن﴾ رفع، المعنى: موعدكم حشر الناس ضحى، وتأويله: إذا رأيتم الناس قد حشروا ضحى. قال: ويجوز أن يكون في موضع خفض عطفًا على الزينة، المعنى: موعدكم يوم الزينة ويوم حشر الناس ضحى)[٥].

قال الليث: (الضحو ارتفاع النهار، والضحى فوق ذلك)[٦].

وقال أبو الهيثم: (الضُّحَى على فُعَل: حين تطلع الشمس فيصفوا ضوؤها، والضَحَاء بالفتح والمد: إذا ارتفع النهار)[٧].

٦٠- قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾ يجوز أن يكون المعنى: تولى فرعون ذلك الأمر، أي: تولاه بنفسه[٨]. ويجوز أن يكون المعنى: فرجع

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٢.

(٢) في (ص): (النا)، وهو تصحيف.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٧، «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

(٦) «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٤.

(٧) «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٤.

(٨) «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٠.

إلى أهله وانقلب لاستعداد مكائده، وهو قول الكلبي[١] .

وقال مقاتل ابن سليمان: (﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ أعرض من الحق، وعما يلزمه من الطاعة)[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ أي: مكره وحيله، وذلك جمعه سحرته ﴿ثم أتى﴾ أي: حضر الموعد.

٦١- ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ﴾ أي: للسحرة الذين جمعهم فرعون ليغلبوا موسى، وهم المعنيون بقوله: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ ﴿وَيْلَكُمْ﴾ قال أبو إسحاق: (منصوب على ألزمهم الله ويلًا. قال: ويجوز أن يكون منصوبًا على النداء، كما قال: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا﴾ [يس: ٥٢])[٣]. ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: (لا تشركوا مع الله أحدًا)[٤].

وقال آخرون: (لا تقولوا اليد والعصا ليستا آيتين من قبل الله فإنكم عند هذا القول تكذبون على الله)[٥]. ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ويقرأ: فيُسحتكم بضم الياء[٦].

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٩٥، «ابن كثير» ٣/ ١٧٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٣ ب، «زاد المسير» ٥/ ٥٩٥.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢٠٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ٣ ب.

(٦) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وابن عمر: ﴿فيَسحِتكم﴾ بفتح الياء. وقرأ عاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ بضم الياء.
انظر: «السبعة» ص٤١٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٨، «النشر» ٢/ ٢٢٠.

يقال: سَحَته وأَسْحته إذا استأصله وأهلكه[١]، قاله أبو عبيدة، والأخفش، والفراء، والزجاج، وجميع أهل اللغة[٢]، وأنشدوا للفرزدق[٣]:

وعَضُّ زَمَانٍ يَا بنَ مَرْوَانَ لم يَدَع ... مِنَ المَالِ إلاَ مُسْحَتًا أو مُجَلَّف

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (﴿فَيُسۡحِتَكُم﴾: فيهلككم)[٤]. وهو قول مجاهد، ومقاتل، والكلبي[٥].

وقال قتادة، وأبان بن تغلب[٦]: (فيستأصلكم)[٧]. وقال في رواية

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦١، «المفردات في غريب القرآن» (سحت) ص٢٣٥، «لسان العرب» (سحت) ٤/ ١٩٤٩.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦١.

(٣) البيت للفرزدق من قصيدة يهجو فيها جريرًا، ويفخر بمآثر قومه.
السُّحت: ما خبث من المكاسب وحرم، وأَسْحَت الرجل: استأصل ما عنده.
مُجْلِف: الذي أتى عليه الدهر فأذهب ماله.
انظر: «ديوانه» ص٣٨٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٩، «شرح المفضليات» ص٣٩٦، «الخزانة» ٢/ ٣٤٧، «لسان العرب» (جلف) ٢/ ٦٦٠.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «تفسير مقاتل» ٣ ب.

(٦) أبان بن تغلب الربيعي، أبو سعد الكوفي، روى عن: أبي إسحق السبيعي، والحكم بن عتيبة، وفضيل بن عمر، وروى عنه: موسى بن عقبه، وشعبة، وحماد ابن زيد، وابن عيينة وغيرهم، وثقه أهل العلم، وهو من أهل الصدق في الروايات، ومن النساك الثقات، عرف بالفصاحة والبيان.
انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٢٩٦، «الكاشف» ١/ ٧٤، «ميزان الاعتدال» ١/ ٥، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٨١.

(٧) «تفسير القرآن» الصنعاني ٢/ ١٧، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠.

عطاء: (فيجهدكم بعذاب)[١].

قال الليث: (يقال: سحتناهم بلغنا مجهودهم في المشقة عليهم. قال: وأسحتناهم لغة)[٢].

قال أهل المعاني: (السَّحت في اللغة معناه: استقصى الحلق، يقال: سَحَت الشَّعر إذا استقصى حَلقه، وسَحَت الحالق إذا استأصل، وأسْحَت الخاتن في ختان الصبي إذا استأصله)[٣]. والمعنى: إن العذاب إذا أتى من قبل الله أخذهم عن آخرهم.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ قال ابن عباس: (خيب[٤] من ادعى مع الله إلهًا آخر)[٥]. وقال قتادة: (خسر من كذب على الله ونسب إليه باطلًا)[٦].

٦٢- قوله تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد فتشاوروا بينهم)[٧].

---

(١) ذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٦.

(٢) «تهذيب اللغة» (سحت) ٢/ ١٦٣٧.

(٣) انظر (سحت): «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٣٧، «مقاييس اللغة» ٣/ ١٤٣، «القاموس المحيط» ١/ ١٥٣، «الصحاح» ١/ ٢٥٢، «لسان العرب» ٤/ ١٩٤٩.

(٤) في (ص): (خسر).

(٥) «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٦، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٣.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٣، «مجمع البيان» ٧/ ٣٠، «فتح القدير» ٣/ ٥٣٣.

(٧) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٩/ ٢٨٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن»

وقال آخرون: (تناظروا فيما بينهم)[١]. يعني السحرة، والتشاور في الأمر كالتناظر فيه، وذلك أن السحرة تنازعوا فيما أمرهم به فرعون من معارضة موسى، وتشاوروا بينهم سرًّا من فرعون وقومه وذلك قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ قال قتادة: (قالوا: إن كان ساحرًا فإنا سنغلبه، وإن كان من السماء كما يزعم فله أمر)[٢].

وقال محمد بن كعب: (قال بعضهم لبعض: لو كان هذا سحرًا لعرفناه، كما أن الكاتب إذا كتب عرف الذي يعرف الكتاب بما كتب)[٣].

وقال الكلبي: (تكلم السحرة فيما بينهم سرًّا من فرعون فقالوا: إن غلبنا موسى اتبعناه)[٤]. وهذا القول اختيار الفراء، والزجاج[٥].

وقال محمد بن إسحاق: (لما قال موسى: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ الآية، تراد السحرة بينهم، وقال بعضهم لبعض: ما هذا بقول[٦] ساحر، ثم قالوا وأسر بعضهم إلى بعض يتناجون: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾)[٧].

= القرآن» ١١/ ٢١٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٣، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٠.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٣، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٥.

(٣) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «مجمع البيان» ٧/ ٣٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢١، «فتح القدير» ٣/ ٥٣٣.

(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦١.

(٦) في (ص): (يقال).

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢١.

[وهو قول السدي في: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ قال: (أسروا دون موسى.

٦٣- بقولهم: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾)][(١)(٢)] .

[وعلى قول السدي، وابن يسار نجواهم: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾][(٣)] إلى قوله: ﴿من استعلى﴾. وعلى قول الآخرين نجواهم ما ذكروا .

وقال أبو علي الفارسي: (التنازع إنما هو في أمر موسى وهارون هل هما ساحران؟ على ما ظنوه من أمرهما. وقد تقدم من قولهم ما نسبوهما فيه إلى السحر وهو قولهم: ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٥٧][(٤)].

قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي: السحرة قال بعضهم لبعض: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ﴾ يعنون موسى وهارون ﴿لَسَٰحِرَٰنِ﴾.

واختلفوا في وجه ارتفاع ﴿هَٰذَٰنِ﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ﴾ بعد اجتماعهم على أن هذا لغة حارثية، وذلك أن بالحارث بن كعب[(٥)]، وخثعما[(٦)]،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ص).

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠.

(٥) بالحارث بن كعب: ينسب إليه فخذ من القحطانية، وهم بنو الحارث بن كعب من مذحج.
انظر: «نهاية الأرب» ٢/ ٢٠٣، «معجم قبائل العرب» ١/ ١٠٢.

(٦) خثعم: قبيلة تنسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان، وخثعم: جبل قيل أن هذه القبيلة سميت بذلك لنزولها إياه وتعاقدها عليه، وقيل: سموا بذلك من الخثعمة وهي: أن يدخل كل واحد من الرجلين إصبعه في منخر ناقته ينجو به ثم يتعاقدا، وقيل غير ذلك.

وزبيدًا[١]، وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، يقولون: أتاني الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان، وذلك أنهم يقلبون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها ألفا، فعاملوا ياء التثنية أيضًا هذه المعاملة، كما قال قائلهم[٢]:

تَـزَوَّدَ مِـنَّـا بَـيْـنَ أُذْنَـاهُ ضَـرْبَـةً   دَعَـتْـهُ إلى هَـابِـي الـتُّـرَابِ عَـقِـيـمِ

فقال أذناه وهو خفض؛ لأن النون مفتوحة والياء بعد ساكنة، فقلبت الياء ألفًا وأنشدوا أيضًا على هذه اللغة[٣]:

= انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص٣٨٧، «الأنساب» ٢/ ٣٢٦، «تهذيب الأسماء واللغات» ٢/ ٢٨٩، «التعريف في الأنساب» ص١٨٧، «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» ص٥٠٣.

(١) زبيدًا: قبيلة قديمة من مذحج، أصلهم من اليمن، نزلوا الكوفة، وتنسب إلى زبيد واسمه: منبه بن صعب، وهو زبيد الأكبر، وإليه ترجع قبائل زبيد، ومن ولد منبه بن ربيعة، وهو زبيد الأصغر، وقيل لهم زبيد: لأن منبهًا الأصغر قال: من يزبدني رفده؟ فأجابه أعمامه كلهم من زبيد الأكبر، فقيل لهم جميعًا: زبيد. وقيل نسبة إلى موضع في اليمن.

انظر: «الأنساب» للسمعاني ٣/ ١٣٥، «معجم البلدان» ٣/ ١٣١.

(٢) البيت لهوبر الحارثي. هابي التراب: ما اختلط منه بالرماد.

انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ أ، «المحرر الوجيز» ١١/ ٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٧، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٠٤، «جمهرة اللغة» ص٧٠٧، «خزانة الأدب» ٧/ ٤٥٣، «شرح المفصل» ٣/ ١٢٨، «تاج العروس» (هبا) ١٠/ ٤٠٥، «لسان العرب» (صرع) ٤/ ٢٤٣٣.

(٣) البيت للمتلمس من قصيدة يعاتب فيها خاله الحارث اليشكري. الشُّجَاع: الحية الذكر. المَسَاغ: المدخل. صَمَّم: عض ونيب فلم يرسل ما عض.

انظر: «ديوانه» ص٣٤، «الأصمعيات» ص٢٤٦، «الشعر والشعراء» ص٨٠، «خزانة الأدب» ٧/ ٤٨٧، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤، «معاني القرآن» =

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَو يَرَى مَسَاغًا لِنَابَاه الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

وقول آخر[١]:

أَي قَلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَّ مطْر عَلاَهَا

وهذه ليست ياء التثنية، ولكن لما كانت اللام قبل الياء في عليها مفتوحة قلبوها ألفًا، وحكى هذه اللغة جميع النحويين[٢].

وحكى أبو إسحاق عن النحويين القدماء قولين أحدهما: (أن هنا هاء مضمرة، المعنى: إنه هذان لساحران، وهذه الهاء كناية عن الأمر والشأن فحذفت، و﴿هَٰذَٰنِ﴾ ابتداء وخبره ﴿لَسَٰحِرَٰنِ﴾. القول الثاني: أن معنى ﴿إِنَّ﴾ نعم)[٣]، وينشدون[٤]:

= للزجاج ٣/ ٣٦٢، «المؤتلف والمختلف» ص٧١، «الحيوان» ٤/ ٢٦٣، «لسان العرب» (صمم) ٤/ ٢٥٠٠.

(١) البيت لرجل من بني الحارث ولم يذكر اسمه.
قَلوص: القَلوص بفتح القاف الناقة الفتية. طَاروا: نفروا مسرعين، وارتفعوا على إبلهم. انظر: «الكشف والبيان» ٢٠/ ٢٠ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٧، «الإنصاف» ص١٨، «تأويل مشكل القرآن» ص٥٠، «الخصائص» ٢/ ٢٦٩، «التصريح على التوضيح» ١/ ٦٥، «همع الهوامع» ١/ ٣٩، «شرح المفصل» ٧/ ٦٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٤، «الإنصاف» ص١٨ «التصريح على التوضيح» ١/ ٦٥، «همع الهوامع» ١/ ٣٩، «شرح المفصل» ٨/ ٦٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣.

(٤) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات.
انظر: «ديوانه» ص٦٦، «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٥٠، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٥، «سر صناعة الإعراب»

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَاكَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّه

هذا الذي ذكرنا حكاية القولين .

فأما معنى نعم هاهنا فقال أبو علي : (معنى نعم هاهنا وإن لم يتقدم سؤال يكون نعم جوابًا له ، كما تقدم في قوله : ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ﴾ [الأعراف : ٤٤] فقد تقدم : (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) إلى قوله : ﴿بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [طه : ٥٧ ، ٥٨] فيكون نعم منصرفًا إلى تصديق أنفسهم فيما ادعون من السحر ، و﴿إِنَّ﴾ بمنزلة : نعم[1] . وقد قال سيبويه : (نعم عدة وتصديق)[2] . هذا كلامه[3] .

وعلى هذين القولين أدخلت اللام على خبر المبتدأ وكان من حقها أن تدخل على المبتدأ دون خبره ، وهذا قول النحويون فيه : أنه يجوز في الشعر على الضرورة[4] . وأنشدوا في ذلك[5] :

= ٢/ ٤٩٢ ، «خزانة الأدب» ١١/ ٢١٣ ، «شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٣٧٥ ، «الخصائص» ٢/ ٢٦٩ ، «لسان العرب» (أنى) ١/ ١٥٦ .

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠ .

(٢) «الكتاب» ١/ ٤٧٥ ، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠ .

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠ ، «أعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٣ .

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤ ، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣ ، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠ .

(٥) لم أهتد إلى قائله . وذكرته كتب اللغة بدون نسبة .

انظر : «خزانة الأدب» ١٠/ ٣٢٣ ، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٧٨ ، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٣ ، «شرح التصريح» ١/ ١٧٤ ، «المقاصد النحوية» ١/ ٥٥٦ ، «شرح ابن عقيل» ١/ ٢٣٧ ، «فرائد القلائد» ص٨١ ، «شرح الأشموني» ١/ ١٠٠ ، «لسان العرب» (شهرب) ٤/ ٢٣٥٢ .

خَالِي لأَنْتَ وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ ... يَنَلِ العُلاءَ ويَكْرُمِ الأَخوَالا

وأنشدوا أيضًا[(١)]:

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ

ويقبح حمل كتاب الله على لغة لا تجوز في السعة ومختار الكلام. قال ابن الأنباري: (أنكر الكسائي والفراء هذا[(٢)]؛ لأن المبتدأ لا يحال بينه وبين خبره باللام، لا يقال: عبد الله لقائم؛ لأن اللام تحجز بين الحرفين، ومنع الذي بعدها من تقريب الذي قبلها)[(٣)].

وقال أبو إسحاق: (هذا أجود ما سمعنا إن ﴿أَن﴾ بمعنى: نعم، واللام وقعت موقعها المعنى: نعم هذان لهما ساحران. قال: وعرضت هذا القول على محمد بن يزيد، وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد[(٤)]

---

(١) هذا صدر بيت من الرجز ينسب إلى رؤبة بن العجاج وعجزه:

تَرْضَى مِنَ اللحْمِ بِعظْمِ الرَقَبة

الحُلَيْس: تصغير حلس وهو كساء رقيق يوضع تحت البرذعة، وأصل هذه كنية الأتنان. الشَّهْرَبَه: العجوز الكبيرة. انظر: «ديوان رؤبة» ص١٧٠، «شرح التصريح» ١/ ١٧٤، «شرح المفصل» ٣/ ١٣٠، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص١٠١٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣، «الخزانة» ٣/ ١٣٠، «أوضح المسالك» ١/ ٢١٠، «المقاصد النحوية» ١/ ٥٣٥، «لسان العرب» (شهرب) ٤/ ٢٣٥٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤.

(٣) ذكر نحوه الفراء في «المعاني» ٢/ ١٨٤، والعكبري في «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٣، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب، ومكي في «الكشف» ٢/ ١٠٠.

(٤) إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي، روى عن: عبد الله بن مسلمة القعقبي، وإسماعيل بن أبي أويس، وعمرو بن مرزوق، وحجاج بن المنهال وغيرهم كثير، وثقه العلماء وأثنوا عليه، اشتهر بصدقه وصلاحه، ولي القضاء ببغداد، توفي -رحمه الله- سنة ٢٨٣هـ.

انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ١٥٨، «كتاب الثقات» ٨/ ١٠٥.

فقبلاه، وذكرا أنه أجود ما سمعاه)[١].

قال أبو علي: (ما ذكره أبو إسحاق من التقدير تأويل غير مرضي، وذلك أن هذه اللام للتأكيد، ويقبح أن يذكر التأكيد ويحذف نفس المؤكد، ألا ترى أن إظهار المؤكد وترك إضماره وحذفه أولى من أن يحذف ويذكر ما يؤكده، ولو كان المبتدأ محذوفًا من الآية كما ذهب إليه أبو إسحاق لم يحتج معه إلى التأكيد باللام، ويدلك على أن هذا ليس بالوجه أن النحويين أنشدوا[٢]:

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَه

وحملوا هذا على الضرورة، وعلى أنه أدخل اللام على خبر المبتدأ، وكان من حقها أن تدخل على المبتدأ، فلو كان ما ذكره وجهًا في الآية لكان النحويون لا يحملون هذا الكلام على الضرورة، ويقدرون فيه ما قدر من أنه دخل على مبتدأ محذوف، ولا يحملونه على الاضطرار إذا وجدوا له مصرفًا قريبًا إلى الاختيار والسعة، فحملهم ذلك على الضرورة دلالة على أنهم تجنبوا ما ذكر من التقدير؛ لأنه أذهب في باب الفتح والضرورة مما حملوه عليه)[٣].

وقال الفراء: (الوجه في هذه المسألة أن تقول وجدت الألف من هذا دعامة وليست بلام فعل، فلما ثنيت زدت عليها نونًا ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول في كل حال، كما قالت العرب: (الذي) ثم زادوا نونًا

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣.

(٢) سبق ذكر البيت وعزوه.

(٣) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص١٠١٣.

تدل على الجماع فقالوا: (الذين) في رفعهم ونصبهم وخفضهم، كذلك تركوا (هذان) بالألف في رفعه ونصبه وخفضه)[١].

وحرر صاحب النظم هذا القول فقال: (هذا اسم منهوك؛ لأنه على حرفين أحدهما: حرف علة وهو الألف وهاء للتنبيه، وليس من الاسم فلما ثني واحتيج إلى ألف التثنية لم يوصل إليهما لسكون الألف الأصلية، واحتيج إلى حذف أحدهما فقالوا: إن حذفنا الألف الأصلية بقي الاسم على حرف واحد، وإن أسقطنا ألف التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية، فحذفوا ألف التثنية، فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم واحتاجوا إلى إعراب التثنية لم يغيروا الألف عن صورتها؛ لأن الإعراب واختلافه في التثنية والجمع إنما يقع على الحرف الذي هو علامة التثنية والجمع، فتركوها على حالها في النصب والخفض، وعلى هذا القول الألف في هذان التي كانت في هذا ليس الذي جلبتها التثنية)[٢].

قال أبو علي: (لو كان الأمر على ما زعم لم تقلب هذا الألف في تثنيته فقط[٣]، كما أن الألف التي في هذا لا تنقلب على حال، وفي كون هذه الألف مرة ياء ومرة ألفًا دلالة على أنه كسائر التثنية، ويدل على أن هذا الألف للتثنية أن التي كانت في الواحد قد حذفت، كما حذفت الياء من الذي والتي إذا قلت: اللذان واللتان واللذين واللتين، فالياء كانت في الاسم قد حذفت وجيء بالتي للتثنية، كذلك تحذف من قولهم: هذا، ألفه،

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤.

(٢) ذكر نحوه مختصرًا بلا نسبة الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣١.

(٣) في (ص): (قط).

وتلحق التي تكون علمًا للتثنية، ومن ثم انقلبت مرة ياء ومرة ألفًا، والتي تثبت لا يتعاوره القلب، ولا تزول عن أن تكون ألفًا)[١]. هذا كلامه.

وهذه الأقوال هي التي قالها المتقدمون من النحويين، ولم يسلم من هذه الأقوال على الاعتبار إلا قول من يقول: إنها لغة بلحارث. وقد قال ابن عباس في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾: (هي لغة بلحارث بن كعب) ذكره عطاء عنه[٢].

وقال أبو إسحاق في ارتضاء هذا المذهب في هذه الآية: (حق الألف أن تدل على الاثنين وكان حقها ألَّا تتغير كما لم تتغير ألف رحى وعصى، ولكن نقلها إلى الياء في النصب والخفض أبين وأفضل بين المرفوع والمنصوب والمجرور)[٣].

وقال الفراء في ارتضاء المذهب: (العرب جعلوا الواو تابعة للضمة والياء تابعة للكسرة نحو قولهم: مسلمون ومسلمين، فلما رأوا الياء من الاثنين لم يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحًا تركوا الألف تتبعه فقالوا: رجلان في كل حال. وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في: كلا الرجلين في النصب والخفض وهما اثنان)[٤].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣١.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.

انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٨٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨١، «النكت والعيون» ٣/ ٤١١، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٧، «الكشاف» ٢/ ٥٤٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥٥، «إرشاد العقل السليم» ٦/ ٢٥.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤.

وحكى ابن الأنباري قولًا آخر للفراء وهو: (أن الألف في هذان شبهت بالألف في: تفعلان ويفعلان، فلما كانت تلك الألف لا تتغير في تثنية الفعل لم يغيروا هذه الألف في شبه الاسم)[١]. وذكر علي بن عيسى النحوي[٢] قولًا آخر فقال: (إنما جاز ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ لضعف عمل ﴿إِنَّ﴾ وذلك أنها تعمل بالشبه للفعل وليست بأصل في العمل، ألا ترى أنها لما خففت لم تعمل، فلما ضعف عملها لم تعمل في هذان)[٣].

هذا الذي ذكرنا كله وجه قراءة العامة. وقرأ أبو عمرو: إن هذين بالياء[٤]. بخلاف المصحف، واحتجاجه في ذلك أنه روي: أنه غلط من الكتاب، وإن في الكتاب غلطًا ستقيمه العرب بألسنتها. يروي ذلك عن عثمان، وعائشة -رضي الله عنهما-[٥].

---

(١) ذكره نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» بلا نسبة ٣/ ٢٠ ب، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٩.

(٢) علي بن عيسى بن علي أبو الحسن النحوي، المعروف بالرماني، تقدمت ترجمته.

(٣) ذكره الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٣ .

(٤) قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم: (إن هذان لساحران). وقرأ أبو عمرو البصري: (إن هذين لساحران). انظر: «السبعة» ص٤١٩، «الحجة» ٥/ ٢٢٩، «التبصرة» ص٢٦٠، «النشر» ٢/ ٣٢١.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥٥، «الإتقان» ١/ ١٨٢.

وقد رد العلماء هذا الأثر المروي عن عائشة وعثمان -رضي الله عنهما- من جهة إسناده ومتنه، فلا يصح الاحتجاج به على رد القراءة المتواترة الثابتة عن النبي ﷺ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في «الفتاوى» ٢/ ٢٥٢: وقد زعم قوم أن قراءة من قرأ: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ لحن وأن عثمان ﵁ قال: إن في المصحف =

وهذه القراءة هي قراءة عيسى بن عمر[1].

قال أبو إسحاق: (ولا أجيزها؛ لأنها خلاف المصحف، ولا أجيز مخالفته؛ لأن إتباعه سنة)[2].

= المصحف لحنًا ستقيمه العرب بألسنتها. وهذا خبر باطل لا يصح.

وقال في «تفسيره» ٥/ ٢٠٩: ومن زعم أن الكتاب غلط فهو الغالط غلطًا منكرًا، فإن المصحف منقول بالتواتر وقد كتبت عدة مصاحف وكلها مكتوبة بالألف فكيف يتصور في هذا غلط.

وقال الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٤: والذي أجنح إليه تضعيف جميع ما ورد مما فيه طعن بالمتواتر، ولم يقبل تأويلًا ينشرح له الصدر ويقبله الذوق، وإن صححه من صححه، والطعن في الرواية أهون بكثير من الطعن بالأئمة الذين تلقوا القرآن الذي وصل إلينا بالتواتر عن النبي ﷺ ولم يألوا جهدًا في إتقانه وحفظه.

وقال الدكتور عبد الحي الفرماوي في كتابه «رسم المصحف» ص١٣١ بعد أن ضعف هذه الرواية: وقد ذكر بعض العلماء هذه الرواية في كتبهم بحسن قصد من غير تحر ولا دقة فاتخذها أعداء الإسلام من المارقين والمستشرقين للطعن في الإسلام وفي القرآن، لتوهين فقه المسلمين بكتاب ربهم - ..ثم قال-: ويجاب عن تصحيح السيوطي: بأن هذه الرواية على فرض صحتها، فهي رواية آحادية لا يثبت بها قرآن، وهي معارضة للقطعي الثابت بالتواتر فهي باطلة مردودة، فإن من قواعد المحدثين أن مما يدرك به وضع الخبر ما يؤخذ من حال المروي كأن يكون مناقضًا لنص القرآن أو السنة أو الإجماع أو صريح العقل، حيث لا يقبل شيء من ذلك التأويل أو لم يحتمل سقوط شيء منه يزول به المحذور، وهذه الرواية مخالفة للمتواتر القطعي الذي تلقته الأمة بالقبول فيها باطلة لا محالة.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٠٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ١٤، «دقائق التفسير» ٥/ ٢٠٢، «الإتقان» ١/ ١٨٢، «مناهل العرفان» ١/ ١٨٦، «رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين» ص١٣١.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦١، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٤.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤.

وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: إنْ هذان بتخفيف ﴿إِنَّ﴾[(١)]، على معنى ما هذان إلا ساحران كقوله: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦]، وإن إذا خفف كان الوجه أن يرفع الاسم بعدها، وإذا كان كذلك رفع هذان بعدها، وأدى مع ذلك خط المصحف.

قال أبو إسحاق: (أستحسن هذه القراءة، وفيها إمامان عاصم والخليل، وكان يقرأ بهذه القراءة، والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل؛ ولأن هذه القراءة توافق قراءة أبي في المعنى، وإن خالفه اللفظ)[(٢)]. وقراءته: إن ذان إلا ساحران[(٣)].

وقال الأخفش: (﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ خفيفة في معنى ثقيلة، وهي لغة لقوم يرفعون بها، وإن ثقلت فهي لغة لبني الحارث بن كعب الاثنين في كل موضع)[(٤)]. هذا كلامه.

وقد بان أن القراءة الصحيحة في هذه الآية قراءة العامة، وقراءة من خفف ﴿أَن﴾ على التعليل[(٥)].

---

(١) قرأ ابن كثير، وحفص عن عاصم: (إنْ هذان) بتخفيف (إنّ). وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (إنَّ هذان) بتشديد (إنّ). وكذلك قرأ أبو عمرو: بتشديد (إنّ).
انظر: «السبعة» ص٤١٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٩، «التبصرة» ص٢٦٠، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٠، «الكشاف» ٢/ ٥٤٢، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٥.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٩.

(٥) وقوله المؤلف -رحمه الله-: (وقد بان أن القراءة الصحيحة) لا يفهم منه أن =

وقوله تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال عكرمة: (يذهبا بخياركم)[١].

وقال الحسن، وأبو صالح: (بأشرافكم)[٢].

وعن أبي صالح: (بسراة الناس)[٣].

وقال مجاهد: (أولوا العقل والشرف والأسنان)[٤]. وهذه الأقوال معناها واحد، هو معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي: (أمثلكم)[٥].

قال الزجاج: (معناه بجماعتكم الأشراف. قال: والعرب تقول للرجل الفاضل: هذا طَرِيقَة قَومِه، ونَظِيرة قَومِه، ونَظُورَة قَومِه، للرجل الفاضل،

= القراءة الأخرى قراءة ضعيفه؛ لأنها قد ثبتت القراءة بها وصحت عن الرسول ﷺ كما وصلت إلينا بالتواتر، فلا يجوز ترجيح قراءة على أخرى؛ لأنها كلها ثابتة متواترة عن النبي ﷺ والقراءة سنة متبعة. أما عن توجيه القراءة فما ذكره المؤلف -رحمه الله- هو قول جمهور العلماء من المفسرين.

قال أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢٥٥: والذي نختاره في تخريج هذه القراءة بأنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائمًا، وهي لغة كنانة ولبني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وأهل تلك الناحية.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٧، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٥، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٣، «الفتاوى» لا بن تيمية ٢/ ٢٥٢.

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤١.

(٣) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٢، «تفسير سفيان الثوري» ص١٩٥٤ .

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤١١، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤١ .

(٥) «زاد المسير» ٥/ ٢٠٨.

وإنما تأويله: هذا (الذي)[١] ينبغي أن يجعله قومه قدوة، ويسلكوا طريقته، وينظروا إليه ويتبعوه)[٢].

وقال الفراء: (العرب تقول للقوم: هؤلاء طَريقة قومهم، وطرائق قومهم لأشرافهم[٣]، ويقولون للواحد أيضًا: طَريقة قومه ونَظُورة قومه ونَظيرة قومه، ويقولون للجمع بالتوحيد، والجميع يعني طريقه، وطرائق، قال: ومن ذلك قوله: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١])[٤]. وجعل الزجاج الآية من باب حذف المضاف، فقال: (المعنى عندي: يذهبا بأهل طريقتكم المثلى، قال: وكذلك قول العرب: هذا طريقة قومه، معناه هذا صاحب طَريقة قومه)[٥]. هذا كلامه. وليس يحتاج إلى تقدير المضاف على ما ذكره الفراء، فإن الطريقة اسم للأفاضل على معنى أنهم الذين يقتدى بهم ويتبع آثارهم، كما تسلك الطريقة، فتقدير المضاف تكلف. و(المثلى) تأنيث الأمثل، والأمثل معناه في اللغة: الأفضل، يقال: فلان أَمْثَل قومه أي: أفضلهم، وهم الأماثل[٦].

ومنه قول الشاعر[٧]:

---

(١) كذا في نسخة (س) وهو أصوب، وكذا هي في معاني الزجاج، وفي غيرها (الفتى).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤.

(٣) في نسخة (س): (أشرافهم).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٥.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤٢، «القاموس المحيط» (المثل) ٤/ ٤٨، «مقاييس اللغة» (مثل) ٥/ ٢٩٧، «المعجم الوسيط» (الأمثل) ٢/ ٨٥٤، «لسان العرب» (مثل) ٧/ ٤١٣٤، «المفردات في غريب القرآن» (مثل) ص٤٦٣.

(٧) لم أهتد لقائله. وذكره نحوه: «تاج العروس» (نصف) ٦/ ٢٥٦، ونسبة لابن =

وإنْ أَتَـوكَ فَـقَـالُـوا إِنَّـهَـا نـصَـفٌ   فَـإِنَ أَمْـثَـل نِـصْـفَـهَـا الـذِي ذَهَـبَـا

أي: أشقهما وأفضلهما.

قال الأخفش والكسائي: (يقال: قد مَثَلَ يَمْثُلُ مُثُولًا، أي: صار فاضلًا)[1].

واختلف لم قيل للأفضل أَمْثَل؟ فقال بعضهم: معنى الأمثل: الأشبه بالحق، ثم صار اسمًا للأفضل[2]. وقيل: معنى الأمثل في اللغة: الأظهر، من قولهم: مَثَلَ الشيء يَمْثُلُ مُثُولًا: إذا قام وانتصب فظهر للعيون[3]. قال لبيد[4]:

ثُـمَّ أَصْـدَرْنَـاهُـمَـا فِـي وَارِدٍ   صَـادِرٍ وَهْـمٍ صُـوَاه قَـدْ مَـثَـلْ

أي: انتصب وظهر، ولما كان الفاضل الشريف ظاهرًا من القوم

= العربي، وكذلك ابن منظور في «لسان العرب» (نصف) ٧/ ٤٤٤٣ بلفظ:

وإن أتـوك فـقـالـوا إنـهـا نـصـف   فـإن أطـيـب نـصـفـهـا الـذي غـبـرا

(١) ذكر نحوه الأزهري في «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤٣.

(٢) «القاموس المحيط» (المثل) ١٠٥٦، «لسان العرب» (مثل) ٧/ ٤١٣٤، «المفردات في غريب القرآن» (مثل) ص٤٦٢.

(٣) انظر: «الصحاح» (مثل) ٧/ ٤١٣٤، «مقاييس اللغة» (مثل) ٥/ ٢٩٧، «المعجم الوسيط» (مثل) ٢/ ٨٥٣، «لسان العرب» (مثل) ٧/ ٤١٣٤، «المفردات في غريب القرآن» (مثل) ص٤٦٢.

(٤) البيت للبيد بن ربيعة.

أصدرناهما في وارد: الصادر والوارد الطريق، يقال: طريق صادر أي: أنه يصدر بأهله عن الماء، أو طريق وارد يرد بهم. وَهْم: واسع ضخم. والصُّوَى: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي المجهولة يستدل بها على طرقها، واحدتها صُوة.

انظر: «ديوان لبيد بن ربيعة» ص١٤٣، «تهذيب اللغة» (صدر) ٢/ ١٩٨٧، «لسان العرب» (صدر) ٤/ ٢٤١١.

بفضله وشرفه قيل له: الأمثل. ومعنى الآية ما روى الشعبي عن علي ﷺ أنه قال: (﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ يصرفا وجوه الناس إليهما)[١].

والمعنى: أن يغلبا بسحرهما، فتمثل إليهما السادة والأشراف منكم. وقال قتادة: (طريقتكم المثلى يومئذ بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عددا وأموالًا، فقالوا: إنما يريد أن يذهبا بهما لأنفسهم)[٢]. فجعل قتادة هؤلاء الأفاضل من بني إسرائيل. وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي: (هم بنو إسرائيل)[٣]. هذا الذي ذكرنا قول المفسرين، وأهل التأويل، وعلى هذا مقاتل، والكلبي[٤].

وقال ابن زيد: (ويذهبا بالطريقة التي أنتم عليها في السيرة)[٥]. وهذا القول اختيار أبي عبيدة، والكسائي، قال أبو عبيدة: (﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه)[٦].

وقال الكسائي: (﴿بِطَرِيقَتِكُمُ﴾ يعني سنتكم وهداكم وسمتكم)[٧].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٤.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/١٨، «جامع البيان» ١٦/ ١٨٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠/ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤١١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٢.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٢، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٤.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠، «تفسير مقاتل» ٤ أ.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٣، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤١.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٣.

(٧) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب.

و(المثلى)][1] نعت للطريقة. ولا إشكال على هذا القول، و(المثلى) تأنيث الأمثل، بمعنى: الأفضل، وبمعنى: الأظهر[2].

٦٤- قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ قال الفراء: (الإجماع: الإحكام والعزيمة على الشيء، تقول: أجمعت الخروج، وعلى الخروج، مثل: أزمعت، وأنشد[3]:

يَا لَيْتَ شِعْرِي والمُنَى لاَ تَنْفَع ... هَلْ أَغْدُوَن يَومًا وأَمْرِي مُجْمَعُ

يريد قد أحكم وعزم عليه)[4].

وقال أبو إسحاق: (معناه: ليكن عزمكم كلكم على الكيد مُجْمَعًا لا تختلفوا)[5]. ومضى الكلام في معنى الإجماع عند قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]. وقرأ أبو عمرو: فَاجْمَعوا[6]، موصولًا من الجمع، وحجته

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤.

(٣) لم أهتد إلى قائله. وذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٨٣، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٢١، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٨، «وضح البرهان في مشكلات القرآن» ٢/ ٦٤، «تهذيب اللغة» (جمع) ١/ ٦٥٢، «لسان العرب» (جمع) ٢/ ٦٨١، «نوادر أبي زيد» ص١٣٣، «إصلاح المنطق» ص٢٦٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٥.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٦) قرأ: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي وعاصم: (فَأَجْمِعوا) بقطع الألف وكسر الميم. وقرأ أبو عمرو البصري: (فَاجمَعوا) بوصل الألف وفتح الميم.
انظر: «السبعة» ص٤١٩، «الحجة للقراء السبعة» ص٢٣٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٩، «التبصرة» ص٢٦٠.

قوله: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ [طه: ٦٠].

قال الفراء: (معناه: فلا تَدعوا من كيدكم شيئًا إلا جئتم به)[١].

وقال الزجاج: (جيئوا بكل ما تقدرون عليه، ولا تبقوا منه شيئًا)[٢].

واختار الأخفش هذه القراءة وقال: (إنما يقولون بالقطع إذا قالوا: أجمعنا على كذا وكذا، فأما إذا قالوا: أجمعوا أمركم، وأجمعوا شركأكم، فلا يقولون إلا بالوصل. والقطع أكثر القراءة، ولعله لغة في جمع؛ لأن باب فَعَلت وأَفْعلت كثير)[٣].

قال أبو علي: (يشبه أن يكون ذلك على لغتين، كما ظنه أبو الحسن، كقول الشاعر)[٤][٥]:

وأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طُرًّا فَكِيْدُونِي

وقال الهذلي[٦]:

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٣) ذكر نحوه «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٧١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٢.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٢.

(٥) البيت لذي الإصبع العدواني.
مَعْشَر: المعشر الجمع ولا واحد له من لفظه، ومعشر الرجل أهله. طُرًّا: جمعًا.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٣، «شرح المفصل» ١/ ٣٠، «لسان العرب» (عشر) ٥/ ٢٩٥١، «مجمع البيان» ٧/ ٢٩.

(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي يصف حُمرًا.
الجَزْع، ونُبَاع، وأُولاَت ذِي العَرجَاء: أسماء أماكن. والنَّهب المُجْمَع: إبل القوم التي أغار عليها اللصوص، وكانت متفرقة في مراعيها فجمعوها من كل ناحية حتى اجتمعت لهم ثم طردوها وساقوها.
انظر: «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٧، «المفصليات» ص٤٢٣، «الجامع لأحكام =

فَكَأَنَّهَا بِالجِزْعِ بَيْنَ نُبَايِعٍ وَأُولَاتِ ذِي العَرْجَاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

أي: مجموع، وهذا فيما يتواصى به السحرة من جمع كيدهم، وما يستظهرون به من المبالغة في سحرهم.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ قال أبو عبيدة: (الصف: موضع الجمع، ويسمى المصلّى: الصف، يقال: هل أتيت الصف اليوم؟ أي: المصلّى الذي يصلى فيه. قال: وقد يكون على المصدر، كما تقول: جاءوني صفًا أي: مصطفين)[١].

وذكر أبو إسحاق الوجهين فقال: (معناه: ثم ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم، يقال: أتيت صَفا بمعنى أتيت المصَلّى، قال: ويجوز أن يكون ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ أي: مصطفين مجتمعين ليكون أنظم[٢] لأموركم وأشد لهيئتكم)[٣].

والمفسرون يقولون في قوله: ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾: (جميعًا)، قاله مقاتل، والكلبي، وابن عباس في رواية عطاء[٤]. وهو بمعنى: مصطفين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد قد سعد اليوم من غلب)[٥].

= القرآن» ١١/ ٢٢٠، «تهذيب اللغة» (جمع) ١/ ٦٥٢، «لسان العرب» (جمع) ٢/ ٦٧٨.

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٣.

(٢) قوله: (ليكون أنظم)، ساقط من نسخة (س).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٢١ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢١، «تفسير مقاتل» ٤ أ.

(٥) «زاد المسير» ٥/ ٣٠١، وذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٨٤ بدون نسبة.

قال الليث: (ويقال لكل من قهر أمرًا أو علاه: اعتلا، واستعلاه واستعلى عليه)[١].

وقال الزجاج: ((استعلى) أي: علا بالغلبة)[٢].

٦٥- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾ قال الفراء: (المعنى: اختر أحد هذين الأمرين)[٣]. والمراد بالإلقاء هاهنا: إلقاء العصا على الأرض، وكانت السحرة معهم عصي، وكان موسى قد ألقى عصاه يوم دخل على فرعون، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾[٤]، ولما أراد السحرة معارضته قالوا له هذا القول.

٦٦- فقال موسى: ﴿بَلۡ أَلۡقُواْۖ﴾ أمرهم بالإلقاء أولًا، لتكون معجزته أظهر إذا ألقوا هم بم معهم، ثم يلقي هو عصاه فتبتلع كل ذلك على ما ذكر[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ﴾ في الكلام محذوف تقديره: فألقوا فإذا حبالهم.

[قال أبو إسحاق: (وترك هاهنا؛ لأنه قد جاء في موضع آخر: ﴿فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ﴾ [الشعراء: ٤٤][٦]][٧].

---

(١) «تهذيب اللغة» (علا) ٣/ ٢٥٣٦.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٥.

(٤) وردت في سورة [الأعراف: ١٠٧]، وفي سورة [الشعراء: ٣٢].

(٥) ويشهد لذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾ [الشعراء: ٤٥].

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

قال ابن عباس في رواية عطاء: (كان عدد السحرة سبعين ألف رجل، ومع كل رجل عصا وحبل غليظ مثل حبال السفن)[١].

وقال عكرمة، وابن جريج: (كانوا تسع مائة)[٢].

وقال محمد بن إسحاق: (كانوا خمسة عشر ألفًا)[٣].

وقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ يقال خُيل على الرجل تخييلا: إذا أدخل عليه التهمة والشبهة، وأصل هذا الحرف: من الشَبَه والاشتباه الذي ينافي الحق والحقيقة، ومنه الخَيَال الذي يشبه الشيء وليس منه كخَيال الإنسان في المرآة، وخَياله في النوم، وأَخَال الشيء إذا اشتبه وأشكل فهو مخيل[٤]، ومنه قول الشاعر[٥]:

والصَّدْقُ أَبْلَجُ لاَ يُخَيلُ سَبِيلُهُ ... والصَّدْقُ يَعْرِفُهُ ذَوُو الأَلْبَابِ

ومعنى هذه الآية كمعنى قوله: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف:

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٨٤، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٢، «الكشاف» ٢/ ٥٤٣.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨٣.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٥، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٢ بدون نسبة.
وقال الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٥ بعد ذكر هذه الأقوال: ولا يخفى حال الأخبار في ذلك، والقلب لا يميل إلى المبالغة والله تعالى أعلم.
وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٤٣٨ بعد ذكر هذه الأقوال: وهذه الأقوال من الإسرائيليات.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (خال) ١/ ٩٦٦، «القاموس المحيط» (خال) ص٩٩٦، «الصحاح» (خيل) ٤/ ١٦٩٢، «لسان العرب» (خيل) ٣/ ١٣٠٤.

(٥) لم أهتد إلى قائله. وذكر في كتب اللغة بلا نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (خال) ١/ ٩٦٨، «لسان العرب» (خيل) ٣/ ١٣٠٤.

١١٦] وذكر الكلام فيه. وموضع (أن) من قوله: ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ رفع على معنى يخيل إليه سعيها[(١)].

قال الكلبي: (خُيل إلى موسى أن الأرض حيات كلها، وأنها تسعى على بطنها)[(٢)]. وكثير من الكلام اللائق بهذه الآيات قد مضى في سورة الأعراف[(٣)].

٦٧- قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ﴾ قال الفراء: (أحس[(٤)] ووجد)[(٥)].

وقال الزجاج: (أضمر)[(٦)]. وقال في موضع آخر: (وقع في نفسه الخوف)[(٧)]. وقد ذكرناه مستقصى في سورة هود[(٨)].

وقوله تعالى: ﴿خيفةً موسى﴾ أي: خوفًا، وأصلها: خوفه فانقلبت

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٨.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٢.

اختلف العلماء هل للسحر حقيقة أم لا؟ فقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٤٣٧: والتحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين: أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة لا مطلق تخيل لا حقيقة له، ومنه ما هو تخيل لا حقيقة له.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٤٤، «التفسير الكبير» ٣/ ٢١٣، «أحكام السحر والسحرة» للرازي ص١١٠، «السحر» للدكتور مسفر الدميني ص٢٥، «السحر بين الحقيقة والخيال» للدكتور أحمد الحمد ص٣٧.

(٣) وردت قصة موسى عليه السلام مع فرعون في سورة الأعراف (١٠٣-١٦٢).

(٤) في (س): (أجس).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦١.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٥٣.

(٨) عند قوله سبحانه: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣].

الواو ياء لانكسار الخاء[1]. وإنما خاف موسى؛ لأن سحرهم كان من جنس ما أراهم في العصا، فخاف أن يلتبس على الناس أمره، ولا يؤمنوا به. هذا معنى قول الكلبي، ومقاتل[2].

وقيل: (كان خوف طباع، لكثرة ما يخيل له من الحيات العظام)، وهذا معنى قول محمد بن إسحاق[3].

٦٨- فقال الله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد أنت الغالب)[4]. والمعنى: أنت الأعلى عليهم بالظفر والغلبة.

٦٩- ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ﴾ يعني العصا ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ قال الزجاج: (القراءة بالجزم[5]، جواب الأمر، ويجوز الرفع على معنى الحال، كأنه قال: ألقها تلقفه)[6]، هذا كلامه.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٩ .

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢١ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨٤، «تفسير مقاتل» ٤ أ.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٩، وذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٤١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٢.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٥، «القرطبي» ١١/ ٢٢٣.

(٥) قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (تَلَقَّفْ مَا صَنعوا) بتشديد القاف وجزم الفاء. وقرأ عاصم في رواية حفص: (تَلْقَفْ مَا صَنعوا) بتخفيف القاف ورفع الفاء. وقرأ ابن عامر الشامي: (تَلَقَّفُ مَا صَنعوا) بتشديد القاف ورفع الفاء.
انظر: «السبعة» ص٤٢٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٥، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٩، «النشر» ٢/ ٣٢١.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٧.

وشرحه أبو علي فقال: (وجه قراءة من قرأ: ﴿تَلْقَفُ﴾ بالرفع، وهي قراءة ابن عامر: أنه في موضع الحال، والحال يجوز أن يكون من الفاعل المُلْقِي، ويجوز أن يكون من المفعول المُلْقَى، فإن جعلته من الفاعل المُلْقِي جعلته المُتلَقَّفَ، وإن كان التَّلَقُفُ في الحقيقة للعصا،ووجه جعل المُتَلَقَّف أن التَّلَقُفُ في الحقيقة للعصا، ووجه جعل المُتَلَقَّف أن التَّلَقُف بإلقائه كان فجاز أن ينسب إليه، والفعل كثيرًا يضاف إلى المسبب، ويجوز أن يكون الحال من المفعول، وجعلت تَلْقَفْ حالًا، وإن لم تتلقف بعد، كما جاء في التنزيل: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥] وكما أجاز النحويون: مررتُ برجلٍ معه صقر صائدًا به غدًا، وهذا النحو من الحال كثير في التنزيل وغيره)(١).

وقال: (﴿تَلْقَفْ﴾ على التأنيث، حملًا للكلام على المعنى؛ لأنه المراد بما في يمينه العصا. ومن قرأ: تلقفْ بالجزم، فعلى أن يكون جوابًا، كأنه: إن تُلْقِهِ تَلَقَّفْ، ويجوز أن يكون تَلْقَفْ خطابًا لموسى، كما ذكر في قراءة من رفع يجوز أن يكون حالًا للفاعل)(٢). وذكرنا معنى التلقف في سورة الأعراف مستقصى(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ أي: الذي صنعوه كيد ساحر. وقرئ: كيد سحر(٤). وساحر أقوى؛ لأن الكيد للساحر في الحقيقة وليس

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٦.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٦.

(٣) عند قوله سبحانه: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧].

(٤) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ بالألف.

للسحر، ومن قرأ: كيد سحر، أضاف الكيد إلى السحر على التوسع، وأراد كيد ذي سحر، فيكون المعنى مثل كيد ساحر، ويجوز أن يكون معنى كيد سحر: كيد من سحر كما قالوا: قميص حرير، وجبة وَشْي، ذكر ذلك ابن الأنباري(١). والمعنى: الذي صنعوه تخيل سحر لا حقيقة له.

[وقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ قال ابن عباس: (ولا يسعد الساحر حيث ما كان)(٢).

وروى جندب بن عبد الله البجلي(٣): أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أخذتم الساحر فاقتلوه، ثم قرأ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ قال: لا يأمن حيث وجد**»(٤).

= وقرأ حمزة، والكسائي: (كيد سحر) بغير ألف.
انظر: «السبعة» ص٤٢١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٧، «حجة القراءات» ص٤٥٨، «الغاية في القراءات» ص٣٢٣.

(١) ذكر بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٠.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٦.

(٣) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، ينسب إلى جده، أحد أصحاب النبي ﷺ روى عن النبي ﷺ روى عنه الحسن، وابن سيرين، وأخرج له الجماعة، توفي - ﷺ- سنة ٦٤هـ.
انظر: «الاستيعاب» ١/ ٢١٩، «أسد الغابة» ١/ ٣٠٣، «الإصابة» ١/ ٢٤٩، «تهذيب التهذيب» ٢/ ١١٨، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٣/ ١٧٤، «الكاشف» ١/ ١٣٢.

(٤) أورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٧٥، وقال: وقد روى أصله الترمذي موقوفًا ومرفوعًا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢/ ٥٤١، وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢١٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٤٨، والشوكاني في «نيل الأوطار» باب: ما جاء في حد السحر ٧/ ٦٣٢، والألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٣٠ . =

قال أبو إسحاق: (معناه حيث كان الساحر يجب أن يقتل. قال: وكذلك مذهب أهل الفقه في السحرة)[١]. ونحوه هذا المعنى ذكر الفراء][٢][٣].

٧٠- وقوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ ففعل ما أمر به موسى، ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ وترك ذكره؛ لأنه ذكر في سورة الأعراف[٤]، والشعراء[٥] أنه ألقى عصاه، فتلقفت ما صنعوا، وما يقع من الكلام في تفسير هذه الآية قد سبق في سورة الأعراف[٦].

= وأخرج الترمذي في جامعه نحوه في كتاب الحدود، باب: ما جاء في حد السحر ٤/ ٦٠، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٣٦٠، وصححه ووافقه الذهبي، وذكره ابن حزم في «المحلى» ١١/ ٣٩٦، وابن حجر في «فتح الباري» ١٠/ ٢٣٦، والذهبي في «الكبائر» ص٤٦.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٧.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٦.

اختلف العلماء في حكم السحر والساحر، والصحيح -والله أعلم- أن السحر نوعان منه ما هو كفر، ومنه ما لا يبلغ درجة الكفر، فإن كان الساحر استعمل السحر الذي هو كفر فإنه يقتل كفرًا، وأما إن كان الساحر عمل السحر الذي لا يبلغ الكفر فهو محل خلاف بين العلماء، والراجح -والله أعلم- أنه لا يقتل.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٤٨، «أحكام القرآن» للجصاص ١/ ٦١، «أحكام القرآن» لابن العربي ١/ ٣١، «المبسوط» للسرخسي ١٠/ ٢٠٨، «الزواجر» ٢/ ١٠٤، «المغني» لابن قدامة ٨/ ١٥١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٤) عند قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧].

(٥) عند قوله سبحانه: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الشعراء ٤٥].

(٦) سورة الأعراف الآيات: (١١٧-١٢٠).

٧١- قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ الكلام في هذا، ووجه اختلاف القراء في ﴿ءَامَنتُم﴾[١]. قد تقدم في سورة الأعراف[٢].

بوصل الباء إذا كان بالله تعالى، وإذا كان بغيره وصل باللام، كذا جاء في التنزيل[٣]، مثل قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ [يونس: ٨٣]، ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ [الإسراء: ٩٠]، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧]، ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]؛ لأنه يراد به مجرد التصديق، وقد قال في سورة الأعراف: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٢٣] فهما بمعنى واحد.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ قال ابن عباس: (يريد معلمكم)[٤]. وقال: (ولذلك يقول أهل مكة: جئت[٥] من عند كبيري، [وحتى أستأذن كبيري)[٦].

وقال الكسائي: (الصبي بالحجاز إذا جاء من عند معلمه قال: جئت من عند كبيري)[٧]][٨].

---

(١) قرأ ابن كثير، وحفص عن عاصم، وورش عن نافع: (آمنتم) على لفظ الخبر. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، ونافع: (آمنتم) بهمزة ممدودة. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: (أآمنتم) بهمزتين الثانية ممدودة. انظر: «السبعة» ص٤٢١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٨، «حجة القراءات» ص٤٥٨.

(٢) عند قوله سبحانه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٣] الآية.

(٣) «الكشاف» ٢/ ٥٤٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦١، «روح المعاني» ١٦/ ٢٣١.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢٠٧.

(٥) في (ص) (حيث)، وهو تصحيف.

(٦) «الكشاف» ٢/ ٥٤٥، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٣.

(٧) «زاد المسير» ٥/ ٢٠٧، «فتح القدير» ٣/ ٥٣٧.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

وقال محمد بن إسحاق: (إنه لعظيم السحار)[١].

والكبير في اللغة: الرئيس[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ [يوسف: ٨٠]، يعني رئيسهم الذي هو أعلمهم، ولم يرد الكبير في السن، ولهذا يقال للمعلم: الكبير.

قال أهل المعاني: جعل نسبتهم إلى اتباع رئيسهم بالسجود علة لصرف الناس عن اتباع موسى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ قال المبرد: (المعنى على جذوع النخل، وإنما وقعت في ومعانيها الوعاء، كقولك: زيد في الدار، والمتاع في الوعاء؛ لأن الجذع جعل كأنه قد حل فيه، فصار الجذع له مكانًا كالبيت)[٣]. كما قال الأسدي[٤]:

تَدَاركت شَمْاسًا ويَحْيى وخَالِدِا   وقَد نصبت فَوقَ الجُذُوع قُبُورهَا

أي: جعلت الجذوع لهم مكان القبور، ونحو هذا قال أبو عبيدة، والفراء، والزجاج[٥] وأنشدوا[٦]:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٨، «فتح القدير» ٣/ ٥٣٧.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (كبر) ص٣٠٩٠، «القاموس المحيط» (كبر) ص٤٦٨، «لسان العرب» (كبر) ٦/ ٣٨٠٧.

(٣) ذكره مختصرًا في «المقتضب» ٢/ ٣١٨.

(٤) لم أهتد إليه.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٢٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٨.

(٦) اختلف في نسبة هذا البيت، فنسب لسويد بن أبي كاهل.
انظر: «الأزهية» ص٢٧٨، «شرح شواهد المغني» ١/ ٤٧٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٤، «لسان العرب» (شمس) ٤/ ٢٣٢٤.

وَهُم صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلاَ عَطَسـتْ شَيْبَانُ إلاَ بِأجْدَعا

ولما كانت الجذوع تضمهم كما يضم الوعا ما فيه قيل: ﴿فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [الطور: ٣٨] أي: عليه. ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ أيها السحرة ﴿أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا﴾ لكم ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ وأدوم أنا على إيمانكم، أو رب موسى على ترككم الإيمان به.

٧٢- قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ أي: لن نفضلك ولن نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ قال ابن عباس: (يريد من اليقين والعلم)[١]. وقال مقاتل: (يعني اليد والعصا)[٢].

وقال عكرمة: (هو أنهم حيث خروا سجدًا أراهم الله في سجودهم منازلهم في الجنة التي إليها يصيرون)[٣]. ونحو هذا قال القاسم بن أبي بزة[٤]: (ما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار، ورأوا ثواب أهلها عند

= ونسب البيت لامرأة من العرب. انظر: «الخصائص» ٢/ ٣١٣، «شرح المفصل» ٨/ ٢١، «لسان العرب» (فيا) ١٠/ ٣٧٣.
وورد بلا نسبة في: «جامع البيان» ١٦/ ١٨٨، «البحر المحيط» ٢/ ٢٦١، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٤، «معاني القرآن» ٣/ ٣٦٨، «المقتضب» ٢/ ٣١٩، «أدب الكاتب» ص٥٠٦.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٥.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢١ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «تفسير مقاتل» ٤ ب.

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٤، «الكشاف» ٢/ ٥٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٢، «أضواء البيان» ٤/ ٤٧٢، وقال: والظاهر أن ذلك من نوع الإسرائيليات.

(٤) القاسم بن نافع بن أبي بزة، واسم أبي بزة: يسار، وقيل نافع، مولى عبد الله بن السائب بن صيفي المخزومي المكي، ويكنى القاسم بأبي عبد الله، وأصله من همدان. تابعي ثقة، روى عن: أبي الطفيل، وأبي معبد، ومجاهد، وسعيد بن =

ذلك قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾)[١].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ ذكر الفراء والزجاج فيه وجهين أحدهما: (لن نؤثرك على الله والذي خلقنا. والثاني: أنه قسم)[٢].

﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ قال ابن عباس وجميع المفسرين: (فاصنع ما أنت صانع)[٣]. ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ قال ابن عباس: (يريد إنما سلطانك وملكك في هذه الدنيا، فأما في الآخرة فليس لك فيها حظ ولا سلطان)[٤].

٧٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ قال ابن عباس: (الشرك الذي كنا فيه)[٥]. ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ روي: (أن فرعون

= جبير. وروى عنه: عمرو بن دينار، وعبد الملك بن أبي سليمان، وابن جريج وغيرهم كثير، توفي -رحمه الله- سنة ١٢٤هـ بمكة. انظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٢٢، «طبقات ابن سعد» ٥/ ٤٧٩، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٣٣٠، «شذرات الذهب» ١/ ١٦٢، «تهذيب التهذيب» ٨٩/ ٢٧٨ .

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢١ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٢.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ١٨٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٨.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٦.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٨٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٦.

(٥) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٦، «مجمع البيان» ٧/ ٣٥.

كان يكره الناس على تعلم السحر)[١] .

وروي: (أنه أكرههم على معارضة موسى بالسحر)[٢]. والقولان مرويان في التفسير .

﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ قال ابن عباس: (يريد ثواب الله خير وأبقى)[٣]. فعلى هذا المضاف محذوف .

وقال أبو إسحاق: (أي الله خير لنا منك وأبقى عذابًا)[٤]. وهذا جواب قوله: ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ﴾ [طه: ٧١] وهذا معنى قول محمد بن إسحاق: (والله خير منك [ثوابًا وأبقى عقابًا)[٥].

وقال محمد بن كعب: (والله خير منك إن أطيع، وأبقى عذابًا منك][٦] إن عصي)[٧].

٧٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا﴾ هذا ابتداء كلام من الله تعالى وانتهى الإخبار عن السحرة[٨].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «المحرر الوجيز» ٧/ ٥٨، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٧.

(٢) «المحرر الوجيز» ٣/ ٥٨، «الكشاف» ٢/ ٥٤٦، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٨، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٣٣.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٩.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «ابن كثير» ٣/ ١٧٦.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٧) المراجع السابقة، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٢، «فتح القدير» ٣/ ٥٣٨.

(٨) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٩، «الكشاف» ٢/ ٥٤٦.

وقيل: (هذا أيضًا إخبار عنهم أنهم قالوه)[١] .

والكناية في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ الأمر والشأن، أي: بأن الأمر والشأن هذا، وهو أن المجرم يدخل النار، والمؤمن يدخل الجنة، ويجوز أن يكون هاء الإضمار على شريطة التفسير، وبينا ذلك في سورة يوسف [٩٠] .

ومعنى ﴿مُجۡرِمٗا﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك: (المجرم الكافر)[٢] .

وقال في رواية عطاء: (يريد أجرم، وفعل مثل ما فعل فرعون)[٣].

﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ قال: (يريد لا يموت فيستريح، ولا يحيى فيفتر عنه العذاب)[٤].

قال الكلبي: (ولا يحيى فيها حياة تنفعه)[٥].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٩، «الكشاف» ٢/ ٥٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٧.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.

انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٩٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٧، «مجمع البيان» ٧/ ٣٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٢.

(٣) «مجمع البيان» ٧/ ٣٥.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.

انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٧، «مجمع البيان» ٧/ ٣٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٢، «فتح التقدير» ٥/ ٥٣٨.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.

انظر: «زاد المسير» ٥/ ٣٠٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٢، «فتح القدير» ٥/ ٥٣٨.

ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ﴾ [فاطر: ٣٦].

وروى أبو نضرة[١] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أهل النار الذين لا يريد الله إخراجهم تُميتهم النار إماتة حتى يصيروا فحمًا، ثم يخرجون ضبائر[٢] فيلقون على أنهار الجنة، فيرش عليهم من أنهار الجنة، حتى ينبتوا كما تنبت الحبّة في حميل السيل»**[٣][٤].

قال المبرد: (تأويل قوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ لا يموت ميتة **مريحة، ولا يحيى حياة ممتعة، وهو يألم كما يألم الحي ليفهم ذلك، ويبلغ بهم حالة الموتى في المكروه، إلا أنه لا يبلغ الحالة التي يبطل فيها عن الفهم، والعرب تقول: فلان لا حي ولا ميت، إذا كان غير منتفع بحياته، وكذلك يقولون لمن يكلم ولم يبلغ حاجته: تكلمت ولم تتكلم، أي: لم**

---

(١) المنذر بن مالك بن قطعة العبدي، العوفي، البصري، من الطبقة الوسطى، من علماء التابعين، وثقه عدد من العلماء، وشهدوا له بالصلاح والتقوى. توفي -رحمه الله- سنة ١٠٨هـ. انظر: «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٣٠٢، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ١٢٩، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٧٥.

(٢) الضبائر: جماعات الناس، يقال: رأيتهم ضبائر أي: جماعات.
انظر: «تهذيب اللغة» (ضبر) ٣/ ٢٠٨٧، «مقاييس اللغة» (ضبر) ص٣٨٦، «الصحاح» (ضبر) ٢/ ٧١٨، «لسان العرب» (ضبر) ٤/ ٢٥٤٧.

(٣) حميل السيل: ما حمله السيل من الغثاء والطين، وكل محمول فهو حميل.
انظر: «تهذيب اللغة» (حمل) ١/ ٩٢٥، «الصحاح» (حمل) ٤/ ١٦٧٨، «القاموس المحيط» (حمله) (٩٨٧)، «لسان العرب» (حمل) ٢/ ١٠٠١.

(٤) أخرجه النسائي في «سننه» كتاب التطبيق، باب: موضع السجود ٢/ ١٦٣، والترمذي في صفة جهنم، باب: (١٠) ٤/ ٦١٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجة في الرقائق، باب: ما يخرج الله من النار برحمته ٢/ ٢٣٨، وأورده في «الدر المنثور» ٢/ ٥٤٢، وزاد نسبته لابن مردويه عن أبي سعيد.

تبلغ)[١]. كما قال ابن مرداس[٢][٣]:

وقَدْ كُنْتُ فِي الحَرْبِ ذَا تُدْرَاءٍ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا ولَمْ أُمْنَعِ

لأنه عندما أعطيه يقصر عن حقه، بأنه قد وصل إليه القليل لم يمنع.

وأنشد ابن الأنباري في مثل هذا المعنى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[٤]:

أَلاَ مَا لِنَفْسٍ لاَ تَمُوتُ فَيَنْقَضِي شَقَاهَا ولاَ تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمُ

٧٥- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ قال ابن عباس: (مصدقًا)[٥]. ﴿قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [قال: (يريد قد أدى الفرائض)[٦]. فهذا من صفة النكرة

---

(١) ذكر نحوه «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٢.

ويشهد له قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

(٢) عباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، أبو الهيثم، الصحابي، تقدم.

(٣) البيت لعباس بن مرداس.

ذا تدرأ: أي: ذو هجوم لا يتوقى ولا يهاب ففيه قوة على دفع أعدائه.

انظر: «ديوانه» ص٨٤، «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٥٢، «شرح التصريح» ٢/ ١١٩، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٩٢٥، «المقاصد النحوية» ٤/ ٦٩، «همع الهوامع» ٢/ ١٢٠، «لسان العرب» (درأ) ٣/ ١٣٤٧.

(٤) ذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة.

انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٤١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٧، «أضواء البيان» ٤/ ٤٧٨، «لسان العرب» (طعم) ٨/ ١٦٥.

(٥) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة.

انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٦، «مجمع البيان» ٧/ ٣٥، «مدارك التنزيل» ٢/ ١٠١٦.

(٦) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة.

=

التي هي الحال][1]، ﴿فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ قال: (قصرت دونها الصفة)[2].

قال ابن عباس فيما روى عنه سعيد بن جبير: (لله عباد ولدوا في الإسلام ونشؤا في أعمال البر، لم يخالطوا المعاصي وأهلها حتى ماتوا على ذلك، إذا كان يوم القيامة نادى المنادي: أين من أتى ربه مؤمنًا فاضلًا قد عمل الصالحات بصدق النية، فعرف القوم صفتهم، فقالوا: لبيك دعوتنا، قال: فإن الله يقول: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ * جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ الآية، وعقد لهم لواء فاتبع القوم لواءهم حتى دخلوا الجنة)[3].

والآية دليل على أن الأمور بخواتيمها وأن الإيمان بالموافاة لقوله: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ ودليل على أن الدرجات إنما تستحق بالأعمال الصالحة، وقد يدخل الجنة من لا ينال الدرجات العلى.

وهذا معنى قوله -ﷺ-: **«تدخلون الجنة برحمة الله وتقسمون الدرجات بأعمالكم»**[4].

= انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٩٠، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٩ ذكره منسوب لابن عباس، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٦، «مجمع البيان» ٧/ ٣٥، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٠.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٢) ذكر نحوه بدون نسبة «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٧، «فتح القدير» ٥/ ٥٣٩.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرج البخاري نحوه في «صحيحه» كتاب الرقائق، باب: القصد والمداومة على العمل ٥/ ٢٣٧٣، ومسلم في «صحيحه» كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: لن يدخل الجنة أحد بعمله بل برحمة الله تعالى ٤/ ٢١٦٩، وابن ماجة كتاب الزهد، باب: التوفي على العمل ٢/ ١٤٠٥، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٢٢، والدرامي في «سننه» كتاب الرقائق، باب: لن ينجي أحدكم عمله ٢/ ٢١٥.

٧٦- قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: (من قال لا إله إلا الله)[١]. ونحو ذلك قال الكلبي[٢].

ومعنى ﴿تَـزَكَّىٰ﴾ تطهر من الذنوب بالطاعة بدلًا من التدنس بالمعاصي. وقصد أن يكون زاكيا في الخير.

٧٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ سر بهم ليلًا من أرض مصر ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ﴾ أي: اجعل لهم طريقًا في البحر بالضرب بالعصا حتى ينفلق لهم البحر عن طريق[٣]. فعدي الضرب إلى الطريق لما دخله هذا المعنى، وهو أنه أريد بضرب الطريق جعل الطريق بالضرب .

وقوله تعالى: ﴿يَبَسًا﴾ قال الليث: (طريق يبس: لا نداوة فيه ولا بلل)[٤]. وقال أبو عبيدة: (يَبَسْ ويَبْس بمعنى: يَابس)[٥]، وأنشد لعلقمة بن عبدة[٦]:

---

(١) «الكشاف» ٢/ ٥٤٦، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٩١، «روح المعاني» ١٦/ ٢٣٥.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٦.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٩١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٦.

(٤) «تهذيب اللغة» (يبس) ٤/ ٣٩٧٣.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٤.

(٦) البيت لعلقمة بن عبدة التميمي.
خَشْخَش: الخشخاش الجماعة عليهم سلاح ودروع. واليَبَس: بالفتح اليابس، وهو نقيض الرطوبة.
انظر: «ديوانه» ص١٠٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٤، «الاقتضاب» ص٤٦٠، «لسان العرب» (خشخش) ٢/ ١١٦٤.

تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ الحَدِيْدِ عَلَيهِمُ كَمَا خَشْخَشَتْ يَبْسَ الحَصَاد جَنُوب

وقال الأزهري: (يقال للأرض إذا يَبِسَت: يَبَس، وللبقول والحطب يَبِس)[1]، وأنشد[2]:

ولَمْ يَبْقَ بالخَلْصَاءِ مِمَا عَنَتْ بِه مِنَ الرُّطَبِ إلا يَبْسُهَا وهَجِيرُهَا

وقال أبو إسحاق: (يقال: يَبَسَ الشيء يَبَسًا ويُبْسًا ويَبْسًا ثلاث لغات في المصدر، وطريقًا يَبَسًا نعت بالمصدر والمعنى: طريق ذا يَبَسٍ)[3]. قال مجاهد: (يَبَسًا يَابِسًا)[4]. وذلك أن الله تعالى أيبس لهم ذلك الطريق حتى لم يكن فيه ماء ولا طين.

وقوله تعالى: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ قال ابن عباس وجميع المفسرين: (لا تخاف [أن يدركك فرعون، ولا أحد من خلفك، ولا تخشى البحر)[5].

وقال سيبويه: (﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾][6] رفعه على وجهين أحدهما: على

---

(١) «تهذيب اللغة» (يبس) ٤/ ٣٩٧٣.

(٢) البيت لذي الرمة.

والخلصاء: مكان. وعنت به: أنبتته نباتًا حسنًا. واليبس: ما يبس من العشب والبقول التي تتناثر إذا يبست. والهجير: يبيس الحمض الذي كسرته الماشية. وهجر: ترك. انظر: «ديوان ذي الرمة» ص٣٠٥، «تهذيب اللغة» (يبس) ٤/ ٣٩٧٣، «لسان العرب» (هجر) ٨/ ٤٦١٦.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٩.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٣.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٩١، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٥، «النكت والعيون» ١٦/ ١٩١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٦.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ص).

الحال، كقولك: غير خائف ولا خاش، كما قال: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦] أي مستكثرًا، قال: ويكون على قطع وابتداء أي: أنت لا تخاف)[١].

وقرأ حمزة: لا تخف جزمًا[٢]. وله وجهان: أحدهما ما ذكره الزجاج وهو: (أنه نهي عن أن يخاف، معناه: ولا تخف أن يدرككم[٣] فرعون)[٤]. والثاني: ما ذكره أبو علي وهو: (أنه جعله جواب الشرط على معنى إن تضرب لا تخف دركًا ممن خلفك)[٥].

قال أبان بن تغلب[٦] وأبو عبيد: (لو كان لا يخف لكان لا يخشى)[٧].

وهذا لا يلزم حمزة لوجوه أحدها: ما ذكره الفراء وغيره: (أنه نوى بقوله: (ولا تخشى) الاستئناف)[٨]. كما قال الله تعالى: ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١] فاستأنف بثم، ويكون المعنى: لا تخف

---

(١) ذكره الرازي في «التفسير الكبير» ٢٢/ ٩٢، وذكر نحوه الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٩، والعكبري في «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٥.

(٢) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وعاصم: (لا تخافُ دركا) رفعًا بألف. وقرأ حمزة: (لا تخفْ دركا) جزمًا بغير ألف.
انظر: «السبعة» ص٤٢١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٩، «الغاية في القراءات» ص٣٢٣، «النشر» ٢/ ٣٢١.

(٣) في نسخة (ص) يدكك.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٩.

(٦) هو الجريري، له كتاب في غريب القرآن توفي سنة (١٤١هـ).

(٧) أورد نحوه الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٧٠ بلا نسبة، والزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٤٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٨.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٧، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٥.

العدو وراءك على النهي، أو على الجواب وأنت لا تخشى الغرق أمامك.

وذكر[(١)] الفراء وجهًا آخر قال: (ولو نوى حمزة بقوله: (ولا تخشى) الجزم، وإن كانت فيه الياء كان صوابًا، كما قال[(٢)]:

هُزِّي إِلَيْكِ الجِذْعَ يُجْنِيْكِ الجَنَى

[وقال آخر[(٣)]:

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجْمِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ][(٤)]

وقال آخر[(٥)]:

---

(١) في (ص): (وذلك)، وهو تصحيف.

(٢) لم أهتد إلى قائله. وذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة.
الجَنَى: الرطب والعسل، وكل ثمر فهو جنى، والإجتناء أخذك إياه.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٩٢، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٧، «تهذيب اللغة» (جنى) ١/ ٦٧٤، «لسان العرب» (جنى) ٢/ ٧٠٧.

(٣) ينسب هذا البيت لأبي عمرو بن العلاء، يخاطب به الفرزدق عندما جاء إليه معتذرًا من أجل هجو بلغه عنه.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٥٢، «الإنصاف» ١٩، «خزانة الأدب» ٨/ ٣٥٩، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٣٦٠، «معجم الأدباء» ١١/ ١٥٨، «شرح شواهد الشافية» ص٤٠٦، «شرح المفصل» ١٠/ ١٠٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٥) البيت لقيس بن زهير العبسي.
تنمي: تبلغ. لبون: اللبون من الشاة والإبل ذات اللبن.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٠ «الكتاب» ١/ ٣٢، «الخزانة» ٣/ ٥٣٤، «الخصائص» ١/ ٣٣٣، «الأغاني» ١٧/ ١٣١، «شرح شواهد الشافية» ص٤٠٨، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٥٢، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٧٨، «المحتسب» ١/ ٦٧.

أَلَـمْ يَـأْتِـيْـكَ وَالأَنْـبَـاءُ تَـنْـمَـي بِـمَـا لاَقَـتْ لَـبُـونُ بَـنِـي زِيَـادِ

فأثبت الياء[١] في موضع جزم، ولسكونها جاز ذلك)[٢].

قال أبو علي: (وهذا لا يحمل على ما ذكره الفراء؛ لأن ذلك إنما يجيء في ضرورة الشعر كقوله[٣]:

كَـأَنْ لَـمْ تَـرَ قَـبْـلِـي أَسِـيـرًا يَـمَـانِـيَـا

ولكن تقدر أنه حذف الألف المنقلبة عن اللام للجزم، ثم أشبعت الفتحة؛ لأنها فاصلة، فأثبت الألف عن إشباع الفتحة [ومثل هذا مما يثبت في الفاصلة قوله: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]، وقد جاء إشباع هذه الفتحة][٤] في كلامهم)[٥]، قال[٦]:

فَـأَنْـتَ مِـنْ الـغَـوَائِـلِ حِـيـنَ تُـرْمَـى ومِـن ذَمِّ الـرِّجَـالِ بِـمُـنْـتَـزَاحِ

---

(١) في (س): (الثاني)، وهو تصحيف.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٨.

(٣) هذا عجز بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، وصدره:

وتـضـحـك مـنـي شـيـخـة عـبـشـمـيـة

انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٧٦، «الحجة» ٥/ ٢٣٩، «ذيل الأمالي» ص١٣٤، «خزانة الأدب» ٢/ ٢٠١، «الأغاني» ١٦/ ٢٥٨، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٦٧٥، «المحتسب» ١/ ٦٥، «شرح المفصل» ٥/ ٩٧، «لسان العرب» (شمس) ٢/ ١٩٢٦.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ص).

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٠.

(٦) البيت لابن هرمة يرثي ابنه. والغوائل: نوازل الدهر. بمنتزاح: ببعد عنه.

انظر: «ديوان ابن هرمة» ٩٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٠، «المحتسب» ١/ ١٦٦، «المسائل الحلبيات» ١١٢، «الأشباه والنظائر» ٢/ ٣٠، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٥، «الخصائص» ٢/ ٣١٦، «شرح شواهد الشافية» ص٢٥، «الإنصاف» ١/ ٢٥، «خزانة الأدب» ٧/ ٥٥٧، «لسان العرب» (نزح) ١٤/ ١٠٤.

وقال أبو الفتح الموصلي: (العرب قد تشبع الفتحة فيتولد بعدها ألف؛ لأن الألف في الحقيقة فتحة مشبعة، أنشد سيبويه[(١)]:

فَبَيْنَا نَحْنُ نَرقُبُه أَتَانَا عُلَّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَادَ رَاعِي

أراد: بين نحن نرقبه، فأشبع الفتحة فحدثت بعدها ألف، قال: ومثل هذا يفعلون في الضمة فتتولد الواو، وفي الكسرة فتتولد الياء)[(٢)]. والدَّرك اسم من الإدراك يوضع موضع المصدر[(٣)].

قال الليث: (الدَّرك: إدراك الحاجة يقال: بكر ففيه درك)[(٤)].

وقال شمر: قال أبو عدنان: (يقال: أدركوا ماء الرُّكَيَّة[(٥)] إدْرَاكاً ودَرَكاً)[(٦)].

قال الأخفش: (ومعنى الآية: اضرب لهم طريقاً لا تخاف فيه دركا، وحذف فيه كما تقول: زيد أكرمت أي: أكرمته، وكما قال: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا

(١) البيت ينسب لرجل من قيس عيلان. الوفضة: خريطة يحمل فيها الراعي أداته وزاده. والزناد: ما تقدح به النار.
انظر: «الكتاب» ١/ ١٧١، «المحتسب» ٢/ ٧٨، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٣، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٧٩٨، «خزانة الأدب» ٧/ ٧٤، «شرح المفصل» ٤/ ٩٧، «الأشباه والنظائر» ٢/ ٣٦، «لسان العرب» (بين) ١/ ٥٦١.

(٢) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٣.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (درك) ٢/ ١١٧٦، «لسان العرب» (درك) ٣/ ١٣٦٣، «المعجم الوسيط» (الدرك) ١/ ٢٨١.

(٤) «تهذيب اللغة» (درك) ٢/ ١١٧٦، «لسان العرب» (درك) ٣/ ١٣٦٣.

(٥) الرُّكَية: بئر تحفر، وهي جنس للركية وهي البئر.
انظر: «تهذيب اللغة» (ركا) ٢/ ١٤٥٥، «لسان العرب» (ركا) ٣/ ١٧٢٢، «المعجم الوسيط» (الركية) ١/ ٣٧١.

(٦) «تهذيب اللغة» (درك) ٢/ ١١٧٦.

تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨] أي: لا تجزي فيه)[١].

٧٨- قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ أي: لحقهم كقوله: ﴿فأتبعه الشيطان﴾ [الأعراف: ١٧٥] وقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]، والباء في ﴿بِجُنُودِهِۦ﴾ في موضع حال من الفاعل على معنى ومعه جنوده، كما يقال: ركب بسلاحه، وخرج بثيابه، وهذا اللحاق إنما كان أن أول مقدمة فرعون قرب من ساقة قوم موسى وهم يعبرون البحر، أو يحمل على الإشراف على اللحاق والقرب منه[٢]. ويجوز أن كون اتبع مطاوع تبع كقوله: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾ [هود: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ [القصص: ٤٢]، والباء على هذا تكون زائدة، كما يزاد في كثير من المفعولات نحو[٣]:

لاَ يَقْـرأْنَ بـالـسُّـورِ

وروي عن أبي عمرو أنه قرأ: فاتبعهم موصولة[٤]. وعلى هذا الباء للتعدية؛ لأن اتبع بمعنى تبع كما يقال: شوى واشتوى، وحفى واحتفى،

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤١.

(٣) هذا جزء من عجز بيت ينسب إلى الراعي النميري وتمامة:

هُنْ الحَرائِرُ لا رَبَاتُ أَحْمِرة سُودُ المحَاجِر لاَ يَقْرأْنَ بالسُّوَرِ

انظر: «ديوانه» ١٢٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤١، «أدب الكاتب» ٥٢١، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤، «خزانة الأدب» ٩/ ١٠٧، «المخصص» ١٤/ ٧٠، «مجالس ثعلب» ص٣٦٥، «شرح أبيات المغني» ١/ ١٢٨، «لسان العرب» (سود) ٤/ ٢١٤١.

(٤) قرأ عبيد عن هارون عن أبي عمرو (فاتبعهم فرعون) موصولة.

انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٠.

وفدى وافتدى والمعنى: لحق جنوده بهم[١]. قال أبو إسحاق: (وجائز أن يكون معهم على هذا اللفظ، وجائز أن لا يكون، إلا أنه قد كان معهم)[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد: الغرق)[٣].

وقال أبو إسحاق: فغشيهم من البحر ما غَرَّقهم)[٤].

وشرح ابن الأنباري هذا فقال: (يسأل فيقال: ما الفائدة في قوله: ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾؟ فيقال: المعنى غشيهم من اليم البعض الذي غشيهم [لأنه لم يغشهم كل مائه، بل الذي غشيهم][٥] بعضه فقال الله تعالى: ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ ليدل على أن الذي غرقهم بعض الماء وأنهم لم يغرقوا بجميعه)[٦]. هذا كلامه. وأجود منه ما ذكره محمد بن يزيد الثمالي وهو أنه قال: (معناه: غشيهم من اليم ما عرفتم أنه غشيهم)[٧]. كما قال أبو النجم[٨]:

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤١، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠.

(٣) ذكره كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٩١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧، «زاد المسير» ٥/ ٣١٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخه: (ص)

(٦) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣١١، وأورد نحوه بلا نسبة الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٤٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٤.

(٧) ذكر نحوه في «الكامل» ١/ ٤٤.

(٨) هذا الرجز لأبي النجم.
انظر: «الخزانة» ١/ ٤٣٩، «الأغاني» ٩/ ٧٥، «الكشاف» ٤/ ٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٨، «المصنف» ١/ ١٠، «الخصائص» ٣/ ٣٣٧.

أَنَــا أَبُــو الــنَّــجْـمِ وشِـعْــرِي شِـعْـرِي

أي: شعري ما قد عرفتم.

وقال سيبويه: (من كلام العرب: إنْ فعلت كذا وكذا فأنت أنت، أي: أنت كما تعرف، ويقولون: الناس ناس، أي: هم كما قد عرفتم)[١].

ومعنى ﴿غَشِيَهُم﴾ علاهم وسترهم

٧٩- ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ﴾ حيث دعاهم إلى عبادته (وما هدى) ما هداهم إلى مراشدهم، وهذا تكذيب له إذا قال: ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ [غافر: ٢٩].

وقال ابن عباس: (يريد ما أرشد نفسه)[٢]. وعلى هذا معنى (ما هدى) ما هدى نفسه. والمعنى: أنه أهلك نفسه وقومه بضلاله ودعائهم إلى الضلالة حتى أوردهم مواقع الهلكة.

٨٠- قال ابن عباس: (ثم ذكر الله تعالى منته على بني إسرائيل فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ يعني فرعون أغرقه بمرآى منهم)[٣].

﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ وذلك أن الله تعالى وعد موسى بعد أن أغرق فرعون التأني جانب الطور الأيمن، فيؤتيه التوراة فيها بيان ما يحتاجون إليه، وقد ذكرنا هذا المعنى عند قوله: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٩، وذكره بدون نسبة «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٨، «الجامع» لأحكام القرآن ١١/ ٢٢٣، «إرشاد العقل السليم» ٦/ ٢٣، «روح المعاني» ١٦/ ٢٣٨.

﴿لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]. واختلف القراء في: واعدنا ووعدنا[1][2].

وزعم أبو الحسن الأخفش أن: (واعدنا لغة في وعدنا)[3]. وإذا كان كذلك، فمن قرأ بالألف لم يدل اللفظ على أن الفعل من الاثنين، كما أن استحر واستقر ونحو ذلك من بناء استفعل، لا يدل على استدعاء الفعل، والقراءة بوعد أحسن؛ لأن واعد هاهنا بمعنى وعد، ويعلم من وعد أنه فعل واحد لا محالة، وليس واعد كذلك فالأخذ بالأبين أولى[4]. وهذا الذي ذكرنا زيادة في توجيه القراءتين لم نذكرها في سورة البقرة[5]. وهذا الوعد إنما كان لموسى، ولكن خوطبوا به؛ لأن الوعد كان لأجلهم[6]. والمعنى: واعدناكم إتيان جانب الطور فحذف المضاف، والمراد بالأيمن الجانب الذي على يمين موسى[7]، وقد مر[8].

---

(١) قوله: (ووعدنا) ساقط من نسخة (ص).

(٢) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: «وواعدناكم» بالنون. وقرأ أبو عمرو البصري: (ووعدناكم) بغير ألف. وقرأ حمزة والكسائي: (وواعتكم) بالتاء.
انظر: «السبعة» ٤٢٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤١، «حجة القراءات» ٤٦٠، «الغاية في القراءات» ٣٢٣، «المبسوط في القراءات» ٢٤٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٢.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٢.

(٥) عند قوله سبحانه في سورة البقرة الآية رقم (٥١): ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

(٦) «الكشاف» ٢/ ٥٤٧، «الجامع» لأحكام القرآن ١١/ ٢٣٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٩٥.

(٧) «القرطبي» ١١/ ٢٣٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٩٦.

(٨) عند قوله سبحانه في سورة مريم الآية رقم (٥٢): ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾.

وقيل في التفسير: (وعدهم الله جانب الجبل ليسمعوا كلام الله ﷻ لموسى بحضرتهم هناك)[١].

٨١- قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟﴾ أي: وقلنا لهم كلوا ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ وهذا أمر يقتضي التعديد بالنعم ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: (يقول لا تظلموا)[٢] .

وقال مقاتل: (ولا تعصوا)[٣]. والمعنى لا تبطروا فيما أنعمت عليكم فتظالموا. وهذا المعنى قول من قال: (لا تتقووا بنعمي على معاصي)[٤] .

وقال الكلبي: (لا تجحدوا نعمة الله فيما رزقكم منه فتكونوا طاغين)[٥] .

وقال مقاتل: (لا تتعدوا ما حد الله لكم في المن والسلوى فتتجاوزوا قدر ما يكفيكم وتدخروا، فمتى ادخرتم منهما شيئاً فأنتم في ذلك طاغون)[٦].

وقوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ أي: يجب، قاله قتادة وغيره[٧].

---

(١) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٥٣.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥ أ.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٥.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥/أ، وذكر نحوه: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧.

(٧) المروي في كتب التفسير عن قتادة: ينزل عليكم غضبي. انظر: «تفسير القرآن للصنعاني» ٢/ ١٧، «جامع البيان» ١٦/ ١٩٣.

وقرئ: ﴿فَيَحِلَّ﴾ ﴿وَمَن يَحْلِلْ﴾ بالكسر والضم[١].

قال الفراء: (والكسر أحب إلي من الضم؛ لأن الضم من الحلول بمعنى الوقوع، ويحل: يجب، وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع)[٢].

وقال الزجاج: (﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾ معناه فيجب عليكم، ومن قرأ: بالضم، فمعناه التنزيل)[٣]. هذا كلامه، ومعنى القراءتين قريب من السواء؛ لأن من قرأ بالكسر فمعناه: من حَل الشيء يَحِل حَلا وحَلال إذا حُلت عنه عقدة ا لتحريم، وزال عنه الحظر والحجر والمنع، فمعنى يحل عليكم: ينزل بكم وينالكم بعدما كان ذا حظر وحجر ومنع عنكم، ومن فسر يحل يجب، فهو معنى وليس بتفسير، وذلك أنهم مالم يطغوا كان العذاب ممنوعاً محظوراً عليهم، فإذا طغوا ارتفع ذلك الحظر فحل العذاب لهم، ومعنى غضب الله: عذابه إياهم[٤]، ويقوي هذه القراءة قوله: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٩]، أي: ينزل به بعد أن لم يكن، وقوله: ﴿أم

---

(١) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وعاصم: (فيحِل .. ومن يحلِل) بالكسر في الحاء من (فيحِل) واللام الأولى من (يحلِل)، وقرأ الكسائي: (فيحُل عليكم) بضم الحاء، (ومن يحلُل عليه) بضم اللام.

انظر: «السبعة» ص٤٤٢، «الحجة» ٥/ ٢٤٣، «التبصرة» ٢٦٠، «النشر» ٢/ ٣٢١.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠.

(٤) الغضب صفة من صفات الله سبحانه، نثبتها له سبحانه كما أثبتها لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه، وتأويلها العذاب لا يصح؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، وليس عليه دليل.

انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٢/ ٦٨٤، «العقيدة الواسطية» ٢٣.

أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) [طه: ٨٦]، ولم يختلفوا في كسر هذين، ومن قرأ بالضم فوجهه: أن الغضب لما كان يتبعه العقوبة والعذاب جعله بمنزلة العذاب فقال: يَحُل أي: ينزل. فجعله بمنزلة قوله: حَلَّ بالمكان يَحُلَّ. هذا معنى قول أبي علي وبعض كلامه[١].

وقوله تعالى: (فقد هوى) يقال: هَوَى يَهْوِي هَوِياً: إذا سقط من علو إلى أسفل، وهَوَتْ العُقَابُ تَهْوِي هُوِياً: إذا سقطت على صيد، وهَوَى يَهْوِي هَوِياً: إذا وقع مَهْواه، وهَوَى فُلان: إذا مات، قال النابغة[٢]:

وقال الشامتون هوى زياد لكل منية سبب مبين

وهَوَى: إذا هلك. ومنه قول كعب بن سعد[٣][٤]:

هَوَتْ أُمُّه مَا يَبْعَثُ الصُّبْح غَادِيَا

أي: هلكت أمه. هذا معاني (هوى) في اللغة[٥]. فأما التفسير فقيل:

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٣.

(٢) البيت للنابغة الذبياني. الشماتة: فرح العدو. وقيل: الفرح ببلية تنزل بمن تعاديه. انظر: «تهذيب اللغة) (هوى) ٤/ ٣٨١٣، «لسان العرب» (هوا) ٨/ ٤٧٢٦.

(٣) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) هذا صدر بيت لكعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه. وعجز البيت:

وَمَاذَا يُودي اللَّيلُ حِينَ يَؤُوبُ

انظر: «تهذيب اللغة» (هوى) ٤/ ٣٨١٣، «الصحاح» (هوى) ٦/ ٣٩، «لسان العرب» (هوا) ١٥/ ١٦٩، «الأمالي» للقالي ٢/ ١٥٠، «التكملة» للصنعاني (هوى) ٦/ ٥٤٠.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (هوى) ٤/ ٣٨١٣، «مقاييس اللغة» (هوى) ٦/ ١٥، «القاموس المحيط» (الهواء) ٤/ ٤٠٤، «الصحاح» (هوى) ٦/ ٢٥٣٧، «لسان العرب» (هوا) ٨/ ٤٧٢٦.

(هلك)[١]. وقيل: (صار إلى الهاوية، بمعنى تردى فيها)[٢].

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (يقول: فقد شقي)[٣].

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي وعطاء: (تاب من الشرك)[٤]. ﴿وَءَامَنَ﴾: وحد الله وصدقه ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾: أدى فرائض الله، وعمل صالحاً فيما بينه وبين الله ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ قال في رواية عطاء: (علم أن ذلك بتوفيق من الله له)[٥].

وقال في رواية الوالبي: (لم يشكك)[٦].

وقال في رواية أبي صالح: (علم أن له ثواباً بهذا)[٧]، هذا قول سفيان، والكلبي، والشعبي، ومقاتل[٨]. واختيار الزجاج؛ لأنه يقول: (ثم أقام على إيمانه)[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥ أ.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤.

(٥) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٢٧، «زاد المسير» ٥/ ٢١٤.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٤، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٦، «زاد المسير»، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٧٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤.

(٧) «زاد المسير» ٥/ ٣١٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «تفسير مقاتل» ٥ ب.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠.

وقال عطاء بن يسار: (ثم أصاب بقوله وعمله السنة)[١]. وهذا نحو قول سعيد بن جبير: (لزم السنة والجماعة)[٢].

وقال فضيل الناجي[٣]: (اتبع السنة)[٤].

وقال زيد بن أسلم: (علم علما يحسن به عمله. قال: يقول: ﴿ٱهۡتَدَىٰ﴾ كيف يعمل)[٥]. ونحو هذا قال ابنه: (أصاب العمل بالعلم)[٦].

٨٣- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، قال المفسرون: (كانت المواعدة أن يوافي موسى وجماعة من وجوه قومه، فسار موسى بهم، ثم عجل من بينهم شوقا إلى ربه، وخلف السبعين يلحقون به على أثره)[٧]. فقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٤١٧، «زاد المسير» ٥/ ٣١٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٣، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٦.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤.

(٣) فضيل الناجي. ذكره ابن حجر في «التهذيب» وقال: مجهول، وعنه حفص بن حميد القمي.

انظر: «تهذيب التهذيب» ٨/ ٢٧٠، «تهذيب الكمال» ٢٣/ ٣١١، «تقريب التهذيب» ٢/ ١١٤.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٢.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣١.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٢.

قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد رقة من الله ﷻ)[١]. يعني رحمة؛ كأنه يقول: إنما سأله الله ﷻ عن سبب عجلته رحمة عليه، ومحبة له وإلا فكان هو عالماً بذلك.

٨٤- فقال موسى: ﴿هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ وذكرنا معنى أولاء عند قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ قال الكلبي: (لتزداد رضا)[٢].

٨٥- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ قال أبو إسحاق: (أي ألقيناهم في فتنة ومحنة من بعدك)[٣].

وقال ابن الأنباري: (صيرناهم مفتونين أشقياء بعبادة العجل لما سبق لهم في حكمنا من بعد انطلاقك من بينهم)[٤].

﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ﴾ قال ابن عباس: (يريد أن الضلالة كانت على يدي السامري)[٥]. يعني أنه كان سبب إضلالهم حين دعاهم إلى الضلالة، كما قال الكلبي: (فهم السامري إلى عبادة العجل)[٦].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٣.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٣.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧١.

(٤) ذكره الشوكاني في «فتح القدير»، وقال ابن سعدي في «تفسيره» ٥/ ١٨٠: ابتليناهم اختبرناهم فلم يصبرا وحين وصلت إليهم المحنة كفروا.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٣.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٤، «روح البيان» ٥/ ٤١٤.

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (كان السامري من أهل باجرمى[١] وقع بأرض مصر، فدخل في بني إسرائيل، وكان من قوم يعبدون البقر، وكان حب عبادة البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلام مع بني إسرائيل وفي نفسه ما في نفسه)[٢].

وقال في رواية عطاء: (كان السامري رجلاً من القبط، جارًا لموسى آمن به وصدقه وخرج معه فابتلي)[٣].

وقال أبو إسحاق: (الأكثر في التفسير: أنه كان عظيماً من عظماء بني إسرائيل من قبيلة تعرف بالسَّامِرَة[٤] وهم إلى هذه الغاية في الشام تعرف بالسامريين)[٥].

وروي عن راشد بن سعد[٦] أنه قال: (قال الله لموسى: إنْ قومك

---

(١) بَاجَرْمَى: بفتح الجيم، وسكون الراء، وميم وألف مقصورة: قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣١٣.

(٢) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠١.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠١، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٤.

(٤) في (ص): (السامري).

(٥) «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٧، «الكشاف» ٢/ ٥٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠١.

(٦) راشد بن سعد المقرائي، ويقال: الحيراني الحمصي، تابعي ثقة، كان من أثبت أهل الشام، شهد صفين مع معاوية ﷺ، روى عن: ثوبان، وسعد بن أبي وقاص، وأبي الدرداء، وعمرو بن العاص وغيرهم، وروى عنه: صفوان بن عمرو، ومعاوية بن صالح، وعلي بن أبي طلحة، وغيرهم كثير، توفي- رحمه الله - سنة ١١٣هـ. =

اتخذوا من بعدك عجلاً جسداً له خوار. قال: يارب فمن جعل فيه الروح؟ قال: أنا. قال: فأنت أضللتهم يارب؟ قال: يا موسى إني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم)[١]. ومعنى هذا أنهم كانوا يعتقدون التشبيه حين قالوا لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فجزاهم الله بذلك الاعتقاد أن فتنهم بالعجل، فهذا معنى قوله: رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم.

وقال عطاء عن ابن عباس: (قال موسى: يارب هذا السامري أخرج لهم عجلاً من حليهم، فمن جعل له الجسد والخوار[٢]؟ قال الله تعالى: أنا. قال موسى: وعزتك، وجلالك، وارتفاعك، وعلو سلطانك ما أضلهم غيرك. قال: صدقت يا حكيم الحكماء)[٣].

٨٦- قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ سبق الكلام في هذا في سورة الأعراف[٤]. ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾

= انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٤٨٣، «الكاشف» ١/ ٢٩٩، «ميزان الاعتدال» ٢/ ٣٥، «تهذيب التهذيب» ٣/ ١٩٥.

(١) «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٥، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٧.

(٢) الخَوار: صوت الثور، وما اشتد من صوت البقرة والعجل، تقول: خَار يَخُور خَوارا.
انظر: «تهذيب اللغة» (خار) ١/ ٩٥٩، «القاموس المحيط» (الخوار) ٢/ ٢٥، «الصحاح» (خور) ٢/ ٦٥١، «لسان العرب) (خور) ٣/ ١٢٨٥.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٧. ولعل هذه من الروايات الإسرائيلية التي رويت في هذا الباب.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة الأعراف الآية رقم: (١٥٠): ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾.

صدقاً لإيتاء الكتاب[١]. ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ مدة مفارقتي إياكم[٢]. ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بعبادتكم العجل، وتلخيص المعنى: أم أردتم أن تصنعوا صنعاً يكون سبب غضب ربكم؛ لأن أحداً لا يتطلب غضب ربه، ولكن قد يأتي سبب ذلك ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ ما وعدتموني من حسن الخلافة بعدي، هذا في قوله: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وقال مجاهد: (﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ قال عهدي)[٣]. يعني ما عهد إليهم موسى وأوصاهم به من الإقامة على طاعة الله. وقيل في التفسير: (﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ أي: تركتم السير على أثري)[٤]. وهذا إنما يصح لو روي أن موسى وعدهم ذلك، ولم نر في شيء من الروايات أن موسى وعد قومه: أن يسيروا على أثره.

وقال ابن الأنباري: (﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ أي: نسبتموه إلى الخلاف)[٥]. يعني وعده بالرجوع إليهم.

٨٧- قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ قال قتادة:

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «الكشاف» ٢/ ٥٤٩، «زاد المسير» ٥/ ٣١٣، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٤.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «زاد المسير» ٥/ ٣١٣.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٣١٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٢٠٢، «تفسير مجاهد» ٤٦٤.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٤.

(٥) ذكر نحوه بلا نسبة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٤، والرازي في «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠٢.

(بطاقتنا)[1]. وقال مقاتل: (ونحن نملك أمرنا)[2]. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي يقول: (بأمرنا)[3].

وقال مجاهد: (بأمر نملكه)[4].

قال الفراء: (في التفسير إنا لم نملك الصواب وإنما أخطأنا)[5].

وحكى الزجاج أيضاً: (﴿مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ﴾ بأن ملكنا الصواب)[6].

ومعنى هذا أنهم أقروا على أنفسهم بالخطأ، وقالوا: إنا لم نملك أمرنا حتى وقعنا بالذي وقعنا فيه من الفتنة، وهذا التفسير لا يطرد عليه نظم الآية، ولا يبقى معه معنى كقراءة من قرأ: بِمُلْكِنَا بالضم[7]. ولكان يجب أن يقولوا: فأخرج لنا عجلاً جسداً، ولكن الصحيح ما ذكره بعض أهل التفسير: (أن هذا من قول المؤمنين الذين لم يعبدوا العجل)[8]. ولعل هذا أصح؛ لأن العتاب جرى معهم في سوء خلافتهم من ترك الإنكار على عبدة العجل، فقالوا له: ما أخلفنا موعدك الذي وعدناك من حسن الخلافة، ونحن نملك

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٧، «جامع البيان» ١٦/ ١٩٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٧.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «تفسير مقاتل» ٥ ب.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٧، «فتح القدير» ٣/ ٥٤٤.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٧.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٩.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧١.

(٧) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: (بِمِلْكِنَا) بكسر الميم. وقرأ نافع، وعاصم: (بِمَلْكِنَا) بفتح الميم. وقرأ حمزة، والكسائي: (بِمُلْكِنَا) بضم الميم.
انظر: «السبعة» ٤٢٢، «الحجة» ٥/ ٢٤٤، «التبصرة» ٢٦١، «النشر» ٢/ ٣٢١.

(٨) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠٢، «أضواء البيان» ٤/ ٤٩٤.

شيئاً من أمرنا، أو نطيق ردهم عن عظم ما ارتكبوا؛ لأنا كنا مغلوبين لقلتنا وكثرتهم، وكذا جاء في رواية: (إن الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثني عشر ألفا وافتتن الباقون بالعجل وكانوا جميعاً ستمائة ألف)(١).

وأكثر القراء: بِمِلْكِنَا بالكسر(٢). والتقدير: بملكنا أمرنا، فأضيف المصدر إلى الفاعل وحذف المفعول، كما أنه قد يضاف إلى المفعول، ويحذف الفاعل في نحو: ﴿دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤]، ومن قرأ: بِمِلكنا فهو المصدر الحقيقي يقال: مَلَكْتُ الشيء أَمْلِكُه مَلْكاً، والمِلْكُ مَا مُلِكَ مثل: الطَّحْن والطِّحْن، والسَّقي والسِّقي، وقد وضع الاسم موضع المصدر، كما قال(٣):

وَبَعْدَ عَطَائِكَ المِائَةَ الرِّتَاعَا

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «الكشاف» ٢/ ٥٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٤.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: (بِمِلْكِنَا) بكسر الميم.
انظر: «السبعة» ص٤٢٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٤، «المبسوط في القراءات» ٢٥٠، «حجة القراءات» ٤٧١.

(٣) هذا عجز بيت للقطامي من قصيدة يمدح فيها زفر بن الحارث الكلابي، وصدر البيت:

أَكُفْراً بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي

الرتاع: الإبل الراعية. يقول: لا أكفر معروفك بعد أن أطلقتني من الأسر، وأعطيتني مائة من الإبل الرتاع. انظر: «ديوانه» ص ٣٧، «تذكرة النحاة» ص٤٥٦، «خزانة الأدب» ٨/ ١٣٦، «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٢٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٥، «الخصائص» ٢/ ٢٢١، «شرح المفصل» ١/ ٢٠، «همع الهوامع» ١/ ١٨٨، «لسان العرب» (عطا) ٥/ ٣٠٠١.

أعمل الاسم إعمال المصدر[١].

ومن قرأ: بِمُلكنا بضم الميم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا، يعني لم نقدر على ردهم، وأنكر أبو عبيد هذه القراءة[٢]، فقال: (المُلْك إنما هو من السلطان والعزة، وأي مُلْك كان لبني إسرائيل يومئذ، وإنما كانوا بمصر مستضعفين)[٣]. كما قال الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] وقال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٥]. فليس الأمر كما ذهب إليه؛ لأنه ليس معنى الملك هاهنا: السلطان الشديد والكبرياء، وإنما معناه: القدرة فقط[٤]. وأصل الملك راجع إلى معنى واحد ذكرناه عند قوله: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

على أن أبا الحسن الأخفش حكى: (أن الملك مصدر في المالك)[٥]. وحكى الفراء: (مَالِي مُلْك أي: شيء أَمْلِكه)[٦]. وعلى هذا معنى الوجوه كلها واحد[٧].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٥.

(٢) لعل الإنكار للمعنى وليس للقراءة، فالقراءة ثابتة بالتواتر فلا يجوز إنكارها.

(٣) «غريب الحديث» لأبي عبيدة ٣/ ١٣٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٩٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٥.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٥.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٥.

(٦) «معاني الفراء» للفراء ٢/ ١٨٩.

(٧) قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٩٩: وكل هذا الأقوال الثلاثة في ذلك متقاربات المعنى؛ لأن من لم يملك نفسه لغلبة هواه على ما أمر فإنه لا يمتنع في اللغة أن يقول فعل فلان هذا الأمر وهو لا يملك نفسه وفعله وهو لا يضبطها، =

ثم ذكروا قصة إتخاذ العجل فقالوا: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ أي: أثقالاً وأحمالاً[١]. قال قتادة: (كانت حليا تعوروها[٢] من آل فرعون فساروا وهي معهم)[٣].

وقال مجاهد: (أوزاراً من زينة الحلي الذي استعاروه من آل فرعون وهي الأثقال)[٤]. وهذا قول ابن عباس، والسدي، وابن زيد[٥]. والأكثرين: أن (الأوزار) هي الأحمال، و﴿زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ حلي آل فرعون استعارة بنو إسرائيل قبل خروجهم من مصر فبقي في أيديهم، وكان موسى قد أمرهم بذلك[٦].

وقال الزجاج: (يعنون بالأوزار: حليا كانوا أخذوها من آل فرعون،

= وفعله لا يطيق تركه وإذا كان ذلك كذلك فسواء بأي القراءات الثلاث قرأ ذلك القاري.

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣، «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨.

(٢) العارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين، واستعار الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه.
انظر: «تهذيب اللغة» (عار) ٣/ ٢٢٧٣، «القاموس المحيط» (العور) ٢/ ٩٧، «لسان العرب» (عور) ٥/ ٣١٦٥، «مختار الصحاح» (عور) ص٤٦٢.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩.

حين قذفهم البحر فألقاهم على الساحل، فأخذوا الذهب والفضة وسميت أوزاراً. قال: وسميت أوزاراً؛ لأن معناها الآثام)[١]. ونحو هذا ذكر الفراء[٢]. وعلى هذا المراد بزينة القوم: ما كان معهم حين أغرقوا من مصوغات الذهب والفضة للمناطق وزينة الدواب، وغير ذلك فسميت أوزاراً، بأن معناها أثام لم يحل لهم أخذها[٣]. وعلى هذا القول يجوز أن يكون المراد بالأوزار الأحمال؛ لأن الوزر في اللغة: الحمل[٤].

وقرئ: بالتشديد وضم الحاء[٥]. المعنى: جعلونا نحمل، وحُمِلْنَا على ذلك وأُردنا له وكلفنا حمله، ومن قرأ: حَمَلْنَا أراد أنهم فعلوا ذلك. قال أبو عبيد: (وهو الاختيار؛ لأن التفسير قد جاء أنهم حملوا معهم ما كان في أيديهم من حلي آل فرعون)[٦].

وقوله تعالى: ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ أي: طرحناها، واختلفوا أين طرحوها؟ وكيف فعلوا؟ فقال قتادة: (لما مضت ثلاثون يوماً ولم يرجع موسى قال السامري: هذه العقوبة التي أصابتكم بتخلف موسى عن الوقت الذي وقته

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٩.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ٤/ ٣٨٨٣، «القاموس المحيط» (الوزر) ٢/ ١٥٤، «الصحاح» (وزر) ٢/ ٨٤٥، «لسان العرب» (وزر) ٨/ ٤٨٢٣.

(٥) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم: (حُمِّلنا) بضم الحاء وتشديد الميم، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: (حَمَلنا) بفتح الحاء وتخفيف الميم. انظر: «السبعة» ص٤٢٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٦، «حجة القراءات» ص٤٦٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٥٠.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٧.

لرجوعه إليكم، إنما أصابتكم بالحلي التي معكم، فاجمعوها حتى يجيء موسى فنقضي منه فجمعت ودفعت إليه)[١]. وعلى هذا معنى ﴿فَقَذَفۡنَٰهَا﴾ ألقيناها إليه، وهذا قول قتادة قال: (فقذفوها إليه)[٢] .

وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (قال لهم هارون: إنكم تحملتم أوزاراً من زينة آل فرعون فتطهروا منها، فإنها نجسة، وأوقد لهم ناراً وقال: اقذفوا ما كان معكم من ذلك فيها.قالوا: نعم فجعلوا يأتون بما كان معهم من تلك الحلي فيقذفونها فيه، حتى استلب الحلي فيها)[٣]. وعلى هذا معنى ﴿فَقَذَفۡنَٰهَا﴾ ألقيناها في النار. ونحو هذا ذكر الزجاج[٤].

وقال السدي: (قال هارون لهم: إن الحلي غنيمة ولا تحل لكم الغنيمة فاحفروا لهذا الحلي حفرة فاطرحوه فيها)[٥]. وعلى هذا المعنى فقذفناها في الحفرة.

قوله تعالى: ﴿فَكَذَٰلِكَ﴾ أي: فكما ألقيت (ألقى السامري) قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد ألقى الحلي -وهو الذهب- في النار)[٦] .

وهذا اختيار الزجاج والفراء، قالا: (وكذلك فعل السامري؛ أي:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٦.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٧.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٢.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٧.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٧٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٠ منسوب لابن عباس، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «الكشاف» ٢/ ٥٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٠.

ألقى حلياً كان معه في النار)[١]. وعلى هذا دل كلام مجاهد؛ لأنه يقول: (فلذلك صنع السامري)[٢]. أي: فعل كما فعلنا. وقال آخرون: (وكذلك ألقى السامري يعني: ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل)[٣].

قال قتادة: (وقد كان صر في عمامته قبضة من أثر فرس جبريل يوم جاوز ببني إسرائيل فقذفها فيها)[٤]. فهذا معنى قول ابن عباس في رواية السدي عن أبي مالك عنه[٥]. وعلى هذا معنى ﴿أَلْقَى﴾ ألقى القبضة التي كانت معه من التراب. ولعل الأقرب هذا القول[٦]؛ لأن الله تعالى أتبعه.

٨٨- بقوله: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (لما أسبكت الحلي في النار أقبل السامري إلى النار، فقال لهارون: يا نبي الله ألقي ما في يدي؟ قال: نعم، ولا يظن هارون إلا أنه لبعض ما جاء به غيره من تلك الحلي والأمتعة، فقذفه فيها، وقال: كن عجلاً جسداً له

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٩، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٥، «تفسير مجاهد» ٤٦٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٧، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٠، وذكر نحوه الصنعاني في «تفسير القرآن» ٢/ ١٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٥.

(٦) قال ابن عطية ١٠/ ٧٢: وروي -وهو الأصح الأكثر-: (أنه ألقى الناس الحلي في حفرة أو نحوها وألقى هو عليه القبضة فتجسد العجل، وهذا وجه فتنة الله تعالى لهم، وعلى هذا انخرقت للسامري عادة، وأما على أن يصوغه فلم تنخرق له عادة وإنما فتنوا حينئذٍ بخواره فقط، وذلك الصوت قد تولد في الأجرام بالصنعة).

خوار، فكان للبلاء والفتنة)[١].

وقال السدي عن أبي مالك عن ابن عباس: (قال لهم هارون: اجمعوا هذا الحلي حتى يجيء موسى فيقضي فيه، قال: فجمع ثم أذيب، فلما ألقى السامري القبضة تحول عجلاً جسداً له خوار)[٢].

وقال علي بن أبي طالب: (لما تعجل موسى إلى ربه، عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حلي نساء بني إسرائيل، فضربه عجلاً ثم ألقى القبضة في جوفه فإذا هو عجل جسد له خوار)[٣].

وقال قتادة: (ضربها صورة بقرة، وقذف فيها القبضة فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار، فجعل يخور خوار البقرة)[٤].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ يريد لحماً ودماً ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ كما يخور الحي من العجول)[٥]. وذكر في التفسير وحكاه الزجاج[٦]. وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة: (أن هارون مر بالسامري وهو يصنع العجل، فقال له: ما تصنع؟ قال: اصنع ما ينفع ولا يضر. وقال: ادع لي. فقال: اللهم أعطه ما يسأل كما يجب. فسأل الله أن

---

(١) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٧.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٥.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩، وذكر نحوه الصنعاني في «تفسير القرآن» ٢/ ١٧.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ١٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٢.

يجعل للعجل خوار)[١].

وقال الحسن: (صور بقرة صاغها من الحلي الذي كان معهم ثم ألقى عليها من أثر فرس جبريل فانقلبت حيواناً يخور)[٢].

وقال مجاهد: (خواره حفيف الريح إذا دخلت جوفه)[٣].

قال أبو إسحاق: (الذي قاله مجاهد من أن الخوار حفيف الريح، فيه أسوغ إلى القبول؛ لأنه شيء ممكن، والتفسير الآخر من: أنه خار، ممكن في محنة الله)[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ أكثر أهل التفسير: (فقال السامري هذا إلهكم [وإله موسى)[٥].

وروي عن علي ﷺ: (فقال لهم السامري: هذا إلهكم)][٦][٧].

وقال قتادة: (فقال عدو الله: هذا إلهكم)[٨].

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٦.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩.

(٣) «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٢.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠١، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٨.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٢/ ٤١٢، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٧، «إرشاد العقل السليم» ٦/ ٣٦.

(٨) «المحرر الوجيز» ١١/ ٩٩، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦، روح المعاني ١٦/ ٢٤٨.

والمفسرون يقولون: فقال: هذا إلهكم. وفي التنزيل: ﴿فَقَالُوا۟﴾ فيحتمل أن المعنى: وقال السامري ومن تابعه ممن افتتن بالعجل.

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (عكفوا عليه وأحبوه حبًا لم يحبوه شيئًا قط)[١].

وقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ﴾ روي السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله: ﴿فَنَسِيَ﴾ قال: (إن موسى ذهب يطلب ربه فضل ولم يعلم مكانه)[٢]. ونحو هذا قال في رواية عطاء: (أي ضل وأخطأ الطريق)[٣].

وروى سماك بن حرب عنه قال: (نسي موسى أن يذكر لكم أن هذا إلهه وإلهكم)[٤]. ونحو هذا روى عكرمة عنه[٥].

وقال السدي: (﴿فَنَسِيَ﴾ يقول: ترك موسى إلهه هاهنا وذهب يطلبه)[٦].

وقال قتادة: (يقول: إن موسى إنما طلب هذا، ولكنه نسيه وخالفه في طريق آخر)[٧]. وعلى هذا قوله: ﴿فَنَسِيَ﴾ إخبار عن السامري [أنه قال ذلك.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٧.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠١، «تفسير القرآن» ٣/ ١٨٠، وذكره «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٠ بدون نسبة، وكذلك «المحرر الوجيز» ١/ ٧٨.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٨، وذكره «معالم التنزيل» ٣/ ٢٢٨ بدون نسبة، وكذلك «القرطبي» ١١/ ٢٣٦.

(٤) «القرطبي» ١١/ ٢٣٦، «ابن كثير» ٣/ ١٨٠، وذكره نحوه «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٧.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٠، «أضواء البيان» ٤/ ٤٩٧.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠١، وذكره «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦ بدون نسبة.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٩.

وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (﴿فَنَسِيَ﴾ أي: ترك ما كان عليه من الإسلام)[1]. يعني السامري][2]، وعلى هذا القول قوله: ﴿فَنَسِيَ﴾ كلام الله تعالى في وصف السامري أنه نسي، أي: ترك ما كان عليه من الإيمان؛ لأنه نافق لما عبر البحر[3]، فعيرهم الله بصنيعهم، وقال موبخاً لهم:

٨٩- ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ قال المبرد: (أفلا يعلمون؛ لأن رأيت على ضربين: على رؤية القلب، وعلى رؤية العين، وما كان من رؤية القلب فالمراد به العلم)[4].

وقوله تعالى: ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ قال أبو إسحاق: (الاختيار الرفع ويكون المعنى: أنه لا يرجع، كما قال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٨] قال: ويجوز أن لا يرجع ينتصب بأن)[5].

قال المبرد: (﴿أَن﴾ هاهنا مخففة من الثقيلة والمعنى: أنه لا يرجع، كقوله: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، ولا يكون بعد العلم إلا ثقيلة، ومخففة من الثقيلة، وتخفف إذا جئت بالعوض نحو: السين وسوف، نحو:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠١، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «ابن كثير» ٣/ ١٨٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٩، «أضواء البيان» ٤/ ٤٩٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٣) قال ابن جرير في الطبري -رحمه الله - في «تفسيره» ١٦/ ٢٠١: (والذي هو أولى بتأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن هؤلاء وهو أن ذلك خبر من الله عز ذكره عن السامري أنه وصف موسى بأنه نسي ربه، وأن ربه الذي ذهب يريده هو العجل الذي أخرجه السامري، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه وأنه عقيب ذكر موسى، وهو أن يكون خبراً من السامري عنه بذلك أشبه من غيره).

(٤) ذكر نحوه في «المقتضب» ٢/ ٣١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٣.

علمت أن سيذهبون، وأن سوف يذهبون، وعلى[١] هذا قولنا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله خففت الأولى من الثقيلة؛ لأنك جئت بالعوض وهو لا وشددت الثانية؛ لأنه الإيجاب[٢].

وهذا الفصل مستقصى عند قوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١]، ومعنى ﴿أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا﴾ لا يكلمهم ولا يرد لهم جواباً، كما قال في هذا المعنى: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾ توبيخ لهم إذا عبدوا من لا يملك ضرًا من ترك عبادته، ولا ينفع من عبده، وتركوا عبادة من يملكها.

٩٠- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ﴾ أي: من قبل أن يأتي موسى، وذلك أنه لما رأى ما وقعوا فيه قال لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: (ضللتم به)[٣]. وقيل: (ابتليتم به)[٤]. ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ لا العجل ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ في عبادته ﴿وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾ لا أمر السامري، فعصوه.

٩١- وقالوا: ﴿لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ لن نزال مقيمين على عبادة العجل[٥]. ﴿حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ فلما رجع موسى.

---

(١) في (ص): (ومن).
(٢) «المقتضب» ٣/ ٧.
(٣) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦ بدون نسبة.
(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٧٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦.
(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٠، «زاد المسير» ٥/ ٣١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٧.

٩٢- ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ﴾ أي: افتتنوا في دينهم. وقال الكلبي: (كفروا وأخطأوا الطريق)[١]

٩٣- ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ لا زائدة[٢] أي: ما منعك من اتباعي واللحوق بي، وترك المقام بين أظهرهم ليرغبهم خروجك من بينهم[٣]. وقيل: (من اتباعي في الإنكار عليهم)[٤].

﴿أفعصيت أمري﴾ قال ابن عباس: (يريد أن مقامك بينهم وقد عبدوا غير الله عصيان منك)[٥]. وعلى هذا إنما عذله على المقام فيما بينهم وقد كفروا، ثم أخذ برأس أخيه غضباً منه عليه. الكلبي: (أخذ شعره بيمينه ولحيته

---

(١) ذكره في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٧ بدون نسبة.

(٢) قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨٠: (ذهب حذاق النحاة إلى أنها مؤكدة وأن في الكلام فعلاً مقدراً كأنه قال ما منعك ذلك أو حضك أو نحو هذا على أن لا تتبعن وما قبل وما بعد يدل على هذا ويقتضيه). وقال الزركشي في «البرهان» ٣/ ٩٠: (وقيل ليست بزائدة من وجهين:
١- أن التقدير ما دعاك إلى ألا تتبعني؛ لأن الصارف عن الشيء داع إلى تركه فيشتركان في كونهما من أسباب عدم الفعل.
٢- إن التقدير: ما منعك من ألا تتبعني، وهذا أقرب مما قبله؛ لأن فيه إبقاء المنع على أصله، وعدم زيادتها أولى؛ لأن حذف حرف الجر مع أنه كثير لا تصل إلى المجاز، والزيادة في درجتها. قالوا: وفائدة زيادتها تأكيد الإثبات، فإن وضع ﴿لَا﴾ نفي ما دخلت عليه فهي معارضة للإثبات ولا يخفى أن حصول الحكم مع المعارض أثبت مما إذا لم يعترضه المعارض أو أسقط معنى ما كان من شأنه أن يسقط). وانظر: «النبأ العظيم» الدكتور محمد عبد الله دراز ١٣٠-١٣٦.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٣١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٨.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٧.

بشماله)[١]. ولم يذكر هاهنا أخذه لذكره في سورة أخرى[٢]؛ ولأن قوله: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ يدل على الأخذ، فلما أخذ موسى ذلك منه.

٩٤- ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾ أضافه إلى الأم دون الأب ترقيقاً واستعطافاً، هذا معنى قول الكلبي[٣].

وقال أبو إسحاق: (وقيل في هارون إنه لم يكن أخا موسى لأبيه وكان أخاه لأمه)[٤]. وقرئ: (يابن أم) بالكسر والفتح[٥]. وذكرنا الوجه في سورة الأعراف[٦].

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٧، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥١.

(٢) عند قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠] الآية.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨١، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥١ وقال: (فإن الجمهور على أنهما كان شقيقين).

(٤) ذكر هذا القول «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، ولم أجده بهذا اللفظ عند الزجاج، والذي ورد في «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٣ قوله: وقد قيل في هارون إنه لم يكن أخا موسى لأمه.

وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨١: وقالت فرقة لم يكن هارون أخا موسى إلا من أمه، وهذا ضعيف.

(٥) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم: (يابن أمَّ) بفتح الميم، وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (يابن أمِّ) بكسر الميم. انظر: «السبعة» ٤٢٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٨، «العنوان في القراءات» ص١٣٠.

(٦) عند قوله سبحانه في سورة الأعراف الآية رقم (١٥٠): ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ أراد ولا شعر رأسي. فإن قيل: الأخذ باللحية يؤدي إلى الاستخفاف بمن فعل به، فلم فعل ذلك موسى؟ والجواب: أن العادة في ذلك الزمان لم تكن كهذه العادة بل كان يجري ذلك مجرى القبض على اليد، والأشياء تختلف حكمها بحسب العادة فيها[(١)]، وقيل: (إنه أجراه مجرى نفسه إذا غضب في القبض على لحيته؛ لأنه لم يكن يتهم عليه كما لا يتهم على نفسه)[(٢)].

قال ابن الأنباري: (وقع في نفس موسى أن هارون[(٣)] عصى الله بترك اتباعه، فأخذ بلحيته ورأسه غضباً لله، وتأديباً لهارون)[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ قال ابن عباس: (يريد إن أنا أتيتك)[(٥)] بمعنى: إن فارقتهم واتبعتك ﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال ابن عباس: (يريد[(٦)]: جماعتهم)[(٧)]. وذلك أنه لو لحق بموسى لصاروا أحزاباً: حزب يسيرون معه، وحزب يتخلفون عنه مع الإيمان والإنكار على عبدة العجل، وحزب مع السامري، فلا يؤمن أن يصيروا في الخلاف إلى تسافك، فاعتذر بما مثله يقبل؛ لأنه وجه من وجوه الرأي[(٨)].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩.

(٢) «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٥٥.

(٣) في (ص): (أن موسى)، وهو تصحيف.

(٤) ذكره ابن الجوزي بلا نسبة في «زاد المسير» ٥/ ٣١٧.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «زاد المسير» ٥/ ٣١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥١.

(٦) قوله: (يريد)، ساقط من نسخة (س).

(٧) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٨.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «القرطبي» ١١/ ٢٣٩.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ يعني: ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك: اخلفني في قومي[١].

وقال ابن جريج في قوله: (ألا تتبعني) أي: في شدة الزجر لهم عن الكفر بالله وعبادة غير الله)[٢].

وقال في قوله: ﴿خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: (خشيت من العنف بهم أن يتفرقوا أحزاباً فيقتل بعضهم بعضاً)[٣]. فلما اعتذر هارون بهذا العذر.

٩٥- قال موسى للسامري: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ قال ابن عباس: (يريد ما قصتك)[٤].

قال المفسرون: (ما شأنك الذي دعاك إلى ما صنعت)[٥]. وأصل الخطب: الجليل من الأمر، كأنه قيل له: ما هذا الأمر العظيم الذي صنعت[٦]. وقال الزجاج: (ما أمرك الذي تخاطب به)[٧].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «القرطبي» ١١/ ٢٣٩.

(٢) ذكرته كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٠، «زاد المسير» ٥/ ٣١٧، «القرطبي» ١١/ ٢٣٧، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٨.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «زاد المسير» ٥/ ٣١٧، «القرطبي» ١١/ ٢٣٩.

(٤) ذكره «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩ بدون نسبة.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨٢.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (خطب) ١/ ١٠٥٢، «القاموس المحيط» (الخطب) ١/ ٦٢، «لسان العرب» (خطب) ٢/ ١١٩٤، «المفردات في غريب القرآن» (خطب) ١٥٠.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٤.

٩٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ يقال: بصر الرجل إذا صار عليماً بالشيء[١]. قال أبو عبيدة: (علمت مالم تعلموا)[٢].

وقال ابن عباس: (عرفت مالم تعرفوا)[٣].

وقرئ: ﴿يَبْصُرُواْ﴾ بالياء والتاء[٤]. من قرأ بالياء فالمعنى: بصرت بما لم يبصر به بنو إسرائيل، ومن قرأ بالتاء: صرف الخطاب إلى الجميع. قال له موسى: وما الذي أبصرت دون بني إسرائيل؟ قال: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ قال ابن عباس وجميع المفسرين: (يريد أثر فرس جبريل)[٥].

قال أبو إسحاق: (كان رأى فرس جبريل، فقبض قبضة من تراب حافر الفرس)[٦].

وروى السدي عن أبي عمارة[٧] عن علي ﷺ قال: (إن جبريل لما نزل

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (بصر) ١/ ٣٤١، «مقاييس اللغة» (بصر) ١/ ٢٥٣، «الصحاح» (بصر) ٢/ ٥٩١، «مختار الصحاح» ص٥٤، «المصباح المنير» ١/ ٥٠.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٦.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٣.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: (يبصروا) بالياء. وقرأ حمزة، والكسائي: (تبصروا) بالتاء.
انظر: «السبعة» ٤٢٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٩، «التبصرة» ٢٦١، «النشر» ٢/ ٣٢٢.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٧، «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٩.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٤.

(٧) قيس أبو عمارة الفارسي مولى الأنصار، وقيل: مولى سودة بنت سعد مولاة بني=

ليصعد بموسى إلى السماء أبصره السامري من بين الناس، فقبض قبضة من أثر الفرس)[١]. وعلى هذا معنى ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ أي: رأيت مالم تروه. وقال الكلبي: (قال السامري: رأيت جبريل على الفرس، وهي الحياة بلقاء أنثى، خطوها مد البصر، فألقي في نفسي أن أقبض من أثرها، فما لقيته على شيء إلا صار له روح ولحم ودم، فحين رأيت قومك سألوك أن تجعل لهم إلهاً[٢]، حدثت لي نفسي بذلك ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾)[٣]. وعلى هذا معنى: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ﴾ أي: علمت ما لم تعلم بنو إسرائيل من أخذ تراب حافر فرس جبريل. وقال الكلبي بإسناده عن ابن عباس: (لما أمر

= ساعدة من الأنصار، روى عن: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم، وروى عنه: إسماعيل بن أبي أويس، وخالد بن مخلد، ومعن بن عيسى، وثقة العلماء وأثنوا عليه،، وروى له ابن ماجه وغيره، توفي - رحمه الله - سنة ١٦٠هـ.
انظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٠٦، «الثقات» ٩/ ١٥، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٤٠٦، «الكاشف» ٢/ ٤٠٣، «تهذيب الكمال» ٢٤/ ٨٩.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨١ وقال: غريب. «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٣.

(٢) ويشهد لهذا قوله سبحانه: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

(٣) ذكره الصنعاني مختصراً في «تفسير القرآن» ٢/ ١٧، وذكره «القرطبي» ١١/ ٢٣٩ بدون نسبة، وأورد نحوه ابن كثير ٣/ ١٨٢. وقد ورد في حديث الفتون عن ابن عباس ما يخالف ذلك فقد قال: (اجتمع ما كان في الحفرة من متاع أو حلية أو نحاس أو حديد فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح له خوار، ثم قال ابن عباس: والله ما كان له صوت قط إنما كانت الريح تدخل دبره فتخرج من فيه، وكان ذلك الصوت من ذلك).
انظر: «مجمع الزوائد» كتاب التفسير- سورة طه ٧/ ٦٤.

فرعون بذبح ولدان بني إسرائيل كانت المرأة تلد فتطرح ولدها حيث لا يشعر به أصحاب فرعون، فيأخذ الولدان الملائكة، فيربوهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس، فكان السامري ممن أخذه جبريل، فغذاه فلما رآه على فرسه عرفه، فقبض القبضة من تحت حافر فرسه)[١].

وقوله: إنها إذا جعلت في موات حي، فذلك قوله: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ أي: من أثر فرسه يعني من حيث وضع عليه حافره ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ وألقيتها في صورة العجل ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ وكما حدثتك يا موسى ﴿سولت لي نفسي﴾ زينت لي نفسي من أخذ القبضة وإلقائها في صورة العجل.

٩٧- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ﴾ روي في التفسير: (أن موسى عليه السلام همَّ بقتل السامري، فنهاه الله عن ذلك وقال: لا تفعل، فإنه سخي)[٢][٣].

---

(١) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٥، وكذلك «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، وأورده «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٣ بدون نسبة، وكذلك «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٢، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١١/ ١٠١ وقال: (هذا ضعيف). «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٠، والرازي في «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١١ وقال: (والذي ذكروه من أن جبريل عليه السلام هو الذي رباه فبعيد).
ولعل هذا القول من الروايات الإسرائيلية التي ذكرت في هذا الباب.

(٢) السخاوة والسخاء: الجود، والسخي: الجواد. انظر: «تهذيب اللغة» (سخا) ٧/ ٤٨٧، «القاموس المحيط» (السخي) ٤/ ٣٤١، «لسان العرب» (سخا) ٩/ ٢٠٨، «مختار الصحاح» (سخا) ٢٩١.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤١، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٦. وهذا القول من الروايات الإسرائيلية التي ذكرها أهل التفسير في هذه الآية.

فقال له موسى: ﴿فَٱذْهَبْ﴾ أي: من بيننا ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ قال ابن عباس: (لك[١] ولولدك)[٢]. والمساس: فِعال من المساسة ومعنى لا مساس: لا يمس بعضنا بعضاً[٣].

قال الكلبي: (يقول: لا يخالط أحداً ولا يخالطك)[٤]. وأمر موسى بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يؤاكلوه ولا يقربوه[٥].

وقال أبو إسحاق: (التأويل: أن موسى حرم[٦] مخالطة السامري، والمعنى: أنك في الدنيا لا تخالط جزاء لفعلك)[٧]. وعلى هذا كأن موسى صيره مهجوراً، وأمر قومه بمجانبته، وأن لا يخالطوه ولا يؤاكلوه ولا يبايعوه، هذا معنى ما ذكر في هذه الآية[٨]. غير أن اللفظ لا يدل على هذا؛ لأنه إذا هجر لم يقل: لا مساس إنما يقال له ذلك[٩].

---

(١) قوله: (لك)، ساقط من نسخة (ص).

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٢، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٦.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (مس) ٤/ ٣٣٩، «مقاييس اللغة» (مس) ٥/ ٢٧١، «لسان العرب» (مسس) ٧/ ٤٢٠١، «المفردات في غريب القرآن» (مسس) ص٤٦٧.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٤، «معالم التنزيل» ٣٥/ ٢٩٢.

(٦) قوله: (حرم)، ساقط من نسخة (ص).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٧٣.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٠.

(٩) قال الرازي -رحمه الله- في «تفسيره» ٢٢/ ١١٣: وهذا الاعتراض ضعيف؛ لأن الرجل إذا بقي طريداً فريداً فإذا قيل له كيف حالك؟ فله أن يقول: لا مساس. أي: =

على أن ابن الأنباري ذكر في هذا وجهين أحدهما: (أن السامري ألهم هذا القول، وأجبر عليه إذلالا له وتصغيراً لشأنه. والثاني: (أن الفعل نسب إلى السامري وهو في المعنى لغيره. وتلخيصه: فاذهب فإن لك في الحياة أن يقال لك: لا مساس فنسب إليه قول غيره تحقيقاً للزوم الفعل وبقائه)[١]، هذا كلامه.

والصحيح ما ذكر في التفسير من وجه آخر: أنه جعل يهيم في البرية مع الوحوش والسباع لا يمس أحداً ولا يمسه أحد، عاقبه الله بذلك)[٢]. وكان إذا لقى أحداً يقول: لا مساس أي: لا تقربني ولا تمسني، وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك[٣]. وذكر: (أنه إن مس واحداً من غيرهم أحداً منهم حمَّ كلاهما في الوقت)[٤].

= لا يماسني أحد ولا أماس أحداً، المعنى: إني أجعلك يا سامري في المطرودين بحيث لو أردت أن تخبر غيرك عن حالك لم تقل إلا أنه لا مساس، وهذا الوجه أحسن وأقرب إلى نظم الكلام.

(١) ورد نحوه بلا نسبة في «زاد المسير» ٥/ ٣١٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٧٥، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٦.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٢، «زاد المسير» ٥/ ٣١٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٤١.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٩. «زاد المسير» ٥/ ٣١٩.

قول المؤلف -رحمه الله-: (إن بقاياهم اليوم يقولون ذلك) قول يحتاج إلى دليل فليس في ظاهر الآية دليل على هذا القول. وقد قال سبحانه في سورة النجم: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٢، «الكشاف» ٢/ ٥٥١، «زاد المسير» ٥/ ٣١٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤١.

وهذا معنى ما ذكره قتادة في قوله: ﴿لَا مِسَاسَ﴾ قال: (عقوبة لهم)[١]. ومعنى: أن ذلك في الحياة أي: أنك ما دمت حيًّا تعاقب بهذه العقوبة فإذا صرت إلى الآخرة جوزيت بما تستحق، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد موعد القيامة)[٢]. والموعد هاهنا مصدر يعني أن لك وعداً لعذابك ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ وقرئ: بفتح اللام[٣]، فمن كسر اللام كان المعنى: لن تخلف ذلك الوعد أي: ستأتيه ولا مذهب لك عنه، ومن فتح اللام كان المعنى: لن تخلف ذلك الوعد أي: سيأتيك به الله ولن يتأخر عنك.

قال أبو إسحاق: (أي يكافئك الله على ما فعلت في القيامة والله لا يخلف الميعاد. ومن قرأ: ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ فالمعنى: أنك تبعث وتوافي القيامة لا تقدر على غير ذلك)[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ قال ابن عباس: (يريد الذي طفقت تعبده وظللت عليه مقيماً)[٥]. وظلْتَ أصله. ظلَلت.

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٨.

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٢ بدون نسبة.

(٣) قرأ نافع، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: (لن تخلَفه) بفتح اللام. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (لن تخلِفه) بكسر اللام. انظر: «السبعة» ص٤٢٤، «الحجة» ٥/ ٢٤٩، «حجة القراءات» ص٤٦٣، «التبصرة» ص٢٦١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٧، «زاد المسير» ٥/ ٣١٩، «فتح القدير» ٣/ ٥٤٩.

قال الزجاج: (ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر)[١].

والعرب تفعل ذلك كثيراً، قال ابن مغراء[٢][٣]:

مَسْنَا السَّمَاءَ فَنِلْنَاهَا وطَالَهُمُ حَتَى رأَوا أُحُداً يَمْشِي وَثَهْلاَنَا

فحذفوا أحد السينين من مسسنا استثقالا للجمع بينهما ومثله كثير.

وقوله تعالى: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: (يقول بالنار)[٤]. وروي عنه: (فحرقه بالنار ثم ذراه في البحر)[٥][٦].

وقال الكلبي: (أحرق العجل بالنار، ثم دق، ثم ذري في البحر)[٧].

وهو النسف.

وقال السدي: (أخذ موسى العجل فذبحه، فسال منه دماً كما يسيل

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٥.

(٢) أوس بن مغراء من بني ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد، شاعر اشتهر في الجاهلية، وعاش زمناً في الإسلام، له شعر في الهجاء والمدح.
انظر: «الشعر والشعراء» ص٤٥٧، «سمط اللآلي» ص٧٩٥، «الأغاني» ٥/ ١٢، «الأعلام» ٢/ ٣١.

(٣) البيت لأوس بن مغراء السعدي.
انظر: «تهذيب اللغة» (مس) ٤/ ٣٣٩، «لسان العرب» (مسس) ١٧/ ٤٢٠١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٧.

(٥) في (ص): (في اليم).

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٨.

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٣، «زاد المسير» ٥/ ٣١٩، «القرطبي» ١١/ ٢٤٢، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٣.

من العجل إذا ذبح، ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه في اليم)[١]. وهذا على معنى حرق عظامه بالمبرد، كما قال الكلبي: (ثم دق). وهذا على قراءة من قرأ: لَنُحْرِقَنَّه وليست قراءته في مشهور القراءة[٢]. والصحيح: أن ذلك العجل صار لحماً ودماً، وإذا كان كذلك فالحرق بالمبرد فيه بعيد. وفي حرف عبد الله: لنذبحنه ثم لنحرقنه[٣].

وروى عطاء عن ابن عباس: (فبرد بالمبارد ثم ألقي في البحر)[٤].

وهذا يحمل على برد عظامه، إلا على قول مجاهد فإنه لم يجعله لحماً ودماً، وحينئذ برد العجل بالمبرد وهو من الذهب. والدليل على أن المبرد كان للعظام قول ابن مسلم في قوله: ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ (أي: لنطيرن تلك البرادة والرماد في البحر)[٥]. والرماد يكون لما أحرق بالنار. ومعنى النسف: نقض الشيء لتذهب به الريح، وهو: التذرية[٦].

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «القرطبي» ١١/ ٢٤٢، وذكر نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٠.

(٢) قرأ علي بن أبي طالب ﷺ: (لَنَحْرُقنه) بفتح النون وضم الراء. وقرأ الحسن: (لَنُحْرِقنه) بضم النون وسكون الحاء وكسر الراء.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «المحتسب» ٢/ ٥٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٥٧، «غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٨١، «غريب القرآن» لابن الملقن ٢٤٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤/ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨٧، «الكشف» ٢/ ٥٥٢.

(٤) ذكر نحوه السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٩ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٣.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (نسف) ٤/ ٣٥٦١، «القاموس المحيط» (نسف) ٣/ ١٩٩.

٩٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ هذا أيضاً إخبار عن موسى أنه قال لقومه. والمعنى: إلهكم الذي يستحق العبادة الله لا العجل ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ تاماً لم يضق علمه عنه، فلا يخفى عليه شيء والتقدير: وسع كل شيء علمه، ثم نقل الفعل عن العلم ونصب على التفسير، وهي لفظة عجيبة في الفصاحة.

٩٩- ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما قصصنا عليك نبأ موسى وقومه ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ قال ابن عباس: (يريد القرآن)[(١)].

ثم أوعد على الإعراض عنه وترك الإيمان به

١٠٠- فقال: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ قال مجاهد: (إثماً)[(٢)]. قال أهل المعاني: (إثماً عظيماً)[(٣)]. لأن الوزر معناه: الحمل الثقيل[(٤)]

١٠١- ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾ أي: في عذابه عذاب ذلك الوزر ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ قال الوالبي عن ابن عباس: (يقول: بئس ما حملوا)[(٥)]. [وقال

= «الصحاح» (نسف) ٤/ ١٤٣١، «لسان العرب» (نسف) ٧/ ٤٤١١، «المفردات في غريب القرآن» (نسف) ٤٩٠.

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٤ .

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٩، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٧٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٩.

(٣) «القرطبي» ١١/ ٢٤٤، «البحر المحيط» ٦/ ٢٧٨، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٩.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ٤/ ٣٨٨٣، «القاموس المحيط» (الوزر) ٢/ ١٥٤، «الصحاح» (وزر) ٢/ ٨٤٥، «لسان العرب» (وزر) ٨/ ٤٨٢٣.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٩، «فتح القدير» ٣/ ٣٨٥.

عطاء عنه: (يريد: بئس يوم القيامة ﴿حِمْلًا﴾ يريد: سوء العذاب)[١].

وقال الكلبي: (بئس ما حملوا][٢] على أنفسهم من المآثم كفرا بالقرآن)[٣].

قال أبو إسحاق: (المعنى: بئس الوزر لهم حملاً يوم القيامة، وحملاً منصوب على التميز)[٤].

١٠٢- قوله تعالى ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ وقرأ أبو عمرو (ننفخ) بالنون، والوجه قراءة العامة[٥] لقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾[٦]، وقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٨]؛ ولأن النفخ يكون من المَلَك الموكل بالصور بأمر الله، فالأجود أن يقرأ على غير تسمية الفاعل، ووجه قراءة أبي عمرو: أنه على معنى إضافة الأمر بالنفخ إلى الله تعالى، ويقوي ذلك ما عطف عليه من قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ يقال: زَرِقَتْ عينه، تَزْرَقُ، زَرَقاً، وزُرْقَةً، وازْرَاقَّت، ازرِقَاقاً[٧].

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٤، «فتح القدير» ٣/ ٣٨٥.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٣، «مجمع البيان» ٧/ ٤٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٧٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦.

(٥) قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة والكسائي، وعاصم: (ينفخ) بالياء، وقرأ أبو عمرو البصري: (تنفخ) بالنون.
انظر: «السبعة» ص٤٢٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥٠، «حجة القراءات» ص٤٦٣، «التبصرة» ٢٦١.

(٦) وردت هذه الآية في سور متعددة: في الكهف: (٩٩)، ويس: (٥١)، والزمر (٦٨)، وق: (٢٠).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥، «القاموس المحيط» (الزرق) ٣/ ٢٤٠.

قال ابن عباس: (يريد: بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله إلهاً)[١].

قال: (يريد: زرق العيون سود الوجوه)[٢]. وإلى هذا ذهب جماعة من المفسرين: (أن معنى الزرق هاهنا أن في عيونهم زرقاً، وهي الخضرة في سواد العين)[٣]. كعين السَّنَّوْرُ[٤] والعرب تتشاءم بالزرق وتذمه[٥]. والمعنى في هذا: تشويه الخلق بسواد الوجوه وزرقة العيون.

وقال الكلبي: (زرقا: عميا)[٦].

وذكره الفراء وابن الأعرابي، والزجاج[٧]، قال الزجاج: (يخرجون من قبورهم بصراء ويعمون في المحشر. قال: وإنما قيل للعمى: زرق؛ لأن السواد يزرق إذا ذهبت نواظرهم)[٨]، هذا كلامه، ولم يكشف عن المعنى.

= «الصحاح» (زرق) ٤/ ١٤٨٩، «لسان العرب» (زرق) ٣/ ١٨٢٧.

(١) ذكر نحوه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٢١ بدون نسبة.

(٢) «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٠، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٩٤ بدون نسبة.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «فتح القدير» ٣/ ٥٥١.

(٤) السَّنَّوْرُ: الهر، مشتق منه، وجمعه السَّنَانِير. انظر: «لسان العرب» (سنر) ٤/ ٢١١٧، «المعجم الوسيط» (السنور) ١/ ٤٥٤.

(٥) قال الزمخشري في «تفسيره» ٢/ ٥٥٣: إن الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب؛ لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون، ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد، أصهب السبال، أزرق العين.

(٦) «زاد المسير» ٥/ ٣٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٤، وذكرته بعض كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٤.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦، «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦

وذكر ابن قتيبة فقال: (أي بيض العيون من العمى قد ذهب الناظر والسواد)[١]. وهذا كلامه كما قال؛ لأن العرب تسمى كل أبيض صافي البياض: أزرق، ويقال للمياه الصافية: زرق، قال زهير[٢]:

فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقاً جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيّ الحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

ويقال للأسنة: زرق لصفاء لونها[٣]. وهذا التفسير يوافق قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وحكى الفراء، والزجاج في تفسير ﴿زُرْقًا﴾: (عطاشا)[٤].

ورواه أيضاً أبو العباس عن ابن الأعرابي[٥].

قال أبو إسحاق: (ومن قال: عطاشا فجيد أيضاً؛ لأنهم من شدة العطش يتغير سواد أعينهم، حتى يزرق)[٦]. وهذا الذي ذكره صحيح؛ لأن

---

(١) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٢.

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى.
زرقاء: الزرقة: شدة الصفاء، يقال: ما أزرق إذا اشتد صفاؤه.
جِمَامَة: الجمام جمع جم الماء، وجمته وهو: ما اجتمع منه في البئر والحوض وغيرهما. وضع العصي: كناية عن الإقامة. الحاضر المتخيم: الحاضر النازل على الماء والمتخيم المقيم، وأصله من تخيم إذا نصب الخيمة.
انظر: «ديوان زهير» ص٧٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٧٩، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص١٣٣، «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص١٤١، «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥، «لسان العرب» (زرق) ٣/ ١٨٠٢٧.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥، «القاموس المحيط» (الزرق) ٣/ ٢٤٠، «لسان العرب» (زرق) ٣/ ١٨٢٧.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦.

(٥) «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦.

العطش يؤثر في العين، ومن مات عطشا ظهر ذلك في سواد عينيه، ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]. وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي في تفسير ﴿زُرْقًا﴾: (طامعين فيما لا ينالونه)[1]. ووجه هذا التفسير: أن من يتطلع إلى شيء وطال به انتظاره يقول: قد ابيضت عيني بطول انتظاري[2].

١٠٣- قوله تعالى: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾. قال ابن عباس والمفسرون: (يتسارون بينهم)[3]، وذكرنا معنى هذا الحرف عند قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]. ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ وذلك لهول ما عاينوا نسوا مقدار مدة لبثهم في الدنيا، فيقولون هذا القول[4].

وقيل: (يذهب عنهم طول لبثهم في الدنيا فيقولون هذا القول)[5].

وقيل: (يذهب عنهم طول لبثهم في قبورهم لشدة ما يرون من أحوالهم التي دهمتهم فكأنهم كانوا نياماً فانتبهوا)[6].

وقال عطاء عن ابن عباس: (﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ يريد من النفخة

---

(١) «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥.

(٢) ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة يوسف الآية رقم (٨٤): ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥١، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ ب، «زاد المسير» ٥/ ٣٢١.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٢١.

الأولى إلى الثانية، وذلك أنه يكف العذاب عنهم بين النفختين، فإذا كانت النفخة الثانية بعثوا)[١]. وذلك قوله: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ [يس: ٥٢].

١٠٤- قال الله تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أي: بالنجوى بينهم ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (أعدلهم)[٢]. [وقال الكلبي: (أعدلهم][٣] قولاً)[٤]. وقال السدي: (أمثلهم حالاً)[٥].

وقال سعيد بن جبير: (أوفاهم عقلاً)[٦]. وعنه أيضاً: (أعلمهم في نفسه)[٧]. وهو اختيار الزجاج قال: (أعلمهم عند نفسه بما يقول)[٨].

وقال الفراء: (أجودهم قولاً في نفسه وعندهم)[٩]. والمعنى في ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أشبههم طريقة بأهل العقل. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه: ٦٣].

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٣٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٥، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٩٤ بدون نسبة.

(٢) ذكره السمرقندي في «تفسيره» ٥/ ٢٩٤ بدون نسبة.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) ذكره البغوي في «تفسيره» ٣/ ٢٣١ بدون نسبة.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، وذكره «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤ بدون نسبة. وكذلك «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٠.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩١.

﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ أي: في الدنيا، أو في القبور، أو فيما بين النفختين على ما ذكرنا. ﴿إِلَّا يَوْمًا﴾ قال ابن عباس: (وقد لبثوا أربعين سنة؛ لأن ما بين النفختين أربعين سنة)[١].

١٠٥- قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ قال ابن عباس: (سأل رجال من ثقيف[٢] رسول الله ﷺ فقالوا: كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ فأنزل الله هذه الآية)[٣].

وقوله تعالى: ﴿يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ قال الكلبي: (يقلعها قلعاً)[٤].

وقال الزجاج: (النسف: التذرية تصير الجبال كالهباء المنثور تذرى تذرية)[٥].

وقال المفسرون: (يصيرها الله رملاً يسيل سيلاً ثم يصيرها كالصوف المنفوش تطيرها الرياح هكذا وهكذا)[٦]

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٣٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٥، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦١، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٩٤ بدون نسبة.

(٢) ثقيف: بطن من هوازن من العدنانية، وينسبون إلى ثقيف، وهو: ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن قيس بن عيلان بن مضر، وقيل إن اسم ثقيف: قيس. ونزلت هذه القبيلة بالطائف، وانتشرت منها في البلاد. انظر: «نهاية الأرب» ص١٩٨، «الأنساب» ١/ ٥٠٨، «المنتخب في ذكر أنساب العرب» ص٤١٢.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٤، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٢، وذكر نحوه الهواري في «تفسيره» ٣/ ٥٢، «لباب النقول في أسباب النزول» ص١٤٦، «جامع النقول في أسباب النزول» ص٢١٦.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٨٠.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦.

(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٥، «الكشاف» ٢/ ٥٥٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٢، =

١٠٦- ﴿فَيَذَرُهَا﴾ أي: يدع أماكنها من الأرض إذا نسفها (قاعا) قال الفراء: (القَاع: ما انبسط من الأرض، وفيه يكون السَّراب نصف النهار، وجمعه: قِيْعَة، كما قالوا: جَارٌ وجِيْرَة)[(١)].

وقال الليث، والأصمعي: (القَاع: أرض واسعة سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والأكام)[(٢)]. وقال: هذه قَاع، وثلث أَقْوَع، وأقْوَاع كثيرة، وتجمع القِيعَة والقِيعَان، وهو: ما استوى من الأرض وما حواليه أرفع منه، وهو مصب المياه، ويصغر: قُوَيْعَةٌ في قول من أنت، ومن ذكر قال: قُوَيْعٌ، ودلت هذه الواو أن ألفها واوا[(٣)]. وقال رؤبة[(٤)]:

وَوَدَّعْن أَقْوَاعَ الشَّمَالِيلِ بَعْدَمَا ذَوَى بَقْلُهَا أَحْرَارُهَا وذُكُورُهَا

وقوله تعالى: ﴿صَفْصَفًا﴾ قال الفراء: (هو الأملس الذي لا نبات فيه)[(٥)].

= «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٥. ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة القارعة الآية رقم: (٥): ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾.

(١) «معاني الفراء» ٢/ ٢٥٤.

(٢) «تهذيب اللغة» (قاع) ٣/ ٢٨٥٨.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (قاع) ٣/ ٢٨٥٨، «مقاييس اللغة» (قوع) ٥/ ٤٢، «القاموس المحيط» (قاع) ٣/ ٧٧، «الصحاح» (قوع) ٣/ ١٢٧٤، «لسان العرب» (قوع) ٦/ ٣٧٧٥، «المفردات في غريب القرآن» (قيع) ص٤١٥.

(٤) هذا البيت ينسب لذي الرمة، ولم أقف عليه منسوباً لرؤبة. الأقواع: جمع قاع وهي الأرض المستوية حرة الطين لا رمل فيها ولا حجارة. الشماليل: مكان. أحرار البقل: ما روق منه وحلى، والذكر: ما خشن منه.
انظر: «ديوان ذي الرمة» ص٣٠٥، «تهذيب اللغة» (قاع) ٣/ ٢٨٥٨، «لسان العرب» (قوع) ٦/ ٣٧٧٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩١.

وقال الزجاج: (المستوي من الأرض)[١]. وقال ابن الأعرابي: (الصفصف: القرعاء)[٢]. وأنشد شمر[٣]:

إذَا رَكِبْتَ دَاوِيَّةً مُدْلَهِمَّةً وَغَرَّدَ حَادِيْهَا لَهَا بِالصَّفَاصِفِ

قال ابن عباس والمفسرون في قوله: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾: (مستويا لا نبات فيه أملس)[٤]. هذا قول مجاهد، والسدي، وابن زيد[٥].

١٠٧- قوله تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ العِوَج: بكسر العين في الدين، وفي الطرف، وفيما لا ينتصب. والعَوَج: بالفتح في العود[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ قال أبو عبيدة: (الأمت: إرتفاع وهبوط، يقال: مَدَّ حَبْلَه حتى ما ترك فيه [أَمتاً، ومَلأَ سقاءه حتى لم يدع فيه أمتا)[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٧.

(٢) «تهذيب اللغة» (صف) ٢/ ٢٠٢٨.

(٣) البيت ينسب لشمر. الدو: الفلاة الواسعة، وداوية: إذا كانت بعيدة الأطراف، مستوية واسعة. مدلهمة: المدلهم الأسود، وادلهم الليل والظلام، وفلاة مدلهمة: لا علامة فيها. غرد: طرب في الصوت والغناء، والتغريد الصوت. حاديها: حدى الإبل وحدابها زجرها وساقها، والحدو سوق الإبل والغناء لها.
انظر: «تهذيب اللغة» (صف) ٢/ ٢٠٢٨، «لسان العرب» (صفف) ٤/ ٢٤٦٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٣.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (عاج) ٣/ ٢٢٦٤، «مقاييس اللغة» (عوج) ٤/ ١٧٩، «القاموس المحيط» (عوج) ١/ ٢٠١، «لسان العرب» (عوج) ٥/ ٣١٥٥، «المفردات في غريب القرآن» (عوج) ص٣٥١.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٩. ومن قوله (أمتا) سقط من (س) ينتهي ص٥٥٨.

وأنشد ليزيد بن ضبة النميري[١][٢]:

لَهَا صُوْرَةٌ كَالشَّمْس أَشْرَقَ ضَوؤهَا لُبَاخِيـة هَيْفَـاء لَيسَ بِهَـا أَمْتُ

قال المبرد: (الُبَاخِيَّة الممتلئة الخلق)[٣].

وقال الليث: (الأَمت: أن يصب في السِّقا ماء فلا يمتلئ فينثني، فذلك الشيء هو الأَمْت. وتقول للقربة إذا امتلأت: لاَ أَمْتَ فيها)[٤].

وقال الفراء: (الأَمْتُ موضع النَّبْكُ[٥] من الأرض وهو ما ارتفع منها، وسمعت العرب يقولون: مَلأَ القِربة مَلأً لا أَمْتَ فيه)[٦].

---

(١) يزيد بن مقسم الثقفي، من مواليهم، وضبة أمه، وهو شاعر كبير من أهل الطائف مات أبوه وخلفه صغيراً فحضنته أمه فنسب إليها، انقطع إلى الوليد بن يزيد فكان لا يفارقه، ولما انتقلت الخلافة إلى هشام أبعده، وبقي في الطائف، يقال: أن له ألف قصيدة اقتسمها شعراء العرب وانتحلتها فدخلت في أشعارها، وكان يتعمد الإتيان بغريب اللغة، مات بالطائف سنة ١٣٠هـ.
انظر: «تهذيب الكمال» ٣٢/ ٣٥٠، «تهذيب التهذيب» ١١/ ٣١٧، «تقريب التهذيب» ١/ ٦٠٥.

(٢) ورد هذا البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٠.

(٣) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (لبخ) ١٤/ ٤٢٣.

(٤) ذكرته كتب اللغة بدون نسبة. انظر: «تهذيب اللغة» (أمت) ١/ ١٩٤، «الصحاح» (أمت) ١/ ٢٤١، «لسان العرب» (أمت) ١/ ١٢٤.

(٥) النَّبْك هي: الأرض فيها صعود وهبوط، والجمع نَبَك بالتحريك، وقال الأصمعي: النبك: ما ارتفع من الأرض، وقيل: كل رابية من روابي الرمال كانت مسلكة الرأس ومحددته.
انظر: «تهذيب اللغة» (نبك) ٤/ ٣٤٩٩، «القاموس المحيط» (النبكة) ٣/ ٣٢١، «الصحاح» (نبك) ٤/ ٢٦١٢، «لسان العرب» (نبك) ٧/ ٣٤٢٨.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩١.

وقال ابن الأعرابي: (الأَمْتُ: وَهْدَةٌ بين نُشُوزٍ)[١].

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ يقول: واديا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يقول: رابية)[٢].

وقال قتادة: (﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ أي: صدعا ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ ولا أكمة)[٣]. وهذا كقول ابن عباس سواء.

وقال الكلبي: (﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ وهي الأودية ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يعني النَّبَاك)[٤]. وقال مجاهد: (لا انخفاضا ولا ارتفاعا)[٥].

وقال عكرمة عن ابن عباس: (ليس فيها منخفض ولا مرتفع)[٦].

وقال في رواية بن الأزرق: (الأَمْت: الشيء الشاخص من الأرض)[٧]. وقال في رواية عطاء: (﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يريد نتوا)[٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» (أمت) ١/ ١٩٤.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٣، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٠.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٩، «جامع البيان» ١٦/ ٢١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٠.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣ بدون نسبة، وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤٦.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٠.

(٧) «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٠، وعزاه لأبن الأنباري.

(٨) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٥٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٨٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٣، «أنوار التنزيل» ٤/ ٣٠.

وقال السدي: (العوج: الطريق في الجبال، والأمت: الروابي)[١].

فهذه أقوال أهل اللغة والمفسرين في الأَمْت أنه: المرتفع.

وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن قال: (العوج: ما انخفض من الأرض، والأمت: ما نشز من الروابي)[٢].

١٠٨- قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ قال الفراء: (صوت الداعي للحشر)[٣].

قال المفسرون: (يتبعون صوت داعي الله تعالى الذي يدعوهم إلى موقف القيامة)[٤].

﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ قال الفراء: (لا عوج لهم عن الداعي، وجاز أن يقول: ﴿لَهُ﴾؛ لأن المذهب إلى الداعي وصَوته، فهو كما تقول في الكلام: دَعَوتني دَعْوةً لا عوج لك عنها، أي: إني لا أعوج لك ولا عنك)[٥].

وقال أبو إسحاق: (المعنى لا عِوَج لهم عن دعُائه، لا يقدرون أن لا

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٣.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥.

وقال الطبري -رحمه الله- في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٣: (أصوب الأقوال في تأويله: ولا ارتفاع ولا انخفاض؛ لأن الانخفاض لم يكن إلا عن ارتفاع، فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام لا ترى فيها ميلا عن الاستواء ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً ولكنها مستوية ملساء كما قال جل ثناؤه: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.

يَتَّبِعوا)[١]. وهذا معنى قول ابن عباس: (يريد: البعيد والقريب سواء كلهم يتبع الصوت ولا يتعوج عنه)[٢].

﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ قال الوالبي عنه: (يريد: سكنت)[٣].

وقال عطاء: (يريد: خضعت وذلت)[٤]. وهو قول السدي: (ذلت)[٥]. وهو قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ همس الأقدام أخفى ما يكون من الصوت، وقال أبو عبيدة: (الهمس والرِّكْز واحد وهو: الصوت الخفي. ويقال: همس لي بكذا، أي: أخفاه إلي)[٦]. وذكر عن ابن عباس أنه تمثل بقول الراجز[٧]:

وَهُنَّ يَمْشِيْنَ بِنَا هَمِيْسَا

يعني: صوت أخفاف الإبل في سيرها. وقال أبو الهيثم: (إذا مَضَغَ

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٧.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٤ بدون نسبة.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٤.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥ بدون نسبة.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٠.

(٧) هذا صدر بيت من الرجز ذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة. وعجزه:

إن يصدق الطير تبكي لميسا

انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ أ، (النكت والعيون» ٣/ ٤٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧، «مجمع البيان» ٧/ ٤٩، «روح المعاني» ١٦/ ١٦٤، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢، «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣، «لسان العرب» (همس) ٨/ ٤٧٠٠.

الرجل الكلام وفُوه مُنضَمٌّ قيل: هَمَس يَهْمِس هَمْسا)[١]. قال[٢]:

يَـأْكُـلْـنَ مَـا فِـي رَحْـلِـهِـنَّ هَـمْـسَـا

والهَمُوسُ من أسماء الأسد؛ لأنه يَهْمِس في الظلمة، أي: يطأ وطأً خفيا[٣]. ومنه قول أبي زبيد[٤][٥]:

فَبَاتُوا يُدْلِجُونَ وبَاتَ يَسرِي بَصِيرٌ بِالدُّجَى هَادٍ هَمُوسُ

يعني: الأسد.

قال ابن عباس في رواية الوالبي في قوله: ﴿إِلَّا هَمْسًا﴾ يقول: (الصوت الخفي)[٦].

وفسر ذلك الصوت في رواية سعيد بن جبير وعطاء فقال: (يريد

---

(١) «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣.

(٢) لم أهتد إلى قائله، وقد ذكرته كتب التفسي بلا نسبة. وقبله:

لقد رأيت عجباً قد أمسا عجائزاً مثل السعالي خمسا

انظر: «خزانة الأدب» ٧/ ١٦٧، «شرح شذور الذهب» ١٢٨، «الكتاب» ٣/ ٢٨٤، «المقاصد النحوية» ٤/ ٣٥٧، «أوضح المسالك» ٤/ ١٣٢، «جمهرة الذهب» ص٨٤١، «شرح المفصل» ٤/ ١٠٦، «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣، «تاج العروس» (همس) ٤/ ٢٧٥، «لسان العرب» (همس) ٨/ ٤٧٠٠.

(٣) «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣

(٤) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٥) البيت لأبي زبيد الطائي. الدلجة: سير السحر، يقال: أدلج القوم: ساروا من آخر الليل. الدجى: سواد الليل. انظر: «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣، «لسان العرب» (همس) ١/ ٤٧٠٠.

(٦) «جامع البيان» ٦/ ٢١٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥١.

صوت وقع الأقدام كمشي الإبل)[١].

وهذا قول أكثر المفسرين قالوا: (يعني: صوت ثقل الأقدام إلى الحشر). وهذا قول عكرمة، وسفيان، والحسن والسدي[٢]، واختيار الفراء، والزجاج[٣].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (يعني: تحريك الشفاه بغير نطق)[٤]. وهو قول مجاهد: (الكلام الخفي)[٥].

قال الليث: (الهمس: حس الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر، ولا جهارة في المنطق، ولكنه كلام مهموس في الفم كالسر)[٦]. والمعنى على هذا التفسير: سكنت الأصوات ولا يجهر أحد بكلام إلا كالسر في الإشارة بالشفة وتحريك الفم بغير صوت.

١٠٩- قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ قال الفراء: (﴿مَنْ﴾ في موضع نصب، لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له أن يشفع فيه)[٧] هذا كلامه والمعنى: لا تنفع الشفاعة أحد من الناس إلا من أذن الله

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥١.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢، «معاني الزجاج» ٣/ ٣٧٧.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥١.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧.

(٦) «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.

أن يشفع له فذلك الذي تنفعه الشفاعة، والكناية في قوله: ﴿لَهُۥ﴾ تعود إلى ﴿مَنۡ﴾ وهو المشفوع له المأذون له في شفاعته[١].

وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ يعني قال: لا إله إلا الله. قاله ابن عباس، والكلبي[٢].

قال الفراء: (يقال: رضيت لك عملك، ورضيته منك)[٣]. وهذا يدل على أنه لا حظ في الشفاعة لغير المؤمن، وذكر في الآية وجه آخر وهو: أن المعنى لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن، فعلى هذا من أذن هو الشفيع لا المشفوع له ﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ إن كان مؤمنا، فإن الكافر لا يؤذن له في الشفاعة، ولا يكون شفيعاً ولا مشفوعاً له، وعلى هذا التأويل الكنايتان تعود إلى الشفيع[٤]. والآية تدل على أن الشفيع إنما يشفع بعد الإذن إذا كان مؤمنا .

قال الكلبي: (وذلك أن الأنبياء يشفعون، والملائكة يشفعون، والأباء والأبناء يشفعون)[٥] .

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، «المحرر الوجيز» ١١/ ٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.

(٤) «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧.

(٥) لم أقف عليه، ويشهد له ما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً قال: (فيقول الله: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا رحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيراً قط).

وقال رسول الله ﷺ: «وإن الرجل من أمتي ليشفع بالقبيلة، ويشفع للفئام من الناس، ويشفع للعصبة، والثلاثة وللرجلين وللرجل»[(١)(٢)].

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ الكناية راجعة إلى الذين ذكروا في قوله: ﴿يتبعون الداعي﴾[(٣)] أي: يعلم ما يصيرون إليه من الثواب والعقاب. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما قد وقع من أعمالهم. قال ابن عباس: (يريد ما قدموا وما خلفوا)[(٤)].

١١٠- وقال الكلبي: (﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الآخرة ﴿وَمَا

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه»، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في الشفاعة ٤/ ٥٤١، وقال: هذا حديث حسن. وأخرجه الإمام أحمد ٣/ ٢٠.
وفي إسناده عطية العوفي، وهو ضعيف مدلس، قال الذهبي في «الميزان» قال أحمد: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد. قلت: يوهم أنه الخدري. وقال النسائي وجماعة: ضعيف.

(٢) والشفاعة نوعان: الأول: شفاعة نفاها القرآن وأخبر أنها لا تقبل وهي الشفاعة للكفار والمشركين فقال سبحانه في سورة المدثر الآية (٤٨): ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾.
النوع الثاني: شفاعة أثبتها القرآن وهي الشفاعة للمؤمنين الموحدين ولا تحصل إلا بشرطين: الأول: إذن الله للشافع بالشفاعة كما قال سبحانه في سورة البقرة الآية رقم (٢٥٥): ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ الآية.
الثاني: رضاه سبحانه عن المشفوع له بأن يشفع له كما قال سبحانه في سورة الأنبياء الآية رقم: (٢٨): ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾.
انظر: «العقيدة الطحاوية» ص٢٥٢، «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» ص٢٠٤.

(٣) سورة طه الآية رقم: (١٠٨).

(٤) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٩، «مجمع البيان» ٧/ ٥٠.

﴿خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا)[١] .

وقال مجاهد: (﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما مضى من الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ الآخرة)[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ الظاهر أن الكناية في قوله ﴿بِهِۦ﴾ تعود إلى ﴿مَآ﴾ في قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: هو يعلم ذلك وهم لا يعلمونه[٣]. وعلى هذا كلام ابن عباس حيث قال: (يريد ولا يحيطون بشيء من علمه أي: بما علمه)[٤] . ويجوز أن تعود الكناية إلى الله تعالى؛ لأن عباده لا يحيطون به علما[٥] .

١١١- قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي، وقتادة: (ذلت)[٦] .

---

(١) ذكره «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، ونسبة لقتادة، وذكره الهواري في «تفسيره» ٣/ ٥٣ بدون نسبة، وكذلك البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٩٦.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٩، «مجمع البيان» ٧/ ٥٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨.

(٤) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٩.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥١.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢.

وقال مجاهد، وسفيان: (خشعت)[١]. وقال السدي: (استسلمت)[٢].

قال عطاء عن ابن عباس: (خضعت)[٣].

قال أبو إسحاق: (معنى ﴿وَعَنَتِ﴾ في اللغة: خضعت، يقال: عَنَا يَعْنُوا إذا خَضعَ، ومنه يقال: أخذت البلاد عَنْوَةً إذا أخذت غَلَبَة، وأُخِذت بِخِضوعٍ من أهلها)[٤].

وقال أهل المعاني: (معنى ﴿وَعَنَتِ﴾ خضعت وذلت خضوع الأسير في يد المالك القاهر له، والعاني: الأسير لخضوعه وذله)[٥].

قال أبو عبيدة: (وكل من ذل واستكان فقد عَنَا، والاسم منه العنوة)[٦].

وأنشد للقطامي[٧]:

وَنأتْ بِحَاجَتِنَا وَرُبَّتَ عَنْوَةٍ ... لَكَ مِن مَوَاعِدِها التي لَمْ تَصْدُقِ

أي: رب ذلة وخضوع منك لها لأجل مواعدها. ومن هذا يقال:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٧، «تفسير سفيان الثوري» ص١٩٦.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢٥ بدون نسبة.

(٣) «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ٢/ ٥٢ بدون نسبة، وذكره ابن الملقن في «تفسير غريب القرآن» ص٢٥٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٧.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (عنا) ٣/ ٢٥٨٠، «مقاييس اللغة» (عنى) ٤/ ١٤٦، «القاموس المحيط» (عنوت) ٤/ ٢٦٧، «الصحاح» (عنا) ٦/ ٢٤٤٠، «لسان العرب» (عنت) ٥/ ٣١٢٠، «المفردات في غريب القرآن» (عنت) ٣٤٩.

(٦) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (عنا) ٣/ ٢٥٨٠، وورد نحوه مختصراً في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٠.

(٧) البيت لعمير القطامي. انظر: «ديوانه» ص٣٥، «تهذيب اللغة» (عنا) ٣/ ٢٥٨٠، «معجم مقاييس اللغة» (عنى) ٤/ ١٤٦، «لسان العرب» (عنن) ٥/ ٣١٣٩.

أخذت الشيء عَنْوَة أي: غلبة بذل المأخوذ منه، ومن صريح التفسير وعنت. قال: (والعاني الأسير، والعاني العبد)[١]. وقال الفراء: (عَنَا يَعْنُوا عَنْوا إذا خضع، وقولهم: أخذت الشيء عَنْوة يكون غلبة، ويكون عن تسليم وطاعة ممن يؤخذ منه الشيء؛ لأنه على طاعة الذليل للعزيز)[٢].
وأنشد أهل التفسير في ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ بمعنى: ذلت وخضعت، قول أمية[٣]:

مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاء مُهَيْمِنٌ لِعِزَّته تَعْنُو الوجُوهُ وتَسْجُدُ

وفسر طلق بن حبيب[٤] عَنْو الوجوه في هذه الآية: (بالسجود)[٥]. هذا الذي ذكرنا قول أكثر أهل التأويل.وقال الكلبي: (وعملت الوجوه. قال: ويقال نصبت)[٦].

واختاره الفراء فقال في تفسيره: (يقال: نصبت به، وعملت له)[٧]. وعلى هذا عَنَت من العَنَا بمعنى التعب، والعَنَا: الحبس في شدة وذل، هذا أصل معناه، ثم قيل لكل تعب: عَنَا، يقال: لقيت من فلان عَنْيَة وعَنَاء أي: تَعَبا، وعَنَّيْتُه أُعَنِّيه تَعْنِية إذا أسرته فحبسته مضيقا عليه في الشدة، وكل حبس

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠، «تهذيب اللغة» (عنا) ٣/ ٢٥٨٠.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.
(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨.
(٤) تقدمت ترجمته في سورة الإسراء.
(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢.
(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨.
(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.

طويل عَنية[١]، ومنه قول الشاعر[٢]:

قَطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّدِمِ المُعَنَّى تُهَدِّرُ في دِمَشْقَ ومَا تَرِيمُ

قال ابن قتيبة: (والعاني بمعنى الأسير)[٣]. من هذا، فالقولان إذًا يعودان إلى أصل واحد ومعنى واحد؛ لأن نصب الوجوه يعني به: السجود لله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال ابن عباس: (يريد خسر من أشرك بالله ﷻ)[٤].

١١٢- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يجوز أن تكون ﴿مِّن﴾ للتبعيض فيكون المعنى: شيئاً من الصالحات، ويجوز أن تكون للجنس فيكون المعنى: ومن يعمل الصالحات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ جملة في موضع نصب على الحال.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عنا) ٣/ ٢٥٨٠، «مقاييس اللغة» (عنى) ٤/ ١٤٦، «القاموس المحيط» (عنوت) ٤/ ٣٦٧، «الصحاح» (عنا) ٦/ ٢٤٤٠، «لسان العرب» (عنت) ٥/ ٣١٢٠.

(٢) البيت للوليد بن عقبة يخاطب فيه معاوية رضي الله عنهما.

السَّدِمُ: الذي يرغب عن فحلته فيحال بينه وبين الافه ويقيد إذا هاج، فيرعى حوالي الدار، وإن صال جعل له حجام يمنعه عن فتح فمه. الهدير: تردد صوت البعير في حنجرته. الريم: البراح يقال: ما يريم يفع ذلك أي: ما يبرح، وريم المكان: أقام به.

انظر: «تهذيب اللغة» (عنى) ٣/ ٢٥٨٠، «الصحاح» (عنا) ٦/ ٢٤٤١، «لسان العرب» (سدم) ٤/ ١٩٧٦.

(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٨٢.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٤، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٦.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ في موضع جواب الشرط، والمبتدأ محذوف مراد بعد الفاء، المعنى: فهو لا يخاف[(١)]. وهذا كقوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]، ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾ [الجن: ١٣].

وقرأ ابن كثير: فلا يخف على النهي[(٢)]. وهو حسن؛ لأن المعنى: ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فيأمن؛ لأنه لم يفرط فيما وجب عليه، ونهيه عن الخوف أمر بالأمن، ولفظ الآية في قوله: فلا تخف على النهي، والمراد الخبر بأن المؤمن الصالح لا خوف عليه، وإذا كان كذلك كان معنى القراءتين واحد[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال الفراء: (تقول العرب: هضمت لك من حقي أي: تركته)[(٤)].

وقال المبرد، والزجاج: (الهضم النقص، يقال: فلان هضمني حقي، أي: نقصني، وكذلك هذا يهضم الطعام أي: ينقص ثقله)[(٥)]. ومنه للدواء هَاضُوم؛ لأنه يقع في الطعام الذي كظ فيهضمه، وقيل للخميص

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥٢.

(٢) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (فلا يخاف) بالألف على الخبر. وقرأ ابن كثير المكي: (فلا يخف) على النهي.
انظر: «السبعة» ص٤٢٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥١، «حجة القراءات» ص٤٦٤، «المبسوط في القراءات» ص٢٥٠.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥٢.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٣٧٧.

البطن: هضم[١]. وقال أبو عبيدة: (﴿وَلَا هَضْمًا﴾ نقيصة[٢]، وأنشد للبيد[٣]:

ومُقَسِّمٌ يُعْطِي العَشِيْرَةَ حَقَّهَا ومُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَا

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (لا يخاف أن يظلم فيزاد عليه في سيئاته، ولا أن يهضم من حسناته)[٤]. ونحو هذا قال الحسن[٥].

وقال في رواية عطاء: (لا ينتقص من ثوابه، ولا يحط من حسناته)[٦].

وأجاد الضحاك في قوله: (لا يخاف ظلما): (لا يؤخذ بذنب لم يعمله ﴿وَلَا

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (هضم) ٤/ ٣٧٦٧، «مقاييس اللغة» (هضم) ٦/ ٥٥، «القاموس المحيط» (هضم) ٤/ ١٩١، «لسان العرب» (هضم) ٨/ ٤٦٧٢، «المفردات في غريب القرآن» (هضم) ٥٤٣.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣١.

(٣) البيت للبيد بن ربيعة العامري.
غَذْمَر: المغذمر الذي يركب الأمور فيأخذ من هذا ويعطي هذا ويدع لهذا من حقه، ويقال للرئيس الذي يسوس عشيرته بما شاء من عدل وظلم: مغذمر.
انظر: «ديوانه» ص١٧٩، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣١، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص٢٠٥، «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص٢٥٠، «تهذيب اللغة» (غذمر) ٣/ ٢٦٤٢، «لسان العرب» (غذمر) ٦/ ٣٢٢٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥/ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٣، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٨.

(٦) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٤.

﴿هَضۡمٗا﴾ لم يبطل حسنه عملها)[١].

وقال الكلبي: (﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا﴾ يعني ذهابا لعمله كله ﴿وَلَا هَضۡمٗا﴾ يقول: لا ينتقص من عمله شيء)[٢].

١١٣- قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: وكما بينا في هذه السورة ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ أنزلنا هذا الكتاب ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ﴾ أي: بينا فيه ضروب الوعيد وما فيه العقاب.

قال قتادة: (يعني: عذابه ووقائعه في الأمم قبلكم)[٣]. ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ ليكون سببا لاتقائهم الشرك بالاتعاظ من قبلهم. ﴿أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا﴾ قال ابن عباس: (موعظة فينتفعون بها)[٤]. يعني: يحدد لهم القرآن ذكراً واعتباراً واتعاظاً فيتذكروا به عقاب الله للأمم المكذبة فيعتبروا ويتفكروا، وهذا معنى قول قتادة في قوله: ﴿ذِكۡرٗا﴾: (جدا وورعا)[٥].

وذكر الفراء قولين هما للكلبي ﴿أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا﴾ يقول: (لو أخذوا

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٤.

(٢) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٧.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «جامع البيان» ١٦/ ٢١٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢.

به كان القرآن لهم شرفاً بإيمانهم به)[١]. وهذا كقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزخرف: ٤٤] ويقال: (﴿أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا﴾ عذاباً أي: يتذكرون حلول العذاب الذي وعدوه)[٢].

١١٤- قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ﴾ أي: جل عن إلحاد الملحدين، ونزه عما يقول المشركون في صفته[٣]. ويجوز أن يكون المعنى: تعالى استحق في المدح صفات لا تساوى؛ لأنه أقدر من كل قادر، وأعلم من كل عالم، وقادر سواه محتاج إليه وهو غني عنه. ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ﴾ قال ابن عباس: (يريد الذي بيده الثواب والعقاب)[٤]. يعني أنه يملكها. و ﴿ٱلۡحَقُّۗ﴾ معناه: ذو الحق، وقد مر وتقدم الكلام فيه[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء وأبي صالح: (كان النبي ﷺ يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي، ولا يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله حرصًا منه على ما كان ينزل عليه، وشفقة على القرآن مخافة الإنفلات

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣، وذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٥، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٧.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣، وذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٥، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٥.

(٤) ذكر نحوه الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٧ بدون نسبة. وكذلك الشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٣٨٩.

(٥) عند قوله سبحانه في سورة الأنعام الآية رقم (٦٢): ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾.

والنسيان، فنهاه الله عن ذلك)[١]. فقال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ﴾ أي: بقراءته ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ من قبل أن يفرغ جبريل من تلاوته عليك. وقال المفضل: (من قبل أن يوفى ويتمم)[٢].

وقال السدي: (كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يستوعبه يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فينسى ما علمه، فأنزل الله هذه الآية)[٣]. قال عطاء عن ابن عباس: (وهذا كقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾) [القيامة: ١٦][٤]. وهذا قول الكلبي، واختيار الفراء، وابن قتيبة[٥].

وقال مجاهد، وقتادة: (لا تتله على أحد حتى نبينه لك)[٦]. وعلى

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٥، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٤٧، «جامع النقول في أسباب النزول» ٢١٧، وأخرج نحوه البخاري في «صحيحه»، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ ٩/ ١٨٧، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة ١/ ٣٣٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٥٢.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٢٢.

(٣) «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٨.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٨٣.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠.

هذا نهى عن تلاوة الآية التي تنزل عليه، وإملائه على أصحابه قبل أن يتبين له معناها.

وهذا معنى رواية عطية عن ابن عباس قال: (لا تلقه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله)[١].

وذكر بعض أهل التفسير أن معنى هذه الآية: (لا تسأل إنزال القرآن من قبل أن يأتيك وحيه)[٢]. وروى جرير[٣] عن الحسن في سبب نزول هذه الآية: (أن رجلاً لطم امرأته، فجاءت إلى النبي ﷺ تطلب القصاص فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص، فأنزل الله هذه الآية، فوقف النبي ﷺ حتى نزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤])[٤]. ولا تعلق لهذه الآية في القصة التي ذكرها الحسن حتى يقال إنها نازلة فيها، إلا لقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ وذلك أن النبي ﷺ حكم بالقصاص، وأبى الله ذلك وأنزل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ وقد تقدم بيانه[٥]. وأمره في هذه الآية

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب.

(٢) «النكت والعيون» ٢/ ٤٢٩، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠.

(٣) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي، البصري أحد التابعين وعد من صغارهم، روى عن: الحسن وابن سيرين وقتادة وغيرهم وروى عنه: ابنه وابن المبارك وغيرهما، وثقة أكثر العلماء، توفي -رحمه الله- سنة ١٧٥.
انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٥٠٤، «ميزان الاعتدال» ١/ ٣٩٢، «تهذيب التهذيب» ٢/ ٦٩.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٦، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٣، «لباب النقول في أسباب النزول» ٦٨.

(٥) عند قوله سبحانه في سورة النساء الآية رقم (٣٤): ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ الآية.

بأن يسأل الله تعالى زيادة علم، والمعنى: علمني ما لا أعلمه[١].

وقيل معناه: (زدني علماً بالقرآن ومعانيه)[٢]. وهذا موافق للتفسير الأول في الآية.

١١٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ أي: أمرناه وأوصينا إليه. قال الكلبي والسدي: (عهدنا إليه ألا يأكل من الشجرة)[٣].

وقال ابن عباس: (ألا يقرب الشجرة)[٤]. ﴿مِن قَبْلُ﴾ قال الكلبي: (من قبل أن يأكل من الشجرة)[٥]. وقال غيره: (من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الإيمان بي)[٦]. وهم الذين ذكرهم في قوله: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «الكشاف» ٢/ ٥٥٥.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧.

(٣) ذكره «زاد المسير» ٥/ ٣٢٧ بدون نسبة.

(٤) «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٢٤.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٤، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥١.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٧، وقال ابن عطية -رحمه الله- في «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٠: (وهذا التأويل ضعيف وذلك أن يكون آدم مثالا للكفار الجاحدين بالله ليس بشيء وآدم إنما عصى بتأويل ففي هذا غضاضة عليه وأما الظاهر في هذه الآية إما أن يكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله وإما أن يجعل تعلقه أنه لما عهد إلى محمد أن لا يعجل القرآن مثل له بنبي قبله عهد إليه فنسي فعوقب لتكون أشد في التحذير وأبلغ في العهد إلى محمد).

﴿ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [طه: ١١٣] والمعنى: أنهم نقضوا العهد، فإن آدم أيضاً عهدنا إليه ﴿فَنَسِيَ﴾ قال ابن عباس: (فترك عهدي)(١). وقال مجاهد: (ترك ما أمر به)(٢).

وقال السدي: (ترك عهدنا)(٣).

وقال أبو إسحاق: (﴿فَنَسِيَ﴾ هاهنا فترك؛ لأن الناسي لا يؤاخذ بنسيانه)(٤). هذا قول الجميع في أن نسي هاهنا: ترك. وحمل ابن زيد النسيان هاهنا على الذي هو ضد الذكر(٥). ولا يصح هذا؛ لأن الناسي لا يؤاخذ بنسيانه، ولأن إبليس حين استغواهما ذكرهما النهي فقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ معنى العزم: عقد القلب على أمر يفعله، وهو توطين النفس على الفعل، هذا معناه في اللغة(٦).

قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد صبراً عن أكل الشجرة)(٧).

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٧.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٠، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٥.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٥.

(٤) «معاني القرآن للزجاج» ٣/ ٣٧٨.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢١، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥١.

(٦) انظر (عزم): «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٢٥، «القاموس المحيط» ٤/ ١٤٩، «الصحاح» ٥/ ١٩٨٥، «لسان العرب» ٥/ ٢٩٣٢، «المفردات في غريب القرآن» ٣٣٤.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٩.

والمعنى: أنه لم يصبر على ما وطن عليه نفسه من ترك ما نهي عن أكله، وهو معنى قول الحسن: (صبراً عما نهي عنه)[١].

وقال عطية العوفي: (عن ما حفظنا لما أمر به)[٢].

وقال السدي: (صبراً على الذنوب)[٣]. وقال عبد الله بن مسلم: (رأيا معزوما عليه)[٤]. وقيل: (عقداً ثابتاً حيث أطاع عدوه إبليس الذي حسده وأبى أن يسجد له)[٥].

١١٧- قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد شقاء الدنيا ونصبها)[٦].

وقال الحسن: (عني به شقاء الدنيا، ألا ترى ابن آدم إلا ناصبا شقيا)[٧].

وقال سعيد بن جبير: (أهبط إلى آدم ثورا أحمر كان يعتمل عليه، ويمسح العرق عن جبينه، فكان ذلك شقاؤه)[٨].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢١، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٤.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٢٥٦.

(٤) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٨٣.

(٥) «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٨، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٣.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٥.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٥.

وقال السدي: (الحرث والزرع والعجن والخبز)[١].

وقال زيد بن علي: (فتشقى في كد المعيشة)[٢].

قال الفراء: (ولم يقل: فتشقيا؛ لأن آدم المخاطب وفي فعله اكتفاء من فعل المرأة)[٣]. يعني: أن أول الآية خطاب لآدم، وصرف الخطاب في آخرها إلى آدم لوفاق الفواصل، وكان في خطابه اكتفاء عن خطاب حواء كما قال: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ اكتفى بالقعيد عن صاحبه.

١١٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ﴾ ﴿إِنَّ﴾ في موضع نصب بأن، كما تقول: إن لك مالا[٤]. و﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ بمعنى الشبع، كأنه قيل: إن لك الشبع فيها والاكتساء. قال الكلبي: (من لباس الثور)[٥].

قال ابن عباس: (يريد أن لك ما دمت في الجنة ألا تجوع فيها)[٦].

(ولا تعرى) يقال: عَرِيَ فلان من ثوبه يَعْرَى عُرْياً فهو عَارٍ وعُرْيَانٌ، والأنثى عُرْيَانَةٌ وعَرِيَةٌ والمصدر العُرِي وسمي العُرْيَان العُرِي[٧]. ومنه الحديث: (أن

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٨، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٥٣.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٨، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٦.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣. «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٥٩.

(٥) ذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٩، «القرطبي» ١١/ ٢٥٣، «ابن كثير» ٣/ ١٨٦.

(٧) فرس عري، أي: لا سرج عليه ولا غيره. يقال: دابة عري، وخيل أعراء، ورجل عريان، وامرأة عريانه إذا عريا من أثوابهما. =

النبي ﷺ ركب فرساً لأبي طلحة عُرْياً)[1].

قال الأزهري: (والعرب تقول: فَرَس عُرْيٌ. وخَيل أَعْرَاءٌ ولا يقال رَجل عُرْيٌ)][2][3].

١١٩- قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا﴾ قال أبو إسحاق: (﴿وَأَنَّكَ﴾ في موضع نصب نسقا على قوله: ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ ويجوز أن تكون في موضع رفع، وإن كان معطوفاً على اسم إن؛ لأن معنى إن زيداً قائم زيد قائم، فيكون المعنى ذلك أنك لا تظمأ)[4]. يعني كأنه لم يذكر أن في أول الآية الأولى. ومن قرأ: وإنك بالكسر على الاستئناف، وعطف جملة كلام على جملة[5].

وقوله تعالى: (ولا تضحى) يقال: ضَحَا الرجل إذا برز للشمس فأصابه حرها، ضَحَا، وضُحِياً[6]. وقال النضر: (ضَحَا للشمس يَضْحَى،

= انظر: «تهذيب اللغة» (عرا) ٣/ ٢٣٧٣، «القاموس المحيط» (العرى) ٤/ ٣٦١، «الصحاح» (عرا) ٦/ ٢٤٢٤، «لسان العرب» (عرا) ٥/ ٢٩١٩.

(١) أخرج نحوه البخاري في الجهاد، باب مبادرة الإمام عند الفزع ٣/ ١٠٨٤، ومسلم، في الفضائل، باب في شجاعة النبي وتقدمه في الحرب، والترمذي في «جامعه»، في الجهاد، باب ما جاء في الخروج عند الفزع ٤/ ١٧١، وابن ماجه في الجهاد باب الخروج في النفير ٢/ ٩٩٦، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ١٤٧.

(٢) «تهذيب اللغة» (عرا) ٣/ ٢٣٧٣.

(٣) من قوله: (أمت وملأ سقاءه ..) ص ٥٢٣ إلى هنا ساقط من نسخة (س).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٨.

(٥) قرأ نافع، وعاصم في رواية أبي بكر: (وإنك) بكسر الألف، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: (وأنك) مفتوحة الألف.

انظر: «السبعة» ص٤٢٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥١، «المبسوط في القراءات» ص٢٥١، «حجة القراءات» ص٤٦٤.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٣، «مقاييس اللغة» (ضحى) ٣/ ٢٩١، =

ضُحُوّاً)[١] .

وقال ابن الأعرابي: (ضَحِيْتُ للشمس، وضَحَيْتُ، أَضْحَى منهما جميعاً)[٢]. وحكى شمر: (ضَحِي، يَضْحَى، ضُحِياً، وضَحَا، يَضْحُو، ضُحُوّاً)[٣]. وأنشد الزجاج[٤]:

رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
فَيَضْحَى وأَمَّا بِالعَشِّي فَيَخْصَر

قال ابن عباس في رواية الضحاك يقول: (لا تعطش فيها كما يعطش أهل الدنيا، ولا يصيبك فيها حر كما يصيب أهل الدنيا)[٥] .

وقال في رواية عكرمة: (لا تصيبك الشمس)[٦]. وقال في رواية الوالبي، وعطاء: (لا يصيبك فيها حر ولا عطش)[٧]. والمعنى: لا تبرز

= «القاموس المحيط» (الضحو) ٤/ ٣٥٤، «الصحاح» (ضحا) ٦/ ٢٤٠٦، «لسان العرب» (ضحا) ٥/ ٢٥٥٩.

(١) «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٣، «لسان العرب» (ضحا) ٥/ ٢٥٥٩.

(٣) «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٣، «لسان العرب» (ضحا) ٢٥٥٩.

(٤) البيت لعمرو بن أبي ربيعة.
انظر: «ديوانه» ص٩٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٨، «الأغاني» ١/ ٨١، «خزانة الأدب» ٥/ ٣١٥، «المحتسب» ١/ ٢٨٤، «مغني اللبيب» ١/ ٥٥، «الممتع في التصريف» ١/ ٣٧٥، «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٣، «لسان العرب» (ضحا) ٥/ ٢٥٥٩.

(٥) ذكر نحوه الطبري ١٦/ ٢٢٣ بدون نسبة، وكذلك السيوطي في «الدر» ٤/ ٥٥٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٥.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٣.

للشمس فيؤذيك حرها؛ لأنه ليس في الجنة شمس إنما هو ظل ممدود.

١٢٠- وقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ كقوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ في سورة الأعراف [٢٠] ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ قال الكلبي: (على شجرة من أكل منها لم يمت)[١]. (وملك لا يبلى) لا يفنى. قال ابن عباس: (وهذا كقوله: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٠])[٢].

١٢١- قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ قال الكلبي: (بأكله من الشجرة)[٣]. (فغوى) أي: فعل ما لم يكن له فعله[٤]. وقيل: (ظل حيث طلب الخلد والملك بأكل ما نهي عن أكله)[٥]. هذان قولان حكاهما المفسرون.

وقال ابن الأعرابي: (الغي: الفساد)[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ أي: فسد عليه عيشه، وقال ابن قتيبة: (الغي ضد الرشد، كما أن المعصية ضد الطاعة)[٧].

---

(١) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧ بدون نسبة.

(٢) وذكر القول ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٢٩، بدون نسبة.

(٣) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٢٣ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «تفسيره» ٢/ ٣٥٧.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٩.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٧، «تهذيب اللغة» (غوى) ٨/ ٢١٨، وذكره الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٣٥، وقال: وهذا خلاف الظاهر.

(٧) قال القرطبي في «تفسيره» ١١/ ٢٥٧: (فغوى) فسد عليه عيشه بنزوله إلى الدنيا، والغي الفساد، وهو تأويل حسن، وهو أولى من تأويل من يقول (غوى) معناه ضل، من الغي الذي هو ضد الرشد.

وقد أكل آدم من الشجرة التي نهي عنها باستزلال إبليس وخداعه إياه بالله والقسم إنه لمن الناصحين[١]، حين دلاه بغرور ولم يكن ذنبه عن إرصاد وعداوة وإرهاص كذنوب أعداء الله، فنحن نقول: عصى وغوى، كما قال الله في القرآن ولا نقول: آدم عاص وغاوي؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدم، ولا نية صحيحة كما تقول لرجل قطع ثوبه وخاطه: قد قطعه وخاطه، ولا تقول: خياط حتى يكون معاوداً لذلك الفعل معروفاً به[٢].

١٢٢- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ قال ابن عباس: (اصطفاه وتاب عليه)[٣]. عاد عليه بالعفو.

﴿هدى﴾ قال الكلبي: (هداه بالتوبة)[٤].

١٢٣- ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ قال ابن عباس: (يريد آدم وإبليس)[٥].

---

(١) ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة الأعراف الآية رقم (٢١): ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾.

(٢) قال أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٢٦١: (لا يجوز لأحد منا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم إلا إذا ذكرناه في أثناء قوله تعالى عنه، أو قول نبيه، فأما أن يتبدئ ذلك من قبل نفسه فليس بجائز في آبائنا الأدنين إلينا، المماثلين لنا، فكيف في أبينا الأقدم الأعظم الأكرم النبي المقدم، الذي عذره الله ﷻ وتاب عليه وغفر له). وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٢٨، «أضواء البيان» ٤/ ٥٣٨.

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٤، بدون نسبة، وكذلك البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٠.

(٤) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧ بدون نسبة. وكذلك البغوي ٥/ ٣٠٠.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٨. =

والآية مفسرة في سورة البقرة[١].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ أي: في الدنيا (ولا يشقى) [في الآخرة. قال ابن عباس: (أجار الله تابع القرآن من أن يضل في الدنيا أو يشقى في الآخرة ثم قرأ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾][٢][٣].

١٢٤- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ قال ابن عباس: (يريد عن موعظتي)[٤]. وقال الكلبي: (عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه)[٥].

﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ الضَّنْك أصله في اللغة: الضيق والشدة، وكل ما ضاق فهو ضَنْك يقال: منزل ضَنْك، وعيش ضَنْك، وضَنُك عيشه يَضْنَك ضَنَاكَة وضَنْكاً[٦].

وأنشد أبو عبيدة قول عنترة[٧]:

= وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٣٩: (الظاهر أن ألف الإثنين في قوله: ﴿اهْبِطَا﴾ راجعة إلى آدم وحواء، خلافاً لمن زعم أنها راجعة إلى إبليس وآدم، والتثنية باعتبار آدم وحواء فقط، والجمع باعتبارهما مع ذريتهما).

(١) عند قوله سبحانه في سورة البقرة الآية رقم: (٣٨): ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ص).

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣١، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٦.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٣٣٠.

(٥) «زاد المسير» ٥/ ٣٣٠، وذكره السمرقندي ٢/ ٣٥٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١ بدون نسبة.

(٦) انظر (ضنك) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢١٣٨، «مقاييس اللغة» ٣/ ٣٧٣، «القاموس المحيط» (الضنك) ٤/ ٣١١، «الصحاح» ٤/ ١٥٩٨، «لسان العرب» ٥/ ٢٦١٣، «المفردات في غريب القرآن» ٢٩٩.

(٧) البيت لعنترة. =

إنَّ المَنِيةَ لَو تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلي إذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ المَنْزِلِ

ومنه قيل للمرأة الضخمة الكثيرة اللحم: ضِنَاك؛ لأن جلدها قد ضاق بلحمها، والضَنَك في الأصل مصدر ثم وصف به، ولذلك قيل معيشة ضَنْكا[1].

وأكثر ما جاء في التفسير المعيشة الضَنْك: (أنه عذاب القبر) عن النبي ﷺ، وعن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وابن مسعود[2].

وقال الحسن، والكلبي، وابن زيد، وقتادة: (هو عذاب النار، وأكل الزقوم، والغسلين، والضريع)[3].

= انظر: «ديوانه» ٢٥٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٨٦، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٢، «مختار الشعر الجاهلي» ١/ ٢٨٨.

(١) «تهذيب اللغة» (ضنك) ٣/ ٢١٣٨.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٧، والصنعاني في «تفسيره» ٢/ ٢١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، والهواري في «تفسيره» ٣/ ٧٥، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، والماوردي في «النكت» ٢/ ٤١٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٧، والحاكم في «المستدرك»، كتاب التفسير- سورة طه ٢/ ٣٨١ وقال: هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وذكره «مجمع الزوائد» في «كتاب التفسير» سورة طه ٧/ ٦٧ وقال: رواه الطبراني، وفيه المسعودي وقد اختلط وبقية رجاله ثقات.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣١، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، «الكشف» ٢/ ٥٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٨، ولعل المراد ما جاء في الآيات التالية: =

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد: ضغطة القبر حتى تختلف أضلاعه)[١].

وقال في رواية الوالبي: (الشقي)[٢][٣].

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ قيل في التفسير: (أعمى البصر)[٤]. وقيل: (أعمى الحجة)[٥].

قال أبو إسحاق: (وتأويله أنه لا حجة له يهتدي إليها، لا أن له حجة

= الزقوم ورد في قوله سبحانه في سورة الواقعة: ﴿لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾.
والغسلين ورد في قوله سبحانه في سورة الحاقة: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾.
والضريع ورد في قوله سبحانه في سورة الغاشية: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾.

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢٢٨، «روح المعاني» ١٦/ ٢٧٧. وذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦ ونسبة لأبي سعيد الخدري، وكذلك البغوي في «تفسيره» ٥/ ٣٠١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٧.

(٣) قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٤٨: (قد جاء عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة أن المعيشة الضنك في الآية: عذاب القبر. وبعض طرقه بإسناد جيد كما قاله ابن كثير في تفسير هذه الآية، ولا ينافي ذلك شمول المعيشة الضنك لمعيشته في الدنيا، وطعام الضريع، والزقوم، فتكون معيشته ضنكاً في الدنيا والبرزخ والآخرة، والعياذ بالله تعالى).
وانظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٧.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣١، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٧.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٢٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٨.

وأنه يعمى عنها)[١].

وقال غيره: (العمى إذا أطلق كان الظاهر عمى البصر)[٢]. وعلى هذا يدل ما بعده من.

١٢٥- قوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ عن حجتي ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ بها في الدنيا، ولا أدري كيف وجه هذا، ومتى كان الكافر بصيراً بحجته، ولا حجة له في الدنيا ولا في الآخرة[٣].

١٢٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ أي: قال الله مجيباً لهذا الكافر كذلك الأمر كما ترى.

﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ تركتها ولم تؤمن بها ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ وكما تركتها ﴿اليومَ تُنسى﴾ تترك في النار. هذا قول ابن عباس، والكلبي، وأهل التفسير[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٩.

(٢) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٨٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢٨٧، «إرشاد العقل السليم» ٦/ ٤٨.

(٣) قال الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ٢٢٩: (والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله عز شأنه وجل ثناؤه عم بالخبر عنه بوصفه نفسه بالبصر ولم يخصص منه معنى دون معنى فذلك على ما عمه فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية: قال رب لم حشرتني أعمى عن حجتي ورؤية الأشياء وقد كنت في الدنيا ذا بصر بذلك كله). وانظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٨، «البحر المحيط» ٦/ ٢٨٧، «أضواء البيان» ٤/ ٥٤٨.

ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة بني إسرائيل الآية رقم (٩٧): ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٢٠، «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٠، «الكشف والبيان» =

١٢٧- ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما ذكرنا ﴿نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ قال ابن عباس: (أشرك)[١]. ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أفظع وأعظم مما ذكر في عذاب القبر، وهذا يدل على أن المراد بقوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ عذاب القبر.

١٢٨- قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ نبين لهم إذا نظروا يعني لكفار مكة ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ قال الفراء: (﴿كَمْ﴾ في موضع نصب بأهلكنا، ومثله من الكلام: أو لم يتبين لكم من يعمل خيراً يجز به، فجملة الكلام فيها معنى رفع، ومثله أن تقول: قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد)[٢].

قال أبو إسحاق: (والمعنى أفلم يتبين لهم الأمر بإهلاك من قبلهم من القرون)[٣].

= ٣/ ٢٦ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٨.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١٦/ ٢٣١ بدون نسبة، وذكره «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٩ ونسبة لسفيان.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٥.

قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٦٧ بعد أن ذكر قول الفراء: (وليس الذي قال الفراء من ذلك كما قال؛ لأن كم وإن كانت من حروف الاستفهام فإنها لم تجعل في هذا الموضع للإستفهام بل هي واقعة موقع الأسماء الموصوفة، ومعنى الكلام ما قد ذكر قبل وهو أفلم يتبين لهم كثرة إهلاكنا قبلهم القرون التي يمشون في مساكنهم، أو أفلم تهدهم القرون الهالكة، وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: أفلم يهد لهم من أهلكنا، فكم واقعة موقع من في قراءة عبد الله هي في موضع رفع بقوله: يهد لهم، وهو أظهر وجوهه وأصح معانيه، وإن كان للذي قاله وجه ومذهب على بعد).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٩.

وقوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ يعني: أهل مكة كان يتّجرون ويسيرون في مساكن عاد وثمود، وفيها علامات الإهلاك يقول: فلا يخافون أن يقع بهم مثل ما وقع بالذين رأوا مساكنهم[١].

١٢٩- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: في تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار إلى يوم القيامة وهو قوله: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يعني القيامة وهو عطف على الكلمة، وقد أخر عن موضعه والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً[٢]. هذا قول الجميع.

وقال مجاهد: [﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يعني الدنيا[٣]. وعلى هذا الأجل في تركهم عن العذاب، ومن قال: هو القيامة][٤] فهو أجل تعذيبهم، واللِزَام يجوز أن يكون فعالا من الملازمة، ويجوز أن يكون مصدراً كاللزوم، والمعنى: لكان العذاب لازماً لهم، فهو مصدر وصف به، وأضمر اسم كان، وهو العذاب لتقدم ذكره وللعلم به[٥]، والمعنى: لعذبوا في الدنيا ولزمهم العذاب كما لزم القرون الماضية لما كذبوا الرسل، هذا معنى الآية.

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣١، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١١١، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٠.

ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة إبراهيم الآية رقم: (٤٥): ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٨، «النكت والعيون» ٢/ ٤٣٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٢.

(٤) ما بين المعقوفين مكرر في الأصل وفي نسخة (س).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (لزم) ٤/ ٣٢٦٠، «القاموس المحيط» (لزم) ٤/ ١٧٥، «الصحاح» (لزم) ٥/ ٢٠٢٩، «لسان العرب» (لزم) ٧/ ٤٠٢٧.

وقال أبو عبيدة: (اللزام: الفيصل)[1].

ونحو هذا روى ثعلب عن ابن الأعرابي: (اللَّزْمُ: فصل الشيء من قوله تعالى: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ أي: فيصلاً)[2]. وعلى هذا معنى الآية: لكان العذاب فصلاً بينك وبين قومك، أي: لوقع الفصل بتعذيبهم، وتخبط المفسرون في تفسير اللِّزَام فقالوا: (أخذا وموتاً، وعذاب يوم بدر)[3][4]. وكل ذلك وَهْم لا يصح تفسير اللزام به، وتصحيحه أن يقال: لكان الأخذ أو الموت أو القتل كما وقع ببدر لزاما، أي: لازما لهم فالذي ذكروا في تفسير اللزام هو تفسير المضمر من اسم كان لا تفسير اللزام[5].

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٢.

(٢) «تهذيب اللغة» (لزم) ٤/ ٣٢٦٠.

(٣) بدر: هو ماء مشهور بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصفراء، بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخاً، وفيه حصلت الموقعة المشهورة بين المسلمين وكفار قريش في رمضان سنة ٢ للهجرة، وبدر الآن فيها إمارة تابعة لإمارة المدينة المنورة، وغالب سكانها بنو سالم بن حرب.
انظر: «معجم ما استعجم» ١/ ٢٣١، «معجم البلدان» ١/ ٣٥٧، «معجم المعالم الجغرافية» ٤١، «مراصد الاطلاع ١/ ١٧٠، «قاموس الأمكنة والبقاع» ص٤٦.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١١١، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٩.

(٥) قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ٢٣٢: (ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد أن كل من قضى له أجلاً فإنه لا يخترمه قبل بلوغه أجله ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ يقول وقت مسمى عند ربك سماه لهم في أم الكتاب وخطه فيه هم بالغوه ومستوفوه لكان لزاماً يقول للازمهم الهلاك عاجلًا).
وانظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢٠٩، «غريب القرآن» ٢٨٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٠.

١٣٠- قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أمره بالصبر إلى أن يحكم الله، ثم حكم فيهم بالقتل، فنسخ الصبر على ما يسمع من أذاهم[1]. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صل لله بالحمد له والثناء عليه[2]. ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ يريد: الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يريد: العصر[3]. ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾[4] ساعاته واحدها إِنْيٌ مثل: نِحْيٍ وأَنْحَاء، وإِنًى مثل: مِعًى وأَمْعَاء[5]، قال الأعشى[6]:

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٢٣.
والذي يظهر لي والله أعلم أنه لا نسخ في هذه الآية، فالآية تأمر النبي ﷺ بالصبر على ما كان يفعله كفار قريش وما يقولونه ويتهمونه به، وفي نفس الوقت تتوعد المشركين بعقاب الله الشديد في الآخرة، فلا تعارض بين الأمر بالصبر وقتالهم. انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢٥١، «نواسخ القرآن» لابن الجوزي ٣٩٩، «قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ» ١٤٠، «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ٤٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٣.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٢٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦/ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٨.

(٤) في نسخة (ص): أناء الليل ساعاته.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (أنى) ١/ ٢٢٥، «القاموس المحيط» (أنى) ٤/ ٣٠١، «الصحاح» (أنا) ٦/ ٢٢٧٣، «لسان العرب» (أنى) ١/ ١٦٧.

(٦) هذا عجز بيت ينسب لأبي أثيلة المتنخل الهذلي، ولم أقف عليه منسوباً للأعشى. وصدر البيت:

حُلْو وَمُر كَعَطْفِ القِدْح مِرَّتُهُ

انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ١٠٢، «شرح أشعار الهذليين» ٣/ ١٢٨٣، «الشعر والشعراء» ٢/ ٦٦٦، «المنصف» ٢/ ١٠٧، «كتاب حروف المدود والقصور» ٦٤، «تهذيب اللغة» (أنى) ١/ ٢٢٥، «لسان العرب» (أنى) ١/ ١٦١، «الصحاح» (أنا) ٦/ ٢٢٧٣.

بِـكُـلِّ إِنْـيٍ قَـضَـاهُ الـلَّـيـلُ يَـنْـتَـعِـلُ

وأنشد بن الأعرابي في الإنى[١]:

أَتَـمَّـتْ حَـمْـلَهَـا فِـي نِـصْـفِ شَـهـرٍ وَحَـمْـلُ الـحَـامِـلاَتِ إِنـىً طَـويـلُ

قال ابن عباس: (يريد أول الليل المغرب والعشاء)[٢]. ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ يريد: الظهر. هذا الذي ذكرنا في تفسير هذه الآية من أوقات الصلاة المكتوبة، قول ابن عباس في رواية عطاء، ومذهب مجاهد، وقتادة[٣]. وعلى هذا سمي وقت صلاة الظهر أطراف النهار؛ لأن وقته عند الزوال وهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني، فجعل الطرفان أطرافًا على مذهبهم في تسمية الإثنين باسم الجمع كقوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ وقد مر. وهذا قول الفراء في هذه الآية[٤]. وقال أبو العباس: (جمع الطرفين؛ لأنه يلزم في كل نهار يعود)[٥]. ومن المفسرين من حمل أطراف النهار على: الغدوة والعشية[٦]. وعلى هذا استفاد من الآية بقوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾. وقال ابن الأعرابي: (أطراف النهار: ساعاته)[٧].

وقوله تعالى: ﴿لعلك ترضى﴾ قال ابن عباس: (يريد: الثواب

---

(١) لم أقف على قائله. وذكرته كتب اللغة بلا نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (أنى) ١/ ٢٢٥، «لسان العرب» (أنى) ١/ ١٦١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٠.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٢٠، «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٩.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٥.

(٥) «تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨١.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٣، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٩.

(٧) «تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨١.

والمعاد واجبًا من الله لك)[١] وفيه قراءتان:

ضم التاء وفتحها[٢]. فمن فتح التاء وهو الذي فسره ابن عباس فحجته قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥]. ومن ضم التاء فحجته قوله: ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥] ويكون المعنى لعلك ترضى بفعل ما أمرك به من الأفعال التي يرضاها الله، أو ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة[٣]. واختار أبو عبيد هذه القراءة لاحتمالها معنيين أحدهما: ترضى: تعطى الرضى، والآخر: يرضاك الله، قال: (وتصديقها قوله: ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥] قال: وليس في الآخرة إلا وجه واحد)[٤]. هذا كلامه.

١٣١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية، قال أبو رافع[٥]: (نزل

---

(١) لم أقف عليه. ويشهد لهذا المعنى قوله سبحانه في سورة الضحى الآية رقم (٥): ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾. والحق أن الله تعالى لا يجب عليه شيء لخلقه، وما يعطيهم فهو فضل منه وكرم. قال الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٨٣: رجاء أن تنال عنده ما ترضى به نفسك من الثواب، واستدل به على عدم الوجوب على الله تعالى.

(٢) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وعاصم في رواية حفص: (لعلك تَرضى) بفتح التاء، وقرأ الكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (لعلك تُرضى) بضم التاء.

انظر: «السبعة» ص٤٢٥، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٥١، «التبصرة» ص٢٦١.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٤، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥٣، «حجة القراءات» ص٤٦٤.

(٥) أبو رافع، مولى رسول الله ﷺ، اشتهر بكنيته، واسمه على المشهور أسلم، دخل في الإسلام قبل بدر ولم يشهدها، وشهد أحداً وما بعدها، وروى عن النبي ﷺ =

رسول الله ﷺ ضيف فبعثني إلى يهودي فقال: **«قل له إن رسول الله ﷺ يقول: بعني وأسلفني إلى رجب»**. وأتيته فقلت له ذلك، فقال: والله لا أبيعه ولا أسلفه إلا برهن[1]. فأتيت رسول الله ﷺ وأخبرته، فقال: **«والله لو باعني أو أسلفني لقضيته، وإني لأمين في السماء أمين في الأرض، اذهب بدرعي الحديد إليه»**، قال: فنزلت هذه الآية)[2].

= وعن بعض الصحابة -رضوان الله عليهم-، توفي ﷺ في آخر خلافة عثمان بن عفان وقيل في أول خلافة علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين.

انظر: «الاستيعاب» ١/ ٦١، «الإصابة» ١/ ٥٤، «الكاشف» ٣/ ٢٩٤.

(١) الرهن: ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه. يقال: رهنت فلاناً داراً رهناً، وارتهنته إذا أخذه رهناً.

انظر: «تهذيب اللغة» (رهن) ٢/ ١٤٩١، «القاموس المحيط» (رهن) ٤/ ٢٣٠، «الصحاح» (رهن) ٥/ ٢١٢٨، «لسان العرب» (رهن) ٣/ ١٧٥٧.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٦٠، «أسباب النزول» للواحدي ص٣١٣، «لباب النقول في أسباب النزول» ص١٤٧، «جامع النقول في أسباب النزول» ص٢١٧. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ١٢٦، «كتاب البيوع»، باب البيع إلى أجل. وقال: رواه الطبراني في «الكبير» والبزار وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف.

وذكره ابن حجر في «الكافي الشاف» ص١٠٩ وقال: (وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك).

وقال ابن عطية -رحمه الله- في «تفسيره» ١٠/ ١١٦ بعد ذكر هذا القول: (وهذا معترض أن يكون سببا لأن السورة مكية والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ﷺ لأنه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت، وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها وذلك أن الله تعالى وبخهم على ترك الاعتبار بالأمم السالفة ثم توعدهم بالعذاب المؤجل ثم أمر نبيه بالاحتقار لشأنهم والصبر على أقوالهم والإعراض عن أموالهم وما في أيديهم من الدنيا إذ ذاك منحصر عندهم صائر بهم إلى خزي).

وقوله تعالى: ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ قال أبي بن كعب: (أشباها من الكفار)(١). يعني أشكالاً من المزاوجة بين الأشياء وهي المشاكلة، وذلك أنهم أشكال في الذهاب عن الصواب. وقد فسرنا هذه الآية في آخر سورة الحجر(٢). وقال أبي بن كعب في هذه الآية: (فمن لم يتعز بعزة الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا، ومن يتبع بصره ما في أيدي الناس يطل حزنه، ولا يشفى غيظه، ومن لم ير الله عليه نعمة إلا في مطعمه ومشربه نقص علمه وحضر عذابه)(٣).

وقوله تعالى: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس، والسدي: (زينة الدنيا)(٤). وقال أهل اللغة: (زهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها، وأصلها من زهرة الشجرة، وهي الأنوار التي تروق عند الرؤية)(٥). قال أبو إسحاق: (و ﴿زَهْرَةَ﴾ منصوب بمعنى متعنا؛ لأن معناه جعلنا لهم ما متعناهم به زهرة الحياة الدنيا)(٦).

---

(١) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٥، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١١٦، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٦، «روح المعاني» ١٦/ ٢٨٣.

(٢) عند قوله سبحانه في سورة الحجر الآية رقم: (٨٨): ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٣) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٧.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٩، وذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٢٣٥ ونسبة لقتادة، وكذلك الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٦٠.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (زهر) ٢/ ١٥٦٩، «مقاييس اللغة» (زهر) ٣/ ٣١، «القاموس المحيط» (الزهرة) ٢/ ٤٣، «الصحاح» (زهر) ٢/ ٦٧٤، «لسان العرب» (زهر) ٣/ ١٨٧٧.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٠.

وقوله تعالى: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال السدي: (لنبتليهم)[١]. والمعنى: لنعاملهم معاملة المبتلي المختبر شكرهم بما أنعمنا عليهم.

وقال أبو إسحاق: (لنجعل ذلك فتنة لهم)[٢].

قال ابن عباس: (ضلالة مني لهم)[٣]. وعلى هذا معنى لنفتنهم فيه لنضلهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا كفراً وطغياناً. وهذا تفسير أشبه بحال الكفار وبمعاملة الله معهم.

﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: (يريد: في المعاد)[٤]. وقال السدي وغيره: (يعني الجنة)[٥] ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ أكبر وأدوم.

١٣٢- قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾ روي: (أنه لما نزلت هذه الآية كان رسول الله ﷺ يذهب إلى علي وفاطمة كل صباح فيقول: «الصلاة» فكان يفعل ذلك أشهر متوالية)[٦].

ومعنى الأهل هاهنا: قومه ومن كان على دينه[٧]. وذكرنا هذا عند

---

(١) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩ بدون نسبة، وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨١.

(٣) «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٦.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١١٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٥، «الكشاف» ٢/ ٥٦٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٨٧.

(٥) «الدر المنثور» ٤/ ٥٦٠، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩ بدون نسبة.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢٨٤، «فتح القدير» ٣/ ٥٦٤.

(٧) «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٦١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٥.

قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾ الآية.

﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ للاستعانة على الصبر عن محارم الله ﷻ؛ لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر[١]. ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ قال ابن مسلم: (لا نسألك رزقا لخلقنا، ولا رزقا لنفسنا)[٢]. ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ قال عبد الله بن سلام: (كان النبي ﷺ إذا أنزل بأهله ضيق أو قال شدة أمرهم بالصلاة ثم تلا هذه الآية)[٣].

وقوله: ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ قال ابن عباس، والسدي: (يريد: بالعاقبة الجنة)[٤].

وقوله تعالى: ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ قال الأخفش: (أي لأهل التقوى)[٥]. قال ابن عباس: (يريد: الذين صدقوك واتبعوك واتقوني)[٦].

١٣٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني المشركين ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ هلا يأتينا محمد بآية من ربه كما أتى بها الأنبياء نحو الناقة والعصا[٧]. قال أبو إسحاق: (وقد أتتهم الآيات ولكنهم طلبوا أن يأتيهم ما

---

(١) ويشهد لذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت الآية رقم (٤٥): ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

(٢) ذكرته كتب التفسير من غير نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٣.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤، «الدر المنثور» ٥/ ٥٦١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢٨٥، «فتح القدير» ٣/ ٥٦٤.

(٤) «الدر المنثور» ٤/ ٥٦١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٧.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣١.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» =

يقترحون)[١].

قال الله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: أو لم تأتيهم بالقرآن ببيان ما في التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة، وذلك أعظم آية إذ أخبر أُمِّي بما فيها من غير قراءة كتاب على ما تصدقه أهل الكتب. هذا معنى قول الكلبي وغيره[٢].

وفيه قول آخر وهو: (أن المعنى أولم تأتهم ببيان ما في الكتب من أنباء الأمم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات ثم كفروا بها فماذا يؤمنهم أن يكون حالهم في سؤال الآية كحال أولئك، وإنما أتاهم هذا البيان في القرآن)[٣]. وقال بعض أهل التفسير: (﴿بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ما تقدم من البشارة بمحمد ﷺ في الكتب المتقدمة وبيان نعته وصفته)[٤].

= ١١/ ٢٦٤، «فتح القدير» ٣/ ٥٦٤، ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة هود: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾.

وقوله سبحانه في سورة الشعراء: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨١.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٧ أ، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٩٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٤.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٧.

كما قال سبحانه في سورة الصف الآية رقم (٦): ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

١٣٤- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم﴾ يعني مشركي مكة ﴿بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل بعث محمد ونزول القرآن ﴿لَقَالُوا۟﴾ يوم القيامة ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ هلا أرسلت إلينا رسولاً يدعونا إلى طاعتك ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ نعمل بما فيها يعني بما نزل على ذلك الرسول ويأتينا به ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ في جهنم، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

١٣٥- قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ أي: قل لهم يا محمد ﴿كُلٌّ﴾ منا ومنكم ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ نحن نتربص بكم وعدا لنا فيكم، وأنتم تتربصون بنا الدوائر فتستريحوا منا[(١)] .﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾ أي: فانتظروا.

﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ إذا جاء أمر الله وقامت القيامة ﴿مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾ قال ابن عباس: (يريد الدين المستقيم)[(٢)].

﴿من اهتدى﴾ أي: من الضلالة أنحن أم أنتم.



---

(١) ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة الطور الآيتان (٣٠، ٣١): ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٩٠.